



مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية دراسة في الاستخدامات والإشباع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية
تخصص: الاتصال الدعوي

إشراف الأستاذ
أد/ نورالدين سكحال

إعداد الطالب
عزالدين بوطنين

أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
محمد البشير بن طبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
نورالدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
ليلي فرشة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
عطاء الله طريف	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
عامر حمادي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور الجلفة
زينة جدعون	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة عباس لغرور خنشلة



مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية

دراسة في الاستخدامات والإشباع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية
تخصص: الاتصال الدعوي

إشراف الأستاذ
أد/ نورالدين سكحال

إعداد الطالب
عزالدين بوطينخ

أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
محمد البشير بن طبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
نورالدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
ليلي فرشة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
عطاء الله طريف	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
عامر حمادي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور الجلفة
زينة جدعون	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة عباس لغرور خنشلة



قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ١١٤



إلى والديّ الكريمين الذين ربّاني صغيراً.
إلى التي ولدتني وربّتي... وما زالت منافحة مكافحة رغم العدى والصعاب.
إلى زوجتي وأم أولادي التي أهدتني أغلى فلذات كبدي، وأحلى زهرات
حياتي، وسهرت وتعبت معي في السراء والضراء.
إلى كل إخواني وأخواتي الذين كانوا خير العون والنصير في الشدائد والمصائب.
إلى كل الزملاء والأحباب والأصدقاء.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل والمشرف على هذه الرسالة

الأستاذ الدكتور نورالدين سكحال

الذي أفاض علي بعلمه وغمرني بطيبته والذي لم يتأخر يوما

في توجيهي ومساعدتي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي بجامعة الأمير عبد القادر ولكل

زملائي بجامعة جيجل.

ولكل من ساهم من قريب أو من بعيد بنصيحة أو تشجيع

من أجل إنجاز هذا العمل.

مقدمة

مقدمة

أدت التحولات التي شهدتها المشهد الإعلامي في العقود الأخيرة بفعل العولمة الرقمية وانتشار البث الفضائي والإنترنت، إلى توسع ملحوظ في التواصل العابر للحدود وظهور قنوات فضائية تتجاوز الحدود والأوطان. وفي صميم هذا المشهد، برزت هذه القنوات كوسيلة إعلامية تُسهم في إعادة تشكيل أنماط التعرض الإعلامي، مما يُتيح للجاليات العربية والإسلامية في المجتمعات الغربية إمكانية الحفاظ على روابطها مع أوطانها الأصلية، والتفاعل مع تراثها الثقافي والديني، والتعامل مع قضايا الهوية والانتماء ضمن عمليات الاندماج في بلاد الغربة.

ويزداد هذا الدور أهمية في حالة القنوات الفضائية ذات التوجه الإسلامي، التي أصبحت منذ أوائل التسعينيات ظاهرة إعلامية عابرة للحدود تستهدف الجمهور المسلم في كل مكان في العالم. ولم تعد هذه القنوات تقتصر على تقديم المعرفة الدينية أو الوعظ، بل اتسعت لتشمل محتوى اجتماعيا وثقافيا وإخباريا وترفيهيًا. وتُشكل هذه القنوات، لا سيما بالنسبة للجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية، وسيطا اتصاليا وجسرا يربطهم بمرجعيتهم وتراثهم الثقافي واللغوي والديني، ويُتيح لهم العناصر المرجعية والقيم الأخلاقية اللازمة لإعادة تفسير رموز هويتهم والتكيف مع متطلبات واقعهم الجديد.

ويتجلى هذا في حالة الجالية الجزائرية في فرنسا، التي تُعد إحدى أقدم وأكبر الجاليات الإسلامية في أوروبا. وتتميز هذه الجالية بتعدد أجيالها وتنوع أنماطها اللغوية، مما يجعل علاقتها بوسائل الإعلام تفاعلا مستمرا بين التراث الثقافي لوطنها الأصلي وسياق الحياة المعاصرة في البلد المستضيف. كما تتشابك تجربتها مع السياق الفرنسي الذي يتسم بتطبيق صارم للعلمانية ونقاشات سياسية واجتماعية حول الدين والهوية والاندماج. وهو ما يمنح القنوات الفضائية الإسلامية دورا يتجاوز الأخبار والترفيه، ليشمل إتاحة فرص للتثقيف الذاتي واكتساب المعرفة الدينية، فضلا عن تعزيز أبعاد الانتماء والتفاعل الاجتماعي؛ الأمر الذي يطرح أهمية علمية لبحث كيفية تلقي هذه الشريحة للمحتوى الإسلامي الفضائي وديناميكيات التفاعل الإعلامي لديهم.

وانطلاقاً من ذلك، تتبنى هذه الدراسة نظرية الاستخدامات والإشبعات كإطار نظري لها، حيث تُعد الجمهور نشيطاً وفاعلاً يختار الوسيلة والمحتوى وفقاً لاحتياجاته النفسية والاجتماعية والمعرفية. وعليه، تسعى الدراسة إلى فهم الدوافع الكامنة وراء تعرض أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية، واستكشاف الإشبعات المعرفية والاجتماعية والروحية والنفسية المستمدة من هذا التعرض، ورصد علاقة ذلك بإعادة بناء الهوية في سياق الهجرة.

وتكمن أهمية الدراسة في محاولتها تسليط الضوء على جانب يستدعي المزيد من البحث في الأدبيات الأكاديمية بشأن علاقة الجالية الجزائرية في فرنسا بالفضائيات الإسلامية من منظور الاستخدامات والإشبعات، بما يسهم في تقديم فهم أكثر دقة لديناميكيات الهوية والتواصل، وتوفير مؤشرات لتطوير محتوى إعلامي يلبي تطلعات هذا الجمهور.

ولتحقيق هذا المسعى أجرينا هذه الدراسة التي تناولنا جوانبها المفاهيمية والمنهجية، وكذا النظرية، وأخيراً التطبيقية، في سبعة فصول والتي تتضمن محتوياتها ما يلي:

الفصل الأول المعنون بموضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية تناولنا في عنصره الأول موضوع الدراسة بدءاً بعرض إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، ثم المبررات الموضوعية والذاتية لاختيار الموضوع، وأهداف الدراسة وأهميتها، وأخيراً تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة. وتناولنا في عنصره الثاني الإجراءات المنهجية للدراسة قمنا فيه بتحديد نوع الدراسة والمنهج المستخدم، وكذا أدوات جمع البيانات والمتمثلة في استمارة الاستبيان، بالإضافة إلى القيام بتحديد مجالات الدراسة، ثم بيان مجتمع الدراسة وعينته، وأخيراً المقاربة النظرية المفسرة للدراسة والمتمثلة في نظرية الاستخدامات والإشبعات. ثم الفصل الثاني وتطرقنا فيه إلى مختلف الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، منها الدراسات المشابهة التي تقترب من متغيرات الدراسة الحالية، ابتدأنا بعرض الدراسات السابقة المتعلقة بالجالية، ثم الدراسات السابقة المتعلقة بالفضائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات والإشبعات، كما بينا أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة ومختلف الدراسات المختارة، وفي الأخير عرضنا ما يمكن أن يستفاد منه من خلال الدراسات السابقة والمشابهة.

وفي الفصل الثالث تناولنا نظرية الاستخدامات والإشباع، الذي قسمناه إلى ثلاثة عناصر، كان العنصر الأول هو مدخل إلى نظرية الاستخدامات والإشباع، تناولنا فيه تعريف النظرية، ثم نشأة وتطور النظرية، واختتمناه بالفروض الأساسية للنظرية وأهدافها، كما تعرضنا في العنصر الثاني إلى عناصر نظرية الاستخدامات والإشباع وأهم نماذجها، والانتقادات الموجهة إليها، وختمنا الفصل بالعنصر الثالث ببيان مدى استفادة الدراسة من نظرية الاستخدامات والإشباع.

وفي الفصل الرابع تعرضنا إلى الجالية الجزائرية في فرنسا، وقد تناولناه ثلاث عناصر، تمثل العنصر الأول في الأفق التاريخي لهجرة الجزائريين نحو فرنسا: المسار والأنواع، وقد عرجنا فيه على هجرة الجزائريين في الحقبة الاستعمارية وبعد الاستقلال إلى يومنا هذا، ثم تحدثنا عن الأنواع الهجرة والسمات التي تميزت بها هذه الهجرة، أما العنصر الثاني فكان عن استعراض الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجالية الجزائرية في فرنسا، كما قمنا في العنصر الثالث ببيان الحالة الدينية للجالية الجزائرية في فرنسا من عدة جوانب تمثلت في الجانب العقدي والشعائري، ثم الجانب الفقهي والإفتاء وكذا الجانب الأخلاقي والتربوي، وأخيرا الجانب التنظيمي والمؤسسي.

أما الفصل الخامس فقد تناولنا فيه الفضائيات الإسلامية، بدأنا بالتعرف على الفضائيات الإسلامية من حيث النشأة، الأهداف، والضوابط، بالإضافة إلى تناولنا للفضائيات الإسلامية من حيث تصنيفاتها، طبيعة البرامج التي تبثها، مع ذكر نماذج عن أبرز هذه الفضائيات، وأخيرا أشرنا إلى أداء الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح، من خلال الإشارة إلى التحديات التي تواجه الفضائيات الإسلامية، ثم بيان إيجابيات الفضائيات الإسلامية وسلبياتها، وأخيرا عرض اقتراحات في سبيل تطوير الفضائيات الإسلامية.

في حين قمنا في الفصل السادس بعرض بيانات الدراسة الميدانية حسب محاور الاستبيان، كما قمنا فيه بعرض النتائج العامة للدراسة.

وفي الأخير جاء الفصل السابع الذي قمنا فيه بتحليل ومناقشة النتائج في ضوء النظرية المفسرة للدراسة وكذلك الدراسات السابقة، وصولا إلى التوصيات والاقتراحات، وأخيرا الخاتمة،

وجاءت بعدها قائمة المصادر والمراجع، فهرس المحتويات، قائمة الجداول، والملاحق.

وتأسست هذه الفصول كبناء تراكمي متكامل يقود من التنظير إلى التطبيق الميداني. وبناء

عليه، يفتح هذا التمهيد العام المجال مباشرة للانتقال إلى الفصل الأول، للاطلاع على إشكالية

الدراسة والعناصر المنهجية المرافقة لها والتي ضبطت مسار هذا العمل العلمي.

الفصل الأول

موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية

تمهيد

1- موضوع الدراسة

1-1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

1-2- مبررات اختيار موضوع الدراسة

1-3- أهداف الدراسة وأهميتها

1-4- تحديد مفاهيم الدراسة

2- الإجراءات المنهجية للدراسة

2-1- نوع الدراسة ومنهجها

2-2- أدوات جمع البيانات

2-3- مجالات الدراسة

2-4- مجتمع الدراسة وعينته

خلاصة الفصل

تهييد

يتطلب من الباحث عند تناول دراسته المتعلقة بمشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية أن تكون مؤسسة على منهجية مضبوطة توجه هذه الدراسة وتحدد إطارها الذي تدور فيه مجرياتها البحثية التي يرجى قياسها والتحقق منها ميدانيا.

وسيتيم في هذا الفصل طرح إشكالية الدراسة، وتحديد التساؤلات المراد الإجابة عليها، مع ذكر المبررات الذاتية والموضوعية التي انطلق الباحث منها في اختيار موضوع الدراسة، وكذلك تحديد الأهداف التي يتوخى تحقيقها من خلال إجراء هذه الدراسة، بالإضافة إلى إبراز أهميتها العلمية والعملية، فضلا عن ضبط أهم مفاهيمها ومصطلحاتها، كما سيتم تحديد الإجراءات المنهجية المتبعة في التطبيق الميداني للدراسة، بدءا بتحديد نوع الدراسة والمنهج المتبع فيها، بالإضافة إلى الأداة المختارة في جمع بيانات ومعطيات الدراسة، وكذلك تحديد إطارها الزمني والمكاني، مروراً بتحديد مجتمع الدراسة والعينة المختارة منه وطريقة سحبها.

1- موضوع الدراسة:

1-1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

شهدت وسائل الإعلام والاتصال انتشارا واسعا نتيجة التقدم التكنولوجي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، ما ساهم في تعزيز التواصل العابر للحدود عبر شبكات الاتصالات المتقدمة، والبث الفضائي، والإنترنت، حيث تتجاوز الرسالة الإعلامية الحدود السياسية والثقافية.

وفي هذا المشهد، برزت القنوات الفضائية المتخصصة، ومن بينها القنوات الفضائية الإسلامية، كوسائل اتصال تستقطب شرائح متعددة من الجمهور بفضل استخدامها المؤثرات الصوتية والبصرية والتفاعلية. وتتنوع مضامين هذه القنوات بين تلاوة القرآن الكريم وتفسيره، والفقه، والبرامج الحوارية والدرامية، سعيا منها لمخاطبة الاهتمامات الدينية والثقافية للمسلمين ونقل الشعائر والمناسبات الدينية كالحج وصلاة التراويح والعيدين. وقد أدى هذا التخصص إلى بروز هذه القنوات كأحد الخيارات الإعلامية المتاحة للجمهور العربي والجزائري، سواء داخل الوطن أو في دول المهجر. وتأثي الجالية الجزائرية في فرنسا في قلب هذا المشهد؛ إذ تُعد جالية كبيرة ومتعددة الأجيال، وتتميز بتنوعها اللغوي والثقافي، وتعيش في بيئة اجتماعية ومؤسسية تتسم بالعلمانية الصارمة وتعدد المصادر والمنظومات الإعلامية. وفي هذا السياق، تطرح الفضائيات الإسلامية العابرة للحدود بدائل إعلامية للتواصل مع ثقافة البلد الأصلي وتلبية بعض الاحتياجات المعرفية والدينية التي قد تختلف عن الطرح الإعلامي في مجتمع بلد الإقامة.

وعلى الرغم من كثرة وتراكم الدراسات حول الفضائيات الإسلامية في السياق الاجتماعي المحلي والعربي، تظل علاقة الجالية الجزائرية في أوروبا وفرنسا تحديدا بهذه القنوات بحاجة إلى المزيد من البحث، خاصة من منظور نظرية الاستخدامات والإشباع التي تفترض أن الجمهور فاعل وانتقائي يختار الوسيلة والمحتوى بناء على احتياجاته، ثم يقيم محتواها ويقارنها بدائل إعلامية ودينية أخرى. وتزداد أهمية هذا المقترح بالنسبة للجالية الجزائرية في فرنسا نظرا لموقعها بين فضاءين ثقافيين

وإعلاميين مختلفين، ولتعدد البدائل الإعلامية والدينية المتاحة أمامها من مساجد، ومراكز ثقافية، وإعلام فرنسي، ومنصات رقمية، فضلا عن التباين بين أجيال المهاجرين في اللغة والاهتمامات ومستويات التدين والمستوى العلمي والثقافي.

ورغم ما أشارت إليه بعض الأدبيات السابقة من وجود اهتمام بمتابعة هذه القنوات لدى قطاعات من الجمهور العربي، فإن طبيعة تعرض الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية تتطلب دراسة علمية تُحدد حجم هذا التعرض، وعاداته، ودوافعه، والإشباع المتحققة منه. ومن هذا المنطلق، نبعت فكرة هذه الدراسة استنادا إلى الملاحظة الميدانية الأولية للباحث خلال فترة عمله السابقة في فرنسا، حيث لوحظ اهتمام متزايد لدى بعض العائلات والأفراد بمتابعة هذه القنوات والاعتماد عليها في التوجيه والفتوى والمعرفة الدينية. وهو ما أثار تساؤلات بحثية حول طبيعة هذا التلقي، ودوافعه، والدور الذي تلعبه الفضائيات الإسلامية في تلبية الاحتياجات الاتصالية والدينية لهذه الشريحة.

وتتمحور إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: كيف ولماذا يشاهد أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا القنوات الفضائية الإسلامية، وما هي طبيعة الإشباع التي يسعون إلى تحقيقها؟

وتندرج تحت التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية تتمثل فيما يأتي:

- 1- ما هي عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية؟
- 2- ما هي أهم القنوات والبرامج الدينية التي تفضل الجالية الجزائرية في فرنسا مشاهدتها؟
- 3- ما هي دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية؟
- 4- ما هي الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية؟
- 5- ما مدى موثوقية المحتوى الذي تقدمه الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؟
- 6- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين بعض متغيرات الدراسة (الجنس، السن، المستوى التعليمي، الوضع الاجتماعي) وبعض إجابات المبحوثين؟

1-2- مبررات اختيار موضوع الدراسة:

يعتبر موضوع الفضائيات الإسلامية من بين المجالات البحثية التي لا تزال تستفز قريحة الباحثين في مجال الإعلام الإسلامي والاتصال الدعوي، فهو من الحقول المعرفية الخصبية التي تحتاج إلى مزيد من الدراسات الميدانية للتعرف على الاستخدامات والإشباع المتحققة لمستخدمي ومشاهدي هذه القنوات خاصة خارج حدود البلدان العربية والإسلامية.

وتعد تجارب الباحث ومشاهداته بالإضافة إلى قراءاته المتعددة حول الموضوع من بين أهم العوامل التي تحدد بوضوح الأسباب والدوافع عند اختياره لموضوع بحثه لكي تمهد له الطريق للمضي في بحثه، فلم يكن اختيار الباحث لهذا الموضوع اختياراً عشوائياً بل كان اختياراً مقصوداً، نابعا من قناعة شخصية مبنية على أسباب ذاتية وأخرى موضوعية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-2-1- الأسباب الذاتية:

- ✧ الميل الشخصي إلى هذا النوع من القنوات الفضائية.
- ✧ الرغبة في إجراء دراسة ميدانية على الجالية الجزائرية في فرنسا وعلاقتهم بالإعلام الفضائي الإسلامي، ومحاولة تقديم مساهمة علمية في هذا المجال.
- ✧ تجربة الباحث ومشاهداته وملاحظاته الشخصية لاستخدام جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا لهذه الفضائيات أثناء فترة انتدابه كإمام موضوع تحت تصرف جمعية الأقباس الإسلامية بمسجد باريس^(*).
- ✧ الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي الشخصي حول هذا الموضوع، والسعي إلى تطوير القدرة العلمية على تناوله في ظل المقاربة النظرية ذات الصلة.
- ✧ ارتباط البحث بمجال التخصص.

1-2-2- الأسباب الموضوعية:

- ✧ قابلية موضوع علاقة الجالية الجزائرية في فرنسا بالفضائيات الإسلامية للدراسة والبحث معرفيا

(*) أنظر الملحق رقم 4، ص 446.

ومنهجيا رغم أنه عابر للحدود الجغرافية.

- ❖ قلة أو انعدام الدراسات العلمية حسب علم الباحث التي تتناول استخدامات وإشبعات الإعلام الإسلامي الفضائي لدى الجاليات العربية والإسلامية في الغرب عموما وفرنسا خصوصا.
- ❖ تعلق موضوع الدراسة بفئة من الجمهور الجزائري مغترب في فرنسا، ويعيش في بلد تختلف فيه القيم الثقافية والفكرية والدينية والاجتماعية عن الجزائر، وتقل فيه مصادر المعرفة الدينية الموثوقة.
- ❖ تعطش الجالية الجزائرية في فرنسا للاستزادة من المعلومات والمعارف الدينية والفتاوى وإيجاد حلول للمشكلات في بلد المهجر وحاجتها للحفاظ على دينها وهويتها ودور الفضائيات الإسلامية وأهميتها في سد هذه الحاجات والرغبات لديهم وإشباعها.
- ❖ الرغبة في التعرف على المكانة التي تحظى بها الفضائيات الإسلامية في أوساط الجالية الجزائرية في فرنسا.

1-3- أهداف الدراسة وأهميتها:

1-3-1- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في النقاط التالية:

1. التعرف على عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية.
2. الكشف عن دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية.
3. التعرف على نوعية الإشبعات المتحققة من خلال مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية.
4. الكشف عن مدى تأثير بعض متغيرات الدراسة: (الجنس، السن، المستوى التعليمي، والوضع الاجتماعي) لأفراد الجالية الجزائرية في فرنسا على طبيعة التلقي للقنوات الفضائية الإسلامية.
5. التعرف على القنوات الفضائية الإسلامية والبرامج التي يحرص جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا على مشاهدتها.
6. معرفة الموضوعات والمضامين والأشكال التي تحرص الجالية الجزائرية في فرنسا على مشاهدتها

وتفضلها في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

7. التعرف على مدى رضا وثقة الجالية الجزائرية في فرنسا في المحتوى الذي تقدمه الفضائيات الإسلامية.

8. السعي في ضوء المعطيات التي يوفرها البحث إلى تقديم استنتاجات وتوصيات بخصوص المادة المبحوثة للإفادة منها في تلبية احتياجات وتطلعات جاليتنا في فرنسا.

1-3-2- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يأتي:

1- تعتبر الجالية الجزائرية في المهجر عامة وفي فرنسا خاصة من بين أهم أنواع الجمهور الذي تتوجه إليه الفضائيات الإسلامية ببرامجها خارج بلده الأصلي.

2- تعد القنوات الفضائية الإسلامية من بين أبرز الوسائل التي يعتمد عليها أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا بغرض المعرفة والتثقيف الديني والحفاظ على القيم والهوية الإسلامية في ظل قصور دور المؤسسات الأخرى، والبعد عن مصادر المعرفة الدينية التقليدية في البلدان الغربية غير الإسلامية.

3- الإسهام الكبير الذي تقوم به القنوات الفضائية الإسلامية في تعريف جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا بأمور دينهم، وتقديم حلول للمشكلات الدينية التي قد تواجههم، وتصحيح المعلومات الخاطئة والراسخة في أذهانهم.

4- وجود العديد من الدراسات الجزائرية والعربية وكذا الغربية التي تعنى بالفضائيات العربية أو فضائيات البلد المستضيف، ومدى إقبال الجاليات العربية والإسلامية ومنها الجالية الجزائرية على مشاهدتها، وأن هذه الدراسات لم تتناول الجالية الجزائرية في فرنسا كجمهور، وعلاقته بالفضائيات الإسلامية كنوع من الإعلام الفضائي المتخصص، هذا ما دفع الباحث إلى القيام بهذه الدراسة لإثراء البحث العلمي ولتغطية النقص في هذا الجانب.

5- الحاجة لمثل هذه الدراسات لمعرفة احتياجات جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية وذلك لتطوير مستوى الرسالة الإعلامية الإسلامية الدعوية والارتقاء بها شكلا ومضمونا.

6- محاولة الإسهام من خلال نتائج الدراسة في المساعدة على رسم سياسات إعلامية ووضع استراتيجيات لمضمون وشكل ما تقدمه القنوات الفضائية الإسلامية للجاليات العربية والمسلمة في الغرب عموماً وجاليتنا الجزائرية في فرنسا على وجه الخصوص.

1-4-4- تحديد مفاهيم الدراسة:

وردت في هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات سنبيّن مفهومها فيما يلي:

1-4-1- المشاهدة:

ترتكز البحوث العلمية على ضبط المفاهيم والمصطلحات الأساسية لضمان دقة التفسير العلمي، وفي هذا السياق، يتصدر مفهوم "المشاهدة" كمدخل لتحليل سلوكيات التلقي، لا سيما عند دراسة طبيعة مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية، حيث يتقاطع المفهوم المعجمي الدلالي مع الاصطلاحي لتفكيك هذه الظاهرة.

أ- لغة:

يُستمد مفهوم المشاهدة من أصول معجمية واضحة؛ فقد جاء في القاموس المحيط: المشاهدة أي المعاينة، وشاهده عاينه¹، وفي لسان العرب: المشاهدة: المعاينة، وشهده شهوداً أي حضره، فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور²، في حين يربطها قاموس المعاني بالنشاط الإدراكي والوسائلي، فنص على أن المشاهدة من شاهد يشاهد مُشاهدة فهو مُشاهد، وشاهد الشيء أي رآه وعاينه، والمشاهدة: الإدراك بإحدى الحواس، ومُشاهد لما حدث: الناظر، ومُشاهد التلفزة: المتفرّج³.

ب- اصطلاحاً:

مر مفهوم المشاهدة بتطور ملحوظ حيث تحول من الدلالة الحسية والوجود الجسدي والفيزيائي المباشر المرتبط بالمعاينة والحضور، إلى نمط اتصالي منظم أفرز اتجاهين نظريين؛ اتجاه ينظر

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، ص292.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج7، ط3، بيروت، 1999، ص223.

(3) معجم المعاني الجامع - عربي عربي، موقع: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>، تاريخ الدخول: 2014/12/12.

للمشاهدة كممارسة سلوكية واجتماعية، حيث يعرفها نصر الدين لعياضي أن المشاهدة هي ممارسة فردية أو جماعية تتم بالجلوس أمام التلفزيون والاستماع إليه ومشاهدته فهي تمثل بذلك القراءة بالنسبة للكتاب¹، واتجاه آخر يتجاوز الفعل الظاهري إلى الجوانب النفسية والإدراكية، حيث يعرف المشاهدة بأنها السلوك الاستهلاكي لمحتوى إعلامي ما من قبل الجمهور تتم بطريقة اختيارية أو عرضية، ترافقها حالة من الانتباه التي تتطلب جهدا فكريا لفهم واستيعاب محتويات هذا المحتوى الإعلامي².

وبالمقارنة بين هذه الآراء، يظهر اتفاق المعاجم على ثنائية الحضور والمعاينة، مع تميز قاموس المعاني بربط السلوك بالحواس وجهاز التلفزيون، أما التعريفات الاصطلاحية فاختلقت في مستويات المعالجة؛ إذ يكتفي الاتجاه الأول بالوصف الآلي والسلوكي للفعل (الجلوس، المتابعة) مشبها إياه بالقراءة، بينما يغوص الاتجاه الثاني في تفاصيل أعمق عبر تقسيم السلوك إلى (اختياري وعرضي)، ويشترط عمليات ذهنية كالانتباه والجهد الفكري والاستيعاب، ويقود هذا إلى استنتاج مفاده أن المشاهدة عملية تفاعلية واعية، تمثل حلقة الوصل الديناميكية بين التجهيز التقني والبناء الفكري للمتلقي، وليست مجرد استقبال سلبي عابر.

ويتصل هذا مباشرة بمشكلة الدراسة الحالية؛ إذ إن تفسير محددات المشاهدة وخلفياتها يساعد في تفكيك آليات تلقي المهاجر الجزائري للخطاب الإسلامي الفضائي في بيئة الهجرة، ومن ثم، يبرز تعريف الاتجاه الثاني كخيار أنسب للدراسة نظرا لشموليته وعمقه.

ج- إجراءات:

بناء على ما سبق، يمكن صياغة مفهوم المشاهدة إجرائيا بأنه: السلوك التفاعلي الاستهلاكي (الفردية أو الجماعية) القائم على حضور أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا أمام القنوات الفضائية الإسلامية، ومتابعة مضامينها (اختياريا أو عرضيا) عن طريق الرؤية بالعين المجردة لشاشة التلفزيون

(1) نصر الدين لعياضي، التلفزيون دراسات وتجارب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص 88.

(2) عمر بوسعدة، الجمهور الجزائري والقنوات الفضائية الفرنسية الاستقبال والمشاهدة ودورها في تحقيق الإشباع دراسة وصفية تحليلية على عينة من سكان الجزائر العاصمة خلال الفترة ما بين سنتي 2003 و 2007، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 24.

المزود بجهاز استقبال عن طريق الأقمار الصناعية، مع بذل جهد فكري وانتباه حسي واع يهدف إلى فهم الرسائل الدينية والقيمية واستيعابها.

1-4-2- الجالية:

يتطلب البحث العلمي التأسيس المنهجي للمفاهيم السوسيولوجية لضمان تماسك المقاربة البحثية، وفي هذا الصدد، يكتسي مصطلح "الجالية" أهمية بالغة لتحديد طبيعة الكتلة البشرية المستهدفة بالدراسة والتحليل، ومعرفة سلوكياتها الإعلامية والقيمية.

أ- لغة:

يأتي مفهوم الجالية في المصادر المعجمية متعدد الدلالات؛ حيث جاءت في لسان العرب كلمة جالية وهي جمع جاليات، يقال: جلا القوم عن أوطانهم يجلّون وأجلّوا إذا خرجوا من بلد إلى بلد آخر¹، بينما يذهب المعجم الوسيط إلى ربط الفعل بالحالة الوجدانية والاجتماعية الناشئة، فنص على أنهم الذين تركوا أوطانهم وخرجوا منها وابتعدوا عنها وأصبحوا غرباء يقيمون في بلاد غير بلادهم الأصلية²، في حين يمنح معجم الغني دلالة تنظيمية معاصرة، إذ أورد أنهم مجموعة من الناس من موطن واحد تعيش في بلد جديد غير وطنهم الأصلي مثل الجاليات العربية أو الإسلامية في أوروبا أو أمريكا³، وعلى نقيض هذا، تبرز دلالة تاريخية تشريعية؛ إذ تطلق كلمة الجالية في اللغة على أهل الذمة، وهم كل من كانت الجزية لازمة في حقهم من أهل الكتاب، وإن لم يجلّوا عن أوطانهم⁴، وإنما بقي هذا الاسم ملازما لهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجلى بعض اليهود من المدينة وأمر بإجلاء من بقي منهم بالجزيرة العربية، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة قام بإجلائهم فسُمّو

(1) ابن منظور، ج2، مرجع سبق ذكره، ص337.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص132.

(3) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، كتاب إلكتروني، ص9109. موقع المكتبة الشاملة:

<http://shamela.ws/files/repository/category-195/2236.rar>، تاريخ الدخول: 2014/12/12.

(4) مجمع اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص132.

جالية للزوم الاسم لهم، وإن كانوا مقيمين في البلاد التي أوطنوها¹.

ب- اصطلاحاً:

يقود استقراء المسار الدلالي إلى تتبع التطور الاصطلاحي لمفهوم الجالية، الذي انقسم إلى اتجاهين أساسيين؛ اتجاه سكوني ثابت يركز على المظهر الجسدي الفيزيائي الخارجي للانتقال البشري، حيث يعرف الجالية بأنها مجموعة من الأفراد الغرباء الذين يقيمون في غير بلادهم الأصلية، قاموا بتغيير مكان الإقامة بصورة دائمة أو مؤقتة²، واتجاه بنيوي وظيفي يربط الجماعة بالأبعاد الثقافية والنفسية، حيث يعرفها عبد الواحد مشعل بأنها مجموعة من المواطنين من بلد معين ينتقلون للإقامة في بلد آخر، ويشكلون جماعة لها تراث وثقافة مشتركة يعبر عن هويتهم الوطنية، كما يعانون غالباً من نفس المشكلات³، وبناء على ذلك، تبلور اتجاه تركيبي شامل؛ إذ تتفق أغلب الدول على أن إطلاق تسمية الجالية على مجموعة من المهاجرين يشترط أن تتوفر فيها عدة عوامل، تتمثل في انتقال هؤلاء الأفراد من أوطانهم إلى بلد آخر بغية الاستقرار فيه، والإقامة في البلد المستضيف من أجل الاستقرار والعمل، وأن يكون لديهم انتماء وطني وعرقي وديني واحد، بالإضافة إلى العيش في مجموعات تحدد تفكير وسلوك الأفراد فيها⁴.

تكشف الموازنة بين هذه الآراء عن تباين واضح في عمق تناول مصطلح الجالية؛ فبينما يحتزل التوصيف اللغوي الكلاسيكي وبعض الاصطلاحات السطحية الجالية في مجرد الانتقال الجغرافي والظرفية الزمنية للإقامة، تذهب المقاربات السوسيولوجية إلى صياغة شروط موضوعية تتصل بالهوية المشتركة وتأطير السلوك.

(1) ابن منظور، ج2، مرجع سبق ذكره، ص337.

(2) عزوز بوساحة، اتجاهات الطلاب الجامعيين نحوه ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية بجامعة باتنة، ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع التنمى، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص55.

(3) عبد الواحد مشعل عبد، الجالية العراقية في مصر بحث سوسيو أنثروبولوجي في مدينتي نصر و6 أكتوبر بالقاهرة، مجلة كلية الآداب، العدد 99، د س ن، ص669.

(4) Eberhard Arnold, and Thomas Merton, **Why We Live in Community**, Plough Publishing House, 2014, P3-6.

ومما سبق، نستنتج أن الجالية تطلق لغة على من عاشوا في غير وطنهم الأم أو الأصلي، لكنها اصطلاحيا تشكّل نسقا اجتماعيا متكاملا يتجاوز الغربة الجغرافية إلى الوحدة الروحية والثقافية.

وهذا ما ينعكس مباشرة على المشكلة البحثية قيد الدراسة؛ إذ إن فهم آليات تلقي الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية يتطلب النظر إليها ككتلة متجانسة يحركها الانتماء الوطني والديني الموحد ومشكلات الهوية المشتركة في بيئة المهجر، ومن هنا، تبرز ضوابط التعريف الشامل الذي تتفق عليه أغلب الدول كخيار أنسب يتبناه الباحث في هذه الدراسة.

ج- إجراءات:

نقصد بالجالية في هذه الدراسة بأنها المجموعة البشرية ذات الأصول الجزائرية المقيمة في فرنسا، والتي ترتبط بروابط عرقية ودينية وتراثية موحدة، تواجه مشكلات اغتراب مشتركة، وتعمل هذه البنية الثقافية على توجيه سلوكياتهم الاتصالية وتفكيرهم الجمعي.

1-4-3- القنوات الفضائية الإسلامية:

يشكّل ضبط المفاهيم ركيزة أساسية في تحليل ظواهر التلقي الإعلامي، حيث يبرز مصطلح القنوات الفضائية الإسلامية كأداة تكنولوجية تجاوزت الحدود الجغرافية التقليدية للبث التلفزيوني، وكأحد أهم ركائز تفسير سلوكيات الاستهلاك القيمي والروحي، ممهدة الطريق لتدفق خطاب إعلامي إسلامي عابر للقارات يمس جمهور المهاجرين، لا سيما عند دراسة سلوك الجالية الجزائرية في فرنسا أثناء مشاهدتهم للقنوات الفضائية الإسلامية.

أ- لغة:

لفظ "القنوات" في اللغة جمع قناة وهي تعني الرمح، ومنها: قناة الظهر، والقناة المحفورة، وجمعها قني وقنأ وقنوات وقُنُو¹، كما تعني الرمح الذي يكون أجوفا، وهي بمعنى مجرى الماء، يقال

(1) أحمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 197.

رجل صلب القناة أي بمعنى صلب القامة¹.

بينما تحيل مفردة "الفضائية" لغويا على السعة؛ حيث الفضاء هو المكان الواسع، وفضا المكان فضوًا إذا اتسع فهو فضاء².

ب- اصطلاحاً:

أدى التقدم العلمي والتكنولوجي إلى ولادة مصطلح مركب ونشوء سياقات دلالية جديدة؛ إذ إن القنوات الفضائية مصطلح جديد نشأ حديثاً وهو اختصار لقنوات التلفزيون الرقمية التي تبث عبر الأقمار الصناعية التي تدور في مدارات محددة حول الأرض³، حيث تبلورت في تعريف "القنوات الفضائية" اتجاهات متعددة المعالم؛ اتجاه تقني ركّز على عملية الإرسال والبث الفضائي، وبموجبه تعرّف القنوات الفضائية بأنها قنوات تبث عبر شبكة تشمل مجموعة من الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض في مدارات معروفة، ويتم التقاط أو استقبال قناة أو مجموعة من القنوات الفضائية التي تبث على قمر من الأقمار من خلال تحديد اتجاهها بالزاوية على البوصلة⁴، واتجاه مؤسسي شامل يركز على المضمون، حيث عرّفها نديم الحسن بأن المحطات الفضائية هي المؤسسات الإعلامية التلفزيونية التي تبث مواد وبرامج تلفزيونية عبر الأقمار الصناعية، وتقدم مختلف أنواع المواد التلفزيونية، وتتعدد أنواعها لتشمل المحطات الشاملة، وأخرى متخصصة⁵، وهو ما أيده إبراهيم ناصف بقوله أنها: "مؤسسات تلفزيونية تبث مواداً إعلامية ذات مضامين معينة عبر الأقمار الصناعية إلى أجهزة الاستقبال المخصصة لذلك"⁶، وتتكامل هذه الرؤية مع تعريف يعبر عن التوصيف الوظيفي للبث

(1) علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحيى، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999، ص86.

(2) أحمد بن علي المقري، مرجع سبق ذكره، ص181.

(3) عاطف العبد، فوزية عبد الله العلي، دراسات في الإعلام الفضائي، دار الفكر العربي، مصر، 1995، ص46.

(4) سليم عبد النبي، الإعلام التلفزيوني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص25.

(5) نديم ربحي محمد الحسن، اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المحطات الفضائية العربية، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن، 2008، ص12.

(6) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية قناة الرسالة أنموذجاً، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن، 2009-2010، ص12.

العابر للمسافات المتمثل في "قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيوني في بلد من البلدان، وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة، تحول دون التقاط البث دون وسيط"¹، وصولاً إلى الاتجاه الرقمي الشبكي الحديث الذي يقرر أنها: "كل ما يلتقط أو يستقبل من محطات تلفزيونية عربية أو أجنبية، عبر الوسائل التكنولوجية كالتلفاز والجوال والشبكة العنكبوتية وغيرها"².

يكشف تحليل الآراء سالفه الذكر والموازنة بينها عن اختلاف منهجي واضح؛ ففي الوقت الذي انحصرت فيه التعاريف اللغوية وبعض التعاريف الاصطلاحية المبكرة داخل الأطر المادية والهندسية لآليات الإرسال والاستقبال المباشر، اتجهت المقاربات الإعلامية المعاصرة نحو مؤسسة المفهوم وربطه بالمضامين المتخصصة والشاملة، موازنة مع رقمنة وسائط التلقي.

وهذا يقود إلى استنتاج أن القنوات الفضائية مصطلح جديد المقصود به المحطات التلفزيونية التابعة للمؤسسات الإعلامية التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية أو الشبكة العنكبوتية ويتم مشاهدتها عبر التلفاز أو الهاتف الذكي.

وينسحب مفهوم "القنوات الفضائية" بشكل مباشر على مشكلة الدراسة الحالية؛ إذ إن هذه التكنولوجيا الرقمية العابرة للمسافات البعيدة ودون وسيط أرضي، هي التي تتيح لأفراد الجالية الجزائرية في فرنسا استقبال الخطاب الإسلامي الفضائي عبر أجهزة متنوعة كالتلفاز والهاتف الذكي.

وأما مصطلح "القنوات الفضائية الإسلامية" فتتعدد المقاربات المعرفية في تكييف هذا المفهوم تكنولوجيا ووظيفياً؛ إذ تعرّف بأنها قنوات تبث مناهج عقائدي أو مذهبي معين وتلتزم به ولا تحيد عنه في كل ما تقدمه إلى مشاهديها من برامج³، بينما يذهب اتجاه آخر نحو حريتها التقنية وتخصيصها الثقافي، فنص على أنها مجموعة من المحطات المتخصصة في مجال الثقافة الدينية يتم استقبال محتواها

(1) سليمان ناصر العمر، البث المباشر حقائق وأرقام، ط1، دار الوطن، الرياض، 2007، ص13.

(2) علي عبد الفتاح كنعان، إدارة المؤسسات الإعلامية، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص100.

(3) المنصف العياري، قنوات القطاع الخاص العربية: المقترية الكمية.. أو المهمة المستحيلة، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، 2006، ص23.

الإعلامي من خلال الأطباق اللاقطة بلا قيود بعيدا عن مقص الرقيب كما يحدث للصحف والمجلات¹، وفي مقابل هذه الآراء المعممة، برز اتجاه رسالي مقاصدي يقيد الظاهرة بمرجعيتها العقدية وبهدفها؛ حيث يعرف صالح السدلان أن الفضائيات الإسلامية هي الناتجة عن التلفزيون الإسلامي باعتباره الأداة الأساسية في جمع كلمة الأمة على إقامة شعائر الإسلام وتحكيمه في حياتهم، وأداة لتنوير البصر والبصيرة، ويستهدف غرس الربانية وترسيخ الإيمان في النفوس وإعلاء كلمة الله وتحقيق السيادة لشرعه، وتبليغ كلمة الله على أوسع نطاق².

ونستشف من خلال تحليل ومقارنة ونقد هذه الآراء عن تباين فكري ومنهجي؛ فاشتراط التبني المذهبي أو التخصص الديني العام الوارد في الطرحين الأول والثاني يشمل القنوات الإسلامية وغير الإسلامية على حد سواء، لكونهما ينصرفان إلى القنوات الدينية والمذهبية والأيدولوجية بصفة عامة، بينما يرتفع تعريف السدلان إلى مستوى الدقة العلمية لكونه مختصا بشكل حصري بالقنوات الإسلامية.

ويقودنا هذا إلى استنتاج مؤداه أن الفضائيات الإسلامية هي التي تكون مرجعيتها إسلامية في رسالتها والضابط الوحيد الذي يجب توفره في البرامج التي تقدمها، بعيدا عن التعميم المذهبي. وهو ما ينطبق مباشرة على المشكلة البحثية للدراسة قيد الإنجاز؛ إذ إن استقبال هذه المحطات بلا قيود أو رقابة يتيح للمهاجرين الجزائريين في فرنسا تلقي مضامين تهدف لجمع الجالية وتوحيدها وغرس القيم والمبادئ الإسلامية لدى أبنائها، وهو ما يعزز الحفاظ على هويتها الدينية والثقافية، وبناء على هذا، يتفق الباحث مع الرأي الثالث للسدلان ويتبناه كخيار مناسب للدراسة.

ج- إجراءات:

نقصد بالقنوات الفضائية الإسلامية المحطات التلفزيونية المتخصصة العابرة للحدود التي تبث مضامينها باستخدام الأقمار الصناعية أو الشبكات الرقمية، وتتخذ من المرجعية الإسلامية ضابطا

(1) تيسير أبو عرجة، الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط2، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص185.

(2) صالح بن غانم السدلان، الفضائيات الإسلامية ضوابط ومحاذير، كلية الشريعة، جامعة تونس، 2007، ص6.

وحيدا لرسالتها ومضامينها البراجمية، والتي يلتقطها أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا عبر شاشات التلفزة أو الهواتف الذكية، بهدف ترسيخ الإيمان وفهم الإسلام وتعزيز قيمه ومبادئه وإقامة شعائره في بيئة الغربة.

1-4-4- الاستخدام:

يرتبط فهم سلوكيات التلقي لدى الجماهير بمدى دقة الأطر النظرية المفسرة للرسالة الإعلامية والتعرض لها، حيث يحتل مصطلح "الاستخدام" مكانة ريادية في تفسير محددات وخلفيات تعرض الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية.

أ- لغة:

تعني كلمة L'usage في اللغة الفرنسية استعمال المرء شيء ما عادة، أو كيفية استعماله أو توظيفه مثل استخدام الحاسوب، وتعني قيمة استعمال هذا الشيء، وكما تأتي بمعنى فعل يمارس عادة في جماعة أو مجتمع، وكذلك تعني العرف المخالف للاستخدام المعتاد¹، وتختلف معها الدلالة العربية الكلاسيكية التي ربطت لفظ "الاستخدام" بالاتصال البشري والخدمة الآدمية؛ إذ جاء في لسان العرب أن الاستخدام هو من استخدمه فأخدمه أي استوهبه خادما فوهبه له، يقال: اخذت فلانا واستخدمته أي سألته أن يخدمني²، وهو ما أكدته المعجم الوسيط فأورد أن: استخدم خدمه خدمة: قام بحاجته، وأخدمه: جعل له خادما، واختدم: خدم نفسه، واستخدمه: اتخذ خادما، وسأله أن يخدمه، واستوهبه خادما، والمستخدم: من يؤدي عملا في الحكومة بأجر³، وهذا ما يؤيده القاموس المحيط بنصه على أن: خدمه يخدمه ويخدمه خدمة، فهو خادم، واختدم: خدم نفسه، واستخدمه واختدمه فأخدمه: استوهبه خادما فوهبه له⁴، غير أن المفهوم انفتح لاحقا على توظيف الأشياء والمنفعة العملية؛ ففي معجم تكملة المعاجم العربية: استخدم: اتخذ في خدمته... واتخذ رجلا ليقوم

(1) Le Petit Larousse illustré, Larousse, 1995, P1052.

(2) ابن منظور، ج4، مرجع سبق ذكره، ص41.

(3) مجمع اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص221.

(4) الفيروز آبادي، مرجع سبق ذكره، ص1099.

بعمل ما، واستخدم مركبا: استأجره، واستخدمه: ألحقه بخدمته ليقوم بعمل ما، أو ألحقه بخدمة شخص آخر، واستخدم: استعمل، انتفع، واستخدمه: جعله يعمل، واستخدم نفسه: عرض نفسه للعمل¹.

ب- اصطلاحا:

يكشف لنا التطور الدلالي لمفهوم مصطلح "الاستخدام" عن تحوله لغويا إلى استعمال الشيء واتخاذ عنصر الخدمة عنصر آخر، مما مهد لظهور اتجاهات اصطلاحية وسوسيولوجية متباينة؛ اتجاه وظيفي مؤسسي يرى الاستخدام في ضوء الغايات التي تحددها وسائل الإعلام لنفسها، والتي تنتهي بفرض نفسها، وهي الطريقة للوصول للأهداف وتحقيق الأغراض التي تصبوا إليها²، واتجاه سلوكي مجتمعي يربطه بنشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر ويندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام³، حيث يتكامل سوسيولوجيا باعتباره نمط سلوكي يقبله المجتمع⁴، ويتمشي مع رؤية علماء السلوك في أن الاستخدام معناه الممارسة والتكرار، وينص قانون الاستعمال لديهم على أن الرابط الذي يتكون بين مثير واستجابة يزيد بالتكرار والممارسة⁵، وفي سياق متصل، تبلور الاتجاه السيكلوجي التفاعلي الذي يربط الفعل بال رغبات والحوافز التي تدفع الأفراد إلى التعرض لوسائل الإعلام، وقد تكون دوافع نفعية لتحقيق هدف معين، أو دوافع طقوسية لأسباب هروبية⁶، وصولا إلى المقرب الإعلامي الحديث القائم على ثنائية الاستخدام والإشباع؛ حيث جاء مقترنا بالإشباع وهو مجال بحث للتعرف على ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ أي دراسة رضا الجمهور من خلال الارتباط بين الدوافع

(1) رينهارت بيتر آن دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، ج4، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 2000، ص31.

(2) Pierre Albert et autres, **lexique d'information communication**, Dallaz, Paris, 2006, P456.

(3) Yves-François Le Coadic, **Usage Et Usagers De L'information**, Paris ABS, 2001, P56.

(4) محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص499.

(5) فرج عبد القادر طه، وآخرون، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن، ص360.

(6) اسماعيل محمود حسن، **مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص256.

وبين تأثيرات وسائل الإعلام¹، وهذا يعني أن الأفراد يميلون لتسخير وسائل الإعلام لإشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم²، من خلال اختيار وانتقاء الفرد للتعرض لمضامين هذه الوسائل بدوافع معينة، رغبة في إشباع وتلبية حاجاته الخاصة³.

وتظهر لنا المقارنة بين هذه الاتجاهات والمنظومات المفهومية عن اختلافات جوهرية في زوايا النظر لمصطلح "الاستخدام"؛ فبينما تقيد القواميس اللغوية التراثية المصطلح بطلب العون البشري والخدمة، وتنحو بعض التعاريف الاصطلاحية نحو فرض الوسيلة الإعلامية نفسها وفرض غاياتها، تقوم النظريات الإعلامية المعاصرة بالبرهنة على فاعلية الجمهور ونشاطه في تسخير الوسائل واختيار مضامينها تبعا لحاجاته، متجاوزة القوالب السلوكية الآلية القائمة على ثنائية المثير والاستجابة. مما يدفعنا إلى استنتاج أن الاستخدام يمثل عملية اختيارية قصدية واعية محكومة بدوافع وتوقعات المتلقي من وسائل الإعلام.

وهو ما يتفق مع دراستنا الحالية التي تروم إلى فهم آليات مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية مما يستوجب دراسة رضا المهاجرين ودوافعهم الذاتية والنفعية التي تحركهم لانتقاء هذه القنوات لخدمة قضاياهم الثقافية والمعرفية والحفاظ على هويتهم. وما ذكر، يتأكد أن نظرية الاستخدامات والإشباع هي الأنسب لهذه الدراسة كإطار نظري مفسر لها.

ج- إجراءات:

نقصد بالاستخدام الإجراء الاتصالي القائم على الانتقاء والاختيار المقصود والواعي من قبل أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا للتعرض لبرامج القنوات الفضائية الإسلامية، بدافع إشباع حاجاتهم الروحية والقيمية، وتحويل هذا التعرض بفعل الممارسة والتكرار إلى نمط سلوكي مألوف يعزز توازنهم

(1) فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 36.

(2) أسامة المدني، استخدامات الشباب السعودي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والإشباع المتحققة منها: دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، العدد 26، 2009، ص 614.

(3) ناصر بن الرحمن الهزاني، الفتوى في القنوات الفضائية العربية دراسة في التعرض والمشاهدة، دار ابن حزم، 2011، ص 39.

النفسي والاجتماعي في بلاد المهجر.

1-4-5- الإشباع:

تتكامل حلقات المنهجية الإعلامية برصد المخرجات النهائية لعمليات التعرض لوسائل الإعلام، وهنا يأتي مفهوم "الإشباع" كأداة أساسية لتقييم مآلات استخدام الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية.

أ- لغة:

لفظ الإشباع في اشتقاقه اللغوي جمع إشبعات وأصل الكلمة من شبع، أي بمعنى الامتلاء في أكل وغيره¹، وتعني أكل ما يكفيه فهو شبعان، ويقال: شبع عقله بمعنى متن وقوي، والشبع ضد الجوع، وثوب شبيع الغزل كثيره، كما يقال: امرأة شبعي الذراع أي ضخمتها، وشبعي الوشاح أي: ضخمة البطن²، وهو ما رسخه قاموس الأداء بتقريره أن اللفظ يحيل على الممتلئ بطنه من الطعام والمكتفي الذي ملء الأمر³.

ب- اصطلاحا:

أتاح تطور دلالة لفظ الإشباع الانتقال من كفاية الجسد إلى قوة العقل ومثاقفه واكتفاء الأمر، مما مهد لظهور اتجاهات اصطلاحية وسيكولوجية متباينة في معالجة هذا السلوك الإنساني؛ اتجاه ينتمي للتحليل النفسي، فقد أورد المعجم الإعلامي أنه يرى الإشباع كعملية إرضاء رغبة أو بلوغ هدف أو خفض دافع، وهو أيضا الحال التي يتم فيها ذلك، أو هو خفض التنبيه والتخلص من التوتر⁴، ويتطابق مع رؤية علماء النفس التي تقرر أنه: إرضاء حاجة الفرد وتحقيق مطلبه الذي يلح

(1) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص241.

(2) أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص268.

(3) أمل عبد العزيز محمود، الأداء القاموس العربي الشامل عربي - عربي، دار الراتب الجامعية، 1997، ص316.

(4) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص4874.

عليه الدافع¹، واتجاه وجداني انفعالي يقرر أن الاشباع هو إرضاء الحاجة وتحقيق المطلب الذي يلح عليه الدافع والذي يصاحبه عادة إحساس باللذة وشعور بالاستمتاع²، وتوجت هذه الطروحات بالاتجاه الإعلامي الوظيفي الذي يخرج بالمفهوم إلى فضاء التلقي النشط؛ حيث يعرف الإشباع بأنه: النتيجة الكلية أو الجزئية التي يحققها الجمهور من خلال استخدامه لوسائل الإعلام استجابة لحاجاته ودوافعه³.

ومما سبق، يتضح الاختلاف بين هذه الآراء والاتجاهات على مستوى الدراسات الميدانية وجمع بياناتها؛ فبينما تنحصر التعاريف المعجمية التراثية والطروحات السيكولوجية الوجدانية في نطاقات باطنية يصعب رصدها كاللذة والتخلص من التوتر اللا شعوري، تقوم المقاربة الإعلامية بتقديم المفهوم كحصيلة موضوعية ونتيجة كلية أو جزئية ترتبط تلازمياً بحاجات الجمهور واستخداماته. نستنتج أن أصل مفهوم الإشباع يدور حول استعمال الشيء بما يحقق الامتلاء والاكتفاء. وهو ما يتسق مع مشكلة البحث الحالية؛ التي تسعى إلى فهم غايات ومآلات تعرض الجالية الجزائرية في فرنسا للخطاب الإسلامي الفضائي مما يحتم دراسة طبيعة الحلول والمعارف والقيم التي تجنيها هذه الجالية لخفض توترها وقلقها الثقافي والهوياتي في بيئة المهجر، وهو ما يتفق معه الباحث ويتبناه في هذه الدراسة.

ج- إجراءات:

نقصد بالإشباع النتيجة النسبية (الكلية أو الجزئية) والتحول القيمي والمعرفي الذي يلمسه أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا عقب تعرضهم واستخدامهم المتكرر لبرامج القنوات الفضائية الإسلامية، والذي يترجم في شكل اكتفاء روحي، ورضا فكري، يحقق توازن هويتهم الإسلامية ويلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية في المجتمع المستضيف.

(1) فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص115.

(2) طارق فتحي معوض علي، استخدامات طلاب الجامعات للبرامج الثقافية في الإذاعة المصرية والإشاعات التي تحققها لهم، ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، مصر، 2011، ص45.

(3) محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، 2014، ص123.

2- الإجراءات المنهجية للدراسة:

2-1- نوع الدراسة ومنهجها:

يعتبر التحديد المسبق للمنهج وتصميمه والقواعد الأساسية لطريقة تنفيذه مطلباً أساسياً في البحث العلمي تحتاج إليها الأبحاث ذات القيمة العلمية، وعليه يجب على الباحث أن يحدد القواعد التي اختارها حتى يضمن الاطراد ويأمن من الانزلاق في التحيزات الشخصية¹، وفي مأمن من أن يعدّ صواباً وهو خطأ².

ويعرّف المنهج بأنه: مجموعة من الإجراءات والخطوات الدقيقة والمنضبطة التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى نتائج علمية³.

كما يعرف بأنه: مجموعة من الخطوات المنتظمة، والقواعد والإجراءات الواضحة، التي يسلكها الباحث في معالجة موضوع البحث للكشف عن الحقيقة والوصول إلى نتيجة معلومة⁴. ويعرّف كذلك بأنه الكيفية التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة بحث ما من خلال الإجابة على السؤال: كيف؟⁵.

ويعرفه أحمد بدر: المنهج هو ذلك الجهد الفكري والعلمي الذي يبذله الباحث انطلاقاً من مرحلة التصور والشك وصولاً إلى الحقائق الموثوقة والنتائج السليمة⁶.

ويعتبر المنهج أداة يستعين بها الباحث للسيطرة على بحثه وضبط إجراءاته، وهو من الناحية التطبيقية يعد أسلوب تعامل مع البيانات المتاحة بدءاً من جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها

(1) سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2010، ص228.

(2) سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث الإعلامي دليل الباحث لكتابة الرسائل الجامعية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2020، ص130.

(3) مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008، ص99.

(4) سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث الإعلامي دليل الباحث لكتابة الرسائل الجامعية، المرجع السابق، ص130.

(5) عبد الخالق محمد علي، خطوات نحو بحث النهج الإعلامي، دار المحجة البيضاء، بيروت، د س ن، ص47.

(6) أحمد بدر، علوم الإعلام البحث العلمي المناهج التطبيقات، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص17.

ثم تحليلها¹.

وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة ظاهرة معينة في وضعها الراهن من حيث خصائصها، أشكالها، علاقاتها، والعوامل المؤثرة فيها. والجدير بالذكر أن هذا النوع من البحوث لا يقدم معلومات مجردة بل تتعدى إلى استخلاص الدلالات منها، تبعاً لهدف البحث، وذلك عن طريق التصنيف والتحليل². وتتميز البحوث الوصفية بواقعيته؛ لأنها تصور الظاهرة كما

هي في الواقع، ويعتبر من المناهج المستخدمة بكثرة في البحوث الاجتماعية والإعلامية³.

ويعرّف البحث الوصفي بأنه جهد علمي منظم يهتم بدراسة موضوع أو ظاهرة أو قضية ما عن طريق جمع البيانات والتعبير عنها كمياً أو كيفياً ثم تحليلها وتفسيرها، بهدف الوصول إلى استنتاجات مفيدة في الحاضر أو المستقبل⁴، وتسهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات والغموض واستحداث أفكار ونماذج جديدة⁵.

ويعتبر منهج المسح من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية فهو أنسب المناهج العلمية لدراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ومن أكثرها استعمالاً لوصف بناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام وأنماط سلوكه⁶، وكذلك جمع بيانات ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة⁷. كما يعتبر منهج المسح عملية تحليلية لمجموعة من القضايا الحيوية يمكن بفضل الوقوف على الظروف المحيطة بالموضوع الذي يرغب الباحث في دراسته والتعرف على الجوانب المحتاجة إلى تفسير

(1) عبد الملك الدناني، سامية أحمد هاشم، **مناهج بحوث الاتصال الحديثة**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت-الإمارات-مصر-الأردن، 2016، ص33.

(2) سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام الأسس والمبادئ**، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص123.

(3) كمال الحاج، **مناهج البحث الإعلامي**، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020، ص50.

(4) علي منعم القضاة، **مناهج البحث الإعلامي بين النظرية والتطبيق**، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2024، ص54.

(5) مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، **مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية**، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص95.

(6) سمير محمد حسين، **دراسات في مناهج البحث العلمي**، بحوث الإعلام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص147.

(7) فاخر عاقل، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1977، ص117.

وتقييم شامل¹.

ويعرّف منهج المسح بأنه: أسلوب لجمع البيانات والمعلومات والحقائق والآراء والاتجاهات التي يتم الحصول عليها مباشرة من الأفراد الذين يتم اختيارهم للوصول إلى استنتاجات عن مجتمع البحث محل الدراسة².

ويقسم الباحثون المسح إلى نوعين هما: المسح الوصفي والمسح التحليلي، ونظرا لطبيعة دراستنا التي تهدف إلى اكتشاف حقائق عن مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية والعمل على تفسيرها، فإن المسح التحليلي هو أكثر ملاءمة لذلك لأنه يستهدف تفسير الأنماط السلوكية والاتجاهات والآراء وعلاقتها بالسمات الاجتماعية والفردية أو الدوافع والحاجات أو المعايير والأطر الثقافية، كما تستهدف تحديد اتجاهات الاستخدام والإشباع وعلاقتها بهذه السمات³.

ويعتبر منهج المسح التحليلي الأنسب لدراسة متغيرات هذه الدراسة في علاقتها ببعضها البعض بغرض الوصول إلى الإجابة عن الأسئلة لمن؟ وكيف؟ ولماذا؟ والتي تعتبر التساؤلات المحورية لنظرية الاستخدامات والإشباع والتي تهدف إلى تفسيرها وتحليلها من خلال هذه الدراسة لمعرفة كيف يشاهد جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا القنوات الفضائية الإسلامية. وعليه، فسوف يقوم الباحث باستخدامه كمنهج للدراسة لفهم سلوك جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا في مشاهدته للقنوات الفضائية الإسلامية وذلك بتفسير العوامل الاجتماعية والشخصية في اختيار القنوات والبرامج وانتقائها.

2-2- أداة جمع البيانات:

يجب على الباحث أن يكون ملما بالأساليب والأدوات المختلفة للحصول على المعلومات والبيانات وجمعها حول إشكالية الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، وأن يقرر مسبقا الطريقة المناسبة

(1) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص30.

(2) إسماعيل إبراهيم، مناهج البحوث الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2017، ص60.

(3) محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص ص124-125.

لدراسته، وتوجد خمس طرق رئيسية يمكن للباحث استخدامها لجمع المعلومات اللازمة لدراسته ومنها أداة الاستبيان¹.

وبما أن طبيعة الدراسة تستلزم الاعتماد على الأدوات الميدانية، وأن هناك بيانات كثيرة كالآراء والمشاعر والمعتقدات والاتجاهات والتنبؤات التي لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق المسح الميداني لمفردات عينة الدراسة، ولأن الدراسة تهدف إلى الحصول على بيانات عن عادات وأنماط ودوافع وإشباعات مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية، لذا كان اللجوء إلى هذا الجمهور وتوجيه مجموعة من الأسئلة إليه بهذا الصدد عن طريق استمارة الاستبيان، فالأسئلة تعد أداة مناسبة وهامة وضرورية للحصول على البيانات المطلوبة ذات العلاقة بأهداف الدراسة².

ويعرّف الاستبيان بأنه مجموعة من الأسئلة المكتوبة تسلم للمبحوث ليقوم بالإجابة عنها، وهي أداة تستعمل للحصول على المعلومات والبيانات من المبحوثين مباشرة ومعرفة آرائهم واتجاهاتهم³. فالاستبيان يعتبر أداة يمكن الاعتماد عليها في الدراسة باعتبارها وسيلة من وسائل التقرير الذاتي؛ لأنه يتميز بعدم اشتراط المواجهة بين الباحث والمبحوث، فالمبحوث هو الذي يتولى الإجابة عن الأسئلة دون تدخل الباحث⁴. فهو أداة تهدف إلى استثارة المبحوث بأسلوب منهجي، للتصريح بحقائق وآراء وأفكار معينة مرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها⁵، حيث يقوم بالإجابة عليها واستيفاء بياناتها بنفسه وذلك من أجل منح الوقت الكافي للمبحوثين للتفكير للإدلاء بالحقائق والأفكار

(1) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 81.

(2) ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن رزق، **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه**، ط 17، دار الفكر، عمان، 2015، ص 106.

(3) ناهدة عبد زيد الدليمي، **أسس وقواعد البحث العلمي**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 134.

(4) موفق الحمداني وآخرون، **مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي**، ج 1، ط 1، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، 2006، ص 236-237.

(5) عامر قنديلجي، **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 157.

والآراء المطلوبة، مما ينعكس على دقة البيانات التي يقوم المبحوث بتسجيلها بنفسه¹، ولذلك يعتبر الاستبيان من أكثر أدوات وطرق جمع البيانات شائعة الاستخدام في العلوم الاجتماعية وفي بحوث جمهور وسائل الإعلام؛ لأنه يخدم أغراض البحوث المختلفة².

2-2-1- مراحل تصميم الاستبيان:

2-2-1-1- تحديد البيانات:

قام الباحث بتحديد البيانات من خلال الرجوع إلى إشكالية الدراسة وتساؤلاتها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والتي تدور حول السعي للتعرف على عادات وأنماط ودوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية والإشباعات المحققة من هذه المشاهدة.

2-2-1-2- الإعداد الأولي للاستمارة:

شرع الباحث في صياغة المسودة الأولية للمحاور الرئيسية للاستمارة وما يندرج تحتها من أسئلة، وذلك بعد الاطلاع على التراث النظري للدراسة ومراجعة بعض الدراسات السابقة والمشابهة لها من ناحية موضوع الدراسة ومتغيراته أو المنهج المستخدم، وقد بلغ عدد الأسئلة 58 سؤالاً حاول الباحث صياغتها بقدر من البساطة والوضوح والشمول لموضوع الدراسة.

2-2-1-3- تحكيم الاستمارة:

عرض الباحث الاستمارة على الأستاذ المشرف حيث نبه إلى مجموعة من الملاحظات التي أخذها الباحث بعين الاعتبار، وأعاد صياغة الاستمارة بناء على ذلك، ثم قام بعرضها على مجموعة من الأساتذة المختصين والخبراء في ميدان علوم الإعلام والاتصال، وذلك للتأكد من ضمان صدق الاستمارة وأن أسئلتها تقيس ما هو مطلوب قياسه في هذه الدراسة، وقد عرضت الاستمارة على ثلاثة أساتذة وهم الأستاذ الدكتور فضيل دليو، الأستاذ الدكتور عيسى بوعافية، والأستاذة الدكتورة حيدة بوفدح باديسي، بغرض إعطاء ملاحظات وتقديم إضافات حول نوعية الأسئلة، وطريقة

(1) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 354.

(2) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، مرجع سبق ذكره، ص 178.

صياغتها، وترتيبها المنطقي، ومدى ملاءمتها للإطار النظري للدراسة، وقد أقر الأساتذة المختصون سلامة الاستمارة وصلاحياتها وملاءمتها للمبحوثين، وانسجامها مع هدف الدراسة.

2-2-1-4- ملاحظات الأساتذة المحكمين:

جاءت ملاحظات الأساتذة المحكمين للاستبيان يتعلق بعضها بالشكل وبعضها الآخر بالمضمون، حيث وردت فيها إشارة إلى ضرورة إعادة صياغة بعض الأسئلة الغامضة أو المبهمة، وكذلك حذف بعض الأسئلة التي لا تخدم الدراسة، وقد جاءت كما يلي:

- ملاحظات حول محور البيانات الشخصية:

✓ حذف وتقليل عدد الأسئلة والاكتفاء بما لها علاقة مباشرة بنظرية الاستخدامات والإشبعات، وهي: (الجنس، السن، المستوى الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي).

✓ تحديد العمر بهذا الشكل: (أقل من 20 سنة)، (من 20 إلى 35 سنة)، (من 36 إلى 55 سنة)، و(أكثر من 55 سنة).

- ملاحظات حول عادات وأنماط المشاهدة:

✓ دمج بعض الأسئلة وإلغاء البعض الآخر التي ليس لها علاقة بتساؤلات الدراسة لتقليل عدد الأسئلة، والاقتصار على المعلومات ذات العلاقة المباشرة بتساؤلات الدراسة، وبموضوع الاستخدامات والإشبعات، وإعادة صياغة بعض الأسئلة كما يلي:

✓ حذف ساعات المشاهدة لأنها ليست ضرورية في استبيان بحوث الاستخدامات والإشبعات.

✓ تدمج الأيام والمناسبات وجعل الخيارات المتعلقة بالأيام تقتصر على أيام الأسبوع مجمعة كخيار، وأيام نهاية الأسبوع كخيار ثان.

✓ صياغة السؤال المتعلق بالمناسبات على شكل سؤال مغلق إجابته نعم أو لا.

✓ دمج السؤالين المتعلقين بالمكان والمرافقة في المشاهدة على النحو الآتي: أين ومع من تشاهد الفضائيات الإسلامية غالبًا: (المنزل بمفردي)، (المنزل مع الأسرة)، (خارج المنزل بمفردي)، و(خارج المنزل مع الأصدقاء).

✓ حذف السؤالين التاليين: (منذ متى وأنت تشاهد الفضائيات الإسلامية؟)، و(كم عدد الساعات التي تقضيها في مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟).

- ملاحظات حول محور القنوات والبرامج الدينية المفضلة:

✓ حذف السؤالين التاليين: (ما هي أسباب تفضيلك لهذه القنوات التي اخترتها ضمن المراتب الخمسة الأولى؟)، و(ما هو سبب تفضيلك لهذه البرامج التي اخترتها؟) لتقاطعهما مع الدوافع والحاجات.

✓ عدم تقييد المبحوث بعدد معين.

✓ إضافة عبارة يمكنك اختيار أكثر من جواب بعد بعض الأسئلة.

- ملاحظات حول محور استقبال القنوات الفضائية الإسلامية:

✓ يحذف لعدم أهميته ولا يضيف شيئاً للاستبيان، وحذفه لا يؤثر على موضوع البحث.

- ملاحظات حول محور دوافع المشاهدة:

✓ إعادة صياغة مصطلح الدوافع دون اقترانه بمصطلح الأسباب، وحذف الأهداف لأنها لا تخدم البحث وتكرر في الحاجات ولأنه هو المستخدم في استبيانات بحوث الاستخدامات والإشباع.

- ملاحظات حول محور قدرة القنوات الإسلامية على تحقيق الإشباع:

✓ تعديل عنوان المحور بحيث يدل على الموثوقية وليس قدرة القنوات الإسلامية على تحقيق الإشباع.

✓ تقديم خيارات في السؤالين التاليين: (برأيك ما هي القضايا والموضوعات التي تهم الجالية في المهجر أغفلتها الفضائيات الإسلامية؟)، و(هل تثق في المضمون الديني الذي يبث عب الفضائيات الإسلامية؟).

2-1-2-5- الإعداد النهائي للاستمارة:

استفاد الباحث كثيراً من ملاحظات وإضافات الأساتذة المحكمين التي أثرت الاستمارة، وفور ذلك تمت إعادة صياغة بعض الأسئلة ودمج أو حذف البعض الآخر، وتم إخراج الاستبيان في شكله النهائي مكوناً من 34 سؤالاً وأصبح جاهزاً وقابلًا للتوزيع مقسماً إلى ستة محاور هي:

المحور الأول: أسئلة تتعلق بالبيانات الشخصية للمبحوثين.

المحور الثاني: أسئلة حول عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية.

المحور الثالث: أسئلة تتعلق بالقنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا.

المحور الرابع: أسئلة تتعلق بدوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية.

المحور الخامس: أسئلة تتعلق بالإشباع المحقق من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية.

المحور السادس: أسئلة تتعلق بموثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا.

2-2-1-6- التوزيع التجريبي للاستمارة:

بعد إتمام بناء استمارة الدراسة بصورتها الأولية والمحكمة، أجرى الباحث دراسة استطلاعية عن طريق تجربة الاستمارة على عدد من المبحوثين، حيث قام بإعداد الاستبيان بشكله الإلكتروني وتحميله على موقع نماذج جوجل، والقيام بتوزيعه عن طريق مشاركة رابط النموذج¹ عبر البريد الإلكتروني وكذلك عبر تطبيق المسنجر مع مجموعة من أفراد الجالية الجزائرية المقيمين في فرنسا من ذوي المعرفة السابقة مع الباحث يقدر عددهم بعشرين شخصا، وذلك بقصد اختبار كفاءة أسئلة الاستمارة من حيث البيانات التي توفرها، وملاءمتها للمبحوثين بمستوياتهم المختلفة، وتحديد مدى استجابتهم لها، وكذلك لاكتشاف الأخطاء والعبارات الغامضة وغير المفهومة، إضافة إلى ذلك معرفة شكل ظهور الاستمارة على مختلف الوسائط الإلكترونية لاسيما الهاتف الذكي من أجل إيجاد حلول للإشكالات التقنية المحتملة، وكان ذلك خلال الفترة الممتدة بين 01 ديسمبر 2024 إلى 29 من نفس الشهر.

2-2-1-7- التوزيع النهائي للاستمارة:

قام الباحث بتوزيع الاستمارة بعد أخذ الموافقة النهائية من الأستاذ المشرف على جمهور

(1) فضيل دليو، مدخل إلى منهجية البحث العلمي، طبعة إلكترونية، منشورات مخبر الاستخدام والتلقي في الجزائر، 2024، ص319.

الجالية الجزائرية في فرنسا خلال الفترة الزمنية بين 01 جانفي و 30 أفريل 2025، وتم بنفس الأسلوب المذكور سابقا، مع توسيع العملية ليشمل التوزيع بمشاركة رابط الاستمارة على مجموعات المهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا على موقع الفيسبوك، ولما لم تنجح العملية الأخيرة وأخذت وقتا طويلا، لجأ الباحث إلى الاتصال الشخصي مع المعارف وكذلك مع معارف الأصدقاء من المغتربين في فرنسا ومشاركة الرابط معهم والاتفاق معهم على ضرورة المساهمة في الإجابة على أسئلة الاستبيان والتعاون مع الباحث لإنجاز بحثه، وقد يتطلب البقاء على اتصال ببعض المبحوثين لشرح بعض الأسئلة لهم.

2-2-1-8- جمع الاستمارات وتفرغها:

قام الباحث بجمع الاستمارات من المبحوثين بشكل آلي فور إتمام تعبئة نموذج الاستبيان على نموذج جوجل والضغط على زر الإرسال، ثم يتم تجميعها في ملف حزمة ميكروسوفت إكسل وتحميلها على جهاز الكمبيوتر.

وقد تم تفرغ البيانات عن طريق استخدام برنامج الحزمة الإحصائية في البحوث الاجتماعية SPSS، وهو من أكثر البرامج استخداما من قبل الباحثين في المجالات التربوية والاجتماعية؛ لإجراء التحليلات الإحصائية على البيانات الكمية، وذلك توخيا للدقة التي تتمتع بها مخرجات ونتائج البرنامج، وكذلك ربحا للوقت¹.

2-2-1-9- الأدوات الإحصائية المستخدمة:

يعتبر الإحصاء ركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي حيث يعتمد عليه في دراسة البيانات التي يتم جمعها عن ظاهرة معينة وتبويبها وتنظيمها وعرضها للتعرف عليها بوصفها أو تحليلها واستقراء نتائجها².

وقد اعتمد الباحث في عملية التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية عدة مقاييس

(1) محمد بلال الزعبي، عباس الطلافحة، النظام الإحصائي SPSS فهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2004، ص3.

(2) سعيد التل وآخرون، مناهج البحث العلمي: الإحصاء في البحث العلمي، ج1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2006، ص17.

إحصائية وأساليب في تحليل البيانات تمثلت في جداول التكرارات البسيطة والمركبة، النسب المئوية، ومقياس مربع كاي (كا²)، وتم استخدامه لاختبار الفروق المعنوية بين السمات الشخصية للمبحوثين وبعض أسئلة الدراسة¹.

2-3- مجالات الدراسة:

ينبغي على الباحث عند أي دراسة ميدانية ذكر الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية لدراسته، فقد يتعذر عليه تغطية دراسته لمنطقة كاملة أو دولة - كما هو الحال في هذه الدراسة -، لذلك من الضروري أن يوضح المحددات الجغرافية للدراسة وكذلك حدودها الزمنية، كما يجب توضيح الجوانب أو الموضوعات التي سيتناولها². وتحددت مجالات الدراسة فيما يلي:

2-3-1- المجال الجغرافي:

أجريت هذه الدراسة في فرنسا. والجمهورية الفرنسية دولة أوروبية تقع في غرب أوروبا، يحدها المحيط الأطلسي غربا والبحر الأبيض المتوسط وإسبانيا جنوبا، وإيطاليا في الجنوب الشرقي، وسويسرا وألمانيا ولوكسمبورغ شرقا، وبلجيكا شمالا. تنقسم الأراضي الفرنسية إلى 21 منطقة، إضافة إلى إقليم كورسيكا، وتضم 96 مقاطعة، كما تضم خمس مقاطعات ومناطق ما وراء البحار (غوادالوب، غيانا الفرنسية، مارتينيك، مايوت، ريونيون)، وخمس تجمعات ما وراء البحار (بولينيزيا الفرنسية، سان بارتيليمي، الجزء الفرنسي من سان مارتن، سان بيير وميكلون، واليس وفوتونا)، وكاليدونيا الجديدة، والأراضي الفرنسية الجنوبية والقطبية الجنوبية. تبلغ مساحة فرنسا الكبرى 549,000 كيلومتر مربع، وعدد السكان فيها 68,287,487 نسمة في إحصاء 2023، عاصمتها باريس، ولغتها الفرنسية، وعملتها هي اليورو³.

(1) فضيل دليو، تقنيات تحليل البيانات في العلوم الاجتماعية والإعلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 203.

(2) سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات-لبنان، 2017، ص 44.

(3) <https://www.larousse.fr/encyclopedia/pays/France/120114>, Consultee Le: 01-10-2025.

2-3-2- المجال الزمني:

وهو زمن إنجاز هذه الدراسة بشقيها النظري والميداني، أي الفترة الزمنية التي استغرقتها خلال مراحل زمنية لكل مرحلة وما تم فيها من دراسة، وجرى العمل فيها كالآتي:

❖ المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة منذ اختيار الباحث لموضوع الدكتوراه وقبول الهيئة العلمية لمشروع البحث، وإتمام التسجيل الأول، حيث كان الاهتمام الأول في هذه الفترة هو جمع المراجع والمادة العلمية والتراث النظري والمعلومات والأفكار ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد استغرق ذلك أكثر من ثلاث سنوات تقريبا.

❖ المرحلة الثانية:

شرع الباحث في هذه المرحلة بضبط خطة الدراسة وإطارها المنهجي، وكذلك القيام بضبط الإطار النظري للدراسة، وقد استغرق ذلك فترة زمنية تفوق ثلاث سنوات.

❖ المرحلة الثالثة:

وهي فترة القيام بالدراسة الميدانية، وقد استغرقت حوالي سنتين، وهي كما يلي:

- **الفترة الأولى:** وهي فترة إعداد استمارة الاستبيان وضبطها وتطويرها برفقة الأستاذ المشرف، ثم عرضها وتوزيعها على نخبة من الخبراء والأساتذة المحكمين لاقتفاء ما أمكن من أخطاء أو صياغات مجانبة للصواب، ومن ثم القيام بتعديلها توخيا للدقة والوصول إلى صيغتها النهائية، ودامت هذه الفترة ستة أشهر.

- **الفترة الثانية:** وهي فترة تطبيق الدراسة الاستطلاعية حيث تم توزيع استمارات تجريبية وإجراء مقابلات عبر تطبيق مسنجر مع بعض أفراد الجالية الجزائرية المقيمين في فرنسا لمعرفة مدى تجاوبهم مع الدراسة واستيعابهم لأسئلتها دون جهد قد يكون مدعاة إلى الملل أو تقديم إجابات خاطئة أو خارج إطار الموضوع، وقد دامت هذه الفترة مدة شهر كامل.

- **الفترة الثالثة:** وهي مرحلة التوزيع النهائي لاستمارة الاستبيان الإلكتروني على المبحوثين عن طريق مشاركتها مع المبحوثين عبر البريد الإلكتروني، وتطبيق مسنجر، ومجموعات الجالية الجزائرية في فرنسا على الفايسبوك، ثم استقبال الإجابات آليا على نموذج جوجل فورم، والقيام بعملية تفرغ البيانات وتحليلها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS، وقد استغرقت هذه العملية خمسة أشهر.

- **الفترة الرابعة:** قام الباحث في هذه المرحلة بتحرير وصياغة الأطروحة، وإعداد مقال المناقشة ونشره، وقد استغرق ذلك مدة سنة واحدة.

2-4- مجتمعات الدراسة وعينته:

2-4-1- مجتمعات الدراسة:

يُعتبر تحديد مجتمع الدراسة وحصره مرتكزا أساسيا لترسيم حدود البحث الميداني واستيعاب نطاقاته، حيث يُقصد بمجتمع الدراسة مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة¹، أو هو مجمل العناصر التي يريد دراستها²، وينزع التطور الاصطلاحي للمفهوم نحو الشمولية والتدقيق الإجرائي؛ إذ يُعرّف كذلك بأنه جميع الوحدات التي يسعى الباحث إلى دراستها سواء كانت مجموعة من البشر أو السكان أو أعداد صحيفة أو برامج إذاعية أو تلفزيونية أو غيرها³، وتبرز القيمة المنهجية لهذا الحصر في نقل المفهوم من أطره النظرية التجريدية إلى بيئته التطبيقية المعينة، تلافيا للعمومية وضمانا للاتساق البنيوي في معالجة ظواهر التلقي.

وينعكس هذا التأصيل للمفهوم مباشرة على الإجراءات المنهجية والميدانية المتبعة في البحث الحالي؛ حيث يتمثل مجتمع هذه الدراسة في جميع أفراد الجالية الجزائرية المقيمين في فرنسا من جميع الفئات العمرية، بما يضمن إسقاط البعد السكاني والبشري للمفهوم على هذه الفئة الاجتماعية المهاجرة، وتتكامل هذه الهيكلية المنطقية في جعل مفردات الجالية هي الوعاء الإحصائي الكلي الذي

(1) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سبق ذكره، ص 130.

(2) منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007، ص 160.

(3) عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 156.

يستهدفه الباحث، بغرض معرفة سلوكيات تعرضهم المباشر للخطاب الإعلامي الإسلامي والوصول إلى استنتاجات علمية قابلة للتعميم.

2-4-2- عينة الدراسة:

يواجه البحث الإعلامي صعوبة بالغة عند إجراء دراسة شاملة لكل المفردات التي تتضمنها الظاهرة المدروسة، الأمر الذي يدفع الباحث للاكتفاء باختيار العينة باعتبارها عددا محدودا من المفردات يمثل مجتمع البحث، وتعد العينة من أهم أدوات البحث العلمي التي يتم استعمالها في حالة كون مجتمع الدراسة كبيرا لاستحالة تطبيق المسح الشامل عليه، لا سيما في بحوث جمهور وسائل الإعلام الذي يتميز ب ضخامة العدد والتشتت الجغرافي؛ إذ يُلجأ إلى اختيار عدد أصغر من أفراد مجتمع البحث يكون ممثلا في خصائصه لمجموع المجتمع الأصلي، بما يسمح بتحقيق أهداف الدراسة في حدود الوقت والإمكانات المتاحة.

وتُعرف العينة بأنها مجموعة من الوحدات التي تخضع للدراسة التحليلية أو الميدانية، تكون ممثلة تمثيلا صادقا للمجتمع الأصلي يمكن تعميم نتائجها عليه¹، أو هي أعداد مناسبة من مجتمع الدراسة الأصلي يختارها الباحث بطريقة معينة²، وتتحدد إجرائيا بكونها عبارة عن عدد جزئي من مجتمع الدراسة يتم سحبه بطريقة معينة لإجراء الدراسة عليه ثم تعميم النتائج على مجتمع الدراسة الأصلي³، حيث يسمح نظام العينات باستنتاج خصائص عدد كبير جدا من المفردات من خلال الاتصال المباشر مع عدد صغير مختار منها⁴، لتعني في المحصلة الجزء الذي يختاره الباحث، وفق طرق

(1) سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع ونبلاء ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2019، ص85.

(2) سيف الإسلام سعد عمر، الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، دار الفكر، دمشق، 2009، ص111.

(3) محمد عبيدات، محمد أبو نضال، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 1999، ص84.

(4) محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص131.

محددة، ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما¹.

ونظرا لطبيعة النشاط الاجتماعي للجاليات المهاجرة وتركيباتها، تبرز عينة كرة الثلج أو الكرة الجليدية كأداة ملائمة لهذه الدراسة، وهي إحدى العينات غير الاحتمالية التي يضطر الباحث إلى الاعتماد عليها في الدراسات التي تتطلب الوصول إلى مجموعات صعبة الوصول أو نادرة، عندما لا تتوفر لديه فكرة عامة عن معالم المجتمع الذي يستهدف دراسته والمتمثل هنا في الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث تعتبر مجموعات مهاجرة غير معروفة للباحث وتتسم بالتشتت وصعوبة الوصول إلى أفرادها.

وتُعرف عينة كرة الثلج بأنها أسلوب في أخذ العينات يعتمد على الإحالة أو التوصية، يبدأ الباحث بعينة عددها صغير ثم تنمو وتتضخم ويقوم بتوسيعها تدريجيا عن طريق توصية أو إحالة الأفراد الذين تمت دراستهم سابقا بشكل تراكمي مثل كرة الثلج التي تكبر كلما تدحرجت²، كما تُعرف بأنها طريقة تقوم على اختيار فرد معين يعتبر النقطة الأولى التي تحدد الأشخاص الآخرين الذين سيتم اختيارهم لاستكمال المعلومات المطلوبة حتى اكتمال العينة³، وتتكامل منهجيا بكونها أسلوبا يمكن للباحث من خلاله أن يتحصل على حالة واحدة ويحاول إقناعها بتعريفها على حالات أخرى تشترك معها في نفس الخصائص والظروف، وهكذا تكبر العينة مع مرور الوقت مثل ما يحدث لكرة الثلج⁴.

وعلى الصعيد التطبيقي الميداني للبحث، توصل الباحث عن طريق الاتصال بالعناصر الأولى من المبحوثين من أفراد الجالية الجزائرية المقيمين في فرنسا ممن يعرفهم مسبقا إلى التعرف على بقية

(1) أحمد بن مرسل، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 169-170.

(2) Leo. A. Goodman, **Snowball sampling**, *The Annals of Mathematical Statistics*, 1961, p p148 - 170.

(3) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مرجع سبق ذكره، ص148.

(4) لبيب لويّة، أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية إلى الخليج العربي دراسة لعينة من المهاجرين إلى دولتي قطر والإمارات المتحدة في الفترة 1990 - 2010، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2011 - 2012، ص27

المبحوثين الآخرين، وتوسيع شبكة البحث بالاستعانة بمعارف الأصدقاء من خلال مشاركة استمارة الاستبيان الإلكترونية معهم، وقد أسفر هذا التدحرج المنهجي عن استرجاع واستقبال 139 استمارة استجابة عبر نموذج "جوجل فورم" في مدة زمنية استغرقت أربعة أشهر، تخللتها اتصالات مباشرة أجراها الباحث مع بعض الأفراد لإقناعهم بقبول المساهمة في الدراسة، واستكشاف الأخطاء والمفردات الغامضة الواردة فيها، وإثراء الاستمارة بالمعلومات، بالإضافة إلى تقديم الشروحات العلمية لما استشكل فهمه من موضوع الدراسة، لا سيما لدى فئة كبار السن من المبحوثين ممن ليس لديهم مستوى تعليمي، مما أضفى على العينة المختارة موثوقية ميدانية وتوازنا يخدم أهداف البحث.

خلاصة الفصل

يتبين من خلال الفصل الأول الذي قام فيه الباحث بتحديد الإطار الموضوعي والمنهجي لدراسته أنه فصل أساسي، ويعتبر هو الموجه والمؤطر لسيرورة الدراسة في جميع محطاتها من بداية طرح الإشكالية وصولاً في النهاية إلى عرض ومناقشة النتائج المتوصل إليها من الدراسة.

وبناء على هذا، قام الباحث بضبط موضوع الدراسة والمتمثل في مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية دراسة في إطار نظرية الاستخدامات والإشباع، حيث تم تحديد إشكالية الدراسة وما يندرج تحتها من تساؤلات وأهداف، وكذلك قام الباحث بتحديد المبررات والأسباب الحقيقية التي دفعته لاختيار موضوع هذه الدراسة، ثم تطرق الباحث إلى الإجراءات المنهجية المتبعة لتحقيق أهداف الدراسة ميدانياً، وتم ذلك بالاعتماد على منهج المسح بالعينة باستخدام استمارة الاستبيان كأداة وحيدة لجمع بيانات الدراسة الكمية من أفراد عينة الدراسة، كما قام الباحث باختيار عينة الكرة الثلجية وذلك بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من الإجابات من أفراد عينة الدراسة، كما قام الباحث بتحديد الأساليب الإحصائية التي تساعد في تحليل ومعالجة النتائج والمتمثلة في التكرارات والنسب المئوية ومربع كاي (كا²) كمقياس لمعرفة العلاقة بين بعض متغيرات الدراسة وبعض أسئلة استمارة الاستبيان.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة والمراجعة

تمهيد

1- استعراض الدراسات السابقة والمراجعة

1-1- الدراسات السابقة المتعلقة بالجالية وعلاقتها بالقنوات الفضائية.

1-2- الدراسات السابقة المتعلقة بالفضائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات

والإشباع.

2- أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة والمراجعة

3- جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة والمراجعة

خلاصة الفصل

تهيد

تعتبر البحوث العلمية تراكمات معرفية مستمرة تغذيها إسهامات الباحثين وإضافاتهم، يطلق عليها تسمية أدبيات البحث وتشمل كل الدراسات السابقة وكذلك الدراسات الأخرى المرتبطة بها أو المشابهة لها، فلا يمكن لأي بحث علمي أن ينطلق من فراغ، وهذا يتطلب من الباحث أن يقوم بقراءة ما كتب قبله مما له علاقة بموضوع دراسته في المراجع المختلفة كالرسائل الجامعية والأبحاث والكتب¹.

وُتُكسب مراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الباحث فوائد عديدة وخبرة تمكنه من الاستفادة القصوى من نتائج هذه الدراسات، وبناء إطار نظري، والتعرف على المداخل البحثية فيختار ما يتماشى مع طبيعة بحثه². كما تفيد في إيجاد نقاط الضعف والقوة في هذه الأبحاث، فيقوم الباحث بالتركيز على نقاط الضعف والجوانب المهملة في هذه الدراسات لتكون أرضية مناسبة لدراسته³.

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع علاقة جمهور الجالية العربية والمغربية والجزائرية بالقنوات الفضائية وتناولته من زوايا مختلفة، وقد تنوعت هذه الدراسات بين جزائرية وعربية وأجنبية. وسوف يستعرض الباحث في هذه الدراسة مجموعة من الدراسات التي لها صلة بالموضوع محل الدراسة مع الإشارة إلى أبرز ملامحها مع تقديم تعليق عليها يتضمن جوانب الاتفاق والاختلاف وبيان الفجوة العلمية التي تعالجها الدراسة الحالية. والجدير بالذكر أن الدراسات التي سوف يتم استعراضها جاءت في الفترة الزمنية بين عام 1997 و2022 شملت بلدان متعددة مما يشير إلى تنوعها الزمني والجغرافي، كما اكتفى الباحث بالدراسات والأبحاث خاصة العربية والأجنبية المتاحة بروابط ذات إمكانية الوصول لنصها الكامل، وتحاشي الملخصات وذلك من أجل الاستفادة القصوى منها

(1) أحمد بن مرسل، مرجع سبق ذكره، ص76.

(2) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سبق ذكره، ص91.

(3) عامر مصباح، منهجية البحث العلمي في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص29.

وكذلك لعمل مقارنات بينها وبين الدراسة الحالية.

وقد قام الباحث بتصنيف هذه الدراسات حسب المتغيرات الرئيسية للدراسة وحسب كونها دراسات جزائرية أو عربية أو أجنبية إلى صنفين هما: الدراسات السابقة المتعلقة بالجالية وعلاقتها بالقنويات الفضائية، والدراسات السابقة المتعلقة بالفضائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات والإشباع، وقد اعتمد الباحث في عرض الدراسات السابقة الترتيب الزمني من الأحدث إلى الأقدم، وهي كما يأتي:

1- استعراض الدراسات السابقة والمشابهة:

1-1- الدراسات السابقة المتعلقة بالجالية وعلاقتها بالقنويات الفضائية:

1-1-1- دراسات جزائرية:

1-1-1-1- الدراسة الأولى: دراسة توفيق شيخي (2007-2008) الموسومة بـ¹: "جمهور القناتين

الفضائيتين الجزائريتين من المهاجرين الجزائريين في بريطانيا".

تتمحور الإشكالية حول مدى رضا المهاجرين الجزائريين في بريطانيا عن البرامج المقدمة في الفضائيتين الوطنيتين، مع تحديد مكانتهما التنافسية ضمن بيئة اتصالية متعددة البدائل. واستنادا إلى ذلك، استهدفت الدراسة رصد أنماط مشاهدة الفضائيتين وعاداته لدى الجالية، والوقوف على دوافع المشاهدة، وكذا تقييم المادة الإخبارية والكشف عن نوعية البرامج المفضلة ومدى مواءمتها لإشباعات المبحوثين ومستويات تلقيهم للأخبار الوطنية.

اعتمد الباحث المنهج المسحي بتوظيف استمارة الاستقصاء ومجموعات النقاش البؤرية. وتحدد مجتمع الدراسة جغرافيا في العاصمة لندن، حيث اعتمد أسلوب المعاينة الحصصية الموزعة وفق متغير النوع لعينة قوامها 200 مفردة.

أثبتت النتائج مداومة مشاهدة المبحوثين للفضائيتين الوطنيتين على الرغم من قصور

(1) توفيق شيخي، جمهور القناتين الفضائيتين الجزائريتين من المهاجرين الجزائريين في بريطانيا، ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007-2008.

مضامينهما عن تلبية حاجاتهم الاتصالية مقارنة بالبدائل الإعلامية المتاحة. وتتمثل أهم دوافع المشاهدة في التطلع للأخبار الوطنية، وإشباع الحاجة إلى الانتماء والحنين للوطن والأهل. وفي المقابل، يلجأ الجمهور لتغطية العجز البراجمي الديني في القنوات الوطنيتين عبر القنوات المتخصصة كقناة "اقرأ" وبرنامج "فتاوى على الهواء" اللذين تصدرتا التفضيلات المغذية للجانب الروحي للجالية.

1-1-1-2- الدراسة الثانية: دراسة Khaled Zamoum (2004) الموسومة ب¹:

"La Chaine Algerian TV - support communautaire ou choix médiatique pour les Algériens émigrés en France".

تبلور الإشكالية البحثية في استكشاف علاقة وطبيعة ارتباط الجالية الجزائرية بفرنسا بالبث الفضائي الوطني من خلال قناة (Algerian TV) الناطقة بالفرنسية، وتحديد دورها الوظيفي في واقعهم اليومي، ورصد موقعها الإعلامي في ظل موقف المبحوثين من عملية الاندماج ومساعي الحفاظ على الهوية الثقافية داخل المجتمع الفرنسي.

أجرى الباحث دراسة استطلاعية معتمدا على منهج المسح، ووظف أداة الاستبيان بالمقابلة لجمع البيانات من عينة قوامها 200 مفردة من المغتربين الجزائريين في العاصمة باريس. توصلت الدراسة إلى نتائج علمية أبرزها تبوؤ القناة الجزائرية صدارة التفضيلات الإعلامية بنسبة ولاء برامجي بلغت 60% من إجمالي المبحوثين. وتتنوع دوافع التعرض وفقا لمتغير العمر؛ إذ يتجه الشباب للمشاهدة كآلية لتنظيم حياتهم اليومية مع عدم معارضة الاندماج في المجتمع الفرنسي، بينما تنامي اهتمام الفئة العمرية 50 سنة فأكثر بالبرامج المرتبطة بثقافة الوطن الأصلي تعزيزا لتمسكهم بفكرة العودة.

(1) Khaled Zamoum, *La Chaine Algerian TV - support communautaire ou choix médiatique pour les Algériens émigrés en France* ص 29-44، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، جانفي 2004، ص 29-44.

1-1-2- دراسات عربية:

1-1-2-1- الدراسة الأولى: دراسة (Ahmed Ali Abd Sharar)، و (Shareef Saeed Alsaadi)

(Hameed) (2022) الموسومة ب¹:

"The role of religious programs in Islamic satellite channels directed at instilling religious values among expatriates".

تستقرئ إشكالية البحث دور الفضائيات الدينية الإسلامية الناطقة بالإنجليزية في ترسيخ القيم الدينية لدى الجاليات المسلمة في أوروبا وبريطانيا، واستكشاف طبيعة المضامين البرمجية الموجهة لهذا الغرض. وبناء عليه، استهدفت الدراسة رصد أنماط التعرض وعاداته، وكشف الأدوار والمهام التي تقوم بها القنوات الدينية في غرس القيم، مع الكشف عن نوعية المحتويات المفضلة وتداعيات المتابعة المستمرة لدى المبحوثين.

وظف الباحث المنهج الوصفي باستخدام أداة الاستبيان، وتألف مجتمع الدراسة من المسلمين المقيمين في أوروبا وبريطانيا (18 عاما فما فوق). واستُقطبت عينة قصدية متاحة قوامها 562 مفردة من ثنائيي اللغة (العربية والإنجليزية) من متابعي قنوات: الإمام الحسين 3، وسفير، وأهل البيت. أظهرت النتائج أن 35.5% من عينة الدراسة يواظبون على متابعة هذه الفضائيات المتخصصة، مع تنامي معدلات المشاهدة تزامنا مع المواسم الدينية. وتتحدد دوافع التعرض في استقصاء معارف ومناسبات آل البيت، وتحصيل المعرفة المستقاة من البرامج الحوارية. كما يفضل المبحوثون هذا المحتوى لدوره في التثقيف الديني، وتعليم الآداب والشعائر والقيم التعبدية.

(1) Ahmed Ali Abd Sharar, Shareef Saeed Hameed Alsaadi, **The role of religious programs in Islamic satellite channels directed at instilling religious values among expatriates**, International Journal of Health Sciences, 6(S 9), 2022, 3617-3634.

1-1-3- دراسات أجنبية:

1-1-3-1- الدراسة الأولى: دراسة Abdullatif Fakhfakh (2014) الموسومة ب¹:

"Ne touche pas à ma parabole! Consommation télévisée et logiques d'appartenance des migrants arabophones à Genève".

تستقصي الإشكالية طبيعة استخدام المهاجرين العرب في جنيف للفضائيات العربية، وتأثيراتها في التنشئة الاجتماعية وتشكيل الهوية والاندماج في البيئة السويسرية المستضيفة. واستنادا إلى ذلك، استهدفت الدراسة رصد مستويات التعرض وعوائقه، وفحص دوافع الحفاظ على الروابط الثقافية واللغوية بالوطن الأم، وكذلك كشف العلاقة بين المشاهدة وتعزيز الانتماء والتكامل الاجتماعي للمبحوثين.

اعتمد الباحث على المنهج المختلط التكاملي بسياقيه الكمي والنوعي، موظفا أدوات الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة، واستمارة الاستبيان. وتحدد مجتمع الدراسة في المغتربين العرب بجنيف، عبر عينة قصدية نوعية شملت خمس عائلات أُجريت مقابلات مع 19 من أفرادها منزليا، وعينة كمية شملت 200 مبحوث من مختلف الفئات العمرية.

أظهرت النتائج أن استقبال الفضائيات يمثل متغيرا حيويا في بناء الهوية العربية للمهاجرين. وترتبط سلوكيات التعرض بمتغيرات ديمغرافية؛ إذ تتراجع المشاهدة لدى فئة الشباب وتنامي لدى النساء وكبار السن فوق 65 عاما، مع بروز مواسم الذروة في العطلات والأعياد وشهر رمضان، وتدني الاهتمام بالمضامين الدينية. وتتحدد دوافع المشاهدة في تتبع مستجدات الأوطان الأصلية، وشغل الفراغ، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي الداعم لتكيف المهاجرين الجدد واندماجهم في المجتمع الجديد.

(1) Abdullatif Fakhfakh, **Ne touche pas à ma parabole! Consommation télévisée et logiques d'appartenance des migrants arabophones à Genève**, Thèse De Doctorat En Sociologie, Faculté des sciences économiques et sociales, Université de Genève, 2014.

1-3-2- الدراسة الثانية: دراسة Christina Slade (2014) الموسومة ب¹:

"Watching Arabic Television in Europe From Diaspora to Hybrid Citizens".

تتبلور الإشكالية في استقصاء عادات استخدام المتحدثين باللغة العربية للتلفزيون داخل دول الاتحاد الأوروبي، وتحديد طبيعة القنوات والبرامج المفضلة لديهم، رصدًا لانعكاسات هذا التعرض على قيم المواطنة ومشاعر الانتماء في البيئة الأوروبية.

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بتوظيف ثلاث أدوات لجمع البيانات هي: الاستبيان، والمقابلة، وأداة اليوميات التلفزيونية. واستهدفت الدراسة المهاجرين العرب في الاتحاد الأوروبي عبر عينة "كرة الثلج" بلغ قوامها 2470 مفردة، وتوزعت على مجموعات تركيز بمعدل 400 شخص تقريباً في العواصم التالية: أمستردام (389)، برلين (415)، لندن (426)، مدريد (426)، باريس (413)، وستوكهولم (401).

أثبتت الدراسة تفضيل المهاجرين متابعة القنوات الوطنية لبلداتهم الأصلية مقارنة بفضائيات الدول العربية الأخرى، بدافع تعزيز الهوية وتأكيد الجذور العربية. وكشفت عن توجه الفئات الأصغر سناً نحو القنوات الدينية؛ حيث حظيت قناتا "اقرأ" و "السادسة المغربية" بمتابعة واسعة، مع تفضيل غالبية الباحثين للبرامج والقنوات الدينية العربية على حساب القنوات الدينية التابعة لبلد المنشأ.

1-3-3- الدراسة الثالثة: دراسة محمد كحط عبيد الربيعي (2011) الموسومة ب²: "عادات التلقي

لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية المهاجرون العرب في السويد أنموذجاً دراسة ميدانية".

تتبلور الإشكالية البحثية في رصد محددات تلقي المهاجرين العرب بالسويد للفضائيات العربية ودوافع تعرضهم لها، وتقييم أدوارها الوظيفية في مد جسور التواصل الثقافي وتعزيز الانتماء للأوطان

(1) Christina Slade, **Watching Arabic Television in Europe From Diaspora to Hybrid Citizens**, Bath Spa University, UK, Softcover reprint of the hardcover, 1st edition, 2014.

(2) محمد كحط عبيد الربيعي، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية المهاجرون العرب في السويد أنموذجاً دراسة ميدانية، دكتوراه غير منشورة، الإعلام والاتصال، مجلس كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2011.

الأصلية، وكذا قياس فاعلية محتوياتها البراجمية في الارتقاء بالذوق العام وتنمية الرصيد المعرفي والاجتماعي للمغتربين، ورصد قضاياهم ومشاكلهم في بيئة الغربة. واستنادا إلى ذلك، استهدفت الدراسة تقييم علاقة المهاجرين بالإعلام العربي عموما والوطني خصوصا، واستجلاء أنماط التعرض والاتجاهات والموضوعات الأكثر تلبية لاحتياجاتهم المعرفية.

وظف الباحث المنهج المسحي عبر استمارة استبيان مدعمة بالمقابلات المباشرة، واستهدفت الدراسة الجالية العربية بالسويد لمن هم فوق 18 عاما، من خلال عينة عشوائية قوامها 500 مفردة توزعت على مدن رئيسية شملت ستوكهولم ومالمو وغوتنبرغ.

أسفرت نتائج الدراسة عن كثافة إقبال المغتربين على متابعة الفضائيات العربية؛ حيث تكمن أهم دوافع الاستخدام في تحقيق التواصل مع الوطن الأم وتخفيف وطأة العزلة ومشاعر الغربة. وأكدت عينة الدراسة الدور البنوي للفضائيات كأداة للتفاعل مع القضايا الوطنية وحفظ الهوية الثقافية واللغة العربية. ويفضل المبحوثون المشاهدة عبر أجهزة الاستقبال الخاصة تليها المنصات الرقمية، مع ميل واضح للبرامج باللغة العربية الفصحى. وفي المقابل، تواجه فئة الشباب لا سيما المولودين في المهجر أو الوافدين مبكرا صعوبات حادة في التواصل الإعلامي مع القنوات العربية بسبب عدم إتقانهم للغة العربية، وضعف اهتمامهم بالتواصل مع ثقافة آبائهم، ولاندماجهم مع المجتمع السويدي المستضيف. وبناء على هذه المخرجات، يوصي الباحث بضرورة تعميق البحوث المستقبلية حول مستويات تواصل الناشئة والأطفال دون سن 18 والمولودين في بلاد الغربة مع الإعلام العربي.

1-1-3-4- الدراسة الرابعة: دراسة Linda Saadaoui, Sylvie Thiéblemont-Dollet (2010)

الموسومة ب¹:

"La réception des médias satellitaires par la diaspora algérienne en France l'exemple de l'Amicale des Algériens d'Europe de Nancy et environs".

(1) Linda Saadaoui, Sylvie Thiéblemont-Dollet, **La réception des médias satellitaires par la diaspora algérienne en France l'exemple de l'Amicale des Algériens d'Europe de Nancy et environs**, Persée, Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, N°62, 2010.

تبلور الإشكالية في رصد أسباب ودوافع تعرض المهاجرين الجزائريين بفرنسا للفضائيات العربية، وكشف الانعكاسات المجتمعية لظاهرة "ديمقراطية الأقمار الصناعية" وخطر نشوء الانعزال المجتمعي والثقافي داخل البيئة المستضيفة، وكذلك استجلاء الانتقادات الموجهة للمؤسسات التلفزيونية الفرنسية والجزائرية، ورصد مدى الاستقبال الإعلامي للعدوان على قطاع غزة بين ديسمبر 2008 وجانفي 2009.

جرت مقارنة الموضوع عبر دراسة استطلاعية غير مقيدة بمنهجية محددة، حيث اعتمدت المقابلة أداة أساسية لجمع البيانات. وشملت الدراسة عينة قصدية قوامها 22 مفردة من مستخدمي الفضائيات ضمن مجتمع المغتربين الجزائريين بفرنسا، وانتمت العينة لجمعية الجزائريين في أوروبا بمدينة نانسي وضواحيها، متمثلة في 14 رجلا و8 نساء تراوحت أعمارهم بين 23 و73 عاما، وموزعة لتشمل جيل العمال الأول، ومزدوجي الجنسية الأقل من 30 عاما، والمهاجرين المولودين بالجزائر ولم يتجاوزوا 40 عاما.

أظهرت النتائج تفضيل الفئات الأصغر سنا للقنوات الجزائرية الثلاث تلبية لتوقعاتهم الاتصالية، ورفضاً للمضامين والقيم التي تنقلها القنوات الفرنسية. وتحدد الدوافع العامة نحو متابعة البث الفضائي العربي والجزائري في تعزيز الشعور بالانتماء، ومتابعة أخبار بلد المنشأ والشعائر والمناسبات الدينية، فضلا عن حماية الأطفال من المحتوى المسيء في القنوات الفرنسية، تزامنا مع تنامي معدلات النفور وعدم الاهتمام بالإعلام الفرنسي.

1-1-3-5- الدراسة الخامسة: دراسة Karima Aoudia (2009) الموسومة ب¹:

**"Réception par satellite et internet des médias Arabes Transnationaux
Intégration Et Transformations Identitaires D'immigrants Maghrébins".**

تستقصي إشكالية الدراسة طبيعة استقبال الجالية المغاربية بمونتريال لوسائل الإعلام

(1) Karima Aoudia, **Réception par satellite et internet des médias Arabes Transnationaux
Intégration Et Transformations Identitaires D'immigrants Maghrébins**, Montréal,
Université Du Québec, Montréal, Doctorat En Communication, 2009.

العربية وشبكاتها الرقمية والفضائية، وتحديد دورها في تحقيق التوازن التكيفي بين الحفاظ على الهوية الثقافية لبلد المنشأ ومتطلبات الاندماج الاجتماعي في البيئة الكندية المستضيفة.

زواج التصميم البحثي بين المنهج النوعي الممثل في المسح الإثنوغرافي عبر المقابلات شبه الموجهة، والمنهج الكمي الممثل في المسح الوصفي التحليلي عبر استمارة الاستبيان. واستهدفت الدراسة أسر الجيل الأول والشباب المغاربي بكندا، حيث تم الاعتماد على عينة "كرة الثلج" لاستقطاب 16 مفردة للمقابلات النوعية بالتساوي، بينما طُبّق الاستبيان الكمي على عينة قوامها 126 مبحوثاً، شكّل الذكور من 30 إلى 45 عاماً غالبيتها.

أسفرت الدراسة عن معطيات تثبت حيّزة أكثر من نصف عينة المسح الكمي وربع عينة المسح الإثنوغرافي لأجهزة استقبال فضائي لمشاهدة القنوات العربية، وتصدرت الجالية المغربية هذه النسب تلتها الجزائرية ثم التونسية، مع تفضيل أساسي لفضائيات بلد المنشأ. وتتحدد دوافع الاستخدام في البحث عن الاستقرار الاجتماعي، والحفاظ على الرابط الثقافي والقيمي بالوطن، وتخفيف الضغوط اليومية ومشاعر الغربة، وكذا حماية الأطفال من المضامين الغربية المخالفة للمنظومة القيمية الأسرية، والتنفيس عن الإحباطات المعيشية لبعض النساء؛ في حين تراجعت نسب اقتناء طبق الاستقبال لدى الفئات الأكثر نجاحاً في مسار الهجرة. وبالمقابل، كشفت النتائج عن انقطاع غالبية الشباب عن الإعلام العربي إلا في سياق المشاهدة العائلية التشاركية للمضامين الرياضية أو الترفيهية الرمضانية. وترتبط تفضيلات الجمهور البراجمية، تصدرت المواد الترفيهية الخيارات الإعلامية، تلتها النشرات والمجلات الإخبارية، ثم المحتويات الدينية المرتبطة بالمواسم والأعياد وشهر رمضان.

1-3-6- الدراسة السادسة: دراسة Mohamed Bendahan (2004) الموسومة ب¹:

"Les enjeux de la réception de la télévision arabophone par satellite en France".

تتحدد الإشكالية في تقييم الأهمية السوسولوجية والمكانة الاتصالية للبث الفضائي العربي

(1) Mohamed Bendahan, **Les enjeux de la réception de la télévision arabophone par satellite en France**, Thèse de doctorat, Institut de la Communication, Université Lumière - Lyon 2 - 2004.

لدى المهاجرين المغاربة في فرنسا، واستجلاء الدوافع المتنوعة للتعرض الإعلامي، لا سيما لدى الأجيال الجديدة المتأثرة بتمثيلات ثقافية مغايرة للجيل الأول، ورصد التأثيرات المترتبة على حياة هذه الأجهزة والتقنيات داخل المحيط الأسري للعالية.

أجريت دراسة ميدانية استطلاعية بالاعتماد على المدخل الاجتماعي الثقافي، ووظفت أداة الاستبيان بالمقابلة لجمع البيانات من مجتمع المهاجرين المنتمين للدول المغاربية الثلاث بفرنسا؛ حيث شملت العينة العشوائية 30 مفردة في منطقة رين، توزعت بين 15 مغربيا، و9 جزائريين، و6 تونسيين.

أظهرت النتائج امتلاك غالبية الأسر المغاربية لهوائيات الاستقبال الفضائي بالتزامن مع بدء بث قنوات بلدانهم الأصلية على الأقمار الاصطناعية. وتتنوع دوافع الاستخدام بين استكشاف وسائل الإعلام العربية، والحاجة إلى الارتباط والتواصل الدائم بالوطن الأم، والحفاظ على الهوية الدينية واللغوية ونقل الموروث الثقافي للأبناء. في المقابل، يقبل كبار السن على المضامين الدينية كخطب الجمعة باللغة الفصحى أو المترجمة للفرنسية وبرامج الفتاوى، مع كثافة مشاهدة خلال الأمسيات الرمضانية ومجالس ترتيل القرآن، في حين يتابع أكثر من نصف شباب الجيل الثاني هذه البرامج دون حماس للممارسة الدينية. ويؤكد معظم المبحوثين ضعف أثر الخطاب الديني الفضائي على تنشئهم الاجتماعية لعزله عن واقعهم ومشاكلهم اليومية في البيئة المستضيفة مفسرين مضامينه بالخطاب الماضي والمكرر، باستثناء برنامج "الشريعة والحياة" عبر قناة الجزيرة الذي يتناول قضايا الساعة والحياة المعاصرة.

1-1-3-7- الدراسة السابعة: دراسة Mohamed Bendahan (1997) الموسومة ب¹:

"L 'impact de la télévision par satellite sur une population étrangère en France: cas des immigrés maghrébins".

(1) Mohamed Bendahan, **L 'impact de la télévision par satellite sur une population étrangère en France: cas des immigrés maghrébins**, Memoire De DEA, Sciences de l'information et de la Communication, Université Lumière, Lyon 2, 1997.

تستقصي الإشكالية الأبعاد السوسولوجية لامتلاك هوائي الأقمار الصناعية لدى أسر المهاجرين المغاربة بفرنسا، وتصوراتهم وتوقعاتهم إزاء البث الناطق بالعربية، ورصد طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية والتفاعلات بين الأجيال المختلفة المترتبة على ذلك التعرض الإعلامي، وكشف العلاقة التي تربط الإعلام بالمنظومة اللغوية والدينية والثقافية للمجال المغربي. واستنادا إلى ذلك، توخت الدراسة تحديد مستويات التواصل والتنشئة الاجتماعية لكل جيل، وتحليل الدلالات السوسيومكانية لظاهرة الأطباق اللاقطة المكثفة في شرفات الأحياء والضواحي المخصصة للمهاجرين. اعتمد الباحث منهج المسح بتوظيف أداتي المقابلة واستمارة الاستبيان. وطُبقت على عينة عشوائية قوامها 32 مهاجرا مغاريا من منطقتي "الفار" و "الرون" (le Var et le Rhone) بفرنسا.

أظهرت النتائج طفرة في انتشار القنوات العربية بمعدل استقبال يناهز المليون طبق لاقط. وتتحدد مبررات العزوف عن التلفزيون الفرنسي باستثناء المضامين الإخبارية والثقافية في رفض المشاهد العنيفة والإباحية لحماية الخصوصية الأسرية، وضآلة القيمة البرمجية التي تستحق المشاهدة، بجانب تراجع مصداقية التغطيات الإعلامية الغربية للأوطان الأصلية والمنطقة العربية، لا سيما عقب حرب الخليج. وبالمقابل، انحصرت دوافع التوجه نحو الإعلام العربي في متابعة المستجدات الإخبارية لبلد المنشأ، والاتصال بالثقافة الأصلية حفاظا على الهوية الشخصية والجماعية، والشعور بالانتماء، ولتنمية اللغة. ورغم تذييل المضامين الدينية لترتيب التفضيلات العامة، يحرص المبحوثون على متابعة صلاة الجمعة والمواسم كرمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى والحج عبر قنوات بلدانهم الأصلية؛ حيث تقتصر هذه المشاهدة على كبار السن دون الأطفال، مع تنامي الإقبال على برامج الفتاوى لدورها في تنظيم الشؤون الحياتية للجالية داخل المجتمع الفرنسي.

2-1- الدراسات السابقة المتعلقة بالفصائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات والإشباع:

1-2-1- دراسات جزائرية:

1-1-2-1- الدراسة الأولى: دراسة لطيفة نسيغاوي (2021-2022) الموسومة بـ¹: "الإعلام الديني

والدعوة الإسلامية دور قناة اقرأ في تنمية الوازع الديني لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية خنشلة".

تتلور الإشكالية حول دور قناة "اقرأ" الفضائية في تعزيز الوازع الديني وترسيخ المبادئ والأخلاق الإسلامية لدى الشباب الجزائري. وبناء عليه، استهدفت الدراسة رصد عادات التعرض وأنماطه للمضامين البرمجية الموجهة، والكشف عن نوعية البرامج المفضلة، وكذا تحديد الإشباع المتحققة وتأثيراتها في تنمية السلوك الديني لدى المبحوثين.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بتوظيف أداتي استمارة الاستبيان والملاحظة. واقتصر مجتمع الدراسة على فئة الشباب بمحيط ولاية خنشلة من متابعي القناة، عبر عينة قصدية متاحة بلغ قوامها 315 شابا.

أسفرت الدراسة عن نتائج تثبت مواظبة غالبية المبحوثين على متابعة القناة بانتظام في الأيام العادية لفترة مسائية تمتد لساعتين فأكثر، مع بدء تجربة التعرض منذ أقل من خمس سنوات. ويفضل الشباب الاستخدام الفردي للمواضيع التعبدي بالدرجة الأولى، تليها المواد الدعوية والعقائدية والإرشادية والأخلاقية، مع تداول موضوعاتها بالنقاش المشترك. وتتحدد دوافع التعرض في تنمية الوعي الديني وتحصيل المعارف الشرعية. في حين تصنف الإشباعات المحققة إلى معرفية ترتبط باستيعاب تعاليم الإسلام، وإيمانية تتصل بتقوية الإيمان بالله، واجتماعية تتمحور حول الاقتداء بالدعاة.

(1) لطيفة نسيغاوي، الإعلام الديني والدعوة الإسلامية دور قناة اقرأ في تنمية الوازع الديني لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية خنشلة، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2021-2022.

1-2-1-2- الدراسة الثانية: دراسة بسمه ترغيني (2012-2013) الموسومة بـ¹: "اتجاهات الشباب

نحو رسالة الإعلام الإسلامي المرئي" قناة اقرأ نموذجاً "دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة".

استهدفت الدراسة قياس مدى تأثير الفضائيات الإسلامية في مجتمع الشباب الجامعي بالتطبيق على قناة "اقرأ"، والتعرف على مدى تفاعلهم وتجاوبهم مع طروحاتها. وتقييم مدى تلبية الطفرة العددية لهذه القنوات لطموحات الفئات الشابة، عبر رصد اتجاهاتهم نحو قضايا الانتماء والتمسك بالهوية، وكذا معالجة انشغالهم الاجتماعية وقياس الانعكاسات السلوكية المترتبة على متابعتها.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي مستخدمة استمارة الاستبيان أداة أساسية لجمع البيانات. وتحدد مجتمع الدراسة في البيئة الجامعية، حيث اعتمدت عينة غير احتمالية بأسلوب "كرة الثلج" قوامها 100 مفردة من طلبة جامعة "محمد خيضر بسكرة" من متابعي القناة المستهدفة. أسفرت نتائج الدراسة عن جملة مخرجات تثبت كثافة إقبال المبحوثين على مضامين قناة "اقرأ"، والتي تبوّأت مراتب متقدمة في مؤشرات التفضيل مقارنة بنظيراتها من الفضائيات الدينية. وأكدت المؤشرات نجاح القناة في تفعيل وظيفتها التوجيهية بربط الطالب الجامعي بهويته الثقافية وامتداده الحضاري العربي والإسلامي، وتعميق قيم المواطنة والانتماء ببعديه القومي والوطني. وفي المقابل، كشفت المخرجات عن عجز الفضائيات الإسلامية عن استيعاب كل اهتمامات الشباب، مما يبرهن على افتقار الخطاب الإعلامي الديني للمقاربة الشمولية في معالجة قضايا المجتمع المعاصرة. كما أثبتت الدراسة فاعلية القناة في تعديل السلوكيات السلبية وتعزيز القيم الإيجابية والتفاعلات الاجتماعية البناء لدى المتابعين.

(1) بسمه ترغيني، اتجاهات الشباب نحو رسالة الإعلام الإسلامي المرئي "قناة اقرأ نموذجاً" دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة، ماجستير غير منشورة، علم اجتماع والاتصال والعلاقات العامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

1-2-1-3- الدراسة الثالثة: دراسة رايح صانع (2011-2012) الموسومة بـ¹: "القنوات الفضائية

المتخصصة ونشر الثقافة الدينية لدى الشباب دراسة في الاستخدامات والإشباعات لعينة من شباب ولايات الجزائر، بومرداس، البويرة".

تتمحور إشكالية الدراسة حول التعرف على طبيعة علاقة الشباب الجزائري بالفضائيات الدينية، ومساهمتها في ترسيخ الثقافة الإسلامية لديهم، برصد أنماط الاستخدام ودوافعه، وتقييم مدى تلبية المحتوى الموجه لاحتياجاتهم وتحقيق إشباعاتهم. واستنادا إلى ذلك، استهدفت الدراسة تحديد أبعاد مساهمة الإعلام الديني في تعزيز المنظومة القيمية والسلوكية للشباب، ومعرفة تقييمهم للمضامين المبثوثة.

استخدم الباحث المنهج المسحي الوصفي وأداتي استمارة الاستبيان والملاحظة. وطُبقت على عينة قصدية تمثيلية قوامها 250 مفردة من فئة الشباب موزعة ميدانيا على ثلاث ولايات هي: الجزائر، بومرداس، والبويرة.

خلصت الدراسة إلى نتائج علمية تثبت تبوؤ التلفزيون صدارة المصادر المعتمدة في تحصيل المعارف الشرعية يليه المسجد، بينما تراجعت مكانة الإذاعة والإنترنت لعدم موثوقية هذا الأخير. ورغم إيجابية التقييم العام للتعرض، كشفت المخرجات أن الفضائيات الدينية لا تشكل أولوية لدى الباحثين؛ إذ اتسمت مشاهدتهم بعدم الانتظام والارتباط بالمناسبات. أما تفضيلات العينة البراجمية، فقد حظيت برامج الفتاوى بالمرتبة الأولى، تلتها الدروس والخطب، ثم الأناشيد الدينية، في ظل غلبة نمط المشاهدة الأسرية التشاركية المحفزة للحوار البيئي. وتحدد الدوافع النفعية للاستخدام في اكتساب وتعزيز المعرفة والثقافة الدينية، وإشباع الفضول؛ وعلى الرغم من عجز هذه القنوات عن استيعاب كل الانشغالات الدينية للشباب بالشكل المطلوب، إلا أنها أسهمت بفاعلية في زيادة الوازع الإيماني

(1) رايح صانع، القنوات الفضائية المتخصصة ونشر الثقافة الدينية لدى الشباب دراسة في الاستخدامات والإشباعات لعينة من شباب ولايات الجزائر، بومرداس، البويرة، ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر3، 2011-2012.

وتقوم سلوكياتهم عبر التخلي عن الممارسات المنافية للقيم الإسلامية.

1-2-1-4- الدراسة الرابعة: دراسة أحمد بن دريس (2011-2012) الموسومة بـ¹: "الحرية والقيم

الأخلاقية في الإعلام الفضائي الديني الإسلامي دراسة آليات إنتاج البرامج في القنوات الفضائية الدينية الإسلامية".

تتمحور الإشكالية حول معرفة آليات إنتاج البرامج في الإعلام الفضائي الديني الإسلامي، ودورها في تشكيل بعض الطروحات الدينية للشباب الجامعي الجزائري، مع قياس مدى التزامها بالقيم الأخلاقية ومبادئ الحرية. واستنادا إلى ذلك، استهدفت الدراسة رصد معدلات التعرض لهذه القنوات وعاداته، وكشف الأطر البنيوية للخطاب الديني الفضائي وعلاقته بتنامي الوعي المجتمعي، وكذلك تحديد الحاجات والإشباع والمخرجات القيمية والسلوكية المترتبة على المشاهدة.

اعتمد التصميم البحثي على تعدد المناهج؛ حيث دمج الباحث بين منهج المسح الوصفي التحليلي بوصفه أداة لتحليل المضمون، ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة، مستعينا باستمارة الاستبيان في الشق الميداني. وطُبقت على عينة قصدية قوامها 400 مفردة من طلاب قسمي علوم الإعلام والاتصال والشرعية الإسلامية بجامعة الجزائر ووهران من متابعي هذه القنوات.

أسفرت الدراسة عن نتائج تثبت تبوؤ الفضائيات الدينية صدارة المصادر المعتمدة في تحصيل الثقافة الشرعية، يليه التلفزيون الوطني الجزائري، ثم الكتاب المطبوع، بينما حل المسجد أخيرا. يفضل الطلبة مشاهدة البرامج الدينية خلال العطلة الأسبوعية؛ وتصدرت برامج الفتاوى قائمة التفضيلات، تلتها الحوارات الفكرية، ثم المواد التاريخية والتراثية. وانحصرت خيارات المبحوثين في خمس قنوات هي: الرسالة، اقرأ، الناس، المجد للقرآن الكريم، والعفاسي (TV)، مع تصدر برنامج "يستفتونك". وتتحدد دوافع الاستخدام في الجدية في طرح الموضوعات، والتعرف على الأحكام الفقهية؛ حيث يرى

(1) أحمد بن دريس، الحرية والقيم الأخلاقية في الإعلام الفضائي الديني الإسلامي دراسة آليات إنتاج البرامج في القنوات الفضائية الدينية الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2011-2012.

الطلاب أن للفضائيات دورا في زيادة الإيمان، والحرص على أداء العبادات، وتفعيل التكافل الاجتماعي، مؤكدين أن وظيفة الإعلام الديني تكمن في تعزيز الانتماء والهوية الإسلامية للمشاهدين.

1-2-1-5- الدراسة الخامسة: دراسة سعيدة عباس (2009-2010) الموسومة بـ¹: "اتجاهات المرأة

الجزائرية نحو الفضائيات الدينية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات".

تحدد الإشكالية في رصد عادات المرأة الجزائرية وأنماط مشاهدتها للمضامين الدينية، واتجاهاتها نحو محتوى البرامج ومقدميها. وبناء عليه، استهدفت الدراسة قياس المدد الزمنية وفترات المشاهدة المفضلة، وتحديد نوعية الشبكات البرمجية والدعاة الأكثر استقطابا للجمهور النسوي، مع الكشف عن الخلفيات والدوافع الكامنة وراء هذا الاختيار الاتصالي.

اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي الوصفي عبر أداة استمارة الاستبيان. وطُبقت على عينة توليفية (عشوائية وحصصية) استهدفت المرأة الجزائرية بفتيتها (العاملة وغير العاملة) بمختلف الشرائح العمرية، ممثلة ميدانيا في ولايتي باتنة ووادي سوف.

خلصت الدراسة إلى نتائج تثبت تصدر الفضائيات الدينية قائمة القنوات المتخصصة الأكثر تفضيلا لدى المرأة الجزائرية. ويتسم نمط التعرض بالاستمرارية والارتباط بالظروف المتاحة خلال الفترتين المسائية والليلية طوال أيام الأسبوع. وتباينت خيارات الجمهور النسوي وفقا للمتغير المهني؛ حيث فضلت المرأة العاملة قناة اقرأ، تليها الرسالة، فالناس، ثم المجد، وأخيرا قناة القرآن الكريم الجزائرية. وبالمقابل، مالت المرأة غير العاملة لقناة الرسالة، تليها الناس، ثم المجد، فأقرأ، وتذيلت القناة الجزائرية الخامسة الترتيب ذاته. وفيما يخص تفضيلات المضمون، حازت برامج الفتاوى الصادرة تلتها المواد الوعظية، ثم برامج القرآن الكريم، فالبرامج الموجهة للمرأة، مع بروز برنامج "ضع بصمتك" كأفضل مادة دينية لدوره في إثراء الرصيد الفقهي ومعالجة الشؤون النسوية. في حين تصدر عمرو خالد ومحمد حسان وعائض القرني خيارات العينة، لتمييز أسلوبهم بالقدرة على الإقناع والتبسيط.

(1) سعيدة عباس، اتجاهات المرأة الجزائرية نحو الفضائيات الدينية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات، ماجستير غير منشورة، الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.

1-2-6- الدراسة السادسة: دراسة زويير زرزاجي (2009) الموسومة بـ¹: "مشاهدة طلبة جامعة

جيجل الفضائيات العربية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية".

تتمحور الإشكالية حول رصد طبيعة تعامل طلبة جامعة جيجل مع الفضائيات العربية الدينية، عبر استقصاء عادات وسلوكيات تعرضهم لشبكاتها البرمجية، وقياس تأثيراتها في بنيتهم الثقافية والدينية، وكذا رصد انعكاساتها على جداول استذكارهم ومراجعتهم للدروس الأكاديمية. واستنادا إلى ذلك، توخى البحث تحديد أنماط مشاهدة هذه الفضائيات، وكشف الآثار المعرفية والسلوكية المترتبة عليه.

ارتكز الباحث على المنهج المسحي الوصفي، موظفا استمارة الاستبيان كأداة أساسية جمعت بياناتها عبر المقابلة الشخصية مع المبحوثين. واستهدف مجتمع الدراسة طلبة كليتي العلوم والحقوق بجامعة جيجل، بالاعتماد على عينة عمدية حصصية بلغ قوامها 200 مفردة.

أسفرت الدراسة عن نتائج تثبت تفضيل جل المبحوثين المشاهدة الجماعية الأسرية للبرامج الدينية بمعدل يوم أو يومين أسبوعيا، مع تركز المشاهدة في الفترتين المسائية والليلية. وتبلورت خيارات الطلاب التلفزيونية في شبكة فضائيات تصدرتها: اقرأ، والعفاسي، والمجد، والرسالة، والناس، والفجر، والحكمة، ثم الهدى. وفيما يتعلق بالمضمون، أقبل الطلبة على برامج القرآن الكريم، تلتها الفتاوى الفقهية، ثم المحاضرات الوعظية؛ لدورها في تلبية الاحتياجات المعرفية وإثراء الرصيد الفكري وتنمية الوعي الشرعي، بالارتكاز على نخب دعوية وإعلامية تمتلك مهارات اتصالية متقدمة في الإقناع وإيصال المعلومة. ويوصي الباحث بمقترحات بحثية لدراسة اتجاهات الجمهور نحو الإعلام الديني، وتحليل محتواه البرمجي، واستكشاف طبيعة علاقة هذه القنوات بتركيبات المجتمع المختلفة.

(1) زويير زرزاجي، مشاهدة طلبة جامعة جيجل الفضائيات العربية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية، ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009.

1-2-7- الدراسة السابعة: دراسة نادية بلعربي (2007-2008) الموسومة بـ¹: "آراء الأساتذة

والطلبة في البرامج الدعوية لقناة" اقرأ" الفضائية دراسة استطلاعية بجامعة الأمير عبد القادر".

تتلور الإشكالية حول محاولة التعرف على مدى قدرة قناة "اقرأ" الفضائية في تفعيل الدعوة الإسلامية ومعالجة واقع المسلمين المعاصر من خلال شبكتها البرمجية، مع رصد انعكاساتها على المتلقي وتقييم نضج هذه التجربة الإعلامية. وبناء عليه، استهدفت الدراسة تجلية طبيعة العلاقة الرابطة بين القناة والجمهور النخبوي (أساتذة وطلاب)، وقياس الأثر الاتصالي الجماهيري لرسائلها الدعوية، ومحاولة التأصيل لنظريات التكامل بين الإعلام والدعوة.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي موظفة استمارة الاستقصاء كأداة رئيسية لجمع البيانات. واقتصرت مجتمع الدراسة الميدانية على النخبة الأكاديمية (الأساتذة والطلبة) بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة من متابعي القناة، بالاعتماد على عينة عمدية قوامها 189 مفردة.

أثبتت الدراسة تربيع قناة "اقرأ" على صدارة خيارات التعرض اليومي المنتظم للمبحوثين، مع تسجيل تنام كثيف في معدلات المشاهدة خلال أيام العطل وأثناء بث مواد برمجية نوعية. وحصدت برامج القرآن الكريم، والوعظ، والفتاوى أعلى نسب المشاهدة؛ بدوافع نفعية في طليعتها تنمية الثقافة والمعرفة الشرعية. ونال برنامجا "فتاوى" و "على خطى الحبيب" أعلى النسب لأهمية موضوعاتها، ودوره في زيادة المعلومات وتنمية روح التدين وتعميق قيم الولاء والانتماء للإسلام. وعزت العينة نجاح القناة إلى سمة الاعتدال والوسطية في نهجها الدعوي، وإسهامها في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، بجانب كفاءة النخب الدعوية المستضافة. وفي المقابل، كشفت عن تباين آراء المبحوثين خاصة الأساتذة حول قدرة القناة على معالجة قضايا الأمة نتيجة توفر البدائل الإعلامية المتخصصة،

(1) نادية بلعربي، آراء الأساتذة والطلبة في البرامج الدعوية لقناة "اقرأ" الفضائية دراسة استطلاعية بجامعة الأمير عبد القادر، ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007-2008.

مما أدى إلى تحقيق مستويات رضا نسبي وإشباعات مجتزأة لا تفي بطموحاتهم العلمية التي تعجز قناة واحدة عن تلبيتها.

1-2-1-8- الدراسة الثامنة: دراسة وردة بوجلال (2002-2003) الموسومة ب¹: "الجمهور القسنطيني وبرامج قناة اقرأ الفضائية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات".

تحدد الإشكالية في رصد عادات استخدام الجمهور القسنطيني لقناة "اقرأ" الفضائية وأنماطه، وقياس شدة اتجاهاتهم نحو شبكتها البرمجية. وبناء عليه، استهدفت الدراسة تقييم جودة المضامين الإعلامية المقدمة، وكشف دور القنوات الفضائية في تفعيل الدعوة الإسلامية وتعزيز صمودها في مواجهة البدائل الاتصالية الأجنبية المنافسة.

استخدمت الباحثة منهج المسح الإعلامي بتوظيف استمارة الاستبيان، مع تطبيق مقياس "ليكرت" لقياس الاتجاهات. واعتمدت الدراسة على عينة عمدية شملت أفراداً من ثلاثة أحياء بمدينة قسنطينة، إلى جانب طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

أظهرت النتائج إقبال المبحوثين الكثيف على البرامج الدينية؛ إذ بلغت نسبة المشاهدة الدائمة لقناة "اقرأ" 29.34%، مقابل 61.67% (أحياناً)، مع تسجيل تنام ملحوظ في معدلات التعرض خاصة خلال شهر رمضان. ويفضل الجمهور النمط الاتصالي العائلي التشاركي في الفترات المسائية؛ حيث تصدرت برامج القرآن الكريم والفتاوى خيارات العينة العامة، في حين مالت الإناث تخصيصاً نحو برامج المرأة، والمواد الترفيهية، والدراما. وتحدد دوافع التوجه نحو القناة في السعي لإثراء المعارف الشرعية، ومتابعة قضايا الأمة الإسلامية، وتحقيق الأمان الأخلاقي. كما حازت برامج "نلقى الأحبة"، برامج الفتاوى، و"مواجهات"، و"المسلمون في الغرب" على صدارة قائمة المواد الأكثر إعجاباً وتلبية لاحتياجات المبحوثين المعرفية والقيمية.

(1) وردة بوجلال، الجمهور القسنطيني وبرامج قناة اقرأ الفضائية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات، ماجستير غير منشورة، الدعوة والإعلام، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2002-2003.

1-2-2-1 دراسات عربية:

1-2-2-1-1 الدراسة الأولى: دراسة ريجان محمد عزت يحيى (2017) الموسومة بـ¹: "علاقة المرأة

الفلسطينية بالقنوات الفضائية الدينية دراسة مسحية على مدينة جنين".

تتمحور الإشكالية حول طبيعة علاقة المرأة الفلسطينية بالفضائيات الدينية، عبر رصد دوافع تعرضها وعاداته وأنماطه، وتقييم مدى اعتمادها عليها كمصدر معرفي، وكذا قياس ما ينجم عن ذلك من تأثيرات معرفية أو وجدانية أو سلوكية. وبناء عليه، استهدفت الدراسة قياس الإشباعات المحققة، وتحديد الشبكات البرمجية والقنوات الأكثر استقطاباً للمبحوثات.

اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي بتوظيف أداة استمارة الاستبيان لجمع البيانات. وشمل مجتمع الدراسة النساء الفلسطينيات في مدينة جنين (شمال الضفة الغربية) ممن بلغت أعمارهن 17 عاماً فأكثر، حيث طبقت على عينة عمدية قوامها 407 مبحوثات من متابعي هذه القنوات.

أسفرت نتائج الدراسة عن مواظبة أغلب النساء الفلسطينيات على متابعة الإعلام الديني بنمطين (دائم ومتقطع)، مع تفضيل التعرض التشاركي مع أفراد العائلة خلال الفترة الصباحية. حيث تصدرت قناة "المجد للقرآن الكريم" قائمة التفضيلات تلتها قناة "اقرأ"؛ وتبلورت خيارات المضمون في صدارة برامج تلاوة القرآن الكريم، ثم قصص القرآن، تليها الفتاوى. وتتحكم في المشاهدة دوافع تعبديّة ومعرفيّة تتمثل في اكتساب الحسنات والثقافة الدينية، مما حقق إشباعاً في مقدمتها تحصيل معلومات دينية جديدة وترسيخ القيم الإسلامية. وفي المقابل، تبلورت التأثيرات في أبعاد ثلاثة؛ معرفياً: بالإسهام في تطوير وتغيير بعض القنوات والآراء، ووجدانياً: زيادة الشعور بالقرب من الله، وسلوكياً: بزيادة الالتزام الديني وتحفيز أفراد العائلة على المواظبة على العبادات. وبناء على ذلك، توصي الباحثة بضرورة تغذية مواقع الفضائيات الدينية الإلكترونية وقنواتها على اليوتيوب بأبرز الحلقات الدينية لتسهيل الرجوع إليها ومتابعتها وقت الفراغ.

(1) ريجان محمد عزت يحيى، علاقة المرأة الفلسطينية بالقنوات الفضائية الدينية دراسة مسحية على مدينة جنين، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، 2017.

1-2-2-2- الدراسة الثانية: دراسة زهير حسين ضيف (2016) الموسومة بـ¹: "اتجاهات الجمهور

البحريني نحو مضامين الخطاب الديني في القنوات الفضائية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية".

تحدد الإشكالية في رصد اتجاهات الجمهور البحريني نحو خطاب الفضائيات الدينية، وكشف أدوارها في حفظ النسيج الوطني، وقياس مدى توازن الطرح الإعلامي وقدرته على تلبية احتياجات الجمهور من الثقافة الشرعية الوسطية. وبناء عليه، استهدفت الدراسة تحديد دوافع متابعة القنوات الدينية وعاداته، ورصد مدى مصداقية تلك القنوات، وتقييم مدى كفاءتها في تحقيق الإشباع المعرفية والوجدانية للمتلقين.

استخدم الباحث المنهج المسحي، معتمداً على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وطُبقت على عينة عشوائية بسيطة قوامها 400 مفردة، ممثلة للمجتمع البحريني بمختلف فئاته بدءاً من 15 سنة.

أسفرت الدراسة عن إقبال أغلبية المبحوثين على متابعة الفضائيات الإسلامية. وانقسمت التفضيلات إلى فئتين؛ تصدرت الأولى القنوات المهتمة بالقرآن الكريم وعلومه كقنوات: العفاسي، وقرأ، والمجد، وقناتي القرآن الكريم (البحرينية والسعودية)، وتلتها في المرتبة الثانية القنوات الحوارية التفاعلية ومنابر الإفتاء مثل: وصال، وصفاء، والكوثر، والأنوار. وتتحكم في نمط المشاهدة دوافع نفعية وإرشادية تبلور في تحصيل المعلومات الجديدة وتعزيز الثقافة الشرعية. في حين كشفت مخرجات التقييم النقدي عن رؤية سلبية نسبياً لدى غالبية العينة؛ إذ أفادوا بعدم التزام تلك الفضائيات إلى حد ما بالمعايير والأسس المهنية للعمل الإعلامي.

(1) زهير حسين ضيف، اتجاهات الجمهور البحريني نحو مضامين الخطاب الديني في القنوات الفضائية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، العدد 7، سبتمبر 2016.

1-2-2-3- الدراسة الثالثة: دراسة إِيَاد محمد خزعل البنداوي (2014) الموسومة بـ¹: "تعرض

الشباب للقنوات الفضائية الإسلامية ودوره في غرس الثقافة الدينية".

تتمحور الإشكالية حول مدى تعرض فئة الشباب للفضائيات الإسلامية ودورها في تشكيل نسقهم الثقافي وترسيخ المنظومة القيمية والعقدية لديهم، بغرض رصد العلاقة الارتباطية بين مستويات التعرض وتكوين المبادئ الأخلاقية، وتقصي انعكاسات تلك المشاهدات على اعتماد الجمهور على مصادر بديلة في تحصيل المعارف الشرعية، وكذا معرفة دوافع المشاهدة.

اعتمد الباحث على المنهج المسحي بتوظيف أداتي الملاحظة العلمية واستمارة الاستبيان لجمع البيانات. وشمل مجتمع الدراسة فئة الشباب العراقي، بالتطبيق على عينة احتمالية متعددة المراحل (عنقودية) قوامها 400 طالب وطالبة اختيروا من أربع كليات بجامعة بغداد.

أثبتت الدراسة ارتفاع معدلات تعرض المبحوثين للفضائيات الدينية (بين نمطين دائم ومتقطع) بحسب ظروفهم، مع تفضيل التعرض المسائي اليومي والمناسباتي. وتبلورت خيارات الطلاب في صدارة قناة "الأنوار"، تلتها "كربلاء"، ثم "أهل البيت"؛ لعوامل ترتبط بتنوع المحتوى، واعتدال الخطاب الإعلامي، وحضور الشخصيات الدينية المؤثرة. أما أبرز البرامج فحلت المحاضرات والخطب أولاً، تلتها التلاوات القرآنية، ثم نقل الشعائر. وتتنوع دوافع المشاهدة بين متابعة الدراما الدينية، والمضامين التعبدية والوعظية، ومعرفة الحقائق التاريخية وسير الرموز الإسلامية، ومواكبة أحداث العالم الإسلامي. كما أكدت النتائج ميل الشباب للتعرض الانتقائي المتوافق مع ميولهم وقضاياهم الواقعية، مبرزة دور العلماء والدعاة كعامل استقطاب وإقناع، وفاعلية هذه الفضائيات في غرس الثقافة الشرعية، وتنمية الوعي والالتزام الديني، وتهذيب السلوك لدى الشباب.

(1) إِيَاد محمد خزعل البنداوي، تعرض الشباب للقنوات الفضائية الإسلامية ودوره في غرس الثقافة الدينية، ماجستير غير منشورة، الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2014.

1-2-2-4- الدراسة الرابعة: دراسة منى هاشم السيد صدقه (2011) الموسومة بـ¹: "دور القنوات

الفضائية الإسلامية في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا الدينية".

تستقصي الإشكالية التعرف على دور الفضائيات الإسلامية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضاياهم الدينية، وكشف مظاهر الاستفادة من برامجها. وبناء عليه، ركزت الدراسة على قياس معدلات تعرض فئة المراهقين لهذه الفضائيات، وتحديد القنوات المفضلة لديهم، مع رصد مدى نجاحها في غرس وتأكيـد المنظومة القيمية والمفاهيمية لدى المبحوثين.

استندت الباحثة إلى المنهج المسحي بتوظيف صحيفة الاستقصاء بالمقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات، بجانب الاستعانة بمقياس "ليكرت" للاتجاهات. وتحدد مجتمع الدراسة في الوسط الجامعي، حيث طبقت الإجراءات الميدانية على عينة عشوائية طبقية بأسلوب التوزيع المتساوي قوامها 400 مفردة من طلاب جامعتي "عين شمس" و "الزقازيق".

أسفرت الدراسة عن نتائج علمية تثبت كثافة إقبال المبحوثين على القنوات الإسلامية المتخصصة؛ حيث تصدرت قناة "الناس" قائمة التفضيلات، تلتها "الرحمة"، ثم "اقرأ". وتحدد مبررات هذا التفضيل في تبسيط المعارف الشرعية، ومناقشة مشكلات الشباب وقضاياهم الواقعية والمعاصرة. وتبلورت دوافع الإقبال في ارتباط المضمون بحياة الناس وتناوله لقضايا الساعة، بأسلوب مبسط، والاعتماد على نخب إعلامية ودعوية ذات كفاءة عالية، وبث المواد في أوقات ملائمة. وتمثلت أبرز أوجه الاستفادة في القرب من الله، تلاها تحصيل قيم جديدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ثم تشكيل القناعات وتعديل السلوك الفردي وتعلم كيفية التعامل مع الآخرين. كما تصدرت قضايا الشباب التفضيلات الموضوعية للجمهور، تلتها قضايا العبادات، فمشاكل الواقع المعاصر، ثم الآداب والقيم، فقضايا المرأة، فالمعاملات، بينما تذيلت القضايا السياسية قائمة الاهتمامات.

(1) منى هاشم السيد صدقه، دور القنوات الفضائية الإسلامية في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا الدينية، دكتوراه غير منشورة، الفلسفة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2011.

1-2-2-5- الدراسة الخامسة: دراسة إبراهيم ناصف ناصر عبد الله (2009-2010) الموسومة بـ¹:

"عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية: قناة الرسالة أنموذجاً".

تحدد الإشكالية في رصد عادات استخدام طلبة الجامعات الأردنية للفضائيات الإسلامية وأنماطه، مع التركيز على تقييم مدى تعرضهم لقناة "الرسالة" الفضائية وكشف مكان القوة والضعف في خطابها الإعلامي. وبناء عليه، استهدفت الدراسة معرفة عادات وأنماط مشاهدة هذه الشريحة الأكاديمية الحيوية لهذه القنوات.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي المسحي بتوظيف استمارة الاستبيان أداة لجمع البيانات الميدانية. وشمل مجتمع الدراسة الطلبة في خمس جامعات أردنية (الأردنية، واليرموك، ومؤتة، والبتراء، وجدارا) للعام الجامعي 2009 - 2010، حيث طبقت الإجراءات على عينة ممثلة قوامها 415 مفردة.

أسفرت نتائج الدراسة عن تفضيل المبحوثين للمنزل للمشاهدة والتلقي. وتبين ميل الطلبة نحو الفضائيات التي تبث مضامين برامجية شاملة ومنوعة، لا سيما البرامج الدينية، والأخلاقية، وبرامج الإرشاد والتوعية. وتتحكم في المشاهدة دوافع تتمثل في معرفة التاريخ الإسلامي، والفتاوى الشرعية، وكسب الحسنات، والاستماع للقرآن الكريم. وبرزت قنوات (الرسالة، وقرأ، والعفاسي، وطيور الجنة، والأقصى، والهدى، وصفاء، ومكة) في صدارة الفضائيات الأكثر مشاهدة، بينما تمثلت مبررات تفضيل قناة "الرسالة" تحديدا في قدرتها على تقديم برامج تلائم مختلف الاتجاهات الفكرية، واعتمادها على شخصيات دعوية بارزة تمتلك مهارات الإقناع، مع تميزها بأسلوب التقديم العصري واللغة المفهومة.

(1) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، مرجع سبق ذكره.

1-2-2-6- الدراسة السادسة: دراسة خالد أحمد عبد الجواد (2008) الموسومة ب¹: "دوافع مشاهدة

القنوات الفضائية الدينية والإشباعات المتحققة منها لربة المنزل المصرية".

تتلور الإشكالية حول طبيعة استخدام ربات البيوت في المجتمع المصري للفضائيات الدينية، ومعرفة الدوافع الحاكمة لهذا السلوك الاتصالي، ورصد وتقييم انعكاساته والإشباعات المتحققة منه. وبناء عليه، استهدفت الدراسة رصد سمات تعرض هذه الفئة لهذه القنوات، وتحديد الخرائط البراجمية والقنوات الأكثر تلبية لمتطلباتهن المعرفية والقيمية.

اعتمد الباحث منهج المسح الإعلامي مستخدماً صحيفة الاستقصاء كأداة لجمع البيانات. واقتصر مجتمع الدراسة على شريحة النساء المصريات غير العاملات (الماكثات في البيت)، حيث طبقت الإجراءات الميدانية على عينة ممثلة قوامها 400 مفردة من القاطنات في مدينتي القاهرة والزقازيق.

خلصت الدراسة إلى نتائج تثبت كثافة إقبال ربات البيوت على متابعة الفضائيات الدينية؛ حيث تصدرت النساء المتزوجات واللواتي يمتلكن تعليماً متوسطاً نسب مشاهدة عالية. وتتحكم في المشاهدة دوافع نفعية وإرشادية متعددة، تمثلت أساساً في جودة الموضوعات المطروحة ومناسبتها لاهتماماتهن الحياتية، تليها تقديم المعلومات المفيدة للمرأة. وتبوأ قناة "الناس" صدارة القنوات المفضلة لدى المبحوثات، تلتها قناتا "اقرأ" ثم "الرسالة"، في حين حصد برنامج "فضفضة" أعلى معدلات المتابعة. في حين تبلورت الإشباعات المتحققة في بعدين معرفيين؛ أولهما: تعميق الفهم بأمور الدين الحنيف، وثانيهما: اكتساب معلومات مستحدثة لم تكن متوفرة في رصيدهن المعرفي السابق.

(1) خالد أحمد عبد الجواد، دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الدينية والإشباعات المتحققة منها لربة المنزل المصرية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج9، ع1، 2008.

1-2-2-7- الدراسة السابعة: دراسة منال عبده محمد منصور (2007) الموسومة بـ¹: "دور الخطاب

الديني المقدم بالقنوات الفضائية الدينية المتخصصة في تثقيف المراهقين دينيا دراسة تطبيقية".

تتمحور الإشكالية البحثية حول مدى مساهمة الفضائيات الدينية المتخصصة في التثقيف الديني لفئة المراهقين، وقياس مستويات المعرفة الدينية المكتسبة جراء التعرض لخطابها الإعلامي. وبناء عليه، استهدفت الدراسة رصد القنوات الدينية الأكثر استقطابا لهذه الشريحة، وكشف طبيعة العلاقة الارتباطية بين درجة الاعتماد على هذا الخطاب والآثار (المعرفية، والوجدانية، والسلوكية) المتولدة عنه، وكذا تحديد دوافع المشاهدة.

زاوجت الباحثة بين المنهج المسحي بنوعيه (مسح الجمهور ومسح مضمون البرامج)، مستعينة بأربع أدوات هي: استمارة تحليل المضمون، واستمارة الاستبيان، ومقياس الثقافة الدينية، ومقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي. وطُبقت الدراسة ميدانيا على عينة عشوائية طبقية بأسلوب التوزيع المتساوي قوامها 400 مفردة من طلاب كليات جامعة "قناة السويس" بمحافظة بورسعيد.

أسفرت الدراسة عن نتائج علمية تؤكد كثافة مشاهدة المراهقين للفضائيات الدينية المتخصصة مع تفضيل الفترة المسائية؛ وتصدرت قناة "اقرأ" خياراتهم، تلتها قنوات: الرسالة، والمجد، والعفاسي، والفجر، والمجد للقرآن، والهدى، وتذيلت قناة "المنار" الترتيب. وتتحدد أسباب تفضيل هذه القنوات في تبسيط المعارف الشرعية، واعتدال الخطاب الديني، وإشباع الاحتياجات الدينية، ومناقشة القضايا الدينية المعاصرة، بالإضافة إلى الجاذبية الأسلوبية للمقدمين. أما أبرز البرامج المفضلة وفقا لكل قناة؛ ففي "اقرأ" تصدر برنامج "على خطى الحبيب"، يليه "فقه النساء"، ثم "قبل أن تحاسبوا"؛ وفي "المجد" حظي "الجواب الكافي" بالصدارة، يليه "حجر الزاوية"، ثم "ساعة حوار"؛ بينما تميزت قناة "الرسالة" ببرامج "قلبي معاك"، و "حور الدنيا"، و "طلة قمر"، و "صناعة القائد". وفي الأخير أوصت الدراسة بضرورة صياغة خطاب ديني إعلامي يتبنى قضايا الأمة الإسلامية برؤية شرعية

(1) منال عبده محمد منصور، دور الخطاب الديني المقدم بالقنوات الفضائية الدينية المتخصصة في تثقيف المراهقين دينيا دراسة تطبيقية، دكتوراه غير منشورة، الفلسفة في دراسات الطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، 2007.

متكاملة تتجاوز الحدود الجغرافية.

1-2-2-8- الدراسة الثامنة: دراسة عربي عبد العزيز أحمد الطوخي (2006) الموسومة بـ¹: "علاقة

الطفل المصري ببرامج الأطفال في القنوات الفضائية الدينية دراسة ميدانية".

تتمحور الإشكالية حول طبيعة تعرض الطفل المصري للبرامج الموجهة عبر الفضائيات الدينية، وكشف دوافعه واحتياجاته الاتصالية، ورصد مدى رضا المتلقي وحجم الإشباع المتحققة ومستويات المشاركة وطبيعتها. وبناء عليه، استهدفت الدراسة تحديد الأوعية البرمجية والمنصات التلفزيونية الأكثر تفضيلاً واستقطاباً لهذه الشريحة العمرية.

اعتمد الباحث على منهج المسح الإعلامي مستخدماً صحيفة الاستبيان بالمقابلة كأداة لجمع البيانات. واقتصر مجتمع الدراسة الميدانية على الأطفال القاطنين بمحافظة القاهرة، حيث طبقت الإجراءات على عينة عمدية ممثلة قوامها 360 مفردة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي (الفئة العمرية 9 - 12 عاماً) المعرضين لهذه القنوات، وبأسلوب التوزيع المتساوي بين الجنسين.

أسفرت نتائج الدراسة عن كثافة إقبال الأطفال على مشاهدة الفضائيات الدينية بنمطين (دائم ومتقطع)؛ حيث تمثلت تفضيلاتهم في شبكة قنوات تصدرتها: اقرأ، والمجد للأطفال، والمجد، والفجر، والهدى؛ لعوامل ترتبط برغبتهم في التزود بالمعارف واكتساب القيم الدينية المفيدة. ويفضل الأطفال التعرض المشترك خلال فترات الضحى والظهرية بمعية الأسرة أو الأقارب والأصدقاء، مقارنة بمعدلات التعرض المنفرد الذي حل أخيراً. وقد حازت برامج الأطفال العامة صدارة التفضيلات الخاصة بالمضمون، تلتها أحاديث السيرة النبوية، ثم المسابقات والندوات؛ حيث تبوأ برنامج "على خطى الحبيب" مقدمة البرامج العامة، يليه "قبل أن تحاسبوا"، ثم "لون حياتك"، فـ "فتاوى على الهواء"، وتصحيح التلاوة. وفي فئة البرامج المتخصصة للطفل، تصدر برنامج "افرح وامرح واتعلم"، يليه "انظر وأجب"، ثم "مجودي يتعلم القرآن"، و "يوميات فصيح". وتتنوع دوافع المشاهدة بين تقديم

(1) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، علاقة الطفل المصري ببرامج الأطفال في القنوات الفضائية الدينية دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد 7، العدد 1، يناير 2006.

المعارف الدينية بشكل مبسط، وتقديم سير الرموز والصحابة، والاستماع للقرآن، بجانب التسلية والشعور بالسعادة؛ مما أسهم في تلبية إشباعاتهم المتمثلة في تحصيل المعارف الدينية، والترفيه والمتعة، وقضاء وقت الفراغ والتخلص من الملل.

1-2-2-9- الدراسة التاسعة: دراسة محمد غريب (2005) الموسومة بـ¹: "دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات دراسة ميدانية".

تتلور الإشكالية حول مدى مساهمة البرامج الدينية بالفضائيات العربية في التثقيف الديني، وتعزيز المنظومة القيمية لدى طلاب الجامعات المصرية، مع قياس مستوى وعيهم بالمضامين التي تبث عبر هذه القنوات. وبناء عليه، استهدفت الدراسة رصد نوعية البرامج والموضوعات الأكثر استقطاباً للجمهور الطلابي، وتحديد دوافع المشاهدة، وكذلك تفسير طبيعة المعارف والقيم المكتسبة جراء عملية التلقي.

جمع الباحث بين منهج المسح الإعلامي ومنهج دراسة العلاقات الارتباطية، بالاعتماد على استمارة الاستبيان المطبقة عبر المقابلات الميدانية المباشرة. وتحدد مجتمع الدراسة في الوسط الجامعي المصري، حيث طبقت الإجراءات على عينة عشوائية بسيطة قوامها 400 مفردة من طلاب جامعة "الزقازيق"، وزعت بالتساوي على أربع كليات هي: الحقوق، التجارة، الهندسة، والطب.

أسفرت الدراسة عن نتائج علمية تثبت كثافة إقبال المبحوثين على مشاهدة البرامج والمواد الدينية الفضائية بمعدل يومي منتظم. وتمثلت تفضيلات المضمون في صدارة برامج الفقه والشريعة، تلتها برامج الفتاوى والأحكام، ثم برامج الأحاديث النبوية والتفسير. وتحدد أسباب هذا التفضيل والدوافع النفعية المرتبطة به في تبسيط المعارف الدينية المعروضة، وتقديم النصح والإرشاد، بالإضافة إلى دور تلك البرامج في تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية والتشجيع على أداء العبادات والمحافظة عليها.

(1) محمد غريب، دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج6، ع2، 2005.

1-2-2-10- الدراسة العاشرة: دراسة رزق سعد عبد المعطى (1997) الموسومة بـ¹: "استخدام

الإعلام الديني وإشبعاته في مصر دراسة ميدانية على عينة من جماهير المجتمع الريفي".

تتبلور الإشكالية حول طبيعة استخدام أفراد المجتمع الريفي المصري لوسائل الإعلام ذات التوجه الديني ودوافعه، ورصد طبيعة الإشبعات المحققة من تعرضهم لمضامينها. وبناء عليه، تحددت غايات الدراسة في قياس مدى فاعلية الرسالة الاتصالية الدينية في تقديم الإسلام كنسق حضاري متكامل، ومدى إسهامها في التثقيف الديني لبناء المواطن المصري، مع ربط هذه البرامج بالواقع الاجتماعي للمتلقى المعاصر مع تقديم النماذج الطيبة والقُدوة الحسنة في السلوك العام للفرد. اعتمد الباحث منهج المسح الاجتماعي عبر أداة استمارة الاستقصاء لجمع البيانات الميدانية. وتحدد مجتمع الدراسة في البيئة الريفية المصرية بنطاقها الجغرافيين (الوجهين البحري والقبلي)، حيث طُبقت الإجراءات على عينة عشوائية ممثلة قوامها 400 مفردة.

أسفرت الدراسة عن نتائج تثبت حلول التلفزيون في المرتبة الثالثة ضمن الوسائل الأكثر استخداماً بانتظام وتحقيقاً للإشباع الديني بعد المسجد والإذاعة. ويميل المبحوثون للتعرض المسائي للمواد المتعلقة بالآداب والأخلاق عبر شبكات التلفزيون المصري؛ إذ استقطبت "القناة الأولى" نصف العينة، وتصدر برنامج "لقاء الشيخ الشعراوي" قائمة البرامج المفضلة، تلتها الدراما الدينية، ثم برنامج "الدين والشباب". وتبوأ الشيخ محمد متولي الشعراوي صدارة الشخصيات المختارة التي تمثل مصادر للمعرفة الدينية لدى المبحوثين، يليه د. مصطفى محمود، ثم د. عبد الصبور شاهين. وتحدد دوافع المتابعة في رغبة المبحوثين في تعلم أمور الدين، وتفسير الأحداث الجارية برؤية دينية، ومعالجة مشكلات المجتمع بطريقة موضوعية؛ مما حقق إشبعات تمثلت في زيادة المعلومات الدينية، وتصحيح الأفكار إزاء القضايا المثارة، والحصول على معلومات مهمة.

(1) رزق سعد عبد المعطى، استخدام الإعلام الديني وإشبعاته في مصر دراسة ميدانية على عينة من جماهير المجتمع الريفي، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، المجلد 7، العدد 7، يوليو 1997

2- أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة والمشابهة:

تناولت الدراسات الأجنبية الجالية الجزائرية خاصة أو المغاربية أو العربية عامة وتنوعت موضوعاتها، حيث ركزت على مدى متابعة هذه الجاليات في بلدان المهجر لقنوات ووسائل إعلام البلد المستضيف، وكذلك كشف طبيعة استخدامهم للقنوات العربية أو قنوات بلدهم الأصلي وتأثير ذلك على التنشئة الاجتماعية والبحث عن الهوية لديهم، في حين لم تتطرق هذه الدراسات إلى علاقة المهاجرين بالفضائيات الإسلامية بشكل مباشر.

بينما تناولت الدراسات الجزائرية والعربية في معظمها علاقة الجمهور الجزائري أو العربي بجميع فئاته بالفضائيات الإسلامية سواء الفضائيات الإسلامية بشكل عام أو بالتطبيق على نموذج أو أكثر من هذه الفضائيات. فهناك دراسات تناولت تنمية الوازع الديني مثل دراسة (لطيفة نسيغاوي)، ومنها ما تناول دورها في التثقيف الديني كدراسة (محمد غريب)، و(رابح صانع)، وهناك دراسات تناولت تشكيل الاتجاهات نحو القضايا الدينية مثل دراسة (منى هاشم السيد صدقه)، كما توجد دراسات ركزت على القيم الأخلاقية في الإعلام الديني كدراسة (أحمد بن دريس)، بالإضافة إلى تناول أنواع البرامج الدينية مثل دراسة (نادية بلعربي).

أما الدراسات السابقة التي توافقت مع الدراسة الحالية في سعيها للتعرف على دوافع وحاجات وإشبعات الجمهور بمختلف فئاته المستخدم للقنوات الفضائية الدينية الإسلامية مثل دراسة (رابح صانع)، و(خالد أحمد عبد الجواد)، و(رزق سعد عبد المعطى).

ومن استعراض الموضوعات التي تناولتها الدراسات السابقة لاحظ الباحث أن هناك ندرة في الدراسات الإعلامية التي تناولت الجالية الجزائرية في فرنسا وعلاقتها بالقنوات الفضائية الإسلامية، وخاصة ما يتصل بدوافع الجالية وحاجاتها إلى مشاهدة هذا النوع من القنوات والإشبعات المتوقعة تحقيقها من خلال هذه المشاهدة.

اتفقت الدراسة مع أغلب الدراسات السابقة في الاعتماد على منهج المسح بالعينة والدراسة الوصفية، واختلفت مع دراسة (Mohamed Bendahan) الذي استخدم المدخل الاجتماعي الثقافي

وتحليل الخطاب، أما (Abdullatif Fakhfakh) فاستخدم منهج مختلط كمي ونوعي، فيما استخدمت (Karima Aoudia) المسح الإثنوغرافي، في حين استخدم كل من (محمد غريب)، و(أحمد بن دريس) منهج دراسة العلاقات الارتباطية.

اتفقت جميع الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في الاعتماد على استخدام أداة استمارة الاستبيان لجمع البيانات، وإلى جانب ذلك هناك بعض الدراسات استعانت بأدوات أخرى كأداة رئيسية أو إضافة إلى أداة الاستبيان مثل دراسة (توفيق شيخي) الذي استخدم أداة الجماعات المحورية أو البؤرية، ودراسة (Linda Saadaoui, Sylvie Thiéblemont-Dollet) التي اعتمدت على أداة المقابلة فقط، وكذلك (Mohamed Bendahan)، أما (Abdullatif Fakhfakh) فاعتمد على أداة الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، فيما اعتمدت (Christina Slade) على أداة اليوميات التلفزيونية، في حين استخدمت (منى هاشم السيد صدقه) بالإضافة إلى الاستقصاء بالمقابلة مقياس ليكرت.

اتفقت الدراسات السابقة الأجنبية مع الدراسة الحالية في مجتمع الدراسة التي تناولت الجالية الجزائرية في فرنسا تحديداً مثل دراسة (Khaled Zamoum)، و (Linda Saadaoui, Sylvie Thiéblemont-Dollet)، كما توجد دراسات تناولتها ضمن مجتمع أوسع كالدول المغاربية مثل دراستي (Mohamed Bendahan)، وأما الدراسات السابقة الأجنبية الأخرى فقد اختلفت مع هذه الدراسة في مجتمع البحث فنجد منها دراسات تناولت المهاجرين الجزائريين في بريطانيا لـ (توفيق شيخي)، والمهاجرين المغاربة في مونتريال لـ (Karima Aoudia)، وأما الدراسات المتبقية فتناولت الجالية الإسلامية في أوروبا أو المهاجرين العرب في السويد وجنيف.

وفيما يتعلق بالدراسات العربية فقد اختلفت مع هذه الدراسة في مجتمع البحث حيث ركزت جميع الدراسات على دراسة الجمهور الجزائري أو العربي في المنطقة العربية بجميع فئاته مثل الشباب والطلبة الجامعيين، المرأة، الأساتذة، والأطفال.

في حين اتفقت هذه الدراسة في نوع العينة وهي عينة كرة الثلج مع دراسة (Christina Slade)، و(بسمه ترغيني). فيما اختلفت مع بقية الدراسات الأخرى في نوع العينة حيث نجد أنها

استخدمت مختلف أنواع العينات مثل العينة العشوائية البسيطة والطبقية، العينة الحصصية، العينة العمدية، والعينة العنقودية. وكان حجم العينة المسحوبة في جميع الدراسات السابقة يتراوح بين 22 و2470 مفردة.

3- جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة والمساهمة:

استفاد الباحث كثيرا في الدراسة الحالية مما سبقها من دراسات، حيث استطاع تحديد أهم نقاط الاستفادة، وحاول أن يوظف كثيرا من الجهود المبذولة فيها للوصول إلى تشخيص دقيق لجوانب من إشكالية الدراسة وتوضيحها ومعالجتها بشكل أكثر شمولا، والتي تسعى إلى التعرف على مدى مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية والإشباع المحققة من خلال هذه المشاهدة، حيث اتضح من نتائج هذه الدراسات أن جمهور وسائل الإعلام جمهور نشيط يتوقع من مشاهدته لهذه الفضائيات أنها سوف تشبع حاجاته، وهذا مما يلقي الضوء على مكانة هذا النوع من الفضائيات لدى الجالية الجزائرية في فرنسا وقدرتها على إشباع حاجاتها المتعددة.

ومن جوانب الاستفادة العلمية من الدراسات السابقة والمساهمة ما يلي:

◀ في ضوء استعراض التراث العلمي المتاح ذات الصلة بموضوع الدراسة اتضح للباحث وفي حدود علمه حداثة موضوع الدراسة الحالية حيث لم تتناوله الدراسات الجزائرية والعربية والأجنبية، وذلك رغم مرور عقود منذ بداية تجربة الفضائيات الإسلامية المتخصصة، ونظرا لأهمية الموضوع أراد الباحث أن يقوم بدراسته وتطبيق نتائجه على مجتمع الدراسة.

◀ استطاع الباحث من خلال القراءة المتعمقة في الدراسات السابقة وبعد وجود قصور في تناول إشكالية الدراسة فيها أن يحدد الإشكالية ويقوم بصياغتها والمتمثلة في التعرف على كيف ولماذا تشاهد الجالية الجزائرية في فرنسا الفضائيات الإسلامية وما هي الإشباع المحققة من هذه المشاهدة الأمر الذي جعل الباحث يتطلع لدراسة هذا الموضوع.

◀ إدراك الباحث وفهمه الجيد لمتغيرات الدراسة ووضوح رؤيته وعمق تصوره لجوانبها المختلفة بما يسمح باختبار العلاقة بينها.

- ◀ استفاد الباحث في وضع أهداف الدراسة وتساؤلاتها وتحديد مفاهيمها، والتحديد الدقيق للنقاط الأساسية في الإطار المنهجي، وكذا الإطار النظري للدراسة، مع مراعاته أن تكون مبنية عليها، ومكملة لجوانب عديدة لم يتم التركيز عليها في الدراسات السابقة.
- ◀ تحديد منهج الدراسة وهو استخدام أسلوب المسح لجمع المعلومات، كما ساعدته في تحديد مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى اختيار نوع العينة المناسبة وطريقة سحبها.
- ◀ تحديد أدوات جمع معلومات وبيانات الدراسة المناسبة وهو استمارة الاستبيان وكيفية بناء عناصرها ومحاورها وصياغة أسئلتها بما يحقق أهداف الدراسة ويجيب عن تساؤلاتها.
- ◀ استفاد الباحث في تحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية في ضوء ربطها ومقارنتها بما تم الكشف عنه في الدراسات السابقة لإضفاء عمق تحليلي للدراسة.
- ◀ التعرف على كيفية المعالجة الإحصائية وأهم معاملاتها في مجال الدراسات الإعلامية لمعرفة العلاقة والفروق بين متغيرات الدراسة.

خلاصة الفصل

قام الباحث في هذا الفصل باستعراض التراث التطبيقي من خلال إيراد مجموعة لا بأس بها من الدراسات في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية، وكان منها دراسات جزائرية وعربية وكذلك أجنبية، والتي استطاع الباحث الحصول عليها والوصول إلى نصها الكامل، وتناولت متغيراً أو أكثر من متغيرات هذه الدراسة، ورأى الباحث أنها تخدمها.

وقام بتسليط الضوء عليها من خلال عرض إشكالياتها وأبرز أهدافها والأدوات المنهجية المتبعة فيها، وصولاً إلى استعراض أهم نتائجها، بما يخدم الدراسة الحالية، وفي الختام القيام بإبراز جوانب الاتفاق والاختلاف معها، كما لا ننسى بيان أوجه الاستفادة منها.

لذلك تم استعراض دراسات متعلقة بالجالية وعلاقتها بالفضائيات العربية عموماً، ودراسات متعلقة بالفضائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات والإشباع. والقيام بتتبع واستقراء الأدوات البحثية والإجراءات المنهجية المتبعة في هذه الدراسات، والتي أفادت في اختيار أدوات جمع بيانات الدراسة، وكذلك المنهج المعتمد، واختيار العينة، ومن المؤكد توظيفها في مناقشة النتائج وتفسيرها، وكذا مقارنتها مع نتائج هذه الدراسة في الفصل التطبيقي.

الفصل الثالث

نظرية الاستخدامات والإشباع

مقدمة

1- مدخل إلى نظرية الاستخدامات والإشباع

1-1- تعريف النظرية

1-2- نشأة وتطور النظرية

1-3- الفروض الأساسية للنظرية وأهدافها

2- عناصر نظرية الاستخدامات والإشباع وأهم نماذجها

2-1- عناصر النظرية

2-2- أهم نماذج النظرية

2-3- انتقادات حول النظرية

3- مدى استفادة الدراسة من نظرية الاستخدامات والإشباع

خلاصة الفصل

تمهيد

يعتبر تناول النظرية أو المدخل المفسر للدراسة من بين أهم ما ينبغي على الباحث التطرق إليه وتخصيص فصل أو مبحث لذلك، مما يمنح الدراسة عمقا ويوفر عدسة تحليلية ممتازة للجانب التطبيقي.

يشير المنطق الأكاديمي أن الباحث يبدأ بتحديد الإشكالية في الفصل الأول، ثم يطلع على ما كتبه الباحثون الآخرون ليكتشف الفجوة البحثية من خلال استعراض الدراسات السابقة والمشاهدة، وبناء على هذه الفجوة، يختار الأداة أو العدسة التي سينظر من خلالها لموضوعه، والمتمثلة في النظرية المفسرة والمؤطرة للدراسة. فمن المفضل دائما أن يطلع الباحث في بداية مشواره البحثي على الدراسات السابقة والمشاهدة ليعرف أين وقف الآخرون، ثم يطلع على النظرية التي اختارها ليكمل الطريق.

وسوف نتناول في هذا الفصل نظرية الاستخدامات والإشباعات باعتبارها أنسب مدخل لتفسير الظاهرة الإعلامية والاتصالية محل الدراسة، وقمنا بتناولها من خلال ثلاث عناصر أو مباحث، تناولنا في العنصر الأول مدخل إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات، قمنا بتعريف النظرية ونشأتها وتطورها، والفروض الأساسية للنظرية وأهدافها، ثم عرضنا في العنصر الثاني عناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات وأهم نماذجها، وأخيرا بيّنا في العنصر الثالث مدى استفادة الدراسة من هذه النظرية.

1- مدخل إلى نظرية الاستخدامات والإشباع:

يُمثل المنطلق النظري ركيزة أساسية في البحث العلمي؛ إذ يعمل كعدسة تحليلية للظاهرة الاتصالية قيد الدراسة، ويُنظم بناء مشكلة البحث وصياغة أسئلته وفرضياته وتفسير النتائج. وتتطلب معالجة الموضوعات دقة في اختيار المقترَب الملائم لضمان موثوقية التحليل¹. وفي هذا السياق، وبغض النظر عن اختلاف تعريفات الباحثين لمفاهيم المدخل والمقترَب والنظرية، تُشكل نظرية الاستخدامات والإشباع منظورا وظيفيا يدرس الاتصال الجماهيري من زاوية المستخدم، مفترضة أن الميول والاهتمامات والأدوار الاجتماعية للأفراد هي الموجه الأساسي لسلوكهم الاتصالي². وتُجيب هذه النظرية بدقة عن دوافع التفاعل مع وسائل الإعلام وطبيعة الإشباع المتحققة منه³.

وتأسيسا على ذلك، تتبنى الدراسة الراهنة الموسومة بـ "مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية دراسة في الاستخدامات والإشباع" هذا المقترَب النظري، باعتبارها الأنسب لهذه الدراسة، من أجل الكشف عن مدى مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الإسلامية وتحديد دوافعها والإشباع المحققة من وراء هذه المشاهدة. وسيتم تفصيل محاور هذه النظرية عبر النقاط التالية.

1-1- تعريف النظرية:

برز مفهوم الاستخدامات والإشباع في الحقل الإعلامي كبديل إبستمولوجي لبحوث التأثير المباشر في الجمهور المتلقي. وفي سياق التأطير المفاهيمي، يُعرف "الياهو كاتز" و"بلومر" هذا المدخل بوصفه إستراتيجية بحثية تقدم هيكلية لفروض متنوعة حول ظاهرة اتصالية معينة، وتُمثل أرضية

(1) عمار بوحوش، وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص ص 14 - 15.

(2) عبد الرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص ص 249 - 250.

(3) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، تطبيقات نظريات الاتصال الاجتماعي، ط1، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة، 2016، ص18.

خصبة لصياغة الفروض المتعلقة بتوجيهات الجمهور التي تنشأ من نظريات سيكولوجية متعددة¹. من جانبه، يصيغ محمد بن سعود البشر تعريفا عاما للنظرية يركز على سعي الجمهور النشط لإشباع حاجاته عبر المادة الإعلامية، وهو سلوك تحكمه عوامل الفروق الفردية بين المتلقين². وفي سياق متصل، يُعرف مساعد المحيا النظرية من خلال الاستجابة الكلية أو الجزئية التي تُحققها المادة الإعلامية المقدمة لحاجات ودوافع الفرد المستخدم للوسيلة الإعلامية³. وضمن التفكيك الاصطلاحي لمرتكزات النظرية، يوضح محمد عبد الحميد أن الحاجة تُمثل شعورا بالنقص يعتريه الفرد تجاه شيء معين، ويحقق إدراكها حالة من الرضا والاكتفاء النفسي أو الفسيولوجي. في حين يُعرف الدافع باعتباره حالة نفسية أو فسيولوجية تُوجه الفرد لاستعادة توازنه الذاتي، بما يدعم آليات التكيف مع البيئة والتواصل مع الآخرين⁴.

2-1-2- نشأة وتطور النظرية:

1-2-1- نشأة النظرية:

تحدد الجذور التاريخية لنظرية الاستخدامات والإشباع بالدراسات المبكرة التي أُجريت في أوائل القرن العشرين حول أسباب تعرض فئات الجمهور المختلفة لوسائل الإعلام واستخدامها؛ إذ سعت إلى ربط أسباب استخدام وسائل الإعلام ضمن سياقات متعددة، مرتكزة على الدوافع النفسية لتلبية حاجات ظرفية محددة. وقد دُججت هذه الحاجات ضمن نسق يربط بين عملية التعرض لوسائل الإعلام والمحتوى ومدى الإشباع المتحقق، وهو ما عُرف لاحقا باسم "الاستخدامات والإشباع"⁵.

وفي سياق متصل، يعزو بعض الباحثين نشأة هذه النظرية إلى نظرية التأثيرات المحدودة

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 254.

(2) محمد بن سعود البشر، مرجع سبق ذكره، ص 122.

(3) علي عبد الفتاح كنعان، **نظريات الإعلام**، ط1، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص 135.

(4) المرجع نفسه.

(5) منال هلال المزاهرة، **نظريات الاتصال**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 172.

لـ"هارولد لاسويل"، المفسرة لآليات اختيار المتلقي لوسائل إعلامية دون غيرها¹.

وقد شكلت فترة الأربعينيات منعطفًا فكريًا بفعل تنامي الوعي بالفروق الفردية والتباين الاجتماعي، مما أسس لمنظور يرى الجمهور فاعلاً مشاركاً في اختيار المحتوى الإعلامي المفضل، بدلاً من كونه متلقياً سلبياً. وجاء هذا التحول رداً على مفهوم قوة وسائل الإعلام المتمثلة في نظريتي "الرصاصة" و"تدفق المعلومات على مرحلتين"، لتتكفل نظرية الاستخدامات والإشباع برصد كيفية استجابة وسائل الإعلام لحاجات الجمهور ودوافعه². وبناءً عليه، يُرجع مؤرخون الأصول التجريبية إلى دراسة "هيرتا هيرتسوغ" عام 1944 حول استخدام ربات البيوت للراديو؛ حيث أظهرت نتائج الدراسة أن دوافع الاستماع ومدى الإشباع يندرج ضمن ثلاث فئات رئيسية تضم: التنفيس العاطفي، وتحفيز الخيال، واكتساب المعلومات³.

ورغم استمرار الجهود البحثية لدى "لازارسفيد"، و"ريفز"، و"ويلبر شرام"، فإن دراساتهم لم تستهدف دراسة الإشباع الفردية، بل ركزت على العلاقة بين متغيرات اجتماعية معينة واستخدام وسائل الإعلام؛ مما حال دون ضبط محددات النظرية فكرياً، نظراً لإغفال الأصول النفسية والاجتماعية للحاجات الملّبة، وعدم تقصي علاقتها بوظائف الاتصال الجماهيري⁴. وتجددت المقاربة عام 1959 مع "إلياهو كاتز" الذي أرسى دعائم النظرية في مقال فند فيه ادعاء "بيرلسون" بانتهاء بحوث الإعلام، مؤكداً أن ما شارف على الانتهاء هو دراسة الإعلام كرسالة إقناعية، مما يستوجب توجيه الجهود صوب كيفية تفاعل الجمهور مع الرسالة⁵. وفي مسار محاولات التطوير، أسهمت دراسة "ماكويل" و"بلومر" لانتخابات بريطانيا في بلورة مفهوم البرامج السياسية كمصدر للمعلومات حول

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 20.

(2) علي عبد الفتاح كنعان، نظريات الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 250.

(4) علي عبد الفتاح كنعان، نظريات الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 136.

(5) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 19 - 20.

القضايا السياسية، مع تقديم تصنيف للمشاهدين وفقا لدوافع التعرض لديهم¹.

وعلى العموم، تمثل هذه النظرية نقلة فكرية وبراديجمية هامة حوّلت بوصلة البحث من مقاصد القوائم بالاتصال والرسالة إلى دوافع الجمهور المتلقي، معلية من شأن الأدوار الوظيفية لوسائل الإعلام. وبظهور مفهوم "الجمهور النشط"، انتقل السؤال من "ماذا تفعل الوسائل بالجمهور؟" إلى "ماذا يفعل الجمهور بالوسائل؟"، تحليلا لدوافع المشاهدة وإشباعاتها. هذا التحول التفسيري نصبت معالمه بشكل نسقي متكامل عام 1974 على يد "كاتز"، و"بلومر"، و"غورفيتش"، مما حقق بحثهم انتشارا أكاديميا عالميا لهذه النظرية².

1-2-2- مراحل تطور النظرية:

تحدد ملامح التطور الزمني لنظرية الاستخدامات والإشباعات عبر ثلاث مراحل رئيسية: أولها المرحلة الوصفية (أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين) التي ركزت على توصيف خيارات الجمهور ونمط تفضيلاته للمضامين الإعلامية؛ تلتها المرحلة التطبيقية (ستينيات القرن العشرين) حيث اتجهت نحو العمل الميداني لاستقصاء المتغيرات النفسية والاجتماعية المحددة لأنماط الاستخدام، وقد برهنت نتائجها على أن الجمهور يستخدم وسائل الإعلام لتلبية حاجات محددة؛ وأخيرا المرحلة التفسيرية (منذ السبعينيات وحتى الوقت الراهن) التي انصبت على رصد الإشباعات المحققة وتطوير قوائمها التصنيفية³.

وخلال هذه الفترة، شهدت جهودا بحثية لتوسيع وتطوير الأطر النظرية المستمدة من الدراسات والتراث الإعلامي السابق، عبر مسارين تطويريين أساسيين: تمثل الأول في تصنيف علاقة الجمهور بالوسائل لتبيان طبيعة الإشباعات الممكنة تحقيقها، بينما ركز الثاني على تفسير كيفية

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 250 - 251.

(2) المرجع السابق، ص ص 251 - 252.

(3) عاطف عدلي العبد، نعى عاطف العبد، نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص ص 298

استخدام الجمهور لوسائل الإعلام لتلبية احتياجاتهم الإنسانية¹. وفي هذا الإطار، ركزت الدراسات على الأصول النفسية والاجتماعية للحاجات، والتي تولد توقعات محددة حول وسائل الإعلام والمصادر البديلة، حيث يؤدي التعرض أو الأنشطة الموازية إلى تحقيق الإشباع المستهدفة، فضلا عن إنتاج تأثيرات عرضية غير مقصودة ترتبط بالسمات الفردية وسياقه الاجتماعي².

وعلى صعيد النتائج المعرفي، تُصنف بحوث الاستخدامات والإشباع إلى تيارين: أولهما البحوث التقليدية المتمثلة في دراسات مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية بنيويورك خلال الأربعينيات، كأعمال "لازارسفيد" و"ستانتون" حول دوافع متابعة المسلسلات والمسابقات الإذاعية، التي كان الهدف منها تحديد أسباب تفضيل الاستماع إلى محتوى أو وسيلة إعلامية معينة. وثانيهما البحوث الحديثة خلال الستينيات والسبعينيات والتي تمثل تحولا وقطعة إبستمولوجية مع مقاربات ومناهج البحث القائمة على التأثير؛ إذ ركزت على خيارات أفراد الجمهور، والعمليات الانتقائية التي يتبعونها، وردود أفعالهم واستجاباتهم للمحتوى الإعلامي³.

1-3- الفروض الأساسية للنظرية وأهدافها:

1-3-1- الفروض الأساسية للنظرية:

أرسى الباحثون الأسس والمنطلقات العلمية والفرضيات الأساسية لنظرية الاستخدامات والإشباع استنادا إلى فهم نسقي لمداخلها الأساسية؛ حيث أسست هذه العناصر الهيكل العلمي لنظرية أحدثت قطعة مع نظريات التأثير القوي لوسائل الإعلام. وبموجب هذا التحول المفهومي، اكتسب الجمهور المتلقي صفة الإيجابية والفاعلية، فلم يعد متلقيا سلبيا، بل جمهورا واعيا يختار الوسائل والمضامين لتلبية حاجاته النفسية والاجتماعية المحددة⁴.

وفي هذا الإطار، صاغ "كاتز" ورفاقه نمودجا يوضح ديناميكية العلاقة بين استخدام الأفراد

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 253.

(2) المرجع نفسه.

(3) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 299.

(4) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 181.

لوسائل الإعلام والحاجات التي يمكن أن تُلبىها مقارنة بالبدائل الثقافية المتاحة؛ إذ يفترض النموذج أن العوامل الاجتماعية والنفسية لكل فرد تولّد حاجاته. وبتراكم الخبرة الاتصالية، تتشكل لديه توقعات حول قدرة الوسائل على تلبية تلك الحاجات، مما يدفعه لانتقاء قنوات اتصالية أو مصادر بديلة. ويفضي التعرض هنا إلى إشباع جزئي أو كلي، مما يُولّد بدوره حاجات وتوقعات جديدة تتفاعل بدورها مع العوامل الاجتماعية والنفسية¹.

وبناء على ما سبق، تتبلور الافتراضات الخمسة المحددة لكيفية استخدام الجمهور لوسائل الإعلام وإشبعاته وفق ما يلي²:

- 1 - يمتلك المتلقي وعيا كاملا بحاجاته ودوافعه، يؤهله لاختيار الوسيلة الكفيلة بتحقيقها.
- 2 - يُعد الجمهور عنصرا إيجابيا ونشطا يوجه ممارساته الاتصالية قصدا لتحقيق أهداف مُحددة وتلبية حاجاته المتوقعة.
- 3 - يُمكن استنتاج المعايير الثقافية السائدة من استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، وليس فقط من محتوى الرسائل.
- 4 - تلعب الفروق الفردية دورا حاسما في تباين الاحتياجات وتوجيه اختيارهم للمحتوى ووسائل الإعلام.
- 5 - يتحدد اختيار المحتوى وفقا لأولويات الجمهور ومصالحه؛ فالأفراد هم من يطوعون وسائل الإعلام لخدمتهم، وليس العكس.

1-3-2- أهداف النظرية:

تحدد الأهداف الاستشرافية لنظرية الاستخدامات والإشبعات في رصد كيفية توظيف الجمهور النشاط لوسائل الإعلام لتلبية حاجاته، واستكشاف الدوافع الكامنة وراء انتقاء وسيلة بعينها، بما يساهم في دعم فهم أعمق لعملية الاتصال الجماهيري. كما تسعى لضبط وتحديد دور

(1) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 283.

(2) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 254 - 255.

المتغيرات الوسيطة في عملية التعرض لهذه الوسائل والإشباعات المحصلة منها، مع المقارنة بين الإشباعات المرغوبة وتلك المتحققة فعليا نتيجة هذا الاستخدام¹.

وعلى صعيد المنجزات المعرفية التي حققتها النظرية، فقد أسهمت في تقديم تفسير للاستخدامات الهادفة لوسائل الإعلام وأنماطها، وحددت مخرجات التعرض الإعلامي بدقة. وبات السلوك الاتصالي مؤشرا دالا على البنية والمستوى الثقافي للمجتمع، وعاكسا لوعي المتلقي بقدرة الوسيلة على تلبية احتياجاته. كما أثبتت المعطيات تباين الحاجات والخيارات تبعا للمحددات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والإدراكية لكل شريحة².

وفي هذا الإطار، يربط "آلان روين" أهداف النظرية بمنظور أو براديجم التحليل الوظيفي الذي يُركز على أنماط السلوك الفردي بوصفه وحدة التحليل الأساسية، ضمن سياق علاقاته بالبيئة الاجتماعية. وضمن هذه المقاربة، تُمثل ملاحظة الممارسات الاتصالية للفرد بمثابة "الأنشطة"، في حين تُعد نتائج النمط السلوكي المترتبة على تفاعل الفرد مع الوسيلة ومحتواها واهتمامات الجمهور هي "الوظائف"³.

2- عناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات وأهم نماذجها:

سنتناول في هذا المبحث العناصر التي تكوّن نظرية الاستخدامات والإشباعات، وكذلك عرض أهم النماذج المفسرة لها فيما يلي:

2-1-1- عناصر النظرية:

تضم نظرية الاستخدامات والإشباعات ستة عناصر أساسية نوضحها فيما يلي:

2-1-1- الجمهور النشط:

أسس مشروع "إياهو كاتز" لتحول جذري ونقله نوعية في بحوث الاتصال، متجاوزا

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 19.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 186 - 189.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 254 - 255.

أطروحات التأثير والتلقي السلبي للجمهور للرسائل الإعلامية نحو دراسة تفاعله معها، حيث غدا الجمهور فاعلا ونشطا في اختيار الوسائل التي تلبي حاجاته وتتوافق مع توقعاته وتطلعاته¹، ومن هذا المنطلق، شكل "الجمهور النشط" ركيزة لتفسير سلوكيات ودوافع هذا التفاعل المتبادل بين الجمهور ووسائل الإعلام²، ويوضح "هاويت" نقض هذا المفهوم للنظريات الكلاسيكية النمطية كالحقنة تحت الجلد أو الرصاصة، مستبدلا إياها بـ "الجمهور العنيد" المتحكم بظروف التعرض وفق مبدأ "الاختيار النسبي" أو "توقع المكافأة"، الذي يوازن بين الإشباع المتوقع والجهد المبذول للحصول عليه³.

وبناء عليه، تبلور مدخل "الاستخدامات والإشباع" كنموذج نظري بديل يركز على فرضية "الجمهور النشط"⁴، فالأفراد يختارون محتوى وسائل الإعلام لتلبية احتياجات خاصة مدركين القدرات المتفاوتة لهذه لوسائل في تلبية تلك الاحتياجات⁵، ويرى "بلوملر" أن تلك الفاعلية تشير إلى دوافع كامنة واهتمامات انتقائية، فيما يؤكد "ريتشارد هاريس" أن التأثير يرتبط بالفروق الفردية المحددة لطبيعة الاستجابة والفهم للرسالة الإعلامية⁶، ويتسع مفهوم نشاط الجمهور ليشمل خيارات المشاهدة وتعدد المعاني التفسيرية للمحتوى، إذ يكيف المستخدم الوسائط الإعلامية تبعاً لاحتياجاته ومتطلباته⁷.

وقد حددت أبعاد فاعلية ونشاط الجمهور في خمسة محاور، هي: الانتقائية السلوكية والإدراكية، والنفعية الملحة للاحتياجات، والقصدية النابعة من بيئة المتلقي والوسيلة، والاستغراق الوجداني والمعرفي، ومناعة التأثير الراضية للسيطرة⁸، وفي سياق متصل، حصر "لوفي وويندل" هذا

(1) المرجع السابق، ص ص 259 - 260.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 189.

(3) حسن عماد مكاي، عاطف عدلي العبد، نظريات الإعلام، التعليم المفتوح، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007، ص 366.

(4) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 189.

(5) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 259 - 260.

(6) حسن عماد مكاي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص ص 366 - 367.

(7) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(8) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 303.

النشاط في بعدين، هما: التوجيه النوعي (انتقائية متعمدة، انشغال تفاعلي، منفعة هادفة)، والبعد المؤقت المرتبط بالجهد المبذول والموزع على: اختيار مسبق للرضا المنشود، وانتقاء أثناء التعرض، وتذكر بعدي يحمي الرسالة من النسيان، فضلا عن منافع اجتماعية وتنبؤية قبل التعرض، ونفعية ذاتية متحققة أثناءه، وسلوكيات تطبيقية للمعلومات بعده¹.

بينما اختزلت "لين" هذا التطور في مفهوم نشاط الجمهور في ثلاث مراحل زمنية متتابعة: التخطيط القبلي، والانغماس الآني، والاستخدام البعدي عبر الاتصال الشخصي²، ليخلص الهيكل المفاهيمي لنشاط الجمهور إلى نوعين رئيسيين: تفاعل ميسر يُعزز الأثر الإعلامي عبر الانتقاء القصدي، وتفاعل مثبط يحد من الفعالية الاتصالية عبر التجنب والتشتيت والتشكيك³.

2-1-2- الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام:

مثلت أواخر خمسينيات القرن العشرين انعطافة بحثية في دراسات الاستخدامات والإشباعات الإعلامية، حيث تحول الاهتمام نحو رصد أثر العوامل الاجتماعية والنفسية كوسائط تشكل الاحتياجات والدوافع الكامنة وراء أنماط التعرض، وبفعل الفروق الفردية المتصلة بالسلوك الاتصالي برز مفهوم الإدراك الانتقائي⁴، ويُعزى اكتشاف العلاقة بين الخلفيات والأصول النفسية والاجتماعية ودوافع استخدام الأفراد لوسائل الإعلام إلى دراسة "ماتيلدا وجون رايلي" (1951)، التي أثبتت دور الخلفية الاجتماعية في تحديد الإشباعات وتحقيق التكيف الاجتماعي، وهو ما تبناه "كاتز" لاحقا بتأكيده أن منطلق الاحتياجات متجذرة في البنى النفسية والاجتماعية والبيئية للمتلقين⁵.

وتتأثر جودة ودرجة تقبل الفرد للمواد الإعلامية بسماته الشخصية، التي كانت تُعد سابقا مؤشرا لقابلية التأثر الاتصالي، كما ترتبط إشباعات الجمهور بانتمائهم إلى المجتمع، وعلاقاتهم مع

(1) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 191 - 192.

(2) عاطف عدلي العبد، نحي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص ص 303 - 304.

(3) المرجع السابق، ص 304.

(4) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 193.

(5) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ص 35 - 36.

أفراده، وتفاعلاتهم معهم، مما يجعل التنوع الديموغرافي للجمهور مبرراً لتباين استخدامات وسائل الإعلام ومحتواها بدوافع مختلفة¹.

وفي هذا الإطار، تمحور تحليل "ماتيلدا ورايلي" العوامل الاجتماعية والنفسية ودوافع استخدام وسائل الإعلام، مُركزة على ما يلي:

أ- العوامل الاجتماعية:

تربط الدراسات الاتصالية بين الظروف الاجتماعية للمتلقين وأنماط استخدامهم لوسائل الإعلام، فالجمهور ينشط كأعضاء في جماعات منظمة وبيئات ثقافية مشتركة لا كأفراد منعزلين²، ومن ثم، تؤثر العوامل الديموغرافية والاجتماعية للجمهور (كالنوع، والعمر، والمهنة، والتعليم، والوضع الاجتماعي والاقتصادي) على كيفية استخدامه لوسائل الإعلام³، إذ يوجه السياق الاجتماعي والروابط المهنية والانتماءات التنظيمية والعرقية اهتمامات الأفراد المعرفية والاتصالية لاستثمارها في التفاعل البيني⁴، مما دحض مفهوم "الجمهور السليبي" لفائدة مدخل الاستخدامات والإشباع⁵. وقد أكدت دراسة "جون جونسون" (1974) هذه المقاربة برفضها لمفهوم "الحشد"، مبرهنة على تلازم الحاجات الإعلامية بالوجود والتفاعل الاجتماعي للمراهقين، وهو ما أيدته نتائج "فرانك وجرينبيرج" (1980) حول توافق استخدام الأفراد لوسائل الإعلام مع أنماط الحياة والخصائص الجماعية المتنوعة⁶، كما خلصت "رو" إلى دور المتطلبات البيئية في تيسير الاندماج الاجتماعي عبر الإعلام، كاشفة رفقة بحوث أخرى عن أثر المكانة الاجتماعية والمحيط المباشر (العائلة والأقران) والعوامل الديموغرافية في تشكيل السلوك الاتصالي وتوجيهه⁷.

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 261.

(2) المرجع السابق، ص 261 - 262.

(3) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 304.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 39.

(5) منال هلال المراهرة، مرجع سبق ذكره، ص 193.

(6) المرجع السابق، ص 193 - 195.

(7) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 262.

وفي إطار النمذجة النظرية، حدد "كاتز" وآخرون (1974) عوامل اجتماعية تدفع إلى استخدام وسائل الإعلام لتلبية احتياجات محددة تشمل: الوعي بالقضايا الاجتماعية المعالجة إعلامياً، وتعزيز المنظومات القيمية، ورفع مكانة الفرد الاجتماعية بين الأقران¹، بينما لخص "بلومر" (1979) أسس الإشباع الاجتماعي في ثلاثة محاور: العوامل المعيارية الديموغرافية، وفرص الحياة المتاحة والمنشطة للتعرض للمحتوى الإعلامي كالعزلة، ومدى التحكم والرضا عن الدور والوضع السوسيومهني للفرد².

ب- الأصول النفسية:

تتكامل الأصول النفسية مع العوامل الاجتماعية كمحفزات ومحددات لدوافع الاستخدام الإعلامي، حيث يكرس مفهوم الإدراك الانتقائي الفروق الفردية في اختيار المحتوى وتفسيره، مما يستلزم ضبط المتغيرات النفسية والسلوكية للمتلقين³، وينفي هذا التوجه فرضية التلقي السلبي الآلي، مؤكداً خضوع الاستجابة للميول العقلية، والسمات الشخصية، والخبرات الذاتية التي تلبي احتياجات وتوقعات محددة⁴، ويعد "ماكغواير" (1974) أول من قنن هذه المتغيرات بطرحه تصنيفاً من ستة عشر دافعاً نفسياً موزعة بالتساوي على مجموعتين رئيسيتين: الدوافع المعرفية (كال حاجة إلى الاتساق، والانتماء، والاستقلالية، والإثارة، والفائدة)، والدوافع العاطفية أو الشعورية (كال حاجة إلى تحقيق الذات، والدفاع عنها، والتعزيز، والتأكيد، والتماهي، والاندماج)⁵.

وفي السياق ذاته، أثبتت دراسة "بالمغرين وروبن" (1987) التداخل المعقد بين العوامل النفسية والاجتماعية في صياغة أنماط الاستخدام الفردي المتمايز⁶، حيث صُنفت الدوافع إلى أربع فئات:

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 38.

(2) المرجع السابق، ص 38 - 39.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 262.

(4) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 194.

(5) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 36.

(6) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 195.

مزاجية، ومعرفية، وعاطفية، واجتماعية تعويضية¹، وكان "ماكويل، وبلمر، وبراون" قد رصدوا دور البنية النفسية في توليد حاجات اتصالية هروبية من الواقع، فيما اعتبر "كاتز" فك شفرة تلك الحاجات النفسية شرطاً أساسياً لنجاح القائم بالاتصال في تحقيق الإشباع المستهدف².

وقد برهنت دراسة "كونواي وروبين" (1991) على محورية العامل النفسي كمحفز داخلي لاختيار وسائل الإعلام، مبرزة متغير "التفاعل شبه الاجتماعي" كأحد أقوى المفسرات لدوافع المشاهدة خارج نطاق دافع الهروب من الواقع³، وتدعيما لهذا الأثر الارتباطي، كشف "كيوبي" (1986) عن علاقة طردية بين كثافة التعرض التلفزيوني ومشاعر الاكتئاب والعزلة والوحدة، بينما أثبت "بوتر" (1992) استمداد المراهقين المعزولين لتمثلاتهم الواقعية من المسلسلات الاجتماعية⁴، وبالمثل، ميز "كانري" (1993) بين الأشخاص الذين يعانون من الوحدة المزمنة الأقل طلباً للإشباع الإعلامي، والذين يعانون من العزلة والوحدة المؤقتة الأكثر استخداماً للمسلسلات التلفزيونية النهارية بدوافع إيجابية، في حين عد "راندي" (1996) الخجل والوحدة وقلة الجاذبية عوامل تنبؤية لزيادة معدلات مشاهدة النساء للتلفاز⁵.

2-1-3- التعرض لوسائل الإعلام:

تثبت الأدبيات الاتصالية وجود علاقة بين البحث عن الإشباع والتعرض لوسائل الإعلام، حيث يعكس ازدياد الاستخدام وعي الجمهور وقدرته على اختيار ما يلبي احتياجاته⁶، وقد صنف الباحثون معنى "التعرض" في ثلاثة أبعاد: الاختيار المرتبط بالوسائل والبدايل المتاحة، والانتباه المحكوم بالأنشطة الموازية، والتفضيل الذي يعكس الرغبة في خصائص المحتوى⁷، ويتميز السلوك كمياً وكيفياً

(1) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 305.

(2) منال هلال المزهرة، مرجع سبق ذكره، ص 195.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 262 - 263.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 37.

(5) المرجع نفسه.

(6) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 370.

(7) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 264.

إلى نمطين: تعرض عام للوسيلة طلبا للاسترخاء والترفيه، وتعرض نوعي للمحتوى محكوم بالوعي والقصدية¹.

ويربط "ماكوايل" بين تباين الاحتياجات الفردية والجماعية وتعدد أنماط الاستخدام الإعلامي ما بين ترفيهي واستكشافي وهروي²، محركا إياها بمتغيرين وسيطين: البنية الاجتماعية (كالتعليم، والدخل، والسمات الديموغرافية)، والبيئة التواصلية المحددة لمساحة الخيارات والبدائل المتاحة لمحتوى ووسائل الإعلام³، وتتكامل هذه الرؤية مع كيفية استخدام هذه الوسائل تتلخص في: الولاء الاتصالي، والخبرات السابقة، والتعرض المنتظم، ومدى توفر الوسيلة⁴.

وقد أحدثت البيئة الرقمية التفاعلية والمنصات الحديثة تحولا نحو استخدام أكثر تنظيما وعقلانية، لكونها تفرض التزامات مادية واشتراكات مدفوعة، بخلاف الاستخدام النمطي التقليدي المحدود الخيارات⁵، وفي هذا السياق، أظهرت بحوث ميدانية في الولايات المتحدة وجود علاقة قوية بين القدرات المعرفية واستيعاب الرسائل الإعلامية الجادة لدى الشباب، ومع تقدمهم في السن تتحول اهتماماتهم من الخيال والمواد الترفيهية إلى المواضيع الواقعية والجادة⁶، ليغدو التعرض في محصلته نشاطا اجتماعيا يهدف بالدرجة الأولى إلى تمتين الروابط وتنسيق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد⁷.

2-1-4- دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام وحاجاته:

تتدرج الاحتياجات الإنسانية في هرم "ماسلو" تتابعيا من القاعدة إلى القمة: بدءا بالاحتياجات البيولوجية، والأمان، والحب والانتماء، والتقدير، وصولا إلى تحقيق الذات؛ حيث لا

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 50 - 51.

(2) المرجع السابق، ص 52.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 264.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 51.

(5) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 310.

(6) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 371.

(7) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 50.

تبرز حاجة عليا إلا باستيفاء الأدنى¹. وينقسم هذا الترتيب إلى نوعين رئيسيين: حاجات أساسية اجتماعية وحاجات ثانوية معرفية². وتمر ديناميكية إشباع تلك الدوافع النفسية بمراحل ثلاث: الدافع المحفز، ثم الإشباع، فالتوازن النفسي العاطفي³. وتتميز الدوافع بكونها نسبية، متغيرة، غير قابلة للإشباع الكامل والنهائي، ومتنوعة بين المنطقية والعاطفية والسلبية والإيجابية، مما يصعب تصنيفها⁴. وتنحصر وظائفها في استثارة السلوك وتوجيهه واستدامته⁵. وتعد الحاجة التي تنشأ من الشعور بالنقص أو الحرمان أساسا ينشأ عنه الدافع كحالة توتر مؤقتة تنتهي بإشباع عابر⁶.

وقد امتد تفسير سيكولوجية الاحتياجات إلى الحقل الإعلامي عبر مدخل "الاستخدامات والإشباع" الذي يعتبر الجمهور فاعلا واعيا ينتقي المحتوى لتلبية احتياجاته النفسية والاجتماعية⁷، إذ تنبع دوافع التعرض من احتياجاته الفردية لتوليد توقعات محددة تلبيها الوسيلة⁸. ويؤكد "كاتز" تولد الاحتياجات ذاتيا، بينما يرى "بلومر" و"غور فيتش" ضرورة رصد الأصول النفسية لفهم الدوافع وعلاقتها بالتوقعات حيث يعمل الدافع كآلية دفع وجذب بين الحاجة والتوقع⁹. وبالمقابل، يؤطر "ماكويل" المدخل بربط الاستخدامات بالبنى الثقافية والمعرفية لكون الحاجات لا تنفصل عن البيئة والمجتمع¹⁰.

وتتعدد الرؤى المفسرة لدوافع التعرض؛ بين اتجاه يراها حالة واعية يدركها الجمهور ويعبر عنها مباشرة، واتجاه يستنتجها سلوكيا، ورأي ثالث وهو ما يؤكد "ماكغواير" يربطها بصراعات لا شعورية

(1) المرجع السابق، ص ص 42 - 44.

(2) منال هلال المزاخرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 196 - 197.

(3) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ص 41 - 42.

(4) المرجع السابق، ص 42.

(5) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 306.

(6) منال هلال المزاخرة، مرجع سبق ذكره، ص 196.

(7) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 44.

(8) المرجع السابق، ص 40.

(9) منال هلال المزاخرة، مرجع سبق ذكره، ص 197.

(10) المرجع نفسه.

كالدفاع عن النفس دون وعي مباشر بها¹، بينما يعزوها "بابرو" للعادات واللاعقلانية بدلا من الدوافع الفطرية². وفي هذا السياق، يصنف "روبن" و"ويندال" الدوافع إلى: نفعية تستهدف المعرفة والتعليم، وطقوسية ترمي للاسترخاء وتمضية الوقت والهروب³. ولتعذر حصر الحاجات الإعلامية، وضع "تان" خمس فئات رئيسية هي: الاحتياجات المعرفية، الاحتياجات الشخصية التكاملية، الاحتياجات العاطفية أو الوجدانية، الاحتياجات الاجتماعية، والاحتياجات الترفيهية أو الهروبية⁴. وبالمثل، حدد "ماكويل وبراون وبلومر" عام 1976 غايات التعرض في خمسة أبعاد: الترفيه والتنفيس العاطفي، العلاقات الشخصية (الرفقة والمنفعة الاجتماعية)، الهوية الشخصية (تعزيز القيم، استكشاف الواقع، المرجعية الذاتية)، المراقبة (النفعية والحذر)، والهروب من الروتين⁵. بينما يختزل "بسيوني حمادة" نماذج أخرى لاحتياجات الجمهور في: "نموذج الحاجة الواحدة" كالهروب، أو "نموذج الحاجتين" كالترفيه والتعليم، أو "نموذج الحاجات المتعددة" كنموذج "لاسويل" الرباعي المشتمل على مراقبة البيئة، الترفيه، نقل الثقافة، والتنشئة الاجتماعية⁶.

وتتلاقى هذه الاتجاهات في تقسيم الدوافع الإعلامية إلى: دوافع فردية ذاتية كالفضول والإنجاز، ودوافع اجتماعية خارجية لنيل الاستحسان والرضا⁷. وتتلخص الاحتياجات المستهدفة إعلاميا فيما يلي: الاحتياجات المعرفية، والاحتياجات العاطفية الوجدانية، وتحقيق التكامل الذاتي المقترن بالهوية وتأکید القيم أو تعزيزها، وتوطيد العلاقات والتفاعل الاجتماعي، بالإضافة إلى الهروب والتسلية لتخفيف وطأة الضغوط والتوتر اليومي⁸.

(1) المرجع السابق، ص ص 195 - 196.

(2) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص ص 368 - 369.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 265.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ص 44 - 45.

(5) المرجع السابق، ص ص 45 - 46.

(6) المرجع السابق، ص 46.

(7) منال هلال المزهرة، مرجع سبق ذكره، ص 197.

(8) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص ص 307 - 309.

5-1-2- التوقعات من وسائل الإعلام:

يمثل وعي الجمهور بخصائص الوسائل والبدائل الإعلامية المتاحة التي تُلبّي احتياجاته جوهرية وركيزة أساسية لفعاليته ونشاطه الاتصالي وفق مقتربات مدخل الاستخدامات والإشباع¹. وقد تباينت التعريفات الاصطلاحية للتوقع؛ حيث عرفه "ماكلويد" و"بيكر" باحتمالية الرضا السلوكي أو الإشباع المستهدف²، بينما يشير من الناحية النفسية إلى إدراك الفرد لارتباط سلوك معين بنتيجة محددة. ويؤطره "بيلد" و"كاتز" بمتطلبات الجمهور من وسائل الإعلام وإشبعاته المرجوة، في حين يربطه "بالمغرين" بأسباب التعرض المشتقة من الخبرة الذاتية³. ويوضح "كاتز" أن التوقعات تختلف باختلاف الوسائل والسمات الفردية والثقافية، إذ يمتد التباين للمجتمع الواحد تبعا لعادات وتصورات الأفراد لكيفية تلبية وسائل الإعلام لاحتياجاتهم⁴. وتنبثق هذه التوقعات من دوافع التعرض ذات المنشأ النفسي والاجتماعي، لتغدو المحرك الأساسي للسلوك الاتصالي للجمهور الذي سيساهم في تلبية احتياجاتهم المتنوعة⁵.

وتعد عملية التوقع نقطة انطلاق أساسية لاختيار وفهم المحتوى الإعلامي الكفيل بتحقيق الحاجات المتوخاة؛ وهو ما جسده "بالمغرين" و"رايورن" في "نموذج القيمة المتوقعة" القائم على الاختيار الطوعي للوسائل بحثا عن نتائج قيمة⁶. ويرتكز السلوك هنا على مكونين نفسيين هما: "التوقع" المتمثل في اعتقاد الفرد بامتلاك السلوك خصائص تؤدي لنتائج معينة، و"التقييم" الإيجابي أو السلبي لذلك المحتوى، مما يجعل المنتج النهائي لاستخدام المحتوى بمثابة التأثير التراكمي أو التسلسلي حسب "ويندال"⁷.

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 266.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 198 - 199.

(3) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(4) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 265.

(5) حسن عماد مكاي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 370.

(6) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ص 48 - 49.

(7) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 266.

وتنعكس ديناميكية التوقع تواصلها في طردية الاستخدام؛ إذ يحفز تحقق الإشباع على تكرار التعرض وتثبيته، بينما يؤدي الإخفاق في تلبية التوقعات إلى العزوف عن الوسيلة الإعلامية¹. وتتأثر هذه المنظومة بالمتغيرات الثقافية السائدة؛ حيث كشفت الدراسة المقارنة لـ "إيدلشتاين" وزملائه حول توقعات طلاب الجامعة في بيئات متباينة (أمريكا، ألمانيا، اليابان، وهونغ كونغ) عن ارتفاع سقف التوقعات من الصحافة والتلفزيون مقابل تدهور إزاء الأفلام والتقارير الرسمية، مما يبرهن على البعد الثقافي والمجتمعي المحدد للتوقعات الإعلامية².

2-1-6- إشباع الجمهور من وسائل الإعلام:

تؤسس نظرية الاستخدامات والإشباع لفرضية مفادها أن العوامل النفسية والسياقات الاجتماعية تحفز الجمهور لاستخدام وسائل الإعلام قصد نيل وتحقيق نتيجة إشباعية محددة؛ مع ضرورة الفصل منهجيا منذ السبعينيات بين الإشباع المستهدفة وتلك المتحققة فعلياً³. ويقصد بالإشباع إيقاف حالة التوتر الناتجة عن إلحاح الحاجة، غير أن هذا المسار قد يظل نسبيا أو جزئيا، حيث تنال العمليات الاتصالية أحيانا إشباعا عفوية غير مقصودة⁴. ويؤكد جوهر النظرية على أن الدوافع أو الإشباع التي يسعى إليها الجمهور ويطمح إلى تحقيقها من استخدام وسائل الإعلام تعبر عن نفسها من خلال معتقدات هذا الجمهور وتقييماته، وتوجهه طوعا نحو وسائل معينة لربطه بين التعرض وتوقع تحقيق نتيجة أو غاية محددة أي الإشباع المحققة⁵. وينقسم هذا البناء تبعا للعديد من الدراسات إلى: إشباع مرغوبة أو مطلوبة يسعى إليها الفرد دون ضمان تحقيقها كاملا، وإشباع متحققة أو مكتسبة تمثل المنافع والفوائد الفعلية المستمدة من محتوى الوسيلة الإعلامية⁶.

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(2) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 370.

(3) المرجع السابق ذكره، ص 371.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 52.

(5) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 267.

(6) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 201 - 202.

وقد تعددت تصنيفات الباحثين لهذه الإشباعات؛ إذ قُسمت زمنيا إلى إشباعات فورية وإشباعات مؤجلة، وموضوعيا إلى إشباعات تعليمية وإشباعات ترفيهية. وحدد "لاسويل" أبعادها في مراقبة البيئة، وبناء العلاقات الشخصية، والترفيه، ونشر الثقافة، بينما صنفها "ماكويل وبلومر وبراون" في تحصيل المعلومات، والتفاعل الاجتماعي، وتأكيد الهوية، والتسلية والترفيه¹. وتوسع "لورانس ووينر" بالتمييز بين "إشباعات المحتوى" وتتضمن إشباعات توجيهية (كمراقبة البيئة) وإشباعات اجتماعية (كتوظيف المعرفة تواصليا وحل المشكلات)، وبين "إشباعات العملية" المرتبطة بآلية التفاعل ذاتها وتتفرع إلى إشباعات شبه توجيهية (كالاسترخاء والدفاع عن النفس) وإشباعات شبه اجتماعية (كتخفيف العزلة والتماهي مع الشخصيات)². وفي هذا السياق، ربط "سوانسون" نمط المحتوى بنوع الإشباع؛ حيث تلبى الدراما والترفيه حاجة "التنفس" وتخفيف القلق، في حين ترتبط الأخبار بوظيفة المراقبة وتحصيل المهارات المعرفية³. وتنبثق تلك الإشباعات عموما من ثلاثة مصادر: طبيعة المحتوى الاتصالي، وفعل التعرض في حد ذاته، والسياق الاجتماعي المصاحب للاستخدام الإعلامي⁴.

أما حركية العلاقة بين الاستخدام والإشباع فتتقسم إلى أربع اتجاهات تفسيرية: يراها الأول سلوكا عفويا قائما على العادة، ويعدّها الثاني نتاج دوافع داخلية يتعذر رصدها سلوكيا، بينما يؤكد الثالث التأثير المباشر للدافع؛ حيث ركز "كاتز" وزملاؤه على صياغة ثلاث افتراضات: تفاعلية ونشاط المتلقي مع وسائل الإعلام، وحرية الاختيار وفقا للاحتياجات الإشباعية، والمنافسة بين وسائل الإعلام والبدايل الأخرى لإشباع هذه الاحتياجات⁵. ويربط الاتجاه الرابع الاستخدام بالاحتياجات العليا لهرم "ماسلو" كالحب والتقدير، حيث يغدو البحث عن حلول للمشكلات الحياتية

(1) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 52 - 53.

(2) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 267 - 268.

(3) حسن عماد مكاي، عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 371.

(4) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 311.

(5) المرجع السابق، ص 312 - 313.

محركا رئيسيا للتعرض¹. ولرصد هذه الديناميكيات، تعتمد الأبحاث طريقتين: الاستطلاعات الكمية المباشرة القائمة على قوائم الإشباع التي يتوقعون الحصول عليها، وطريقة أو استراتيجية الحرمان القائمة على مراقبة تعطل أو توقف الوسيلة لأي سبب كان (كإضراب الصحف لدى "بيرلسون" أو أعطال التلفاز لدى "شتاينر") التي يرى "رايت" أنها استراتيجية واعدة ومؤشرة على وظائف وسائل الإعلام الفعلية بالنسبة للناس².

2-2- أهم نماذج النظرية:

تتألف نظرية الاستخدامات والإشباع من نماذج تفسيرية صاغها وبجتها كبار رواد هذه النظرية كـ "كاتز"، "بلومر"، "ماكويل"، و"روزنغرين"، وطُبقت في دراسات علمية رصينة؛ وفيما يلي عرض لأبرز هذه النماذج وأكثرها شهرة:

2-2-1- نموذج كاتز:

يُعد نموذج "كاتز" وزملائه أول بناء نظري مستخلص من نتائج العديد من الدراسات الميدانية التي أُجريت في مجال الاستخدامات والإشباع؛ حيث ركز على دراسة العلاقة بين احتياجات الفرد وأنماط سلوكه والإشباع التي يسعى إليها عبر البدائل الإعلامية المتاحة³. ويرى "كاتز" أن العوامل النفسية والسياقات الاجتماعية تولد حاجات محددة تؤثر العلاقة بين وسائل الإعلام وإشباع تلك الحاجات، لا سيما عندما تفرز البيئة الاجتماعية ضغوطا وصراعات تدفع الفرد لاستخدام وسائل الإعلام كآلية لمواجهة التوتر وإزالته أو التخفيف منه⁴.

وتتكامل بنية النموذج عبر نسق متسلسل تتلخص عناصره الأساسية فيما يلي: يبدأ بالأصول النفسية والاجتماعية، ثم الاحتياجات المتولدة عنها، تليها التوقعات المترتبة على هذه الاحتياجات، فأنماط التعرض الإعلامي المختلفة التي تنشأ عن هذه التوقعات، وصولاً إلى تحقق

(1) المرجع السابق، ص 313.

(2) مؤمن جبر، مروي عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 56 - 57.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 256.

(4) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 301.

إشباع الاحتياجات الناتج عن هذا التعرض، مع رصد ما قد يصاحب العملية من تأثيرات جانبية عرضية غير مقصودة¹.

2-2-2- نموذج روزنغرين:

منح نموذج "روزنغرين" الأولوية للاحتياجات الإنسانية في قمة "هرم ماسلو" كالحاجة للرفقة، والقبول، وتحقيق الذات، وذلك على عكس الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية الأساسية لتحقيق الأمان². ويقوم النموذج على تتبع المسار التفاعلي الذي يبدأ بنشوء الاحتياجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وتداخلها مع الخصائص الفردية والسياس الاجتماعية المحيط، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات فردية؛ لينشأ تبعاً لذلك دافع لحل تلك المشكلات وإشباع الاحتياجات عبر التعرض الإعلامي أو الأنشطة البديلة الموفرة للإشباع³.

2-2-3- نموذج بالمغرين وروبين:

يُركز هذا النموذج الذي عُرف بنموذج "الفائدة المتوقعة" على رصد العلاقة التفاعلية بين أنماط استخدام الفرد لوسائل الإعلام وتوقعات الإشباع المصاحبة لها، مع المقارنة بين الإشباع المتوقعة والمتحققة فعلياً⁴.

ويُقسم النموذج مستويات الفعالية ضمن ثلاثة أطوار زمنية متسلسلة: "الانتقائية" السابقة للتعرض، و"الاستغراق" المتزامن معه، و"الإيجابية" اللاحقة له؛ وتتجلى هذه الإيجابية في النقاشات البعدية والشعور باكتساب المعرفة⁵.

2-2-4- نموذج ويندل:

اختبر هذا النموذج فرضية "الجمهور النشط" لتوضيح ترابط الاستخدامات بالآثار؛ حيث

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 257.

(2) المرجع السابق، ص 258.

(3) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 301.

(4) المرجع السابق، ص 302.

(5) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 258.

ينشأ قرار استخدام وسائل الإعلام عبر ثلاثة مراحل: تتضمن المرحلة الأولى تفاعل العلاقات الخارجية والداخلية، بما في ذلك الاهتمامات والاحتياجات، أما المرحلة الثانية فتتضمن تحديد التوقعات وفهم محتوى الرسالة الإعلامية. وأخيراً، تأتي المرحلة الثالثة، وهي قرار استخدام وسائل الإعلام، بعد مقارنتها بأنشطة ترفيهية أخرى¹.

2-3- انتقادات حول النظرية:

على الرغم من أن دراسات الاستخدامات والإشباع قد بلغت درجة عالية من النضج، وعلى الرغم من تطبيقاتها العديدة في دراسة الاتصال الجماهيري، إلا أن هذا المدخل واجه انتقادات إبستمولوجية ومنهجية ركزت على أبعاده الوظيفية، وغموض بعض المفاهيم، وصعوبة تعميم نتائجه، وغيرها.

وفي هذا السياق، حصر "الدليمي" معضلات هذا المدخل في كونه تجميعاً وإعادة صياغة لبعض جوانب نظريات التأثير الانتقائي لا نظرية مستقلة ومتكاملة². ويتجلى هذا القصور في ضبابية المصطلحات التأسيسية وغياب الاتساق والدقة في تعريف المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والنفسية³. ويوضح "ماكويل" هذا الخلل المفهومي بوجود خلط بين الهدف والنتيجة وبين الحاجة والتوقع عند صياغة المتغيرات الوظيفية⁴.

وامتد الاضطراب المفهومي ليشمل ركيزة السلوك الاتصالي؛ حيث ظل مفهوم "الجمهور النشط" قاصراً عن ضبط درجة الإيجابية وتحديد توقيت الانتقائية والاختيار⁵. في حين حصر "بلملر" الإشكالية في التباس مفهوم النشاط بين القصدية، المنفعة، والاختيار⁶؛ أكد "أرنبرغ وبيروس" مبالغة

(1) المرجع السابق، ص ص 258 - 259.

(2) المرجع السابق، ص 269.

(3) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 206.

(4) المرجع السابق، ص 205.

(5) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص ص 315 - 316.

(6) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 206.

المدخل في تقدير أهمية تفاعل الجمهور واختياره الواعي والحر، مغفلاً إمكانية أن يُفرض ذلك على المتلقي¹.

إن افتراض قصدية التعرض وأنها عملية محسوبة مسبقاً يتجاهل السلوك العفوي والتلقائي للجمهور غالباً، والذي يتأرجح بين التفاعل النشط والتفاعل السلبي مستمداً إشباعاً جديدة وغير متوقعة². كما أن ادعاء الحرية المطلقة في الاختيار يصطدم بعوامل عديدة تحدّ من ذلك، منها عوامل اقتصادية واجتماعية، ونقص الموارد، وغياب البدائل الإعلامية في البلدان النامية³.

وعلى صعيد الأدوات، يقتصر المدخل على استراتيجيات قياس وصفية تعتمد التقارير الذاتية والانطباعات الآنية غير الدقيقة، مما يعكس الامتثال الاجتماعي لا السلوك الفعلي⁴. وتبرز معضلة القياس في العجز عن تحديد المعايير الكمية والكيفية لشدة الاستخدام ودوافع المتلقي⁵، بجانب إغفال التوقيت الزمني للمحتوى المسترجع ذهنياً الذي لا يزال عالقاً في ذاكرة المتلقي، لا سيما المحتوى الدرامي⁶. كما عاب النقاد، ومنهم "المزاهرة"، قصور المنهج عن التمييز بين الإشباع المستهدفة والمحقة فعلياً، إلى جانب إغفاله دور الوسيلة في خلق احتياجات جديدة والتركيز على الاستخدامات السائدة فقط⁷.

وتتضاعف التحديات المنهجية جراء غياب مصفوفة معيارية موحدة للاحتياجات نتيجة انقسام الباحثين بين دراسة إشباع الوسيلة أو المحتوى، ناهيك عن تباين السياقات الثقافية والديموغرافية التي تمنع تعميم النتائج⁸. ويصاحب ذلك نقص في الربط المنهجي أثناء تفسير دوافع

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 270.

(2) المرجع السابق، ص ص 269 - 270.

(3) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 314.

(4) مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 57.

(5) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 270.

(6) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، مرجع سبق ذكره، ص 315.

(7) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 205.

(8) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 270.

الاستخدام وأصولها النفسية والاجتماعية، مع ارتكان التحليلات بالمعتقدات والقيم الشخصية للمبحوثين¹. وبحسب "إليوت"، فإن اختزال الاتصال في عنصر واحد متمثل في احتياجات وتوقعات المتلقي يكرس الوضع الراهن ويعيق التغيير، رغم محاولات الدراسات الحديثة معالجة هذا الاختزال بربط المدخل بنظريات أخرى متعددة الأدوات².

أما البعد القيمي، فهذا المدخل يمنح مسوغا وذريعة لإنتاج وتسويق محتوى ترفيهي هابط بدعوى تلبية رغبات الهروب من الواقع³.

وأخيرا، فإن الطفرة التكنولوجية المعاصرة وظهور الإنترنت يفرضان صياغة براديغمات مفاهيمية متجددة قادرة على استيعاب تفاعلية الوسائط الرقمية الحديثة⁴.

3- مدى استفادة الدراسة من نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تعد نظرية الاستخدامات والإشباعات من أنسب النظريات والمداخل لدراسة مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية من قبل الجالية الجزائرية في فرنسا عموما، والبرامج التي تقدمها هذه القنوات خصوصا. وذلك لأن تأثير وسائل الإعلام على الجمهور يتحدد عادة بكيفية استخدام هذه القنوات ومدى التعرض لها. وفي إطار نظرية الاستخدامات والإشباعات، يسعى الباحث إلى تحديد استخدامات الجالية الجزائرية في فرنسا لهذه القنوات، والإشباعات التي تتحقق لهم من خلال التعرض لبرامجها.

وباستخدام أهداف مدخل الاستخدامات والإشباعات، تمكن الباحث من تحديد هدفه الرئيسي في تحديد الدوافع التي تُشجع الجالية الجزائرية في فرنسا على مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية، والإشباعات التي تتحقق لهم ويحصلون عليها من خلال التعرض لهذه القنوات.

(1) المرجع نفسه

(2) مؤمن جبر، مروي عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 59.

(3) المرجع السابق، ص 60.

(4) منال هلال المزهرة، مرجع سبق ذكره، ص 206.

وقد استفادت هذه الدراسة بشكل كبير من إسهامات بحوث الاستخدامات والإشبعات. واستندت تساؤلاتها إلى افتراضات هذا المدخل، وتمثل جوانب الاستفادة في النقاط التالية:

يعتبر منهج الاستخدامات والإشبعات جمهور وسائل الإعلام نشطا في استخدامه لهذه الوسائل، حيث تختار الجالية الجزائرية في فرنسا وسائل الإعلام والمحتوى الذي تتعرض له، فهي تسعى بنشاط إلى ما يلبي احتياجاتها وتوقعاتها. وبناء على ذلك، تعتبر هذه الدراسة الجالية الجزائرية في فرنسا جمهورا نشيطا وفاعلا في مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية. فهي تستخدم هذه القنوات بوعي ونشاط، وتختار المحتوى الذي يلبي احتياجاتها ورغباتها. بالإضافة إلى ذلك، يوظف أفراد الجالية خبراتهم وقدراتهم لتحديد الإشبعات التي تتحقق لهم من البرامج والمحتوى المتنوع الذي تقدمه هذه القنوات. وقد ساعدت بحوث الاستخدامات والإشبعات الباحث على دراسة وتحديد بعض المحددات المتعلقة بنشاط أفراد الجالية عند مشاهدتهم للقنوات الفضائية الإسلامية، مثل اختيار أنواع محددة من المحتوى ومدى التزامهم بمتابعتها والتفاعل معها.

أشار مدخل الاستخدامات والإشبعات إلى أن الاختلافات والفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتنوع الاحتياجات بين الأفراد تؤثر على استخدام وسائل الإعلام. وقد دفع هذا الباحث إلى دراسة تأثير المتغيرات الوسيطة على مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية من قبل الجالية الجزائرية في فرنسا.

ساعد مدخل الاستخدامات والإشبعات الباحث على تحديد وفهم احتياجات وتطلعات الجالية الجزائرية في فرنسا من خلال مشاهدتها للقنوات الفضائية الإسلامية. كما وفر هذا المدخل أساليب لتقييم المحتوى الديني المقدم على هذه القنوات بناءً على الاحتياجات والتطلعات الفعلية المرتبطة بهذه البرامج.

صاغ الباحث تساؤلات الدراسة في ضوء مبادئ مدخل الاستخدامات والإشبعات حيث قُسمت دوافع المشاهدة إلى دوافع نفعية ودوافع طقوسية، وقُسمت الإشبعات المتحققة إلى

إشباعات محتوى، تتعلق بالمحتوى الذي تُقدمه القنوات، وإشباعات العملية الاتصالية التي تتعلق بالسلوك الاتصالي لأفراد العينة أثناء مشاهدة هذه القنوات.

مكنت بحوث الاستخدامات والإشباعات الباحث من إجراء الدراسة الميدانية من خلال توفير المنهج الأمثل لربط دوافع الجالية الجزائرية في فرنسا لمشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية بالإشباعات التي تتحقق لها من مشاهدة برامج هذه القنوات. كما ساهم ذلك في ربط دوافع ورغبات الجالية الجزائرية في فرنسا فيما يتعلق باستخدام القنوات الفضائية الإسلامية بخصائص محتوى هذه البرامج وآثار استخدامها.

ساعدت بحوث الاستخدامات والإشباعات الباحث على تحديد العوامل الديموغرافية لأفراد الجالية في فرنسا، أي عينة الدراسة، ومحاولة ربطها بدوافع ورغبات ونوع المحتوى ومعدل مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية. كما ساعدته على دراسة الخلفيات والأصول النفسية والاجتماعية لأفراد الجالية المستهدفة ببرامج هذه القنوات للتأكد من صدق دوافع هذه الفئة من الجمهور واستخدامهم لهذه القنوات.

خلاصة الفصل

قمنا في هذا الفصل بالتطرق إلى المقاربة النظرية المؤطرة للدراسة والمتمثلة في نظرية الاستخدامات والإشباع، حيث سلطنا الضوء على إسهامها الجذري في تحويل بوصلة دراسات الاتصال من التساؤل الكلاسيكي: ماذا يفعل الإعلام بالجمهور؟ إلى مقاربة: ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟. وقد خلصنا إلى أن الفرضية المركزية والرئيسية لهذه النظرية تتأسس على مفهوم الجمهور النشط والانتقائي الذي يمتلك وعيا وإدراكا بغاياته ومقاصده من العملية الاتصالية.

واستعرضنا في هذا الفصل كذلك الآلية المنهجية للنظرية، حيث بينّا كيف تفرز الظروف النفسية والاجتماعية للأفراد حاجات مختلفة ومتنوعة معرفية ووجدانية وغيرها، تدفعهم لاختيار وسائل ومضامين محددة لتحقيق إشباعات فعلية معينة. كما بينّا أنواع هذه الدوافع والإشباعات، وهو ما سوف نطبقه في الفصل التطبيقي لهذه الدراسة.

وفي الختام، أثبتنا في هذا الفصل أن هذه النظرية تعد إطارا تفسيريا بالغ الأهمية لتفكيك دوافع التعرض الإعلامي، وفهم السلوك الاتصالي للمستخدم بعيدا عن حتمية التأثير السلبي والمباشر وهذا ما نبحت عنه في هذه الدراسة.

الفصل الرابع

الجالية الجزائرية في فرنسا

تمهيد

1- الأفق التاريخي لهجرة الجزائريين نحو فرنسا: المسار والأنواع

1-1- المسار التاريخي لهجرة الجزائريين إلى فرنسا

1-2- أنواع هجرة الجزائريين إلى فرنسا

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجالية الجزائرية في فرنسا

2-1- الأوضاع الاجتماعية

2-2- الأوضاع الثقافية والتعليمية

3- الحالة الدينية للجالية الجزائرية في فرنسا

3-1- في الجانب الشعائري والأخلاقي

3-2- في الجانب الفقهي والمؤسسي

خلاصة الفصل

تمهيد

تُعد الجالية الجزائرية في فرنسا من أكبر الجاليات المهاجرة ذات الجذور التاريخية العميقة في أوروبا. ولا يمكن فهم تكوينها وتحولاتها بمعزل عن السياق الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وديناميكيات الاقتصاد الصناعي الفرنسي، والحربين العالميتين، ومرحلة إعادة الإعمار، واستقلال الجزائر، وما تلاه من إعادة تنظيم أنماط الهجرة، فضلا عن سياسات الهجرة والاندماج والعلمنة التي نُفذت في فرنسا خلال العقود الأخيرة. لذا، فإن دراسة الجالية الجزائرية في فرنسا ليست مجرد تحليل ديموغرافي، بل هي عملية يجب فهمها كنتيجة لمسيرة تاريخية طويلة متشابكة مع عوامل عديدة كالدولة، والسوق، والعمل، والنشاط السياسي، والروابط الأسرية، والهوية الدينية والثقافية.

يتناول هذا الفصل الأفق التاريخي للهجرة الجزائرية إلى فرنسا وتسلسلها الزمني عبر مراحلها الرئيسية، ثم التعرف على الأنواع التي ميزت الهجرة الجزائرية، مروراً بدراسة واقع الظروف الاجتماعية والثقافية للجالية من حيث العمل والسكن والتعليم، فضلا عن التمييز وتمثيل الهوية، وصولاً إلى توضيح الوضع الديني للجالية داخل فضاء فرنسي مؤطر بالعلمانية وتدير فيه الدولة الدين من خلال تغيير الصيغ القانونية والمؤسسية.

1- الأفق التاريخي لهجرة الجزائريين نحو فرنسا: المسار والأنواع

نتناول في هذا المبحث عرض تاريخي للهجرة الجزائرية إلى فرنسا منذ بداياتها الأولى إلى وقتنا الحاضر مروراً بجميع المراحل التي مرت بها، وكذلك الإشارة إلى أهم أنواعها عبر هذه المراحل فيما يلي:

1-1- المسار التاريخي لهجرة الجزائريين إلى فرنسا:

سنتناول في هذا المبحث التسلسل التاريخي للهجرة الجزائرية نحو فرنسا أثناء الحقبة الاستعمارية وكذلك بعد الاستقلال وذلك فيما يلي:

1-1-1- هجرة الجزائريين في الحقبة الاستعمارية:

مرت الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي بعدة مراحل نستعرضها فيما يلي:

1-1-1-1- قبل وخلال الحرب العالمية الأولى:

رغم عدم وجود تاريخ محدد لبداية الهجرة الجزائرية، لكونها كانت تتم غالباً في الخفاء، فإن عام 1871 يمثل نقطة تحول أساسية؛ إذ أدى استيلاء المستوطنين قسراً على الأراضي الخصبة ومصادرة ممتلكات الجزائريين عقب ثورة جزائرية في تلك المرحلة إلى فقدان الأراضي وتزايد تدفق الأجانب إلى الريف، مما دفع سكانه إلى الهجرة بحثاً عن العمل وسبل العيش. وكانت الهجرة في بدايتها محدودة وقصيرة المدى، ثم تحولت تدريجياً إلى هجرات منتظمة لمسافات أطول¹. وفي العام نفسه صدر مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا باشتراط الحصول على تصريح سفر².

وضمت الموجة الأولى رعاة يرافقون مواشي المستوطنين إلى مرسيليا، وتجاراً متجولين للسجاد والتحف الجزائرية، وخدماء لدى أفراد فرنسيين. وبحلول عام 1912 تراوح عدد العمال الجزائريين

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا: دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص ص 129-130.

(2) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

1985، ص ص 12-13.

المسجلين في فرنسا بين 4000 و 5000 عامل، كان معظمهم من منطقة القبائل¹. كما تعزز تشجيع الهجرة بعد إشادة لجنة شكلتها الولاية العامة بالعمال الجزائريين العاملين في المصانع الفرنسية، بناء على آراء أصحاب تلك المصانع، وأوصت بتوسيع الهجرة لتلبية حاجة الصناعة الفرنسية إلى قوة عاملة احتياطية، خاصة أثناء الإضرابات. وعلى إثر ذلك ألغي مرسوم 16 ماي 1874 بقرار صدر في 18 جوان 1913، ثم تأكد هذا التوجه عشية الحرب العالمية الأولى بقانون 15 جويلية 1914².

وقد أسهمت الحرب العالمية الأولى في توسيع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا نتيجة رفع القيود المفروضة عليها بعد قانون 1914، وإنشاء مصلحة "عمال المستعمرات" سنة 1916 لتنظيم تسجيل العمال ونقلهم وتوزيعهم، فضلا عن التجنيد القسري للشباب والعمال، بما في ذلك تجنيد دفعة 1917 قبل موعدها واستدعاء 17000 عامل للدفاع الوطني³. ومنذ 1916 ارتفعت أعداد المهاجرين باستمرار، حتى بلغ مجموعهم مع نهاية الحرب 270000 شخص، عمل نحو 120000 منهم في مصانع المعدات والذخائر، والنقل، والتعدين، وحفر الخنادق. ولم تكن هذه الهجرة طوعية، بل فرضتها ظروف الحرب وحاجة فرنسا إلى تعويض العمال الفرنسيين المجندين⁴.

وتكشف تقديرات عدد العمال الجزائريين في المصانع الفرنسية خلال الحرب عن تباين ملحوظ؛ إذ تشير بعض المصادر إلى 78566 عاملا، بينما يقدر "ميراكسيول" العدد بين 120000 و 130000، في حين ذكرت مجلة "ETI" سنة 1936 رقما بلغ 142000 عامل⁵.

وعلى الصعيد الاجتماعي، واجه المهاجرون الجزائريون صعوبات كبيرة في الاندماج، وتعرضوا

(1) سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثوة نوفمبر 54 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من "نجم شمال إفريقيا" إلى الاستقلال، ط2، تالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص11.

(2) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 - 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص13-14.

(3) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)، مرجع سبق ذكره، ص14.

(4) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين، مرجع سبق ذكره، ص15.

(5) فوزية زقوني، تشخيص وتحليل البوادر الأولى للهجرة الجزائرية، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد7، مارس 2020، ص321.

للعنصرية والرفض، حيث ربط الفرنسيون وزوجات الجنود وجودهم بتدني الأجور، والخوف من استحوادهم على الوظائف عند عودة أزواجهن من جبهة القتال¹. ويبدو هذا التهميش غير مفهوم بالنظر إلى أن فرنسا هي من كانت بحاجة إلى العمالة الجزائرية، وأن تدفقها تم استجابة لطلبات رسمية فرنسية، بل تمت بعد إلغاء متطلبات جوازات السفر بهدف زيادة أعداد المهاجرين².

1-1-1-2- فترة ما بين الحربين:

أسهم استقرار عدد كبير من المهاجرين الجزائريين في فرنسا في إدماجهم ضمن بيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مغايرة لتلك التي عرفوها في وطنهم الأصلي، وأتاح لهم الاحتكاك بأحداث وتجارب وأنشطة لم يكن من الممكن الوصول إليها لو ظلوا في مدتهم أو بلداتهم³. وعقب الحرب العالمية الأولى عاد كثير من المهاجرين إلى الجزائر، ولم يبق في فرنسا سوى بضعة آلاف. غير أن متطلبات إعادة إعمار المناطق المدمرة، وإنعاش الاقتصاد الفرنسي، وحاجات القطاعين الصناعي والتعديني، إلى جانب ارتفاع الأجور والسمعة الإيجابية التي نقلها المهاجرون الأوائل إلى بلادهم، شجعت تدفقات جديدة من المهاجرين نحو فرنسا⁴. وفي ظل الحاجة الملحة إلى اليد العاملة لإعادة البناء وتحقيق الانتعاش الاقتصادي، استقبلت فرنسا أعدادا كبيرة من العمال، من بينهم الجزائريون، لسد النقص في مؤسساتها المختلفة. كما أن بعض من عادوا إلى الجزائر اضطروا إلى الهجرة مجددا بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة. وبين عامي 1920 و 1923 وصل إلى فرنسا 124800 مهاجر جزائري، بينما لم يعد إلى الجزائر سوى 30800⁵.

غير أن تنامي وعي المهاجرين الجزائريين أثار قلق المعمرين الفرنسيين، فمارسوا ضغوطا على

(1) شيخ لعرج، هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الاستعماري من خلال الكتابات الفرنسية (1830-1962)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 14، عدد 2، جوان 2019، ص 52.

(2) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول 1919 - 1939، ترجمة: محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 220.

(3) صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 - 1939، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 380.

(4) محفوظ قداش، مرجع سبق ذكره، ص 225.

(5) شيخ لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 52-53.

السلطات لإخضاعهم للمراقبة. وفي هذا السياق، أُقرت سنة 1924 تشريعات لتنظيم الهجرة اشترطت حيازة عقد عمل وشهادة طبية تثبت السلامة الصحية والقدرة على العمل، إضافة إلى بطاقة هوية تتضمن صورة صاحبها. وقد أدى ذلك إلى تراجع واضح في أعداد المهاجرين، إذ انخفض العدد من 71028 إلى 24753 مهاجرا سنة 1925¹.

وتعكس هذه الإجراءات توجهها فرنسا نحو الاستفادة المؤقتة من العمالة الجزائرية دون تشجيع استقرارها الدائم. وقد تجلّى ذلك بصورة أوضح خلال الأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينيات القرن العشرين، حين ارتفعت معدلات البطالة ولجأت فرنسا إلى تقليص أعداد الأجانب، فكان الجزائريون من أكثر الفئات تضررا. وأُجبر كثير منهم على العودة إلى الجزائر، مما انعكس سلبا على حركة الهجرة. وفي عام 1936 قُدر عدد الجزائريين المقيمين في فرنسا بنحو 32 ألفا. ورغم إعادة فتح سوق العمل في 7 جويلية 1936 وما نتج عنه من عودة المهاجرين وتزايد حركة السفر عبر الموانئ، فإن السلطات سارعت إلى فرض قيود جديدة بموجب قرارات 14 أكتوبر 1936 و9 ديسمبر 1936 و13 فبراير 1937، التي أعادت العمل باشتراط وثيقة الهوية وإيصال الدفع والفحص الطبي. ونتيجة لذلك، تراجعت معدلات الهجرة مقارنة بمستوياتها السابقة واستمر هذا الوضع حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية².

1-1-3- خلال وبعد الحرب العالمية الثانية:

شهدت سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية تزايدا في أعداد العمال الجزائريين العائدين من فرنسا نتيجة تدهور الأوضاع السياسية هناك، ولا سيما تصاعد التوتر بين قادة اليسار والحركة العمالية وعجز الحكومة عن تسوية الخلافات بين العمال وأصحاب العمل. وقد ترتب على ذلك عودة نحو 25 ألف عامل جزائري إلى بلادهم سنة 1937. كما أسهم الصراع الفرنسي الألماني في تعزيز

(1) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين، مرجع سبق ذكره، ص 17-18.

(2) شيخ لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 53-54.

هذا الاتجاه، إذ فاقت أعداد العائدين أعداد المهاجرين المتوجهين إلى فرنسا¹. وإلى جانب هذه العوامل، كان لفتوى الشيخ عبد الحميد بن باديس الصادرة في يناير 1938، والتي أدانت اكتساب الجنسية غير الإسلامية وعدّت الحاصل عليها خارجا عن الإسلام، أثر ملموس في حركة الهجرة². ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، فُرضت قيود على الهجرة وحُصرت في إطار الهجرة المنظمة الخاضعة لإشراف وزارة الحرب الفرنسية. وفي بداية الحرب وصل 3000 عامل إلى فرنسا ضمن مجموعات بإشراف عسكري، وعملوا في قطع الأشجار والبناء وصيانة الطرق. ورغم التوقعات بوصول دفعات إضافية، فإن الهدنة الفرنسية الألمانية سنة 1940 أدت إلى وقف الهجرة مؤقتا، بعد نقل 13628 مهاجرا إلى باريس ثم إعادتهم إلى الجزائر³. وفي يناير 1940 دعت وزارة العمل الفرنسية العمال الجزائريين إلى شغل الوظائف التي تركها الفرنسيون الملتحقون بالخدمة العسكرية، كما استدعت وزارة الدفاع العمال السابقين في مصانعها لتعويض النقص الناجم عن توجه الجنود إلى الجبهات. وفي المقابل، رفضت المقاومة الفرنسية التعاون بين حكومة فيشي والاحتلال الألماني، وأبقت على العمال الجزائريين واستخدمتهم في تشكيل جيش التحرير الوطني الفرنسي⁴.

غير أن هذا التوقف لم يدم طويلا؛ فابتداء من عام 1941 شرع الألمان في تشغيل عمال من شمال إفريقيا، واستؤنفت الهجرة الجزائرية بكثافة خلال عام 1942. وقد بلغ عدد المهاجرين الأحرار في يناير من ذلك العام 8000 شخص جذبهم ارتفاع الأجور في ألمانيا. كما دفعت متطلبات الصناعة الحربية الألمانية إلى مطالبة فرنسا بإرسال 250 ألف عامل قبل 5 جويلية 1942، بينهم 150 ألف عامل ماهر. وشجعت حكومة فيشي الجزائريين على التوجه إلى ألمانيا، فبلغ عددهم 9208 عمال خلال تلك السنة. ثم توقفت الهجرة إلى غاية عام 1945، في حين ظل نحو 60 ألف مهاجر جزائري في فرنسا

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 139.

(2) علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962، ماجستير غير منشورة، التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2013-2014، ص 59.

(3) شيخ لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 54-55.

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 139.

يعملون في قطاعات مختلفة بحسب احتياجات المؤسسات الفرنسية¹.

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، اخذت قضية الهجرة بعدا سياسيا بفعل الدور الذي أداه الجزائريون في دعم فرنسا والمساهمة في تحريرها من الاحتلال النازي، إلى جانب الحاجة الملحة إلى العمالة اللازمة لإعادة الإعمار. وفي هذا السياق ألغت الحكومة الفرنسية القوانين المقيدة لهجرة الجزائريين، مستهدفة أيضا توظيف هذه العمالة في المرحلة الأولى من إعادة بناء الاقتصاد الفرنسي. وأدت سياسة الانفتاح إلى ارتفاع ملحوظ في أعداد المهاجرين، حيث بلغ عددهم نحو 67000 عامل سنة 1947. وبحلول عام 1948 ظهر الضغط الديموغرافي في الجزائر بوضوح، إذ تجاوز عدد المهاجرين عدد العائدين بما لا يقل عن 2600 عامل. ومنذ سنة 1949 استمرت الهجرة في الارتفاع بالتوازي مع النمو السكاني، ولم ينخفض عدد المهاجرين عن 83 ألفا إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، حين فضل كثير من الشباب الالتحاق بجيش التحرير الوطني على الهجرة بحثا عن حياة أفضل في فرنسا².

1-1-1-4- خلال الثورة التحريرية:

لم ينخفض عدد المهاجرين الجزائريين عن 83 ألفا كما ذكرنا آنفا ويتجلى استمرار تنامي الهجرة في ارتفاع عدد المهاجرين من 142671 سنة 1951 إلى 201828 سنة 1955³. ويرتبط هذا الارتفاع بتصاعد الحرب التي شنتها فرنسا على المدن والأرياف الجزائرية بهدف قمع الثورة، وما ترتب عليها من تدهور في الظروف المعيشية. غير أن ذلك لم يحل دون تزايد أعداد العائدين من فرنسا إلى الجزائر، حيث التحق كثير منهم بصفوف الثورة. وفي بعض السنوات تقاربت أعداد المغادرين والعائدين إلى حد كبير؛ ففي عام 1956 بلغ عدد المهاجرين إلى فرنسا 85640 شخصا، مقابل 81874 عائدا إلى الجزائر⁴.

(1) شيخ لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 54-55.

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 140، 142.

(3) المرجع السابق، ص 142-143.

(4) سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثوة نوفمبر 54، مرجع سبق ذكره، ص 13.

لكن أعداد المهاجرين تراجعت خلال السنوات الخمس اللاحقة، ولم تتجاوز 93088 مهاجرا في أي سنة بين 1956 و 1960. وقد تزامن ذلك مع مرحلة حاسمة من الثورة الجزائرية، التي استندت بصورة أساسية إلى الطبقة العاملة من العمال والفلاحين، بوصفها أحد أهم مصادر الدعم البشري والمادي في مواجهة الاحتلال الفرنسي. كما شهد النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين انخفاضا ملحوظا في الهجرة، إذ لم يتجاوز عدد المتجهين إلى فرنسا 100 ألف مهاجر سنويا، نتيجة انخراط أعداد كبيرة من الشباب في العمل الثوري بدلا من الهجرة. ومع اقتراب نهاية حرب الاستقلال وبدء المفاوضات السياسية مع قادة جبهة التحرير الوطني، عادت الهجرة إلى الارتفاع تدريجيا، مدفوعة بتوجه عدد من الجزائريين المرتبطين بالإدارة الفرنسية أو المتعاونين معها إلى مغادرة البلاد نحو فرنسا خلال عامي 1961 و 1962. ونتيجة لذلك تجاوز عدد المهاجرين مجددا حاجز 100 ألف مهاجر قبل توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في مارس 1962¹.

1-1-2- هجرة الجزائريين بعد الاستقلال:

شهدت الجزائر بعد الاستقلال موجات هجرة فردية وجماعية، خاصة نحو فرنسا، واتخذت هذه الهجرة مسارين رئيسيين: الهجرة القانونية عبر الحصول على تأشيرات لأغراض العمل أو الدراسة أو العلاج وغيرها، والهجرة غير القانونية التي تمت عبر الدخول السري أو دون الوثائق المطلوبة². وقد أسهمت التحديات الاقتصادية والاجتماعية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية، إلى جانب محدودية فرص العمل، في تصاعد أعداد المهاجرين خلال عام 1963، حيث اتجه عدد كبير من الشباب الجزائريين إلى فرنسا بلغ عددهم 262035 مهاجرا³. واستمر هذا المنحى خلال عام 1964، ما دفع فرنسا إلى إغلاق باب الهجرة أمام الجزائريين خشية تزايد أعدادهم، فردت الجزائر بمصادرة

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 142-143.

(2) سوسن بوزيرة، سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا قراءة تحليلية، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، المجلد 14، العدد 01، جوان 2023، ص 1218.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 141.

ممتلكات الفرنسيين الذين غادروا البلاد سنة 1962 ولم يعودوا لاستغلالها¹.

ولاحتواء هذه الأزمة، توصل الطرفان إلى اتفاقية 10 أبريل 1964 التي سهّلت تنقل الطلاب والسياح والتجار الجزائريين إلى فرنسا دون تأشيرة لمدة إقامة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وحددت حصة سنوية قدرها 12 ألف عامل، كما نصت على إنشاء الجزائر مكتب وطني للتوظيف يتولى اختيار العمال المؤهلين للهجرة². غير أن الاتفاقية سرعان ما أظهرت محدوديتها، إذ تصاعد التوتر بعد طرد فرنسا 4000 عامل جزائري وسوء معاملة المقيمين الجزائريين بها، في حين أبدت فرنسا انزعاجها من توافد جزائريين دخلوا بصفة سياح ثم سعوا إلى العمل والاستقرار. لذلك عُدلت الاتفاقية باتفاقية 28 ديسمبر 1968 التي رفعت الحصة السنوية للعمال من 12000 إلى 35000 عامل ومنحت الجزائريين مزايا إضافية³.

وفي 10 فبراير 1969 فرضت فرنسا على الجزائريين الراغبين في تحويل الأموال إلى بلادهم تقديم وثيقة الراتب، الأمر الذي أدى إلى أزمة جديدة بين البلدين. وتفاقم الأوضاع بعد تأميم الجزائر للمحروقات سنة 1971، حيث تعرض المهاجرون الجزائريون لموجة من الاعتداءات والجرائم ذات الطابع العنصري، مما دفع الرئيس هواري بومدين إلى تعليق الهجرة في سبتمبر 1973⁴. ومع ذلك، لم تتأثر هجرة العائلات الجزائرية بهذه الإجراءات⁵.

ثم اتخذت الحكومة الفرنسية في 5 جويلية 1974 قرارا بوقف الهجرة، مقرونا بسياسة لتشجيع الأجانب على العودة إلى بلدانهم عبر منحة قدرها 10000 فرنك فرنسي⁶، إلى جانب تشديد شروط

(1) المرجع السابق، ص 144.

(2) المرجع السابق، ص 145.

(3) المرجع السابق، ص 145 - 146.

(4) عبد الله بوصنيرة، الهجرة الجزائرية الى فرنسا: حدث حاسم في التاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر (دراسة اجتماعية - سياسية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 01، 2023، ص 166.

(5) وليد لطيف، الآثار التمويلية لليد العاملة المهاجرة على دول الأصل والاستقبال (حالة دول المغرب العربي)، ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010 - 2011، ص 116.

(6) عبد الله بوصنيرة، مرجع سبق ذكره، ص 166.

الدخول والإقامة. وبررت هذه السياسة بضعف تأهيل الوافدين الجدد، وأزمة السكن، وصعوبة إدماجهم، فضلا عن احتجاجات بعض الأوساط العمالية الفرنسية¹. وفي إطار هذا التوجه نفسه، طبقت سياسة لمّ الشمل الأسري سنة 1975، ثم قانون "ستوليرو" سنة 1979، بهدف الحد من الهجرة وتشجيع العودة. غير أن هذه السياسات لم تنجح في إعادة 500 ألف عامل أجنبي إلى أوطانهم بسبب محدودية الحوافز المقدمة والظروف الاقتصادية السائدة في بلدانهم الأصلية. وانتهت هذه المرحلة في ماي 1981²، ومع وصول حكومة فرانسوا ميتران الاشتراكية، شهدت السياسة الفرنسية تحولا تمثل في وقف الترحيل وتراجع الممارسات القمعية، إلى جانب تحسين أوضاع المهاجرين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد أسهم ذلك في استقرار أعدادهم، رغم عودة آلاف الجزائريين إلى وطنهم، بينما قُدر عدد الجزائريين في فرنسا سنة 1982 بنحو 820 ألف نسمة³.

وخلال تسعينيات القرن العشرين استمرت تدفقات الهجرة، فارتفع عدد المهاجرين من 566 ألفا سنة 1990 إلى 576 ألفا سنة 1999. وارتبطت هذه الزيادة بعمليات لمّ الشمل الأسري والالتحاق بالجامعات الفرنسية، فضلا عن الأوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في الجزائر آنذاك. وفي المقابل، ارتبط تراجع الهجرة بعاملين رئيسيين هما اكتساب عدد من الجزائريين للجنسية الفرنسية، وتوجه آخرين إلى دول مثل كندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وإسبانيا⁴.

وأظهر التعداد السكاني الفرنسي لسنة 1999 أن عدد الجزائريين المصنفين كأجانب، أي حاملين للجنسية الجزائرية فقط، بلغ 477 ألف نسمة بما يعادل 0.82% من سكان فرنسا، وهو رقم مماثل لما سُجل سنة 1968، لكنه يقل بنحو 50% عن عددهم سنة 1982 الذي بلغ 805 آلاف شخص⁵.

(1) وليد لطيف، مرجع سبق ذكره، ص 116.

(2) المرجع نفسه.

(3) عبد الله بوصنيرة، مرجع سبق ذكره، ص 167.

(4) وليد لطيف، مرجع سبق ذكره، ص 118.

(5) المرجع السابق، ص 117.

ورغم التحولات الدولية التي أفرزت أنماطا جديدة للهجرة، ظلت الجزائر من أهم بلدان المنشأ للمهاجرين المتجهين إلى فرنسا. ففي عام 2022 بلغ عدد الجزائريين الوافدين إلى فرنسا نحو 21200 شخص، أي ما يمثل 6.4% من مجموع 331 ألف مهاجر دخلوا إلى فرنسا بعد استئناف حركة السفر الدولية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا. كما تشير المعطيات إلى محدودية العودة مقارنة بالهجرة، إذ يقابل كل عائد إلى الجزائر ثلاثة مهاجرين مستقرين في فرنسا، بما يعكس ميلا متزايدا نحو الاستقرار طويل الأمد¹.

وتفيد إحصاءات المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية INSEE الصادرة في ماي 2025 بأن الجزائريين يشكلون أكبر جالية أجنبية في فرنسا. فمن أصل 7.3 مليون مهاجر سنة 2023، يمثل المولدون في الجزائر نسبة 12.2%، أي ما يقارب 890600 شخص، بغض النظر عن وضعهم القانوني أو اكتسابهم الجنسية الفرنسية². غير أن هذه الأرقام لا تعكس الحجم الحقيقي للتواجد الجزائري في فرنسا، لأنها تستثني أبناء الجالية المولودين في فرنسا، ما يعني أن عدد الفرنسيين من أصل جزائري يفوق بكثير ما تظهره الإحصاءات الرسمية³. كما تبين البيانات أن الجزائريين يمثلون أكبر فئة من الأجانب المحتجزين بسبب الإقامة غير القانونية، حيث بلغ عددهم 33754 شخصا خلال عام 2024⁴.

وفي فبراير 2025 أوصى تقرير لمجلس الشيوخ الفرنسي باتخاذ إجراءات لإلغاء اتفاقية 1968، وهو طرح سبق أن دافع عنه وزير الداخلية السابق "برونو ريتيلو" في ظل تصاعد التوتر الدبلوماسي بين باريس والجزائر. وترى الجزائر أن الاتفاقية فقدت قيمتها بعد عقود من التعديلات والقيود

(1) كريم بن محمد، احصاء الجالية الجزائرية في فرنسا: هذه هي الحقيقة بالأرقام، موقع المؤشر، تاريخ النشر: 24-05-2025، على الرابط: <https://elmuashir.info>، تاريخ الدخول: 19 - 12 - 2025.

(2) Flux migratoires, **Des entrées sur le territoire en baisse en 2023, mais toujours à un niveau élevé**, Insee, No 2050, Paru le: 22-05-2025, site: <https://www.insee.fr/fr/statistiques/8570316>, consulté le: 19 - 12 - 2025.

(3) كريم بن محمد، مرجع سبق ذكره.

(4) الجزائر: تفجر الجدل مجددا حول اتفاق الهجرة المثير مع فرنسا، صحيفة الشرق الأوسط، تاريخ النشر: 16-10-2025، <https://aawsat.com>، تاريخ الدخول: 19 - 12 - 2025.

الفرنسية ولم تعد توفر امتيازات حقيقية لمواطنيها، في حين تؤكد أن فرنسا كانت المستفيد الأكبر من العمالة الجزائرية، سواء في مراحل الهجرة العمالية الأولى أو من خلال استقطاب الكفاءات وخريجي الجامعات الجزائرية، دون مقابل مماثل للجزائر¹.

1-2- أنوع هجرة الجزائريين إلى فرنسا:

عرفت الجزائر على مر تاريخها الحديث والمعاصر العديد من الهجرات خاصة إلى فرنسا بحكم العامل الاستعماري وصولاً إلى وقتنا الحاضر، وقد تنوعت هذه الهجرات إلى ما يلي:

1-2-1- الهجرة العمالية:

تُمثل الهجرة العمالية الجزائرية إلى فرنسا ظاهرة اجتماعية ترجع دوافعها وأسبابها إلى عوامل اقتصادية وتاريخية مرتبطة بالإرث الاستعماري. وقد اتخذت هذه الهجرة أشكالاً متعددة، غير أن العمال ظلوا الفئة الأكبر. ويرتبط ذلك بالظروف الصعبة التي عرفت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها، والتي أسهمت في حدوث نزوح جماعي للعمال نحو فرنسا. وقد تزامن هذا النزوح مع حاجة الطبقة البرجوازية الصناعية الفرنسية إلى استغلال اليد العاملة الجزائرية في الأعمال الشاقة والمهينة. وعلى الرغم من القيود المتعددة التي فرضتها فرنسا على موجات الهجرة الجديدة، فإن أعداداً من الجزائريين ما تزال تُخاطر بحياتها من أجل الوصول إلى فرنسا، بدافع الأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة في البلاد².

بدأت هجرة الجزائريين إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى، حيث شجعت السلطات الفرنسية هذه الهجرة وأجبرت عليها نظراً إلى حاجتها للعمالة ومتطلبات الخدمة العسكرية الإلزامية. وبحلول سنة 1916، وصل عدد المهاجرين الجزائريين إلى 270 ألفاً، كانوا يعملون في المصانع والمناجم والمنشآت العسكرية وقطاع النقل. كما شهدت الهجرة الجزائرية تزايداً بين الحربين العالميتين نتيجة توافر ظروف معيشية ملائمة، وأسهم القانون الذي أتاح لعائلات العمال القدوم إلى فرنسا في رفع

(1) المرجع نفسه.

(2) مصطفى عبد الغني، عرب أوروبا الواقع والمستقبل، دار الجمهورية للصحافة، مصر، 2009، ص 54.

معدلات الهجرة. غير أن الحكومة الفرنسية شرعت لاحقا في تنظيم الهجرة، الأمر الذي ترافق مع تراجع أعداد المهاجرين ابتداء من عام 1985¹.

واتسمت هذه الهجرة بطابعها المؤقت والدوري، إذ اعتاد العمال التنقل المستمر بين فرنسا والجزائر، وكان ما يقارب 50% من المهاجرين يقيمون مدة تتراوح بين ثمانية وثمانية عشر شهرا². ويعود ذلك إلى قلة عدد المهاجرين المتزوجين، وارتباط الكثيرين منهم الوثيق بالأرض، وهو ما كان يدفعهم إلى العودة خلال موسم الحصاد لمساعدة عائلاتهم وزيارتها قبل الرجوع إلى فرنسا. كما كان معظمهم من فئة الشباب الذين تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين، وقد استفاد الاقتصاد الفرنسي من هذه الطاقة البشرية الإبداعية، بما عزز مكانته وزاد من نشاطه³.

واتجهت الهجرة الجزائرية أساسا نحو القطاع الصناعي، في حين توجه عدد أقل من المهاجرين إلى الزراعة. ومع ذلك، فإن غالبية الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا كانوا، بحكم نشاطهم، عمالا زراعيين أو من أصحاب المهن البسيطة غير الفنية، ويرتبط ذلك بانخفاض المستوى التعليمي لدى العمال الجزائريين الذين كان معظمهم ينحدر من المناطق الريفية⁴.

ولكون أغلبية المهاجرين من الأميين، الأمر الذي صعب عليهم التعبير عن آرائهم وأعاق اندماجهم في المجتمع الفرنسي. كما أدى ذلك إلى ضعف تفاعلهم مع ثقافة المجتمع الجديد، بما حال دون اكتسابهم مهارات أفضل وتحسين أوضاعهم والاستفادة من مزايا الحضارة الغربية في فرنسا⁵. فضلا عن محدودية قدرتهم على التأثير الإيجابي في أبنائهم أو نقل قيمهم ومبادئهم وعاداتهم إليهم. كما لا تزال فئات واسعة من هذه الشريحة تحتفظ بارتباط عاطفي ببلدانها الأصلية التي هاجرت

(1) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين، مرجع سبق ذكره، ص 15.

(2) حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912 - 1936، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص 43.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 173.

(4) سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1956، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 41.

(5) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 177.

منها، ويأمل بعض أفرادها العودة إليها متى تحسنت أوضاعهم الاقتصادية¹.

1-2-2- هجرة الطلبة والكفاءات:

على الرغم من توافر مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، فإن ذلك لم يحل دون توجه بعض الطلاب إلى فرنسا لمواصلة دراستهم. وتُظهر إحصاءات عام 1910 أن عدد الطلاب الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية بلغ 25 طالبا، كانوا حاصلين على شهادات في الطب والقانون، ومؤهلات تدريسية، أو متخرجين من الكليات العسكرية. ثم أخذ هذا العدد في الارتفاع بصورة منتظمة عاما بعد عام، سواء من حيث العدد أو النسبة، إلى أن سجلت الإحصاءات 589 طالبا خلال الفترة الممتدة بين عامي 1954 و 1955. وتندرج هذه الأعداد ضمن موجات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا المشار إليها سابقا².

وبعد الاستقلال، عرفت المرحلة الممتدة بين أوائل الستينيات ومنتصف السبعينيات موجات هجرة واسعة. وظلت فرنسا الوجهة الرئيسة للطلاب الجزائريين، الذين يشكلون ثالث أكبر جالية طلابية فيها، إذ يزيد عدد المسجلين منهم في الجامعات الفرنسية على 21000 طالب وباحث³. كما شهدت الفترة الواقعة بين عامي 1974 و 1981 زيادة مطردة في أعداد الطلاب المتوجهين للدراسة في الخارج، وبلغ العدد 2406 طالبا في العام الدراسي 1979 - 1980، وهو أعلى مستوى مسجل خلال تلك المرحلة⁴.

وبرزت لاحقا ظاهرة عدم عودة الطلاب والإطارات الذين أُوفدوا إلى الخارج لاستكمال تكوينهم، بالتزامن مع تصاعد هجرة العمال المهرة والمهنيين والأطباء والطلاب، خلال تسعينيات

(1) مصطفى عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص ص 54 - 55.

(2) عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871 - 1962) مشارب ثقافية وإيديولوجية، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص 17 - 19.

(3) بختة زيان، إسماعيل بن علي، هجرة الكفاءات العلمية في الجزائر، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 8، سبتمبر 2020، ص 186.

(4) ناصح عبد الرحمن، الشباب بين تغيير الواقع الاجتماعي والتفكير في الهجرة، دراسة ميدانية حول عينة من الشباب الحضري الراغب في الهجرة نحو الخارج، ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، 2010 - 2011، ص 91.

القرن الماضي التي اتسمت بتدهور الوضع الأمني في الجزائر. وقد شمل ذلك اغتيال مثقفين وصحفيين وفنانين وفرض قيود مشددة على أنشطتهم، الأمر الذي دفع كثيرا منهم إلى الهجرة خارج البلاد. وعلى الرغم من أن تحسن الوضع الأمني أسهم في إبطاء وتيرة هجرة الكفاءات، فإنه لم يؤد إلى توقفها، إذ ما تزال الجزائر تواجه هجرة أعداد كبيرة من كفاءاتها المؤهلة نحو وجهات متعددة¹. وتفيد الإحصاءات بأن عدد الطلاب الذين لم يعودوا إلى البلاد بعد إتمام دراستهم خلال ثمانينيات القرن الماضي شهد تزايدا مستمرا، رغم صدور مرسوم عام 1981 الذي حدد شروط تنظيم وتحسين التدريب في الخارج، وأنشأ لجنة وطنية للإشراف على هذه العملية في الدراسات العليا. ومع ذلك، استمرت هجرة الطلاب إلى الخارج². كما أُعلن، في بيان لوزير الخارجية الفرنسي، عن منح 4500 تأشيرة لطلاب جزائريين للدراسة في فرنسا سنة 2008³.

وتُعد هجرة الكفاءات العلمية والمهنية الجزائرية إلى الخارج عموما، وإلى أوروبا وفرنسا على وجه الخصوص، ظاهرة حديثة نسبيا مقارنة بهجرة العمالة غير الماهرة المرتبطة بالحقبة الاستعمارية الفرنسية، والتي شهدت خلالها الجزائر موجات متعاقبة من الهجرة القسرية والطوعية. وفي السنوات الأخيرة، تبنت الدول الغربية ما يُعرف بالهجرة الانتقائية، مقدمة مختلف الحوافز اللازمة لاستقطاب أصحاب الكفاءات العالية للإقامة والعمل في بلدانها. وتمتلك الجزائر، شأنها شأن دول أخرى، قوة عاملة ذات مهارات مرتفعة؛ إذ تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 7000 طبيب من أصل كل 10000 طبيب يعملون في المستشفيات الفرنسية هم من أصول جزائرية، كما أن 90% من هؤلاء المهاجرين تلقوا تعليمهم في الجزائر⁴.

وتؤكد التصريحات الرسمية الجزائرية تنامي ظاهرة الهجرة في أوساط ذوي التعليم العالي والخبرات

(1) بختة زيان، إسماعيل بن علي، مرجع سبق ذكره، ص 187.

(2) ناصح عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص ص 91 - 92.

(3) بختة زيان، إسماعيل بن علي، مرجع سبق ذكره، ص 186.

(4) زهور مناد، مسألة الهجرة في العلاقات الأورو مغاربية: رهانات وآفاق، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2004، ص 25.

المتقدمة. فبعد انعقاد الدورة الحادية والعشرين للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في ديسمبر 2002، أُشير إلى أن ما يقرب من 400 ألف من الإطارات والمثقفين والعلماء، من بينهم 3000 متخصص في تكنولوجيا المعلومات والإعلام الآلي، غادروا البلاد خلال الفترة الممتدة بين عامي 1992 و1996¹. كما تفيد إحصاءات أحدث بأن نحو 30 ألفا من الإطارات غادروا البلاد في مطلع الألفية الجديدة نتيجة مشكلات اجتماعية وأمنية².

وترتبط هجرة الكفاءات الوطنية بمجموعة من العوامل الداخلية الطارئة والعوامل الخارجية الجاذبة. ويمكن تصنيف أبرز العوامل الداخلية المساهمة في هذه الظاهرة في الجزائر ضمن عدة فئات؛ أولها العوامل الاقتصادية، وفي مقدمتها ارتفاع معدلات البطالة، الذي يُعد من أهم دوافع هجرة الكفاءات الجزائرية، فضلا عن انخفاض الأجور بما لا يتيح لأصحاب الكفاءات العالية الحصول على عائد يتناسب مع مستوى تدريبهم وخبراتهم، خاصة عند مقارنته بالفرص والمزايا التي توفرها الدول المستقبلية. وتأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية، والفساد والبيروقراطية، والقيود المفروضة على الإبداع، وانعدام الحوافز، والتهميش، وعدم تقدير الجهود المبذولة، وهي عوامل تدفع إلى التفكير في الهجرة. كما تؤدي العوامل التعليمية دورا في ذلك، إذ تُصنف بعض الجامعات الجزائرية في مراتب متدنية. أما العوامل الأمنية، فتتمثل في التداعيات السلبية التي خلفتها الأزمة الأمنية في أوائل التسعينيات، والتي أجبرت آلاف العلماء والأطباء وأساتذة الجامعات على الهجرة إلى بلدان مختلفة في أوروبا وأمريكا الشمالية. ووفقا لبعض تقارير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، بلغت نسبة المهاجرين الجزائريين ذوي المستوى التعليمي العالي نحو 10% من إجمالي المهاجرين المتعلمين عام 1990، ثم اقتربت من 15% عام 2000. كما قدّر تقرير البنك الدولي للفترة 2010 - 2011 عدد المهاجرين الجزائريين ذوي المستوى

(1) المرجع نفسه.

(2) ناصح عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص 94.

التعليمي العالي بنحو 318 ألفاً¹.

1-2-3- هجرة الأزمات:

لم تقتصر الهجرة الجزائرية على هجرة العمالة فحسب، بل شملت كذلك انتقال أعداد كبيرة من أصحاب الكفاءات العلمية والفكرية من خلال هجرة العقول والطلاب. كما استقرت في المجتمعات الغربية، ومنها فرنسا، فئات من المواطنين الجزائريين الذين غادروا بلادهم عبر مسار اللجوء السياسي هرباً من الأزمات السياسية والأمنية.

وشهدت الجزائر، عبر مراحل مختلفة من تاريخها، فترات من الاضطراب السياسي والأمني، خاصة خلال التسعينيات. وقد أفضى ذلك إلى أزمة سياسية وأمنية استمرت عشرية كاملة، وخلفت آثاراً سلبية متعددة على الأوضاع العامة للمجتمع، وانعكست بصورة مباشرة على حياة المواطنين الجزائريين. وفي ظل هذه الظروف، اتجه بعض الأفراد إلى الهجرة باعتبارها استجابة للواقع غير الملائم، وكانت فرنسا من أبرز الوجهات المقصودة. وتبيّن الإحصاءات أن أعداد الجزائريين الذين دخلوا الأراضي الفرنسية خلال سنوات الأزمة الأمنية، بين عامي 1995 و2009، اتسمت بالتذبذب بين الارتفاع والانخفاض. فقد بلغ عدد المهاجرين 8362 مهاجراً سنة 1995، ثم ارتفع بصورة طفيفة خلال المدة الممتدة بين عامي 1996 و1999، قبل أن يشهد زيادة أكبر حتى عام 2003. وعلى الرغم من دخول الجزائر مرحلة من الانفراج والاستقرار السياسي ابتداءً من عام 1999، فإن أعداد المهاجرين واصلت الارتفاع بشكل ملحوظ².

أما فيما يخص طلبات اللجوء السياسي إلى فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي، فقد سجل عدد الطلبات المقبولة بين عامي 1992 و2008 زيادة محدودة؛ إذ ارتفع من أقل من 1000 طلب خلال الفترة

(1) فاطمة الزهراء بن الحاج جلّول، حياة بن حراث براهيمى، الكفاءات البشرية في الجزائر بين الواقع والمأمول دراسة تحليلية لأسباب ودوافع هجرة الكفاءات خلال الفترة (2000 - 2019)، مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد 05، العدد 01، أبريل 2022، ص 66 - 69.

(2) يزيد غزال، هجرة الأزمات: دراسة في هجرة الجزائريين نحو فرنسا 1988 - 1999، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2022، ص 704.

الممتدة بين عامي 1992 و 1994 إلى أكثر من 2000 طلب، ثم انخفض إلى أقل من 1000 طلب في عام 1996. وبعد ذلك عاود الارتفاع ليبلغ ذروته بأكثر من 4000 طلب عام 2004. وفي المقابل، سُجل أعلى عدد من طلبات اللجوء في دول الاتحاد الأوروبي الأخرى خلال عام 2001، حيث بلغ 9000 طلب¹.

ووفقا لبيانات المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية (INSEE)، ظل عدد المهاجرين الجزائريين الأعلى بصورة مستمرة، باستثناء نتائج تعداد عام 1999. كما تُظهر البيانات أن عدد المهاجرين الجزائريين خلال الفترة الممتدة بين عامي 1990 و 1999، وهي مرحلة اتسمت بأزمة أمنية في الجزائر، انخفض من 614207 إلى 477482 مهاجرا، قبل أن يرتفع مجددا إلى 483000 مهاجر في تعداد عام 2005، الذي تزامن مع فترة من الاستقرار السياسي. واستمر هذا الاتجاه التصاعدي للهجرة لاحقا، إذ تجاوزت الزيادة 72000 مهاجر بين عامي 2011 و 2017².

1-2-4- الهجرة غير الشرعية:

لم تكن الجزائر بمنأى عن ظاهرة الهجرة السرية أو غير الشرعية، شأنها شأن العديد من الدول الأخرى. وقد أصبحت هذه الظاهرة مقصدا تسعى إليه فئات مختلفة من المجتمع، لا سيما الشباب، إضافة إلى خريجي الجامعات والإطارات والمهنيين.

فقد شهدت الهجرة الجزائرية خلال النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي تراجعاً نتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية التي أعقبت أزمة النفط سنة 1974. وفي هذا الإطار، اعتمدت معظم الدول الأوروبية تدابير وقوانين هدفت إلى الحد من تدفقات المهاجرين، في ظل تزايد البطالة بين العمال المحليين وتصاعد مشاعر الاستياء والنزعات العنصرية تجاه المهاجرين. وعلى هذا الأساس، أعلنت فرنسا عام 1974 وقف الهجرة، وشجعت المقيمين بصورة قانونية على العودة إلى بلدانهم الأصلية مقابل تقديم إعانات وحوافز مالية. كما تبنت فرنسا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى إجراءات

(1) المرجع السابق، ص 706.

(2) المرجع السابق، ص ص 707 - 708.

أمنية مشددة شملت متطلبات الحصول على التأشيرة ووضع لوائح دقيقة للحد من أعداد حاملي التأشيرات الداخلين إلى أراضيها ابتداء من عام 1986، وتعزز هذا التوجه بتوقيع اتفاقية شنغن¹.

ومع بداية ثمانينيات القرن الماضي، اتجهت الموجات الأولى من المهاجرين غير الشرعيين نحو شبه الجزيرة الأيبيرية، الأمر الذي أسهم في تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر، خاصة مع اندلاع الأزمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد بين عامي 1986 و1988. وقد نتجت هذه الأزمة عن غياب سياسة تنموية شاملة، مما دفع الحكومة إلى سحب الدعم الحكومي استجابة لطلب صندوق النقد الدولي. ونتيجة لذلك، وجد الشباب الجزائري أنفسهم أمام خيار خوض تجربة عبور البحر الأبيض المتوسط بما تنطوي عليه من مخاطر كبيرة².

كما أسهمت التحولات السياسية والأمنية التي عرفت الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي في زيادة حدة هذه الظاهرة بين الشباب، إذ أفرزت العديد من المشكلات الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، دفعت إجراءات التقشف المتبعة في البلاد عددا من الشباب الجزائري إلى اللجوء للهجرة غير الشرعية بحثا عن حياة أفضل وأكثر كرامة³.

وتُعزى الزيادة المقلقة في معدلات الهجرة غير الشرعية في الجزائر إلى مجموعة من العوامل، يأتي في مقدمتها العاملان السياسي والأمني. فقد أسهم الوضع السياسي والأمني السائد بين عامي 1991 و2000 في انتشار هذه الظاهرة نتيجة تهديدات الجماعات المسلحة. كما تشمل العوامل السياسية القيود المفروضة على الحريات السياسية وحرية التعبير، فضلا عن الاعتماد على نظام الحزب الواحد. وقد أفضت هذه العوامل مجتمعة إلى تنامي الشعور بانعدام الأمن وعدم الاستقرار لدى مختلف شرائح

(1) محمد غزالي، لامية صابر، قراءات سوسولوجية في راهنية الهجرة السرية من الجزائر نحو أوروبا، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ط 1، ج 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين ألمانيا، 2019، ص 277.

(2) المرجع السابق، ص 278.

(3) رضوان بواب، فتية حنك، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري (تشخيص للأسباب، الانعكاسات، الحلول)، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، 2020، ص 390.

المجتمع، مما دفعها إلى البحث عن ملاذ آمن في أوروبا بمختلف الوسائل الممكنة¹.

وتُعد العوامل الاقتصادية من أبرز دوافع الهجرة غير الشرعية، إذ توجد فجوة واضحة في مستويات التنمية الاقتصادية والأجور بين الجزائر والدول الأوروبية. ويتسم معدل التنمية بالانخفاض، كما أدى ضعف الاستثمار إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وانتشار الفقر والتهميش وتراجع فرص العمل وظهور أزمة سكن حادة. وقد عزز هذا الواقع رغبة الشباب، وخريجي الجامعات، في التفكير في الهجرة غير الشرعية لتحسين مستوياتهم المعيشية².

ومن جهة أخرى، ترتبت على التحولات العميقة التي شهدتها البلاد منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي آثار اجتماعية سلبية غير مسبقة. فقد برزت ظواهر متعددة، من بينها الفقر المدقع وأزمة السكن الحادة الناتجة عن سوء الإدارة والبيروقراطية³. كما أسهمت العوامل الثقافية، إلى جانب غيرها من الأسباب، في تنامي الرغبة في الهجرة غير الشرعية لدى بعض الجزائريين. ويُعد الاعتقاد السائد بأن الدول الأوروبية تمثل فضاء يتيح الاحترام الإنساني وتحقيق الطموحات وتطوير الأفكار وإطلاق القدرات والإبداع من العوامل التي تغذي هذه الرغبة⁴.

كما تُعد العوامل النفسية، في كثير من الأحيان، سببا جذريا للعديد من المشكلات الاجتماعية. فالإحباط الشديد واليأس العميق والضغط والأزمات النفسية التي يعاني منها عدد كبير من الشباب في الجزائر بسبب أوضاعهم المعيشية المتردية دفعتهم إلى الإقدام على الهجرة غير الشرعية،

(1) عادل ذبيح، مصطفى زناقي، التجربة الجزائرية في مكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية: (الأسباب، الحلول)، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ط 1، ج 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين ألمانيا، 2019، ص 214.

(2) رضوان بواب، فتحة حنك، مرجع سبق ذكره، ص 395 - 396.

(3) مجموعة من الباحثين، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجية المواجهة، ط 1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت، 2014، ص 30 - 31.

(4) البشير بوقاعدة، خالد حموم، هجرة الجزائريين السرية إلى أوروبا - قراءة في الأسباب ومقومات الاستقطاب والتداعيات، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ج 1، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص 229 - 231.

حتى وإن كانت هذه الرحلة قد تنتهي بالموت¹.

وعلى الرغم من الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الجزائر نتيجة الرخاء المالي المدعوم بارتفاع أسعار النفط في بداية الألفية الثالثة، فإن الإحصاءات تشير إلى أن خفر السواحل أحبط محاولات هجرة غير شرعية لـ 1500 شخص حاولوا عبور الحدود بصورة غير قانونية عام 2015. ومع ذلك، فإن هذه الإحصاءات، لا تعكس العدد الفعلي للمهاجرين الجزائريين، نظرا إلى تمكن أعداد كبيرة منهم من الوصول إلى الضفة الأخرى من البحر المتوسط².

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجالية الجزائرية في فرنسا:

نحاول تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي والثقافي الجديد الذي صادفته الجالية الجزائرية خلال هجرتها إلى فرنسا وإقامتها في هذا المجتمع المضيف وذلك من خلال ما يلي:

2-1- الأوضاع الاجتماعية:

شكلت الهجرة الجزائرية تحديا للنظام العلماني الفرنسي بعد انتقاله من الأحادية إلى التعددية الدينية والثقافية والعرقية. وتجلى الصدام باتساع الفجوة بين سياسات الدمج الحكومية ورفض المهاجرين للذوبان الثقافي، محتمين بالخصوصية الإسلامية كآلية دفاعية لحماية الهوية ودرعا ضد التهميش والعنصرية³.

وسيناقش المبحث تحولات وتحديات الأسرة الجزائرية المهاجرة بفرنسا، وسؤال الهوية، وصراع المرجعيات، وصولا لمعوقات الاندماج.

(1) نجاح بواهوشات، الهجرة غير الشرعية في الجزائر والمشكلات الاجتماعية مقارنة سوسولوجية، ضمن سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، جوان 2010، ص 156.
(2) أم الخير سحنون، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري الأسباب والعوامل، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 4، العدد 1، جوان 2017، ص 318.

(3) طاهر مهدي البليلى، تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، موقع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، د ت ن، على الرابط:

<https://www.e-cfr.org/blog/2020/11/20>، تاريخ الدخول: 20 - 12 - 2025.

2-1-1- تحولات الأسرة:

سنركز على الفضاء الخاص بالجالية الجزائرية بفرنسا، وآليات الحفاظ على الروابط التقليدية بمجتمع مغاير. كما نستعرض تحولات البناء الأسري، وتحديات التنشئة الاجتماعية للأجيال الصاعدة وسط ازدواجية القيم في المهجر.

2-1-1-1- الأسرة:

يواجه المسلمون في الغرب خطر الأزمات التي أدت إلى تفكك الأسر الغربية، مما يجعل صلاح واستقرار أسرهم هناك أمر بالغ الأهمية للحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في بيئة تفتقد لتلك القيم¹. وتعكس الأسرة المهاجرة بفرنسا واقع المسلمين بتعرضها لتحولات في جوانب التربية والعلاقات الأسرية. وفي ظل ضعف المؤسسات التعليمية وتحول الهجرة لاستقرار عائلي دائم، تبرز الأسرة كفضاء لتعويض النقص المعرفي للأجيال، ليتحمل الوالدان مسؤولية حماية الهوية والخصوصية الدينية من الذوبان².

كما أفرزت حياة المهجر علاقات أسرية سطحية تفتقر للدفع نظرا لهيمنة القيم المادية، فضعف التماسك وغاب الحوار. ويعاني المهاجرون فراغا عاطفيا إثر قلة التواصل الحقيقي ومحدودية اللقاءات، مما يهدد الروابط الاجتماعية والأسرية³.

ورغم تحديات المهجر، تتمسك الأسر الجزائرية بهويتها وتراثها، متميزة عن محيطها بقيمها الأخلاقية وأنماطها التقليدية. ويتجلى هذا الصمود بالالتزام بالأكل الحلال وإحياء الشعائر الدينية كرمضان والأعياد، ورفض الفتيات للتعليم المختلط والزواج من الفرنسيين، مع حفظ الأدوار الأسرية

(1) أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، نشر شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 11-06-2012، متاح للتحميل على الرابط:

https://www.alukah.net/Books/Files/Book_2477/BookFile/The%20problems%20of%20Muslim%20minorities.doc، تاريخ الدخول: 18 - 12 - 2025، ص 57.

(2) طاهر مهدي البليلى، مرجع سبق ذكره، ص ص 2-3.

(3) نعمان عهود دياب، هجرة المسلمين وآثارها العقيدية والتربوية والأخلاقية، ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010، ص 232.

التقليدية، لخلق بيئة ثقافية تحمي روابطها الأسرية والدينية¹.

2-1-1-2- تربية الأولاد:

تُنتج التنشئة بالمهجر صراعا ثقافيا للأبناء بين هويتهم الإسلامية وبيئتهم التي نشأوا فيها، وتسلبهم حريتهم وبراءتهم إثر القلق الأبوي المستمر، ويتفاقم المأزق بغياب العائلة الممتدة الناقلة للقيم والتقاليد عبر الأجيال². وتُضعف التشريعات الغربية سلطة الوالدين وقوامتهما ببلوغ الطفل سنا معينة، بينما تُحدد المناهج التعليمية كالتربية الجنسية، التي قد تؤدي في غياب التوجيه الديني إلى انحراف الأبناء وخلق فجوة مع ذويهم ومعتقداتهم³.

كما يفقد الجيلان الثاني والثالث هويتهم ولغتهم الأصلية لانحسار علاقتهم بالدين على الذكريات لقصور البرامج التعليمية الفعالة، وتتسع الفجوة الفكرية بين الآباء المتمسكين بتقاليدهم وأبنائهم المندمجين في البيئة الغربية، مما جعلهم يشعرون باغتراب عن ثقافة والديهم التي يرفضون جدواها وملاءمتها لواقعهم⁴.

ولتجاوز الاستقلالية التي تمنحها القوانين للأبناء والمقيدة للتربية والمشجعة لتمردهم وتخليهم عن دينهم، تبرز البيئة الأسرية بكونها الضمانة الوحيدة لغرس القيم الأخلاقية والالتزام الطوعي بها، عبر جهد استثنائي يتحدى ضغوط الاندماج القانونية والاجتماعية⁵.

(1) محمد تازي، التنشئة الاجتماعية القاعدية والوعي الديني عند المهاجرين الجزائريين بفرنسا دراسة عن عينة من المهاجرين بمطار الجزائر الدولي، ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع التربوي الديني، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة غرداية، 2011 - 2012، ص ص 75 - 76.

(2) كيف يحفظ المسلم دينه وأولاده في الغربة، موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر: 16-07-2025، على الرابط:

<https://ar.islamway.net/spotlight/1749>، تاريخ الدخول: 21 - 12 - 2025.

(3) أحمد فتحي النجار، الأقليات المسلمة خارج ديار الإسلام (واقعها - التحديات والمخاطر)، نشر شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 13-07-2017، رابط التحميل:

https://www.alukah.net/Books/Files/Book_9893/BookFile/kharij_diar.docx، ص 24.

(4) طاهر مهدي البليلى، مرجع سبق ذكره، ص ص 2 - 3.

(5) أمين بن عبد الله الشقاوي، المسلمون في بلاد الغرب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2017، ص ص 79-81.

2-1-2- سؤال الهوية:

سيتم معالجة الشعور بالاغتراب أو الهوية الممزقة لدى الفرد الجزائري المهاجر، وتذبذبه بين التمسك بجذوره وهويته الدينية والثقافية وبين ضغوط الثقافة الفرنسية فيما يلي:

2-1-2-1- المرأة المسلمة والحجاب:

يُعد الحجاب تحديا كبيرا للمرأة المسلمة خاصة في فرنسا، محولا إياها محور صراع ثقافي يفصح التناقض بين شعارات الحرية الغربية وتفشي التعصب ضد الرموز الإسلامية¹. وقد تجذرت هذه المعركة إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر عبر توظيف استراتيجية سوسيولوجية استهدفت طمس الهوية وتفكيك المجتمع باستمالة النساء، جاعلة من الزي الإسلامي ساحة معركة ثقافية حاسمة للسيطرة على بقية السكان². وانتقلت المواجهة لاحقا إلى فرنسا عبر منعه بالمدارس والجامعات بذرائع علمانية تتنافى مع ادعاءاتها كأرض للحريات³.

وُستغل القضية كأداة سياسية وإعلامية تعكس العداء للإسلام، حيث يعتبرها المسلمون سياسة ممنهجة لتحجيم وجودهم الثقافي داخل مجتمع يتمسك بعلمانية متشددة⁴. وتنظر السلطات للحجاب كعائق أمام الاندماج، وتسعى لاحتوائه بهدف صهر المسلمين، مروجة لفكرة أن التزام الفتيات به هو نتاج إكراه أُسري، في حين تتشبث به المسلمات كواجب ديني ورمزا للهوية⁵.

(1) ليلي بيومي، ظاهرة الهجوم على الحجاب، التقرير الاستراتيجي الرابع الصادر عن مجلة البيان: العالم الإسلامي عوامل النهضة وآفاق البناء، المركز العربي للدراسات الإنسانية، السعودية، 2007، ص 340.

(2) محمد تازي، مرجع سبق ذكره، ص 77.

(3) محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلا وتطبيقا، ط2، دار اليسر، القاهرة، 2012، ص 133 - 134.

(4) خالد محمد الأصور، الجاليات الإسلامية في أوروبا المنافذ - المشكلات - الحلول، دار الاعتصام، القاهرة، 1998، ص 150 - 153.

(5) حورية ساعو، زهيرة مزارة، إشكالية الهجرة واندماج المهاجرين المغاربة في فرنسا، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 07، العدد 01، 2022، ص 258.

وشهدت فرنسا سلسلة قوانين وتقييدات تمنع الحجاب تدريجيا بين عامي 1989 و2011¹. فمع صعود اليمين المتطرف، صُور الحجاب كتهديد للهوية، مما أفرز حوادث طرد للطالبات كواقعة "كريل" التي عكست صراعا أعمق حول الوجود الإسلامي في فرنسا². وعلى إثر ذلك أصدر مجلس الدولة عام 1989 قرارا بتوافق الرموز الدينية مع العلمانية شريطة عدم الإخلال بالنظام وتعطيل الدراسة، مانحا المعلمين سلطة الفصل وتقييم سلوك الطلاب المتمردين، مما أثار حفيظة اليمين الذين اعتبروه قبولا لرمز يتعارض مع العلمانية³. ورغم مرسوم الحظر الوزاري عام 1994، استمر السماح بالحجاب حتى هجمات سبتمبر 2001، عاد ملف الحجاب للواجهة، مما أدى لتصاعد "الإسلاموفوبيا" وزيادة التضيق على الممارسات الإسلامية العلنية في المجتمع الفرنسي⁴.

وتصاعد المنع القانوني بين 2003 و2011 بدءا بإلزام خلع الحجاب عند التقاط الصور الرسمية لدواع أمنية، ثم إقرار قانون 2004 لحظر الرموز الدينية البارزة في المدارس الحكومية بناء على توصيات "لجنة ستاسي"، وصولا لقانون 2010 بتغريم المنقبات بالأماكن العامة لدواع أمنية وتنظيمية⁵. كما تجدد لاحقا الجدل الحقوقي والسياسي عقب حظر عمدة "كان" لـ "البوركيني" بحجة مكافحة التطرف إثر الهجمات الإرهابية، وهو حظر أيدته القضاء رغم الانتقادات الحقوقية، مما حفز بلديات أخرى وأعاد إثارة النقاش حول الوجود الإسلامي بفرنسا⁶.

2-2-1-2- أزمة الهوية:

تكافح الجاليات العربية والإسلامية بأوروبا للحفاظ على هويتها الثقافية وجذورها الأصلية وسط مجتمعات متباينة القيم، غير أنها تصطدم بعراقيل جمّة وتحديات كبيرة يفرضها الواقع الاجتماعي

(1) سلسبيل سعيد، الماكرونية والإسلام في فرنسا هل ينجح مشروع صناعة إسلام على مقاس اللاتكسية، أوراق سياسية 54، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2021، ص 14.

(2) المرجع السابق، ص 16.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع السابق، ص ص 16 - 17.

(5) المرجع السابق، ص ص 17 - 18.

(6) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مسلمو فرنسا الحالة الدينية... والتحديات، د د ن، 2021، ص ص 54 - 56.

والتشريعات الأوروبية المعيقة لهذا الارتباط الثقافي وتزيد من صعوبة الاندماج المتوازن¹.

وتُشكل أزمة الهوية التحدي الأكثر تعقيدا، إذ تتفاقم حساسيتها بتزايد أعداد المسلمين وتساعد التمييز العنصري، وتتجلى أكثر في ظل سياسات التهميش الممنهجة في الأحياء والضواحي الفقيرة، لتغدو حماية الذات الثقافية معركة يومية تقاوم الإقصاء الاجتماعي². كما تترك هذه التحديات الجاليات مترددة بين مطرقة العزلة وسندان الاندماج، مفرزة صراعا نفسيا عميقا لدى الأجيال الناشئة الممزقة بين هويتها الإسلامية ومحددات الانتماء الوطني التي تفرضها قوانين بلدان المهجر³.

وفي هذا السياق، تنتهج فرنسا نمودجا استيعابيا صارما يقصي التعددية الثقافية مستهدفا الانصهار التام للمسلمين بهويتها عبر فرض ما يُعرف بـ "الإسلام الفرنسي" المتكيف مع العلمانية⁴. وتشترط إتقان اللغة والالتزام بالمعايير الثقافية كشروط للقبول والاندماج، حيث تمثل العلمانية ركيزة هذا التوجه المتجسد بقوانين منع الرموز الدينية كالحجاب والنقاب في المدارس، لصهر المهاجرين في قالب ثقافي موحد يتماشى مع تقاليد الجمهورية⁵. ويُمثل هذا النهج تهديدا وجوديا للأجيال القادمة، حيث يهدف إلى إنتاج نسخة دينية مشوهة تعكس خطة بعيدة المدى للإذابة الثقافية الشاملة⁶. ونتيجة لذلك، عزز المهاجرون بفرنسا هويتهم الإسلامية عبر نضالات اجتماعية ممتدة بقطاعات التعليم والعمل والسكن، منددين بالتهميش ومطالبين بالعدالة. وإزاء عزلتهم وتخلي دولهم

(1) خالد محمد الأصور، مرجع سبق ذكره، ص 208.

(2) أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 36 - 37.

(3) مها بنت جريس الجريس، التحديات الثقافية المؤثرة في فقه الأقليات المسلمة ودوره في معالجتها، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، العدد 82، سبتمبر 2020، ص 580 - 581.

(4) خالد محمد الأصور، مرجع سبق ذكره، ص 209.

(5) حميد غافل مهوس الهاشمي، الجاليات العربية وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية المهاجرون العراقيون في هولندا أمفودجا، دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006، ص 115.

(6) إسلام عبد التواب، الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر المجتمع المسلم.. الثوابت والمتغيرات، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة 20-21 أكتوبر 2012، ص 23.

الأصلية عنهم أو توظيفهم سياسيا، أضحى التشبث بالدين الوسيلة الشرعية الأوحى لإثبات وجودهم الجماعي والدفاع عن حقوقهم في مواجهة محاولات طمس هويتهم¹.

وتجسد هذا بالمطالبة بمصليات وتكييف جداول العمل لأداء الصلاة، وتنامي هذا الحراك بالسبعينيات بمساهمة الأئمة في حل نزاعات دفع الإيجارات السكنية، مفرزا جماعات تشرف على الشأن الديني وتبني المساجد. وعقب إقرار قانون حق تأسيس الجمعيات للأجانب عام 1981، شهد الحضور الديني طفرة نوعية ضاعفت عدد المراكز الثقافية والمساجد كركائز لتنظيم حياة الجالية².

ولا يُعنى بالاندماج هنا الانصهار المطلق بالمجتمع المضيف، إذ يُعد الحفاظ على الهوية حقا أصيلا، بل يشير للتفاعل الإيجابي واكتساب مهارات المشاركة الفعالة بالشأن العام وفق مبدأ تكافؤ الفرص. ويشمل هذا المفهوم الأبعاد الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، مقترنا بضرورة إجادة لغة البلد المضيف كشرط لا غنى عنه لتحقيق الاندماج³.

2-1-3- معوقات الاندماج:

يستعرض هذا المبحث النتيجة النهائية للتفاعل الاجتماعي لأفراد الجالية الجزائرية في فرنسا، ومعرفة مدى نجاح أو فشل الجالية في الانصهار داخل المجتمع المضيف مع الحفاظ على خصوصيتها الثقافية والدينية.

2-1-3-1- مسارات الاندماج الاجتماعي:

تواجه الجاليات العربية والمسلمة بأوروبا تحديات اجتماعية، أبرزها الذوبان الثقافي الذي يهدد بطمس هويتها الأصلية تدريجيا⁴. ويُصنف علماء الاجتماع تكيف المهاجرين في أربعة أنماط: الذوبان

(1) نخبة من الباحثين، الإسلام الدين الثاني في أوروبا (المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد)، ترجمة: أحمد الشيمي، محمد أمين عبد الجواد مخيمر، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص ص 61 - 63.

(2) المرجع السابق، ص ص 63 - 64.

(3) هاشم نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا هولندا نموذجا دراسة تحليلية مقارنة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2012، ص 99.

(4) سليمان محمد توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، ط1، دار النفائس، عمان، الأردن، ودار البيارق، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 34 - 36.

عبر التخلي المطلق عن الهوية، والعزلة بالانغلاق التام، والتهميش المولد لاغتراب مزدوج، والاندماج المتوازن الذي يجمع المشاركة الفعالة بالاحتفاظ بالخصوصية¹. وهناك فرق جوهري بين مصطلحي الاندماج الهادف لبناء هوية مشتركة، والاستيعاب الساعي لصهر الأقليات وإجبارها على التخلي عن موروثها عبر آليات ثقافية ومادية ومؤسسية تُذيب الهوية قسراً أو طوعاً لصالح الأغلبية².

وانطلاقاً من هذا تسعى الدول الغربية لدمج المسلمين عبر رؤى متباينة، ويميل التوجه الأوروبي الراهن لإنتاج "مسلمين أوروبيين" تنحصر ممارساتهم الدينية بالحيز الخاص لاستبعاد التأثير الإسلامي³. وتوظف استراتيجيات الدمج وسائل لتذويب الهوية، كتشجيع الزواج المختلط، وحظر الزي الإسلامي، والضغوط الاجتماعية لسلخ المهاجرين عن تقاليدهم، فضلاً عن تقييد التدخل الأبوي قانونياً للحد من التوجيه الديني وتسهيل الانصهار⁴. وتتنوع أساليب الدمج تبعاً لأجيال المهاجرين؛ فالجيل الأول يقاوم لتعلقه بجذوره، والثاني يعيش صراعاً بين ثقافتين، بينما يندمج الثالث بعمق مقترباً من الاستيعاب الكامل والذوبان في الهوية الجديدة⁵.

وقد بلور علماء المسلمين مفهوم "الاندماج الوسيط" كمسار يوازن بين حفظ الهوية والامتثال للقوانين الأوروبية لحماية المهاجرين من التهميش والذوبان، غير أنه يصطدم بتصاعد التمييز والدعاية الإعلامية المعادية المغذية لـ "الإسلاموفوبيا"⁶.

وفي فرنسا، نجح الاستيعاب تاريخياً مع الأوروبيين لتقاربهم الثقافي، بينما تعقد مع الجالية

(1) أحمد منيسي، الجاليات العربية في دول المهجر الدور وآليات تفعيله، دراسات استراتيجية، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 190، أبو ظبي، 2014، ص ص 62 - 63.

(2) نوال نبيل أحمد عبد الحفيظ، تهديد المهاجرين لهوية الدولة الوطنية وأثره على سياسات الحكومة في ظل تصاعد اليمين المتطرف: دراسة حالة فرنسا 2015 - 2022، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، تاريخ النشر: 2022-12-06، على الرابط: <https://democraticac.de/?p=86374>، تاريخ الدخول: 2025-10-15.

(3) عدد من المختصين، الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج)، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2003، ص 56.

(4) سليمان محمد توبولياك، مرجع سبق ذكره، ص ص 34 - 36.

(5) أحمد منيسي، مرجع سبق ذكره، ص 64.

(6) عدد من المختصين، مرجع سبق ذكره، ص ص 57 - 59.

الجزائرية للتباين الجذري في الدين واللغة والتاريخ¹. وتتأرجح رؤية الاندماج فرنسا بين تشكيك اليمين في إمكانية صهر المهاجرين ودفاع اليسار عن حقهم بالخصوصية الثقافية². وفي مقابل ذلك، يتبنى أبناء الجيل الثاني لإدراكهم للأبعاد السياسية الخفية رؤية عملية للاندماج تركز على المشاركة المجتمعية والتمسك الصارم بثقافة الآباء³. وقد شهدت السياسة الفرنسية تحولاً من الاستيعاب القسري إلى الاندماج السوسيو-سياسي، معترفة بحق المهاجرين في الحفاظ على قيمهم الخاصة مقابل الالتزام الصارم بالقوانين، وهو ما تجسد منذ الثمانينيات بتسهيل التجنس والتعليم وتأسيس "المجلس الأعلى للاندماج" عام 1989⁴.

ورغم ذلك، يُعزى تباطؤ اندماج الجزائريين للتمهيش الممنهج والإرث الاستعماري المشحون بالتوتر وعدم الثقة، فبرغم الضمانات القانونية التي تكفل الحريات وتأسيس الجمعيات، يُقصون عن مراكز القرار السياسي المتعلق بشؤونهم مما يعمق عزلتهم⁵. وبالتالي، أثبتت سياسات الدمج الفرنسية فشلها، خاصة مع الجيل الثالث الذي يعيش تناقضاً بين المواطنة النظرية والتمهيش الفعلي⁶. وتُعد اضطرابات الضواحي عام 2005 وهجمات باريس برهانا قاطعاً على فشل الاستيعاب وعجز التشريعات عن ردم الهوة بين السياسات الرسمية والواقع المرير للمهاجرين⁷.

2-1-3-2- العمل والبطالة:

اصطدم المهاجرون الجزائريون بواقع فرنسي مهمش بدد أحلامهم في تحسين أوضاعهم المادية، إذ دفعهم الافتقار لعقود العمل الرسمية والوثائق القانونية للقبول بمهن شاقة وخطرة مجردة من

(1) حورية ساعو، زهيرة مزار، مرجع سبق ذكره، ص 254.

(2) المرجع نفسه.

(3) حورية ساعو، زهيرة مزار، مرجع سبق ذكره، ص 254.

(4) عبد الحاكم عطوان، إشكالية اندماج المهاجرين المسلمين في دول الإتحاد الأوروبي وعلاقتها بتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا - دراسة حالة فرنسا -، دكتوراه علوم غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019-2020، ص ص 188 - 189.

(5) المرجع السابق، ص 253.

(6) عبد الحاكم عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 191.

(7) حورية ساعو، زهيرة مزار، مرجع سبق ذكره، ص 253.

الضمانات والتأمين الصحي، ليتحول حلم العيش الكريم لاستغلال مهني مستدام¹. فقد كشفت التقارير الرسمية والصحفية في منتصف القرن العشرين معدلات بطالة قياسية للجزائريين في فرنسا، مما فاقم معاناتهم الاقتصادية والاجتماعية². وترافق ذلك مع سياسات توظيف تمييزية استنسخت النهج الاستعماري القائم على مبدأ "فرّق تسد"، بتفضيل عمال منطقة القبائل على العرب لخلق انقسامات عرقية وبث الفتنة تقوض الوحدة الوطنية وتمنع التكتل العمالي³.

كما انتقل هؤلاء العمال من الزراعة للقطاع الصناعي بوظائف متدنية المهارة لضعف تحصيلهم العلمي⁴. وتركزوا في القطاعات الخطرة المرفوضة محليا، كالمناجم والمصانع الكيماوية، مبدلين تفانيا استثنائيا درءا لخطر التسريح المبكر إبان الأزمات⁵. وساهم غياب التخطيط الحكومي بتفشي البطالة وتكريس التمييز بالأجور وساعات العمل الممتدة لأربع عشرة ساعة يوميا⁶، فضلا عن الحرمان من الضمان الاجتماعي والمساعدات الأسرية، مما وسع الهوة مع نظرائهم الفرنسيين⁷.

ويواجه الجيل الثاني أزمة تعليمية ومهنية حادة تعيق الاندماج الاقتصادي لتسرب الآلاف من المؤسسات التعليمية دون مؤهلات، ويتفاقم هذا الوضع بالنسبة للمرأة المهاجرة التي تعاني من الأمية وعوائق اللغة، لتغدو العقوبات التعليمية مانعا جذريا للاستقرار الاجتماعي لهذه الفئات⁸. ورغم كفاءة الجزائريين العالية بالتأقلم والترقي، يطالهم التمييز بالأجور حتى بالمناصب القيادية لتلاعب أرباب

(1) محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945 - 1954، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 219.

(2) يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830 - 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 220 - 221.

(3) محمد قريشي، مرجع سبق ذكره، ص 221.

(4) سعيد بورنان، مرجع سبق ذكره، ص 41.

(5) محمد قريشي، مرجع سبق ذكره، ص ص 221 - 222.

(6) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918 - 1939)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 2001، ص 140.

(7) سعيد بورنان، مرجع سبق ذكره، ص 42.

(8) سعدي بزيان، الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 47 - 49.

العمل بالتصنيفات وتصاريح العمل¹. وبالتالي، تقتصر مداخلهم على تلبية الاحتياجات الأساسية بالرغم من مساهماتهم المحورية والمحفوفة بالمخاطر في الاقتصاد الفرنسي².

2-1-3-3- العنصرية:

تضرب جذور العنصرية ضد العرب بأوروبا في عمق التاريخ، ممتدة من الحروب الصليبية والحقبة الاستعمارية وصولاً لدعم المشروع الصهيوني، لتعكس تراكمًا لصدام المصالح لا مجرد تداعيات للهجرة³. وتكابد الجاليات المسلمة بفرنسا تهميشًا متصاعدًا رغم التجنيس، بفضل الفهم المشوه للإسلام والأزمات المتلاحقة، مما يكرس الإقصاء المهني والاجتماعي للجزائريين بشكل خاص⁴. وتواجه هذه الجالية مأزق التوفيق بين هويتها والنظام العلماني، مما أفرز تضيقًا رسميًا على المظاهر الدينية، وتفاقم الأمر عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 بتصاعد المضايقات الأمنية والاعتداءات العنصرية ضد المسلمين وحرمانهم من حقوقهم الأساسية⁵.

وتتخذ العنصرية في فرنسا كأيدولوجية منظمة يتبنها اليمين المتطرف، مما ينعكس بشكل مباشر على حياة المهاجرين ويعمق أزمة اندماجهم⁶. وتتعدد جذور العنصرية والاضطهاد ضد المهاجرين الجزائريين بين الإرث الاستعماري والعقيدة الصليبية، معززة بتشويه إعلامي وخطاب سياسي

(1) سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية 1954-1962، دكتوراه الطور الثالث غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017-2018، ص 65.

(2) علي زين العابدين، الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية على المجتمع الجزائري، (قراءة في واقع الهجرة في الفترة ما بين 1914 - 1962)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 75.

(3) مصطفى عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 81.

(4) سامي الخزندار، المسلمون والأوروبيون نحو أسلوب أفضل للتعايش، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 9، 1997، ص ص 25 - 26.

(5) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 2006، ص ص 395 - 396.

(6) مصطفى عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 79.

تحريضي لاستهداف الوجود العربي والإسلامي¹. ونتيجة لذلك، يعيش الشباب الجزائري والمغربي بالضواحي أزمة هوية وإقصاء حاد؛ فرغم نشأتهم بفرنسا، يُجابهون برفض مجتمعي قائم على أسس عرقية ودينية، يترجم هذا التهميش في صورة تمرد وغضب ضد تهميش الدولة بالخدمات الأساسية، مما يجعلهم تائهين بين وطنين².

وفي هذا الصدد أكدت دراسة معهد (IFOP) لعام 2019 هذا التصاعد المستمر في التمييز والعنصرية، حيث تعرض 40% من المسلمين لتمييز مهني وتعليمي، وكانت المحجبات الفئة الأكثر استهدافا بالإساءات مقارنة بباقي الأديان³.

وترتبط هذه الممارسات بـ "الإسلاموفوبيا" الراضية للآخر، والمستندة لتراكمات تاريخية صليبية، والمتغذية حديثا بتداعيات العولمة وأزمات الهوية والبطالة، مما جعل منها متنفسا للقلق الثقافي الفرنسي⁴. وتبرز تجليات هذا العداء للجالية بالاعتداءات الجسدية والتضييق الإداري على بناء المساجد، واستهداف دور العبادة وتقييد الشعائر كالطعام الحلال، ضمن سياسات احتواء ترفض الاعتراف بحقوقها الدينية والمدنية⁵. واستغل اليمين المتطرف تداعيات 11 سبتمبر لتعزيز خطابه والمطالبة بحظر الرموز الدينية، مدعوما بنظرة مجتمعية تعتبر الإسلام مناقضا لقيم الجمهورية، مما أوجع الحملات الاستفزازية ضد الجالية⁶.

(1) توفيق بن عبد العزيز السديري، مشكلات الدعوة إلى الاسلام في الأقليات المسلمة في أوروبا، دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1421هـ، ص ص 149 - 151.

(2) مصطفى عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص ص 78 - 79.

(3) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مرجع سبق ذكره، ص ص 107 - 108.

(4) توازي إيلاس، الأمن والهجرة: دراسة في السياسة الخارجية الفرنسية لفترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، 2012 - 2013، ص 164.

(5) المرجع السابق، ص ص 164 - 165.

(6) المرجع السابق، ص ص 165 - 166.

2-1-3-4- التهميش الاجتماعي:

يكابد المهاجرون الجزائريون بفرنسا إقصاء وتهميشا واسعا بقطاعي العمل والسكن¹. وقد اتسمت أوضاعهم الاجتماعية بالقسوة والاستغلال البشع²، إثر انخراطهم القسري بمهن خطيرة وشاقة، كالمصانع والمناجم، بأجور زهيدة تنعدم فيها الحقوق والرعاية الصحية³. وأسفر هذا الإهمال وتدني مستوى المعيشة عن تفشي الأمراض بينهم، مما دفع السلطات لتشديد مساكن عمالية لضمان استمرارية الإنتاج وتطوير انتشار الأوبئة⁴.

وتفاقمت الأزمة السكنية بتحول الهجرة لنمط عائلي، حيث أفرزت السياسات التمييزية اكتظاظا شديدا بالمساكن الاجتماعية (HLM) وظهر أحياء معزولة. وانهارت مساعي الاندماج نتيجة تدهور جودة السكن ومغادرة الأسر الفرنسية لهذه المجمعات، تزامنا مع ضغوط سياسية يمينية همشت احتياجات المهاجرين، مما عمق عزلتهم الاجتماعية⁵.

وأدى التمييز الاجتماعي والعنصرية والإهمال الحكومي واتساع الفجوة بين المدن وضواحيها إلى تحويل أحياء المهاجرين الجزائريين لقنابل موقوتة. وتتسم هذه المناطق المعزولة باكتظاظ سكاني وتفشي البطالة والعنف، مما ولد شعورا بالاغتراب والرفض الاجتماعي. وتُرجم هذا الاحتقان، إثر الصدمات الأمنية كحادثة صقع شابين جزائريين بالكهرباء، لأعمال شغب واسعة تجسدت غضبا متراكما جراء سنوات من الإقصاء والظروف المعيشية المتدهورة⁶.

(1) محمد تازي، مرجع سبق ذكره، ص 80.

(2) محمد الصالح صديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 233.

(3) وهيب بوسعيدية، انعكاسات الهجرة على العلاقات المغاربية - الأوروبية 1985 - 1997، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم

السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2002، ص 73.

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 177 - 179.

(5) المرجع السابق، ص 75.

(6) محمد تازي، مرجع سبق ذكره، ص 79 - 80.

2-2- الأوضاع الثقافية والتعليمية:

تتجلى الأوضاع الثقافية والتعليمية للجالية الجزائرية في فرنسا فيما يلي:

2-2-1- الوضع الثقافي:

تواجه الجاليات المسلمة بأوروبا تحديات تُضعف العمل الثقافي الإسلامي بفعل التحولات الدولية والهيمنة الإعلامية الغربية الساعية لفرض قيمها وطمس الهوية الأصلية، وأسفر هذا الانحياز عن تكريس قوالب نمطية سلبية إزاء المسلمين، متزامنا مع غزو ثقافي يهدد التماسك الاجتماعي. ويتفاقم المأزق بضعف إتقان الأجيال الناشئة للغة العربية وعزوفها عن الموروث الثقافي الأصلي، مما يسهل التغريب ويضعف الروح المعنوية، ويفضي للتشكيك بقيمة وجدوى الثقافة الإسلامية بالمهجر¹.

وعليه، حرصت الجزائر على تعزيز تراثها الثقافي كركيزة أساسية لربط جاليتها بفرنسا وضمان استمرارية هويتها كمرجع أساسي للانتماء. وتجسد ذلك بتنظيم دروس في اللغة العربية لأبناء المهاجرين عبر كوادر محلية مؤهلة، إثر إخفاق عملية ابتعاث المعلمين منذ عام 1975، إلى جانب استئناف برامج التواصل الثقافي المعلقة منذ أواخر الثمانينيات بالاعتماد على شباب أو طلاب محليين. ورغم افتتاح المركز الثقافي بباريس عام 1983، تظل فاعليته قاصرة عن تلبية تطلعات الجالية. كما تساهم الجمعيات بتنظيم الفعاليات الفنية والمحاضرات، بينما تواصل وسائل الإعلام الحديثة، كالقنوات الفضائية الوطنية والإذاعات المحلية أو الخاصة بالجالية، نشر عناصر الثقافة الجزائرية².

2-2-2- الوضع اللغوي والتعليمي:

ويتمثل واقع الجالية الجزائرية في فرنسا اللغوي والتربوي والتعليمي فيما يلي:

(1) حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب، مجلة الإحياء، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد السابع، 2003، ص ص 100 - 104.

(2) المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، لجنة الجالية الجزائرية في الخارج، دراسة تمهيدية وضعية الجالية الجزائرية في الخارج، الدورة التاسعة، 28 - 29 أكتوبر 1997، ص ص 38 - 39.

تُمثل اللغة العربية أداة أساسية لفهم مقاصد الإسلام ونصوصه التي تقصر الترجمات عن إيصالها، وهي ضرورة للمسلمين بالغرب وحصن لهويتهم من الدوبان¹. وتُشكل الفجوة اللغوية للمهاجرين خطرا يهدد هويتهم ومنظوماتهم الفكرية وجوهر إيمانهم وانتمائهم الثقافي، ويتفاقم ذلك لدى الأجيال الجديدة بفقدان الصلة بالعربية، مما يُفضي لانصهارهم التدريجي في أنماط التفكير الأجنبية².

وفي سياق متصل، أبرزت ندوة منظمة العمل العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بباريس عام 1983 عقبات تعليم العربية بأوروبا كغياب التنسيق، ونقص المناهج الملائمة، وعجز الكوادر ونقص الموارد، مؤكدة أن حماية الهوية العربية وتعزيز الانتماء يستلزم سياسات تعليمية وإعلامية متكاملة مدعومة بتعاون عربي حكومي ومؤسسي³.

يعود تاريخ تجربة تدريس اللغة العربية في فرنسا على يد الجزائريين منتصف الأربعينيات مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبالغين، ثم أحيتها "فيديرالية فرنسا" خلال حرب التحرير للعمال حصرا، قبل أن تُحدث "ودادية الجزائريين في أوروبا" نقلة عام 1965 باستهداف الأطفال والشباب بدءا من 1973. ورغم الفجوة بين أعداد الطلاب الجزائريين بالمدارس الفرنسية الرسمية ومحدودية متلقي دروس اللغة العربية خارج الأطر المدرسية، فقد عكست المبادرات والجهود المنظمة سعيا حثيثا لحفظ الهوية اللغوية في المهجر⁴. وضاعفت الودادية نشاطها ببعثات رسمية، ليتضاعف الموفدون من 13 معلما عام 1974 إلى 123 عام 1977، مؤسسة 429 مركزا أوروبا لربط الناشئة بجذورهم⁵. واصطدمت

(1) أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 47 - 49.

(2) مها بنت جريس الجريس، مرجع سبق ذكره، ص 577.

(3) محمد علي ضناوي، الأقليات الإسلامية في العالم، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص 52 - 54.

(4) سعدي بزيان، الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية، مرجع سبق ذكره، ص 16 - 17.

(5) المرجع السابق، ص 18.

هذه المساعي بعوائق لوجستية واجتماعية كالتكلفة، والتشتت الجغرافي، وضيق الوقت، ونقص الكفاءات، وغياب البيئة المحفزة¹، فضلا عن ضعف حماس بعض القائمين على المشروع من الناطقين بالفرنسية، والتأثير السلبي للزواج المختلط مما أضعف حضور اللغة العربية داخل المحيط الأسري².

ومر تعليم العربية بفرنسا بمراحل تاريخية؛ الأولى من الاستقلال حتى مطلع الثمانينيات بإشراف "الودادية" على تعليم اللغة وتطوير المناهج والكتب الدراسية بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية³. وأثمرت المرحلة الثانية (1981 - 1996) باتفاقية رسمية عام 1981 لتعليم اللغة والثقافة الجزائرية ثلاث ساعات دراسية أسبوعيا داخل المدارس الفرنسية، تلزم الجزائر بتوفير المعلمين والمناهج وتُلزم فرنسا بتوفير القاعات الدراسية⁴. فاستفاد آلاف الطلاب من حصص أسبوعية كتعليم تكميلي يربط الأجيال الجديدة والناشئة بهويتهم الأصلية⁵. وشهدت هذه الحقبة مؤسسة التعليم بانتداب موظفين جزائريين ضمن السلك الدبلوماسي لمدة أربع سنوات⁶. أما المرحلة الثالثة منذ 1996، فاتسمت بالانتقال لتوظيف معلمين مقيمين في فرنسا بنظام التعاقد الساعي إثر الصعوبات الاقتصادية للجزائر، لتخفيف الأعباء وضمان استمرارية تقديم الخدمة التعليمية لأبناء الجالية⁷.

وتجاوز عدد المستفيدين من برامج المدارس الرسمية والجمعيات المعتمدة من القنصليات 106 آلاف طالب جزائري، بمناهج تشمل اللغتين العربية والأمازيغية والتاريخ الوطني⁸. وموازة لذلك، أطلق

(1) المرجع السابق، ص ص 18 - 19.

(2) المرجع السابق، ص 39.

(3) تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية في المهجر، موقع الجمهورية، تاريخ النشر: 04-05-2013، على الرابط: <https://www.djazairess.com/eldjournhouria/36695>، تاريخ الدخول: 12-10-2025.

(4) نحو إنشاء مدرسة وطنية للتعليم عن بعد لفائدة أبناء الجالية الوطنية بالخارج، موقع سفارة الجزائر ببيكين، د ت ن، على الرابط: <https://embbeijing.mfa.gov.dz/ar/news-and-press-releases/belaabed-announces-creation-of-remote-learning-school-for-diaspora>، تاريخ الدخول: 12 - 10 - 2025.

(5) محمد علي ضناوي، مرجع سبق ذكره، ص 51.

(6) تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية في المهجر، مرجع سبق ذكره.

(7) المرجع نفسه.

(8) المرجع نفسه.

المكتب الوطني للتعليم والتدريب عن بُعد تعليمًا رقميًا مجانيًا قفز فيه عدد المشاركون من 20 ألفًا عام 2011 إلى 75 ألفًا بحلول 2013 معظمهم بفرنسا، مثبتًا نجاعة التقنية في تجاوز العوائق الجغرافية¹.

وفي ذات السياق، شهد عام 2021 إحلال "المدرسة الجزائرية الدولية" محل مصلحة تعليم اللغة والثقافة لدمج العربية رسميًا في النظام التعليمي الفرنسي²، وبدأ استقبال أبناء الجالية منذ الموسم الدراسي 2002 - 2003 كخطوة لمأسسة التعليم اللغوي ونيل اعتراف المنظومة التربوية الفرنسية باللغة العربية كجزء من المسار الدراسي للطلاب الجزائريين³.

ورغم مساعي الجمعيات والمراكز الإسلامية في فرنسا لترسيخ اللغة العربية والتربية الإسلامية تعويضًا عن القصور التربوي الأسري، تظل فاعليتها محدودة إزاء الهيمنة الثقافية الغربية. مما دفع ذلك لاعتماد دروس موازية بالمساجد كحل بديل، في ظل الصعوبات القانونية لإدراجها بالمدارس الحكومية لاصطدامها بالعلمانية، ليبقى الحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية تحديًا مستمرًا⁴.

2-2-2-2- التعليم:

تشكل التحديات التعليمية للمسلمين بالغرب صدامًا قيميا مع المنظومة العلمانية الحديثة المغيرة لمرجعيتهم وثوابتهم⁵، إذ تستهدف صياغة هوية وطنية عبر سرديات تاريخية ومعرفية محددة تعيد تشكيل وعي أبناء المهاجرين وانتماءاتهم مبكرًا⁶. وفي هذا الإطار، يُعد التعليم بأوروبا وفرنسا تحديدًا أداة للإدماج الممنهج في غياب البدائل الإسلامية⁷. فالمناهج الغربية تُقصي لغات المهاجرين وتغرس

(1) المرجع نفسه.

(2) نحو إنشاء مدرسة وطنية للتعليم عن بعد لفائدة أبناء الجالية الوطنية بالخارج، مرجع سبق ذكره.

(3) تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية في المهجر، مرجع سبق ذكره.

(4) حسن عزوزي، المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب: مشكلات ومقترحات، المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية، د ت ن، متاح على الرابط: <https://www.taghrib.org/fa/article/print/1762>، تاريخ الدخول: 20 - 10 - 2025.

(5) مها بنت جريس الجريس، مرجع سبق ذكره، ص 586.

(6) جمال الدين محمد محمود، الأقليات الإسلامية المشكلات الثقافية والاجتماعية، ضمن كتاب الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 54.

(7) أحمد فتحي النجار، مرجع سبق ذكره، ص ص 26 - 27.

قيمتها، مما يعرض الهوية الثقافية للشباب والنشء المسلم أمام خطر الذوبان¹. ويبلغ التحدي ذروته بفرض هذه المناهج، مما يسهم في تشكيل وجدانهم وفكرهم بعيدا عن ثوابتهم الدينية². ويُفضي تبني سرديات قومية وتاريخية غريبة عن هوية المهاجرين لآثار نفسية تُضعف صلتهم بجذورهم وتُنذر بالاغتيال الثقافي للهوية الأصلية³.

وتتجسد مشكلات النظام التعليمي الغربي بتشويه صورة الإسلام بالمناهج الدراسية، وحرمان المدارس الإسلامية الخاصة من التمويل الحكومي رغم الالتزام الضريبي⁴، الأمر الذي يضع الجالية أمام تحديات مؤسسية وقانونية معقدة، وبضاعف صعوبة الحفاظ على هويتها التعليمية والدينية في بيئة تفتقر إلى التكافؤ والدعم الرسمي⁵.

ورغم أهمية التعليم في تحسين واقع المسلمين وتعزيز اندماجهم الإيجابي، تعاني الجاليات تدني التحصيل الدراسي وتفشي الأمية، بفعل الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية، وضعف الرقابة الأسرية، والتميز العنصري داخل المدارس، وتراجع إتقان العربية، مما يُعمق الفجوة الثقافية ويحد من فرص النجاح الأكاديمي والمهني⁶.

وفي السياق الفرنسي، انفتحت الجالية تدريجيا على التعليم العلماني عقب أزمة الحجاب عام 1989 حيث شرعت الحكومة الفرنسية في توفير الوجبات الحلال في المدارس العامة. ورغم المعارضة الشعبية للتعليم الديني داخل المدارس والاكتفاء بإصلاحات مناهج التاريخ عام 1996، مثلت توصية لجنة "ريجيس ديري" عام 2002 بإدراج التعليم الديني بالمناهج الرسمية تحولا مفصليا حظي بترحيب

(1) وسيلة خزار، التعايش الديني للأقليات المسلمة مقتضياته الحضارية ضوابطه الشرعية، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، د س ن، ص ص 25 - 26.

(2) أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 51.

(3) مها بنت جريس الجريس، مرجع سبق ذكره، ص 587.

(4) خالد محمد الأصور، مرجع سبق ذكره، ص ص 139 - 142.

(5) المرجع السابق، ص 146.

(6) حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب، مرجع سبق ذكره، ص ص 107 - 109.

رسمي أعاد صياغة العلاقة بين الهوية الدينية والمنظومة التعليمية العلمانية¹.

وتعود جذور معاناة الجزائريين لسياسات التجهيل الاستعمارية التي أفرزت عمالة أمية معزولة تفتقر لفرص الترقية لضعفها اللغوي². وتعثرت مبادرات محو الأمية وتعليم اللغة الفرنسية الموجهة للعمال الجزائريين بنتائج محدودة رغم الجهود التطوعية المبذولة لعدم ملائمة توقيتها الليلي مع الإرهاق المهني، بخلاف نجاحها ببيئات أقل إجهادا كالمريض في المستشفيات³.

وفي موازاة ذلك، يتركز التعليم الإسلامي بالمساجد ومدارس محدودة لتحفيظ القرآن وعلوم الدين⁴. ولمواجهة تحديات استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب، تدخلت منظمات إسلامية ووطنية وبعض الجمعيات الجزائرية، مثل مسجد باريس لتنظيم دورات تعليمية منتظمة تطورت لاحقا إلى إنشاء معاهد متخصصة، كمعهد الفقه الإسلامي، بهدف سد الفجوة التعليمية والحفاظ على الهوية الدينية واللغوية لأبناء المهاجرين⁵.

3- الحالة الدينية للجالية الجزائرية في فرنسا:

سنتناول في هذا المبحث الواقع الديني الذي تعيشه جاليتنا الجزائرية المقيمة في فرنسا من جوانب متعددة وذلك فيما يلي:

3-1- في الجانب الشعائري والأخلاقي:

نستعرض في الجانب الشعائري مدى حرص الجالية على أداء العبادات وتكييفها مع الواقع الفرنسي. بينما نتناول في الجانب الأخلاقي التمسك بالقيم الإسلامية ومدى تأثرها أو صمودها أمام القيم الغربية، خاصة لدى الأجيال الجديدة التي تعيش ازدواجية ثقافية بين البيت والمجتمع.

(1) يورغن نيلسن، المسلمون في أوروبا، ترجمة: وليد شميظ، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 50 - 51.

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سبق ذكره، ص 177.

(3) سامية بن فاطمة، مرجع سبق ذكره، ص 71.

(4) أحمد فتحي النجار، مرجع سبق ذكره، ص ص 26 - 27.

(5) يورغن نيلسن، مرجع سبق ذكره، ص 51.

3-1-1- الجانب العقدي والشعائري:

3-1-1-1- الجانب العقدي:

تقتضي أوضاع المهاجرين المسلمين في أوروبا، ولا سيما في فرنسا، تكثيف الجهود الرامية إلى توعيتهم وتعزيز ثقافتهم الدينية صونا لهم من مظاهر الانحراف العقدي والسلوكي. ويعود ذلك إلى ما يواجهونه من تحديات داخل بيئة ذات نفوذ وخلفية مسيحية، وتحكمها قوانين وأنظمة محلية علمانية تؤثر في مختلف مجالات الحياة، الأمر الذي يجعلهم وأبناءهم عرضة لتأثيرات سلبية تمس معتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم¹.

ويتعاضم هذا الخطر في ظل سياسات دمج قسري تنفذها مؤسسات اجتماعية تتمتع بصلاحيات قانونية وسياسية واسعة تمكنها من التدخل في الشؤون الثقافية والاقتصادية لأسر المهاجرين. إذ تُمارس ضغوطا تدفع بعض الأسر إلى التخلي عن قيمها الإسلامية وتبني عادات غربية، مع إخضاعها لرقابة مشددة فيما يتعلق بشؤونها وشؤون أبنائها. وقد يبلغ هذا التدخل إلى حد انتزاع حضانة الأطفال بدعوى عدم الأهلية، وتسليمهم إلى عائلات أوروبية تعمل تدريجيا على تغيير أسمائهم وهويتهم الدينية باتجاه المسيحية².

وفي سياق هذه الضغوط، يتخلى عدد من المهاجرين المسلمين وأبنائهم عن هويتهم الإسلامية، ويندمجون في المجتمع الغربي الذي لا يتيح بيئته فرصا مواتية لنمو جالية مسلمة. ويؤدي الضغط الاجتماعي المتراكم إلى إضعاف الالتزام الديني لدى المهاجرين بصورة تدريجية، بما قد يفضي إلى الإلحاد أو اعتناق المسيحية، حيث يُنظر إلى الاندماج والتأقلم بوصفهما شرطا للبقاء والاستقرار في تلك البلدان المضيفة³.

وإذا لم ينته الأمر إلى اعتناق المسيحية أو الإلحاد، فإن خطرا آخر يتمثل في اعتياد المنكرات

(1) عدد من المختصين، مرجع سبق ذكره، ص 83.

(2) نعمان عهود دياب، مرجع سبق ذكره، ص ص 182 - 183.

(3) المرجع السابق، ص 180.

والرذائل نتيجة تكرار مشاهدتها في مختلف الأماكن، حتى تتحول الألفة إلى قبول واعتياد ما كان مستكراً والرضى به¹.

وتبرز في هذا السياق قضية فقهية تتعلق بحكم حصول المهاجرين على جنسية بلدان المهجر طلباً لتحسين أوضاعهم المعيشية، وهي مسألة وثيقة الصلة بمفهوم الولاء والبراء. فالجنسية تمثل رابطة سياسية وعلاقة قانونية تؤسس لارتباط الفرد بالدولة التي يقيم فيها من حيث الحماية والولاء والتبعية السياسية. كما أن اكتسابها يمر عبر منظومة قانونية تستهدف دمج الفرد في المجتمع، بما يجعلها معبرة في جوهرها عن معنى الولاء والانتماء².

ولا تنحصر مخاطر الجنسية والمواطنة في بعدها المتعلق بالولاء والبراء، بل تتعداه إلى نتائج عملية خطيرة؛ من أبرزها الخضوع لقوانين غير إسلامية والمشاركة في العمليات الانتخابية، إضافة إلى احتمال الإسهام في محاربة المسلمين أو المشاركة في احتلال بلدانهم. ويعد هذا الاحتمال أشد تلك النتائج خطورة، إذ قد يلزم المواطن بالمشاركة في حروب دولته ضد غيرها، ولو كانت تلك الدول مسلمة³.

3-1-1-2- الجانب الشعائري:

يواجه المهاجرون جملة من التحديات في أداء شعائهم الدينية، وفي مقدمتها الصلوات الخمس، وذلك بفعل نقص الأماكن والمرافق المناسبة، وصعوبة أدائها في أوقاتها بسبب التزامات العمل أو الدراسة، فضلاً عن عدم توفر تصاريح من الجهات المختصة⁴. وحتى عند وجود المساجد، تبرز إشكالية نقص الأئمة أو عدم كفاية تأهيل بعضهم⁵.

(1) المرجع السابق، ص 185.

(2) المرجع السابق، ص ص 186 - 187.

(3) المرجع السابق، ص ص 191، 193.

(4) محمد بشاري، الأقليات الإسلامية في الغرب الواقع، التحديات والآفاق، ط1، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي الدولي، السعودية، ع 16، ج 4، 2007، ص 564.

(5) محمد علي ضناوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 42 - 43.

وتتسع دائرة التحديات لتشمل إهمال أداء الصلاة في وقتها نتيجة ضعف التوعية الدينية المطلوبة لدى المهاجرين، إضافة إلى صعوبة المحافظة على صلاة الجماعة بسبب قلة المساجد أو بُعدها. كما تمثل اللغة حاجزا يحول دون الفهم السليم للدين وقراءة القرآن، إلى جانب ما يشكله تصاعد الاعتداءات العنصرية على المساجد في فرنسا من تحد كبير أمام الجالية المسلمة¹.

ومن الناحية القانونية، لا تخضع الصلوات الخمس لأي تنظيم خاص في فرنسا، ومع ذلك يُسمح بممارستها في مكان العمل شريطة ألا تؤدي إلى تعطيل سيره، مع التزام موظفي الإدارة العامة بمبدأ الحياد الديني. أما الصلاة في الشوارع فتخضع لأحكام قوانين المظاهرات الرامية إلى الحفاظ على النظام العام، وليس انطلاقا من مبررات علمانية. وبالنسبة لصيام رمضان، فإنه يندرج ضمن نطاق الحرية الدينية، من دون أن يترتب على أصحاب العمل التزام قانوني بمنح ترتيبات أو استثناءات خاصة للموظفين المسلمين².

ويُعترف بختان الذكور بوصفه ممارسة دينية مشروعة في فرنسا. أما فيما يتعلق بالأعياد، فإن قانون العمل هو الذي يحدد العطلات الرسمية، وتُعد الأعياد المسيحية جزءا من الإرث التاريخي الفرنسي. وفي المقابل، يتيح القانون للمسلمين الحصول على إجازات في عيدي الفطر والأضحى، ولا يجوز لصاحب العمل رفضها إلا لأسباب تشغيلية أساسية أو لتفادي الإخلال بسير العمل³.

وفيما يتعلق بالدفن والجناز، تُصنف المقابر في فرنسا باعتبارها فضاءات عامة محايدة، يُحظر فيها وضع رموز دينية مميزة على الممرات المشتركة، مع السماح بها على القبور ذاتها، كما يملك رئيس البلدية صلاحية تجميع قبور المنتمين إلى الدين نفسه وتحديد اتجاهها. ونظرا لمقتضيات اللوائح الصحية، يُلزم الدفن في نعش خشبي، كما تستغرق الإجراءات الإدارية زمنا يحول دون إتمام الدفن في اليوم ذاته، فضلا عن حظر إنشاء مقابر خاصة أو ذات طابع ديني⁴.

(1) أحمد فتحي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(2) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مرجع سبق ذكره، ص 33 - 34.

(3) المرجع السابق، ص 32.

(4) المرجع السابق، ص 31.

وتُظهر الجالية الجزائرية في فرنسا اهتماما ملحوظا بالشعائر الدينية، في وقت يحظى فيه المجال الديني بمتابعة من السلطات الفرنسية التي تنبعت إلى مخاطر تهميش الإسلام بسبب رفض طلبات إنشاء أماكن عبادة مناسبة، وهو ما انعكس في تزايد عدد المساجد والمصليات. وقد طلبت السلطات دعما في إدارة دور العبادة، بما يفتح المجال أمام الجزائر لإبرام اتفاقيات ثنائية لتوفير أئمة ومعلمين يتولون الإشراف على المساجد الصغيرة وجمعيات الأحياء¹.

3-1-2- الجانب الأخلاقي والتربوي:

ينشأ أبناء المهاجرين في سياق اجتماعي جديد يتسم بتعدد الثقافات وتباين المرجعيات، ضمن بيئة حافلة بالتناقضات؛ الأمر الذي يضعهم في مواجهة مستمرة مع مؤثرات متعارضة. ففي الوقت الذي تتوافر فيه محاولات لاحتوائهم وتوجيههم، تتجاذبهم في المقابل قوى أشد تأثيرا وأكثر إغراء. ويجد الطفل المسلم في المهجر نفسه محاصرا بشعارات وأفكار مضللة أو زائفة، بما قد يفضي إلى إبعاده عن دينه ومبادئه وتراثه، ويجعله عرضة للاستهداف والاستغلال².

وتبرز في هذا السياق ظاهرة الانحراف السلوكي والاجتماعي بين فئة الشباب، ولا سيما فيما يتعلق بقضايا الجنس والجريمة والمخدرات، بوصفها مصدر قلق بالغ داخل أوساط المهاجرين في فرنسا، لما تنطوي عليه من تهديدات أخلاقية وأمنية جسيمة. وتشير الدراسات إلى أن وسائل الإعلام تُعد عاملا رئيسيا في تفاقم هذه الظاهرة، باعتبارها قنوات مؤثرة في تشكيل القيم والاتجاهات، وما قد تبثه من مضامين تسهم في الانحلال الأخلاقي وذات آثار سلبية على فئة الشباب³.

وانطلاقا مما تقدم، تتأكد الحاجة إلى رعاية أسرية واعية تحيط بالطفل المسلم في هذه البيئة الخطرة، من خلال حضور الوالدين ومتابعتهم المستمرة لتنشئته. ويظل الإطار العائلي المجال الأقدر على ترسيخ الإيمان والقيم الأخلاقية. مع ضرورة ألا يفضي انشغال الأب بتأمين متطلبات المعيشة

(1) المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

(2) عدد من المختصين، مرجع سبق ذكره، ص 82.

(3) المرجع السابق، ص 85.

إلى تراجع دور الأم المحوري في عملية التربية¹.

3-2- في الجانب الفقهي والمؤسسي:

سنتناول هنا الجانب الفقهي من خلال التعرف على الحاجة إلى الاجتهادات والفتاوى المتعلقة بأحوال المسلمين في ظل القوانين الفرنسية. أما الجانب المؤسسي فيُعنى برصد المؤسسات الدينية كالمساجد، والمراكز الإسلامية والجمعيات الثقافية التي أنشأتها الجالية، ودورها في تنظيم الحياة الدينية والحفاظ على الروابط مع الوطن الأم.

3-2-1- الجانب الفقهي:

وستتناول هذا الجانب من خلال النقاط التالية:

3-2-1-1- القضايا الفقهية:

يواجه المهاجرون الجزائريون والمسلمون في الغرب جملة من التحديات القانونية والدينية في مجال الأحوال الشخصية، وبخاصة في قضايا الزواج والطلاق، نتيجة عدم اعتراف المحاكم الأوروبية بالنظام الأسري الإسلامي. إذ تُبأشر إجراءات الطلاق وفق آليات لا تراعي أحكام المهر والنفقة والحضانة، مما يعتبر مساساً ببنية الأسرة المسلمة. كما يسهم غياب مرجعية إسلامية موحدة لتنظيم عقود الزواج في المساجد في إحداث قدر من الارتباك التنظيمي²، فضلاً عن الإشكالات المرتبطة بالزواج من غير المسلمات وما قد يترتب عليه من آثار تمس استقرار الأسرة وتماسكها³.

وتتجلى آثار الإطار القانوني القائم في إضعاف السلطة الأبوية وإلغاء ولاية الرجل داخل الأسرة وتقييدها تجاه الزوجة والأبناء، واشتراط التسجيل المدني للاعتراف القانوني بالزواج. كما أُلغيت الموانع الدينية المتعلقة بزواج المسلمات من غير المسلمين، ومُنحت المرأة حق طلب الطلاق دون اشتراط رضا الزوج، في حين أصبح حق الزوج مقيداً بحكم قضائي، من دون تحديد عدد الحالات التي

(1) المرجع نفسه.

(2) محمد بشاري، مرجع سبق ذكره، ص 564 - 565.

(3) محمد يسري إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 143.

يمكن أن يقع فيها الطلاق. إضافة إلى ذلك، منع تعدد الزوجات حتى في حالة الضرورة من منظور ديني، وعدم الاعتراف بموانع الزواج إلا بموجب القانون المدني، الذي يختلف في بعض جوانبه عن أحكام الشريعة الإسلامية¹. وكذلك معالجة الزيجات الصورية بقصد الحصول على الإقامة أو الجنسية. كما تبرز إشكالات الميراث في ضوء تعارض توزيعه وفق القانون المدني مع قواعد الشريعة الإسلامية وأنصبتها².

ومن جهة أخرى، تُفضي الحرية الواسعة الممنوحة للمرأة في السياق الغربي إلى تقليص قدرة الزوج على توجيه تصرفات زوجته وفق رؤيته، مما يضعه أمام خيارين: اللجوء إلى الطلاق بما ينطوي عليه من تبعات، أو التغاضي عن سلوكيات يعتبرها القانون من قبيل الحرية الشخصية، وهو ما يعتبر تهديدا لبنية الأسرة المسلمة. أما الأبناء، فببلوغهم سن الرشد تنتهي الولاية القانونية للوالدين عليهم فيما يتعلق بالسكن والتعليم والعمل، ويغدون مستقلين في قراراتهم دون التزام قانوني تجاه الأب³. ويُفضي غياب سلطة الأب والزوج بالمعنى القانوني إلى تعرض الأسرة المسلمة لمسار من التفكك التدريجي، إذ لا يملك الرجل أدوات قانونية تحول دون ما يراه انحرافا داخل أسرته، فيجد نفسه مضطرا إلى التكيف مع الوضع القائم. وفي ظل هذه المعطيات، يُطرح التوجيه الواعي والسلوك القويم داخل نطاق الأسرة باعتبارهما الوسيلة المتاحة للحفاظ على التماسك الأسري وصيانتها في المجتمع الجديد⁴.

وفي جانب آخر، يُعد الحصول على الطعام الحلال في المؤسسات العامة، كالمدارس وأماكن العمل، من الحقوق الأساسية للمسلمين⁵. ويكفل القانون الفرنسي حرية اختيار الغذاء، من دون

(1) محمد علي ضناوي، مرجع سبق ذكره، ص 45.

(2) أحمد فتحي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 25.

(3) محمد علي ضناوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 46 - 47.

(4) محمد بن درويش بن محمد سلامة، الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد، ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 2000، ص ص 55 - 56.

(5) محمد بشاري، مرجع سبق ذكره، ص 565.

تدخل الدولة في منح شهادات "الحلال"، مع اعتبار الذبح الشعائري مظهرا من مظاهر الحرية الدينية. ويقتصر الإشراف على معايير الحلال على ثلاثة مساجد فقط. ومع أنه يجوز لمرافق الإطعام العامة تقديم وجبات تراعي المعتقدات الدينية، فإن ذلك لا يرتقي إلى مستوى الحق الملزم للمستهلك، ولا يشكل التزاما قانونيا مفروضا على السلطة المختصة¹.

3-2-1-2- قضية الإفتاء:

يرتبط الوجود الجزائري والمسلم في فرنسا، وفي أوروبا عموما، بسياق الهجرة الذي أفرز تحديات مركبة تتصل بالاندماج والحفاظ على الخصوصية الدينية في مجتمعات ذات ثقافة مغايرة متغلغلة في مختلف تفاصيل الحياة اليومية. وتمارس هذه الثقافة، بما تمتلكه من أدوات تأثير جذابة، ضغطا هائلا على الجالية، ولا سيما على فئة الشباب، عبر قنوات اجتماعية وإعلامية متعددة. ومن ثم، يكتسب هذا المعطى أهمية خاصة تفرض مراعاته بدقة عند الإفتاء والتأصيل الفقهي للقضايا الدينية التي تعترض المسلمين في تلك السياقات².

وتتخذ مشكلات المهاجرين في الغرب بُعدا فقهيا واضحا، انطلاقا من حرصهم على الحفاظ على هويتهم الدينية والمحافظة على شعائريتهم، بما يشمل مسائل الأسرة كالزواج والطلاق، وأحكام الطعام واللباس، وتنظيم أنماط تعاملهم مع غير المسلمين³.

وفي هذا الإطار، برز مصطلح "فقه الأقليات" استجابة لحاجات المسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية، حيث يواجهون إشكالات اجتماعية تنشأ عن عادات وتقاليد قد لا تنسجم دائما مع مقتضياتهم الدينية. وتتجلى الحاجة الملحة إلى الفتوى، خصوصا في فرنسا، في الإقبال الكثيف على البرامج المخصصة لها، نظرا لاختلاف واقعهم وظهور قضايا مستجدة غير مألوفة. كما أن

(1) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مرجع سبق ذكره، ص 30 - 31.

(2) عماد عمر خلف الله أحمد، الفتوى في قضايا الأقليات الإسلامية، بحوث مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، جامعة القصيم، د س ن، ص 151.

(3) يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص24.

الطبيعة المتحولة للجالية تستلزم مفتيا واعيا بالمتغيرات ومواكبا لها، في حين يشكل النقص في الكفاءات التي تجمع بين التأهيل الفقهي والإدراك العميق لتعقيدات الواقع المعاصر عائقا أمام تقديم إجابات دقيقة للمستفتين في شؤونهم الحياتية المتنوعة¹.

ويُنظر إلى فقه الأقليات المسلمة بوصفه دعامة أساسية لحياة هذه الجاليات والمستقبل حضور الإسلام فيها، إذ يستهدف حماية الهوية الدينية، وتمكين المسلمين من أداء عباداتهم وشعائهم الجماعية، وحماية حقهم في إنشاء المساجد والمؤسسات التعليمية. كما يساهم في تيسير اندماجهم في مجتمعاتهم الجديدة مع الحفاظ على ثوابتهم، من خلال توفير اجتهادات وإجابات شرعية متجددة تستجيب لتحدياتهم المتغيرة في إطار واقعهم المعاصر².

وعلى الرغم من هذه الحاجة، تفتقر الجاليات المسلمة في أوروبا إلى جهة رسمية ذات سلطة فعلية تتولى إدارة شؤونها الدينية، إذ تقتصر الأطر القائمة على تمثيل رمزي لا يمتد إلى ضبط الفتاوى أو توحيدها. ويُعد الخلاف المتكرر حول تحديد بداية شهر رمضان وعيد الفطر مثالا بارزا للصعوبات الناجمة عن غياب مرجعية دينية ملزمة³.

وفي المقابل، تتعدد جهات الإفتاء في فرنسا وأوروبا ضمن أربع فئات رئيسية: أئمة المساجد، سواء كانوا متطوعين أم متفرغين، ممن يتولون الإفتاء في المسائل المتداولة مع تفاوت في مستوياتهم العلمية؛ والمتخصصون من خريجي الجامعات الإسلامية، من المهاجرين أو المولودين في أوروبا؛ إضافة إلى المجالس المحلية للأئمة التي تضطلع بتنظيم الشؤون العامة والسعي إلى توحيد المواقف في قضايا كالمواقيت والأعياد؛ وأخيرا المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، الذي تأسس سنة 1997 ومقره دبلن،

(1) أحمد جاب الله، الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية، د د ن، د س ن، متاح على الرابط: <https://ebook.univeyes.com/120679#>، تاريخ الدخول: 2025-10-21، ص ص 10 - 13.

(2) أبو القاسم محمد أبو شامة نجاة، فقه الأقليات المسلمة في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية.. ورؤية مستقبلية، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السابعة، ط1، د د ن، 2015، ص ص 34، 36، 46.

(3) أحمد جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص ص 9 - 10.

ويُعد مرجعية عليا تضم نخبة من علماء الشريعة لمعالجة القضايا المعاصرة وتقديم توجيه فقهي شامل للجالية المسلمة¹.

3-2-2- الجانب المؤسسي:

منذ ثمانينيات القرن الماضي، أخذ المجتمع الفرنسي يتكيف تدريجيا مع مظاهر إسلامية متعددة لم تكن مألوفة لديه من قبل. وقد تعزز حضور الإسلام في الحياة العامة من خلال انتشار المساجد والمؤسسات التعليمية، ولا سيما في الأحياء المختلطة، إلى جانب تزايد المتاجر التي توفر اللحوم الحلال والمنتجات الغذائية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية².

وفي موازاة ذلك، انتقلت الجاليات العربية والمسلمة من مرحلة الانكفاء إلى طور إعلان الوجود والدفاع العلني عن الحقوق والهوية. ويبرز المهاجرون في المرحلة الراهنة بوصفهم فئة شابة متعلمة وناجحة، منخرطة في مجتمعاتها الجديدة مع الحفاظ على منظومتها القيمية، وهو ما أسهم في ترسيخ مكانة الإسلام كثاني ديانة في أوروبا. وعلى الرغم من مظاهر القلق التي يبدئها بعض الأطراف تجاه هذا الحضور، فإن المسلمين باتوا يُعدّون جزءا أصيلا من أوطانهم الجديدة، وعملوا على مواجهة تحدياتهم عبر تأسيس مؤسسات ومنظمات ثقافية وسياسية تُعنى بخدمة مصالحهم والاستجابة لاحتياجاتهم³.

وقد أفضى هذا الواقع إلى معادلة مزدوجة في السياق الفرنسي؛ من جهة، إدراك المجتمع الفرنسي بأن الإسلام أصبح مكونا مستقرا ولم يعد ظاهرة عابرة مع استمرار تمسك أتباعه بهويتهم، ومن جهة أخرى، تطلع الجالية إلى ممارسة دورها الاجتماعي والسياسي بوصفها جزءا من المواطنة. واستدعى هذا الوضع انخراط السلطات الحكومية في مسارات من الحوار والتفاعل مع الجالية المسلمة،

(1) المرجع السابق، ص ص 13-15.

(2) الحسين الزاوي، الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا، ضمن كتاب الإسلام الأوروبي صراع الهوية والاندماج، ط 1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2010، ص 143.

(3) بوفلجة غيات، الوجود الإسلامي والتفاعل الحضاري في الغرب، ضمن كتاب الإسلام الأوروبي صراع الهوية والاندماج، ط 1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2010، ص 230.

بهدف دعم سياسات الاندماج وتعزيز آليات الاستيعاب¹.

ويتجلى الحضور الإسلامي في فرنسا عبر شبكة واسعة من المساجد وقاعات الصلاة التي تؤدي وظائف تعبدية واجتماعية، فضلا عن تزايد المراكز الثقافية التي تنظم الأنشطة وتحافظ على الروابط بالبلدان الأصلية. كما تضطلع المنظمات المدنية والخيرية بدور في الدفاع عن حقوق المسلمين، في حين يتعمق الاندماج من خلال بروز نخبة من القادة والمثقفين المسلمين المشاركين في الحياة السياسية والاقتصادية، والذين شغل بعضهم مناصب وزارية رفيعة كما حدث في فرنسا، وأسهموا في الدفاع عن المصالح العربية والإسلامية داخل وطنهم الجديد².

3-2-2-1- المنظمات والمؤسسات:

بادر المهاجرون الجزائريون في فرنسا إلى تأسيس عدد من التنظيمات، من بينها جمعية أخوية المسلمين في أوروبا سنة 1972، وحركة الإعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين³. كما انخرطوا في أطر تنظيمية لم تُعلن صراحة عن طابعها الإسلامي، مثل "رابطة الجزائريين Amicale des Algériens"، التي أدت دور حلقة وصل سياسية بين جبهة التحرير الوطني والاتحاد العام لنقابات العمال، وأسهمت في إنشاء مساجد بمدينة ليون، بينما اضطلع جامع باريس الكبير بمسؤولية الإشراف على مناطق أخرى⁴.

وبفعل التعدد العرقي والفكري داخل الجالية المسلمة في فرنسا، تعذر قيام كيان جامع يمثل مختلف مكوناتها؛ إذ حالت الخلافات دون نجاح مبادرة إمام مسجد باريس حمزة أبو بكر عام 1981 لتأسيس "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية". وفي عام 1985، أنشئ "الاتحاد القومي لمسلمي فرنسا" (FNMF) كرد فعل على ما اعتُبر هيمنة جزائرية على مسجد باريس، وتمكن من استقطاب نحو 500

(1) نخبة من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص 40.

(2) بوفلجة غيات، مرجع سبق ذكره، ص ص 231 - 232.

(3) محمود شاكور، التاريخ الإسلامي المعاصر الأقليات الإسلامية، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص 402.

(4) يورغن نيلسن، مرجع سبق ذكره، ص 40.

منظمة رغم مقاطعة الجزائريين ومسلمي غرب أفريقيا له. وفي المقابل، بادر مسجد باريس في نفس السنة إلى تأسيس "التجمع الإسلامي"، الذي كان غالبية أعضائه من الجزائريين¹.

وفي السياق ذاته، دعمت الحكومة الفرنسية مساعي إنشاء هيئة تمثل المسلمين كشريك في الحوار الرسمي، بدءاً من "مجلس التأمل في الإسلام في فرنسا" سنة 1989 عقب الجدل الدائر حول الحجاب، غير أنه افتقر إلى الشرعية اللازمة. وتعثّر مشروع إنشاء مؤسسة وطنية مماثلة في التسعينيات بفعل تداعيات الأزمة الأمنية الجزائرية، والتنافس الداخلي بين مكونات المسلمين، إضافة إلى تحفظات حكومية على بعض الاتحادات الإسلامية. وفي عام 1999، أطلق وزير الداخلية مشاورات أفضت إلى انتخابات سنة 2003 أسفرت عن تأسيس "المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية" بوصفه الإطار الأكثر تمثيلاً للمسلمين، رغم أن جامع باريس وهيئاته الإقليمية لم تحصد سوى 12% من الأصوات².

ويرتكز الحضور الإسلامي في فرنسا كذلك على مؤسسات ذات طابع رسمي، من أبرزها المعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس، الذي يُعد مركزاً مؤثراً على المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية. ويؤدي الجامع الكبير وظيفة محورية في تمثيل الجالية لدى السلطات الفرنسية، وقد تعززت مكانته بوصفه جهة شرعية للتواصل مع المسلمين إثر زيارة الرئيس جاك شيراك له، وتشاور قصر الإليزيه مع إمامه بشأن قضايا الجالية³.

إلى جانب ذلك، تنشط في فرنسا جمعيات إسلامية متعددة ذات تأثير محدود، من بينها رابطة الطلاب المسلمين المعنية بالتأطير الديني والفكري من خلال المجلات والمحاضرات، وجمعية المسلمين الدولية، وجمعية صداقة مسلمي باريس التي تسعى إلى بناء المساجد والمدارس وتوفير التعليم الديني. كما تبرز جمعية المسلمين الفرنسيين الموجهة إلى ذوي الأصول الفرنسية، وجمعية التبليغ التي تنشط في قطاع العمل وتسهم في افتتاح المساجد. وعلى الرغم من وجود معهد باريس التعليمي

(1) نخبة من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص 53.

(2) يورغن نيلسن، مرجع سبق ذكره، ص 45 - 46.

(3) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

2001، مرجع سبق ذكره، ص 392 - 393

ومنظمات أخرى في مدن مثل مرسيليا وليون وليل وستراسبورغ، فإن بعض هذه المؤسسات يظل خاضعا لأشكال من التدخل الحكومي الفرنسي¹.

3-2-2-المساجد والمراكز الإسلامية:

يُمثل جامع باريس الكبير حالة استثنائية بوصفه أول مسجد أُقيم في فرنسا بدوافع سياسية، تكريما لضحايا الحرب العالمية الأولى من جنود المستعمرات²، كما يُعد من أبرز وأكبر مساجد أوروبا من حيث مرافقه وأوقافه الخاصة³. تعود نشأته إلى عام 1920، واكتمل بناؤه سنة 1926، حيث خضع في بدايته لإدارة الحكومة الفرنسية إلى أن تولى الجزائري حمزة بوبكر رعايته عام 1957. وقد أثار نقل إدارته إلى الحكومة الجزائرية سنة 1982 اعتراضات فرنسية ومغربية⁴، وأدى استمرار الهيمنة الجزائرية عليه إلى تراجع ارتباط مكونات أخرى به، مثل الأتراك، ما أفضى إلى تنافس وصراعات حول قيادته⁵.

ويُعد مسجد باريس من أقدم الهيئات الإسلامية ذات الطابع التمثيلي في فرنسا، نظرا لارتباطه التاريخي والتمويلي بالجزائر، وإشرافه على نحو سبعين مسجدا. ويتبنى خطابا يعكس فكر الإسلام الحديث المنفتح على المعاصرة⁶، ويحظى إمامه بمكانة دينية مرموقة جعلته مستشارا دائما للرؤساء الفرنسيين في القضايا المتعلقة بالمسلمين، كما اضطلع منذ تأسيسه بدور الوسيط بين الجالية والإدارة الفرنسية لمعالجة الإشكالات القائمة⁷.

(1) سيد عبد المجيد بدر، الأقليات المسلمة في أوروبا، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ج 3، السنة الرابعة، العدد 43، 1985، ص ص 271، 273.

(2) مصطفى عبد العزيز مرسى، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا، ط2، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2012، ص 131.

(3) خالد محمد الأصور، مرجع سبق ذكره، ص 44.

(4) يورغن نيلسن، مرجع سبق ذكره، ص 36.

(5) نخبة من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص ص 52 - 54.

(6) مسعود الخوند، الأقليات المسلمة في العالم، ط2، Universal Company، بيروت، لبنان، 2006، ص 206.

(7) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، مرجع سبق ذكره، ص 387.

وعلى نطاق أوسع، اعتمدت الجاليات المسلمة في فرنسا في بناء مساجدها على تمويل ذاتي أو دعم من بلدانها الأصلية، وهو ما أسهم في ربط بعض هذه المؤسسات بتلك الدول، وأثار مخاوف فرنسية من تنامي التأثير الخارجي على القرار الديني وعلى مسألة الولاء الوطني¹.

وفي هذا الإطار، أشار تقرير لمجلس الشيوخ الفرنسي إلى أن الجزائر تُعد من أقل الدول تمويلا للمساجد في فرنسا، بمبلغ يناهز مليوني يورو مقارنة بغيرها من الدول العربية والإسلامية، ويُخصص هذا الدعم لتغطية نفقات دور العبادة ضمن الفيدرالية الوطنية. كما تحتل الجزائر المرتبة الثانية من حيث عدد الأئمة المنتدبين، إذ أرسلت 120 إماما من أصل 301 في فرنسا. وقد اتهم "جيرالد دارمانان" الجزائر بالتدخل في الشأن الفرنسي والتأثير في القضايا الإسلامية عبر تمويل الجامع الكبير بباريس، معتبرا أن الجهات الممولة تمارس نفوذا فعليا على إدارة دور العبادة².

وبموجب اتفاقية مبرمة عام 2005 بين الجزائر وفرنسا، يتم إرسال أئمة لتأطير المساجد ومساعدة الجالية في ممارسة شعائرها، من خلال الإشراف على الأنشطة الدينية في جامع باريس الكبير والمساجد التابعة لإدارته³.

وفي سياق السعي إلى تقليص الارتباطات الخارجية، قررت فرنسا مطلع عام 2024 وقف تعيين الأئمة الأجانب، استكمالا لقرار الرئيس ماكرون سنة 2020 القاضي بإنهاء عقود نحو 300 إمام من دول من بينها الجزائر وتركيا والمغرب. ووفق هذا التوجه، أصبح لزاما على الأئمة تسوية أوضاعهم القانونية ليوظفوا مباشرة من قبل جمعيات المساجد، بهدف منع تلقيهم رواتب من دولهم الأصلية وضمان استقلال الشأن الديني عن أي نفوذ خارجي. ولا ينسحب هذا القرار على "أئمة رمضان"

(1) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مرجع سبق ذكره، ص 41

(2) المرجع السابق، ص ص 42 - 45.

(3) نزيهة مسكين، فتح باب الترشح لانتداب أئمة جدد لإمامة مسلمي فرنسا، تاريخ النشر: 13-05-2016، على الرابط:

<https://www.alseyassi-dz.com/ara/sejut.php?ID=52253>، تاريخ الدخول: 11 - 11 - 2025.

الذين يُتدبون لصلاة التراويح خلال الشهر الفضيل¹.

كما اشترطت السلطات الفرنسية إتقان الأئمة للغة الفرنسية أو توفير ترجمة لخطبهم، بدعوى مخاوف تتصل بمحتوى الدروس والخطب والتمويل الأجنبي، مع الامتناع عن استقبال أئمة جدد من الخارج. واتجهت في المقابل إلى إنشاء معهد لتكوين الأئمة محليا، في إطار توجه يرمي إلى فرنسة الإسلام ومواءمته مع الثقافة والعادات الفرنسية².

وشهدت تسعينيات القرن الماضي نموا ملحوظا في عدد دور العبادة، التي اتخذت غالبا شكل غرف سكنية صغيرة عُرفت بدور الصلاة، إذ سجلت وزارة الداخلية نحو 1600 بيت صلاة مع مطلع القرن الحادي والعشرين. غير أن تشييد المساجد واجه عقبات كبيرة، نظرا لارتباط القرار النهائي برؤساء البلديات، ما أضفى على العملية طابعا سياسيا، وجعلها رهينة بالتوازنات الانتخابية المحلية، بما في ذلك ثقل الجبهة الوطنية وحجم الكتلة الناجبة للمسلمين³.

(1) إبراهيم هائل، فرنسا تنوي إخضاع أئمة المساجد المقيمين لسلطتها اعتبارا من 2024، تاريخ النشر: 30-12-2023، على الرابط: <https://www.trtarabi.com/article/16461443>، تاريخ الدخول: 11 - 11 - 2025.

(2) محمد تازي، مرجع سبق ذكره، ص ص 78 - 79.

(3) يورغن نيلسن، مرجع سبق ذكره، ص ص 39 - 40.

خلاصة الفصل

يسلط الباحث في هذا الفصل الضوء على المسار التاريخي للهجرة الجزائرية إلى فرنسا، كاشفاً أنها بدأت مبكراً في ظل الحكم الاستعماري. وارتبطت الموجات الأولى بالحاجة إلى العمالة. ازدادت حدة الهجرة خلال الحربين العالميتين وما تلاهما من ازدهار في الطلب الصناعي، لتتحول في فترة ما بعد الحرب إلى هجرة عمالية واسعة النطاق. ومع تصاعد حرب الاستقلال الجزائرية، اكتسبت الهجرة أبعاداً سياسية وأمنية. وفي سبعينيات القرن الماضي، ومع تشديد سياسات الهجرة العمالية في فرنسا، اتجه المهاجرون للاستقرار من خلال لم شمل الأسر. لتتحول إلى جالية تضم عائلات وأجيالاً ولدت أو تلقت تعليمها في فرنسا. وقد أثرت لاحقاً التغيرات الاقتصادية في فرنسا، وسياسات الاندماج، ومكافحة العنصرية، إلى جانب التحولات الداخلية في الجزائر، على تغير أنماط الهجرة، والشعور بالانتماء، والهوية للأجيال المتعاقبة.

وقد لوحظ انتقال تدريجي من الهجرة الموسمية والفردية للعمل إلى الهجرة لأسباب عائلية، تلاه ازدياد في الهجرة للدراسة والعمالة الماهرة، إلى جانب وجود أنماط هجرة غير نظامية تتأثر بتغيرات التشريعات وقيود سوق العمل.

وتُبرز الظروف الاجتماعية التفاعل بين الاندماج والتهميش والإقصاء، على الرغم من إسهامات الجزائريين في العمل اليدوي وقطاع الخدمات. وتُشكل مشاكل السكن، بداية في أحياء الطبقة العاملة ثم في الضواحي، إلى جانب البطالة وعدم تكافؤ الفرص والتمييز، ضغوطاً على الاندماج. ويتجلى هذا ثقافياً في جهود الجالية للحفاظ على الروابط اللغوية والعادات الجزائرية، مع العمل في الوقت نفسه على بناء هوية جديدة للأجيال الشابة.

أما فيما يتعلق بالوضع الديني للجالية الجزائرية، فيبقى الإسلام مرجعاً أساسياً لشريحة واسعة منها، ارتبطت الممارسة الدينية بإنشاء المصليات ثم المساجد وصولاً إلى تأسيس الجمعيات، وبتمثيل الإسلام ضمن الإطار العلماني الفرنسي.

الفصل الخامس

الفضائيات الإسلامية

تمهيد

1- الفضائيات الإسلامية: النشأة، الوظائف، والضوابط

1-1- نشأة الفضائيات الإسلامية وأسباب ظهورها

1-2- وظائف الفضائيات الإسلامية

1-3- ضوابط الفضائيات الإسلامية

2- الفضائيات الإسلامية: أنواعها، برامجها، ونماذج عنها

2-1- أنواع الفضائيات الإسلامية

2-2- طبيعة البرامج في الفضائيات الإسلامية

2-3- نماذج عن الفضائيات الإسلامية

3- أداء الفضائيات الإسلامية: الواقع والطموح

3-1- تحديات الفضائيات الإسلامية

3-2- إيجابيات الفضائيات الإسلامية وسلبياتها

3-3- في سبيل تطوير الفضائيات الإسلامية

خلاصة الفصل

تهيد

لم يعد خافيا أن القنوات الفضائية الإسلامية قد خطت خطوات واسعة ورسخت مكانتها في المشهد الإعلامي العربي والدولي. وأصبحت قوة إعلامية مؤثرة، حذت حذو دول أخرى في ظل الانتشار الهائل للإعلام الفضائي، حيث أنشئت عشرات، بل مئات، القنوات الفضائية الإسلامية. وكان ذلك محاولة لمواجهة التأثير السلبي للإعلام الغربي والحد من تأثير القنوات العربية غير الهادفة. تُقدم هذه القنوات نفسها كمنابر لنشر الإسلام، مُصورة رسالتها على أنها رسالة الإسلام السمح الحنيف.

واليوم تؤدي هذه القنوات مهامًا نبيلة وجيلية، تعمل على توعية المسلمين بدينهم الذي يشغل حيزًا كبيرًا في عقول وسلوكيات واتجاهات الجمهور من جميع الأعمار والمستويات الثقافية والاجتماعية والانتماءات الفكرية. كما تسعى جاهدة لإظهار الوجه الحقيقي للإسلام للعالم، ناقلة رسالته الخالدة، وساعية إلى الوصول إلى أوسع شريحة ممكنة من الجمهور، مسلمين وغير مسلمين، ليشرق نور الهداية والعودة إلى الإيمان والالتزام والعطاء، كل ذلك في إطار ضوابط الشريعة الإسلامية. ولفهم هذا النوع من القنوات الفضائية، يتناول الباحث في هذا الفصل القنوات الفضائية الإسلامية من حيث نشأتها وأسباب ظهورها، وظائفها، وأهم ضوابطها. ثم يناقش تصنيفاتها وطبيعتها برامجها، ويذكر أبرز الأمثلة عليها. وأخيرًا يُحلل أداء القنوات الفضائية الإسلامية، مُقارنا وضعها الراهن بظموحاتها، ومُبينًا التحديات التي تواجهها، ومُميزاتها وعيوبها، وسبل تطويرها.

1- الفضائيات الإسلامية: النشأة، الوظائف، والضوابط

عرف مشهد الإعلام الفضائي العربي ظهور القنوات الفضائية الإسلامية تلبية للحاجة إلى بديل إعلامي إسلامي ملتزم، لتتولى وظائف متعددة توجيهية وتعليمية وثقافية ترسم ملامح الهوية الإسلامية وتصحح المفاهيم وتعزز القيم والمبادئ، ومنضبطة بضوابط شرعية وأخلاقية تحكم محتواها لضمان التوازن بين المعاصرة والأصالة.

1-1- نشأة الفضائيات الإسلامية وأسباب ظهورها:

1-1-1- نشأة الفضائيات الإسلامية:

بدأ البث التلفزيوني الفضائي العربي مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي تزامناً مع طفرة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وسعي الدول العربية لامتلاك وتوطين التكنولوجيا الرقمية الحديثة، لا سيما تقنيات البث عبر الأقمار الاصطناعية¹. وقد أسهم هذا التوجه في تتابع إطلاق الأقمار الاصطناعية، بدءاً بـ "عربسات" و "عربسات 2" عام 1990 لتقديم بديل إعلامي موجه للمتلقي العربي والمسلم يحد من الاعتماد على الشبكات الأجنبية الموجهة، وصولاً إلى إطلاق مصر لقمر "نايلسات 101" أواخر العقد نفسه².

وقد أفرز انتشار القنوات الفضائية زيادة أعدادها واحتدام المنافسة بينها تحولاً في سلوكيات المشاهدة وتمايزاً في اهتمامات الجمهور. ونتيجة لذلك، برزت فكرة التخصص البرامجي لتلبية الحاجات النوعية للجمهور³، مستثمرة القدرة العالية للقنوات المتخصصة على استقطاب الجماهير بفعل تنوع

(1) سالى رمضان عبد المنعم، الفضائيات وتأثيرها الإعلامي، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ن، ص 67.

(2) طه أحمد الزبيدي، حسين عليوي الطائي، يسري خالد إبراهيم، دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفنائه، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، 2013، ص 21.

(3) فاطمة بنت سند العتيبي، البرامج الدينية في قنوات الإعلام الهادف دراسة تحليلية في الجوانب الإنتاج الفنية على عينه من برامج القنوات (المجد، اقرأ، الرسالة)، ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1429 - 1430هـ، ص 20.

قوالب المضمون الإعلامي¹.

وفي سياق هذا التنوع في القنوات والخدمات، نشأت الفضائيات الإسلامية لتعزيز القيم الإسلامية وتجسيد الهوية الثقافية للمجتمع²، مستهدفة سد العجز القائم في المنظومة الإعلامية العربية وتوفير بديل موضوعي للبرامج المستنسخة عن النماذج الغربية³. وبحلول الألفية الثالثة، تسارع معدل نمو هذه القنوات بصورة مطردة؛ إذ دشّن راديو وتلفزيون العرب (ART) قناة "اقرأ" في 21 من أكتوبر 1998 كأول قناة إسلامية متخصصة، ثم انطلقت قناة "المنار" التابعة لحزب الله اللبناني عام 2000. وشهد عام 2003 ظهور قناة "المجد" السعودية التي تطورت لاحقاً إلى شبكة إعلامية متكاملة تضم ثماني قنوات نوعية، بموازاة إطلاق مجموعة (Orbit) لقناة "الصفوة"⁴.

وقد تتابع ظهور هذه القنوات حتى تجاوز عددها 100 قناة دينية إسلامية، تتنوع ملكيتها بين القطاع العام والخاص، وتتعدد مرجعياتها المذهبية واللغوية في الفضاء العربي⁵.

1-1-2- أسباب ظهور الفضائيات الإسلامية:

يتسم الفضاء الإعلامي العربي بنمو متسارع في عدد الفضائيات الإسلامية، وانتشارها الواسع في فترة قياسية، لا سيما الناطقة باللغة العربية. وقد أفضت هذه التحولات إلى إثارة اهتمام الباحثين لدراسة المحددات والعوامل السوسيوإلوجية والتقنية الكامنة وراء هذا الانتشار المطرد، والتي يمكن تصنيفها وفق المحاور التالية:

(1) جيهان يسرى، استخدام الشباب المصري للقنوات الفضائية والإشباع المتحققة منها، مجلة البحوث الإعلامية، ع 8، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، جانفي 1998، ص 17.

(2) حسينة قانة، الإعلام الإسلامي في مواجهة العولمة دراسة وصفية تحليلية في الصراع بين القيم قناة الرسالة الفضائية نموذجاً، ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008-2009، ص 76.

(3) فاطمة بنت سند العتيبي، مرجع سبق ذكره، ص 20.

(4) انتصار حنفي عبد الكريم، دور الفضائيات الإسلامية المتخصصة في تعزيز وحدة الأمة: دراسة وصفية تحليلية تطبيقاً على عينة من القنوات الدعوية 2012-2015، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2015، ص 70-71.

(5) اتحاد إذاعات الدول العربية، التقرير السنوي للبحوث الفضائية العربي لعام 2023، على الرابط:

<https://arabsatellitebroadcasting.net>، تاريخ الدخول: 11 - 10 - 2024.

1-1-2-1- محددات التخصص التكنولوجي والتمويلي:

❖ استراتيجيات التخصص البرامجي: أدى تطور البنى المجتمعية الحديثة إلى نشوء وعي اتصالي عالمي يركز على الإعلام المتخصص، أسوة بالنماذج العالمية الناجحة في القنوات الرياضية الذي تدرجت من الشمولية إلى قنوات الرياضة الواحدة ككرة القدم والتنس¹.

❖ انخفاض التكلفة وتوظيف التقنية: أتاححت الوفرة التقنية والبت الفضائي منخفض التكلفة إنشاء قنوات متخصصة تلي اهتمامات جماهيرية دقيقة، بدءا من الأنشطة التجارية كالعقارات والأزياء²، وصولا إلى استثمار الحكومات والسلطات الدينية والمؤسسات والأفراد لهذه التقنيات في نشر الدعوة والتعريف بالإسلام³.

❖ التحرر من الاحتكار الحكومي: ساهمت تكنولوجيا الأقمار الصناعية في إضعاف سيطرة الحكومات والرقابة المحلية على التدفق الإعلامي، مما شجع رجال الأعمال على ولوج هذا الفضاء لحماية مصالحهم وتحقيق عوائد ربحية كبيرة⁴.

❖ تنامي الاستثمار الفضائي العربي: شهد القطاع الإعلامي تدفقا للاستثمارات من أثرياء العرب في القنوات المتخصصة؛ وتجلى ذلك في الاتجاه إلى إنشاء القنوات الدينية سعيا لتطهير الرأسمال الترفيهي كما في تجربة قناة "الرسالة"، أو الرامي لإيجاد توازن قيمى يواجه موجات التغريب والابتذال الفني، وهو ما جسده إطلاق المجموعة العربية للإعلام لقناة "اقرأ" وتأسيس قناة "العفاسي"⁵.

1-1-2-2- السياقات السياسية والأيدولوجية والأخلاقية:

❖ مواجهة التشويه الإعلامي الخارجي: تعرض الإسلام إلى حملات تشويه إعلامية عديدة،

(1) حسن علي محمد، الفضائيات الدينية الإسلامية التحديات وفرص النجاح "دراسة استكشافية"، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر أخلاقيات الإعلام والإعلان، 28، 29 مارس 2009، ص 298.

(2) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، المؤتمر الأول لمستقبل الإعلام في مصر، 29 ديسمبر 2012، القاهرة، ص 16.

(3) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 127.

(4) فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 482.

(5) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 16.

ومحاولات مستمرة للإساءة إليه، ربطته بالعنف والإرهاب¹، وتكتفت هذه الظاهرة في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 وأزمة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما حاد بالرأسمال الخليجي الإسلامي لتأسيس قنوات فضائية للدفاع عن الإسلام².

✧ **مقاومة المادية والأفكار العلمانية:** تطلبت هيمنة الفلسفات المادية والعلمانية في القرن العشرين إبراز البعد الروحي للإنسان، بما فيهم المسلمين أنفسهم³، وصياغة خطاب إعلامي عقلائي يحصن المجتمعات ضد الاستقطاب الفكري والمحتوى الإعلامي الهابط عبر إشاعة القيم الربانية والتعاليم والمبادئ الروحية المتوفرة في الإسلام⁴.

✧ **الصحة الدينية مقابل الابتذال الفني:** أفرز تنامي الالتزام الديني والنهضة الثقافية في المجتمعات العربية حاجة موضوعية لظهور بديل إعلامي محافظ⁵. يواجه تدفق القنوات الإباحية والمحتويات الفنية الهابطة التي تفتقر إلى الأخلاق والفضيلة⁶.

✧ **التحولات السياسية الإقليمية:** أسهمت المتغيرات السياسية وهامش الحرية النسبي والانفتاح الإعلامي الذي شهدته المنطقة العربية والإسلامية خلال العقدين الماضيين في تشجيع الفاعلين السياسيين في بعض هذه الدول على تيسير إطلاق الفضائيات الدينية الإسلامية الخاصة⁷.

✧ **التنافس المذهبي والطائفي:** أدت التوترات الطائفية وتصادم حدة الاستقطاب في المنطقة إلى ظهور قنوات مذهبية (سنية وشيعية) مختلفة، أسهمت في زيادة عدد القنوات الدينية وسط

(1) يسري خالد إبراهيم، الفضائيات الإسلامية بين الخبرة الإعلامية والتأصيل العلمي، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 1، العدد 28، ص439.

(2) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص166.

(3) محمد الحاج محمد علي عبد الله، فتاوى الطلاق من خلال الفضائيات وأثرها على المجتمعات الإسلامية: دراسة مقارنة، دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2017، ص ص256-257.

(4) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص127.

(5) المرجع السابق، ص127.

(6) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص167.

(7) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص127.

صدّامات إعلامية وتكوين وجهات نظر متناقضة بين هذه الأطراف المتعارضة¹، من خلال تداول خطابات السجال الفكري والدفاع عن مذهبها².

1-1-2-3- الاعتبارات الوظيفية وإعلام الأقليات:

✦ **معالجة قصور الإعلام الرسمي:** تعاني الخارطة البراجمية للقنوات الفضائية الرسمية من تهميش المضمون الديني وجعله ثانويا ملء الفراغ دون اهتمام كاف بجودة الإنتاج والإبداع والجاذبية الجمالية³. كما يغيب عن الإعلام الحكومي الرؤية الاستراتيجية والحضور الدولي الفاعل لتغيير الصورة النمطية للإسلام في الغرب، مما ترك الساحة لزيادة جهل المجتمعات الغربية بالإسلام وتكرار الإساءات الإعلامية كالرسوم الكاريكاتورية المسيئة للإسلام في دول كالنمرك والنرويج وإيطاليا واليونان⁴.

✦ **عصرنة أدوات الدعوة والتعليم:** يمثل البث الفضائي التطور الطبيعي للاتصال الدعوي لقدرته الفائقة على تجاوز النطاق الجغرافي التقليدي والوصول للملايين⁵، مما يلي تطلعات الجماهير المعرفية في تبيان الأحكام الفقهية والإجابة على التساؤلات وحل المشكلات الدينية والدينية⁶. ويشمل ذلك تحصين الأفراد ضد الغزو الفكري، وتعديل السلوكيات العامة، وتنمية الأخلاق، والرد على الشبهات وتصحيح المفاهيم المغلوطة، لا سيما بين الشباب والمراهقين⁷.

✦ **رعاية الأقليات المسلمة في الخارج:** ارتبط نجاح الفضائيات الإسلامية بقدرتها على الوصول إلى الجاليات والأقليات المسلمة حول العالم واختراق المجتمعات الغربية في أوروبا

(1) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص 167.

(2) إباد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 127.

(3) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 180.

(4) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، الرسالة 340، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الثانية والثلاثون، 2011، ص 14.

(5) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص 167.

(6) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 180.

(7) المرجع نفسه.

والأمريكيتين¹، وتزايد الاهتمام بها من خلال تخصيص برامج دينية ومواد تعليمية للغة العربية لربط المغتربين بأوطانهم وتاريخهم وثقافتهم الأصيلة².

1-2- وظائف الفضائيات الإسلامية:

تتعدد المهام والوظائف المنوطة بالإعلام الفضائي الإسلامي، حيث يُمثل وسيلة لنصرة الإسلام والمسلمين، وأداة استراتيجية للدفاع عن قدسيته وحماية مرتكزاته العقدية، وإبراز شمولية الشريعة وعالميتها. ويرتبط نجاح هذه المنظومة ارتباطاً وثيقاً بكفاءة الكوادر البشرية والقائمين على صناعة المحتوى الديني³؛ إذ لا يشكل تأسيس هذه القنوات غاية بحد ذاتها، بل هي وسيلة اتصالية لتحقيق منافع مجتمعية ومهام وظيفية محددة تقدمها للمسلمين⁴.

ومن الناحية الهيكلية، تتطابق الوظائف الأساسية للإعلام الإسلامي مع نظيرتها في الإعلام التقليدي، لكنها تتميز عنها باشتراط اتساقها التام مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ومواءمتها للقيم والأهداف الحضارية للمجتمعات الإسلامية⁵. وتحدد هذه الأدوار الوظيفية في المحاور التالية:

1-2-1- الوظيفة الدعوية:

تتمحور الوظيفة الدعوية للإعلام الفضائي الإسلامي حول نشر الإسلام وعقيدة التوحيد، وحث الناس على عبادة الله، ونبذ الشرك، وتطهير الإيمان من افتراءات أعداء الإسلام والتحريفات المنسوبة إليه، وكشف المعتقدات الباطلة والخاطئة⁶. ويتطلب تحقيق هذه الأهداف صياغة الرسالة الاتصالية بقوالب عصرية تتناسب مع الطبيعة التقنية للمنصات المرئية، مما يفرض على الكوادر

(1) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(2) المرجع السابق، ص 39.

(3) مصطفى بن أحمد كناكر، نحو قنوات فضائية إسلامية، دراسات في الإعلام الإسلامي 2، ط1، دار النوادر، سوريا-لبنان-الكويت، 2012، ص 60.

(4) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام، ط2، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1997، ص 13.

(5) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 84.

(6) المرجع نفسه.

الإعلامية تقديم مضامين جذابة وموضوعية تبتعد عن التحيز والتعصب، وتلتزم بنقاء الشريعة الثابتة وخلوها من التشوهات والشوائب التي تسلت إليها عبر القرون. وتمتد المسؤولية الوظيفية لهذه القنوات لتشمل مخاطبة عموم المجتمعات العربية والإسلامية على تنوع مشاربهم، مع إيلاء اهتمام بالأقليات والجاليات المسلمة في الغرب؛ بهدف معالجة قضاياهم وحل مشكلاتهم الناتجة عن التباين الثقافي والقيمي في بيئاتهم الجديدة. ولا يقتصر هذا الدور على النطاق الإقليمي، بل يمتد عالميا عبر توجيه خطاب اتصالي عابر للقارات باللغات الدولية الحية¹.

1-2-2- الوظيفة الإخبارية:

يجمع خبراء الإعلام على أن الوظيفة الأساسية للمؤسسات الإعلامية تكمن في تقديم المادة الإخبارية، المتضمنة لنقل الأحداث، وتفسيرها، وتوجيه مساراتها الفكرية، استنادا إلى منهجية إسلامية تضمن تحقيق هذه الأهداف بكفاءة عالية². وفي هذا السياق، تتولى الفضائيات الإسلامية بث المعلومات والأحداث الإقليمية والدولية، مع التركيز على هموم المسلمين وقضايا الأقليات المسلمة حول العالم³.

وتتحدد القيمة التنافسية لهذه القنوات في التزامها بمبادئ الصدق والموضوعية والواقعية، وهي مرتكزات ومبادئ أساسية في الإعلام الإسلامي تعزز فرص نجاحه وسط زخم التدفق الإخباري وتنوع وجهات نظر مقدميها. ولا تقتصر وظيفة هذه الفضائيات على السرد الإخباري المجرد، بل تمتد لتشمل تحليل الظواهر المعاصرة من منظور شرعي، وتقديم معالجات إسلامية للمشكلات الإنسانية المختلفة⁴.

ويدعم نقل الأخبار اطلاع الجماهير على ما يدور حولهم، مما يعزز البناء المعرفي والانفتاح بين شعوب العالم والتعاون وتبادل الخبرات والمنافع. كما يهدف نشر أخبار الحوادث والكوارث

(1) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 60 - 62.

(2) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سبق ذكره، ص 13، 16.

(3) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 84.

(4) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 67 - 68.

والأزمات استخلاص العبر، وتفعيل الرقابة المجتمعية لحماية الوطن من الفساد؛ إذ يسهم نشر الأخبار السلبية في تشجيع الإصلاح، وتشكيل رأي عام ضاغط يدفع باتجاه التقييم والتصحيح المستمر¹.

1-2-3- الوظيفة التعليمية والتثقيفية:

يعد طلب العلم فريضة شرعية وتزداد أهميتها في معالجة تفشي الأمية بالدول العربية، حيث يتكامل الدور الإعلامي مع التعليم النظامي لتوسيع مدارك المشاهدين وإثراء معارفهم². ونظرا للمكانة التي توليها الثقافة الإسلامية للمعرفة، حيث تميزت الأمة الإسلامية تاريخيا بتفانيها في المعرفة والعلم، يعد التعليم وظيفة أساسية لوسائل الإعلام من خلال تبسيط الحقائق العلمية والفكرية وتيسير استيعابها جماهيريا³.

وتستمد هذه الوظيفة مشروعيتها من استمرارية العملية التعليمية مدى الحياة، مما يمكن الإعلام الإسلامي من سد الفجوات المعرفية لمن حُرِموا من خدمات التعليم الرسمي⁴. وفي هذا الإطار، تسعى الفضائيات الإسلامية إلى توعية الناس والسمو بعقولهم ومشاعرهم وتهذيب سلوكهم عبر نشر العلوم الشرعية والمفاهيم الإسلامية السامية والعلوم النافعة⁵.

وتتصدر استراتيجيات حماية الأمن الثقافي للأمة أولويات الرسالة التربوية للإعلام؛ لمواجهة موجات الغزو الفكري المتدفقة، وهو ما يفرض على المتخصصين من إعداد برامج خاصة ودورية تستهدف تحصين هوية المجتمع وتعزيز ثقافة الأمة وتحصينها بالعلم والمعرفة في ظل التطور التكنولوجي المتسارع⁶.

(1) عدنان الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف - الوظائف، ط1، دار العصماء، دمشق، سوريا، 2009، ص ص 91 - 94.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 66.

(3) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سبق ذكره، ص ص 40 - 42.

(4) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 100.

(5) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

(6) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 102.

1-2-4- الوظيفة الاجتماعية والتنمية:

تُعد الوظيفة الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية لتأسيس المؤسسات الإعلامية، حيث يتفاوت دورها الاجتماعي تبعاً لقدرتها الإقناعية والخصائص الديموغرافية والنوعية للجمهور المستهدف ومستوى مشاركتها في حياة الناس والتأثير في سلوكهم وتوجيهه¹. وتتكامل هذه القنوات وظيفياً مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في عملية التنشئة الاجتماعية؛ بهدف غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة، وتوجيه ومخاطبة مختلف شرائح المجتمع الأخرى على اختلاف أعمارهم وثقافتهم². وتتمحور ماهية هذه الوظيفة حول صيانة المجتمع وحمايته وإرشاده وتوجيهه في شتى مناحي الحياة³.

ولا يمكن إغفال الأثر الكبير للقنوات الإسلامية في التنشئة الاجتماعية العامة من خلال تنوع برامجها⁴؛ إذ تسهم في تشكيل الشخصية الإسلامية المتوازنة والمفكرة والقوية والمبدعة⁵، وترسيخ القيم الاجتماعية، وتعديل السلوكيات وفق القواعد الشرعية. ويتسع هذا الدور ليشمل تنمية روح النقد البناء والهادف، وتفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأداة لإصلاح وتنمية المجتمع، مما يعزز وحدة الأمة واستقرارها⁶. فضلاً عن دورها في تعزيز العلاقات البينية عبر إطلاع المسلمين بأوضاع إخوانهم في البلدان البعيدة، ورصد واقع الجاليات في الغرب⁷.

وترتبط الوظيفة الاجتماعية للإعلام بقضايا التنمية الشاملة التي تقع في صدارة أولويات المجتمعات المعاصرة. ومن ثم، يُتوقع من الفضائيات الإسلامية إثراء البناء الفكري للفرد، وصقل شخصيته، وإشاعة قيم النزاهة والفضيلة، ومكافحة مظاهر الفساد والانحراف السلوكي التي تعوق

(1) حسن علي محمد، الفضائيات الدينية الإسلامية التحديات وفرص النجاح، مرجع سبق ذكره، ص 302.

(2) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 95.

(3) سيد محمد سادتي الشنقيطي، مرجع سبق ذكره، ص 52.

(4) حسن علي محمد، الفضائيات الدينية الإسلامية التحديات وفرص النجاح، مرجع سبق ذكره، ص 301.

(5) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

(6) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 98.

(7) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 69.

مسارات التنمية والتحديث، مع ترسيخ ثقافة العمل والتعاون الجماعي¹. وتستهدف هذه الرؤية ترسيخ مفهوم التنمية الشاملة والمستدامة القائمة على رفع كفاءة الإنتاج والخدمات، والاندماج في الحركات الاجتماعية، وتوظيف التقنيات والأساليب العلمية الحديثة².

1-2-5- الوظيفة التربوية:

يشكل التعليم المرتكز الأساسي لتقدم المجتمعات، وتعد التربية الإسلامية السليمة والشاملة للفرد منطلقا لمعالجة المشكلات والأزمات والركيزة الأولى لبناء مجتمع إسلامي متكامل. ولا يتأتى ذلك إلا بتنشئة الأجيال على قيم الإيمان بالله تعالى والامتثال لشرعه، مما يجعل العملية التربوية واجبا ومسؤولية تقع على عاتق الآباء والمعلمين والإعلاميين المسلمين³.

ومن هذا المنطلق، تبرز الأهمية الوظيفية للقنوات الفضائية الإسلامية في ترسيخ القيم التربوية والأخلاقية المستمدة من الشريعة؛ بهدف تنشئة جيل مؤمن وواع وقادر على تمثيل الرسالة الحضارية للإسلام⁴.

1-2-6- الوظيفة التوعوية:

تقع على عاتق القنوات الفضائية الإسلامية مسؤولية توعية المسلمين بواقع الأمة الإسلامية والمؤامرات التي تحاك ضدها، والمخططات التي تستهدف مقوماتها، من قبل القوى الخارجية أو حلفائها المحليين. ويتطلب هذا الدور الوظيفي تفكيك الأطروحات الفكرية والتخريبية المهددة للهوية، مثل العلمانية، والتغريب، والماسونية، وحركات التكفير، وغيرها من التيارات الوافدة والداخلية. كما يمتد دورها التوعوي إلى تبصير الجماهير بالمتغيرات الدولية والأوضاع الراهنة في الدول الأخرى، والتي

(1) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سبق ذكره، ص 62 - 63.

(2) طه أحمد الزيدي، مرجع سبق ذكره، ص 84 - 86.

(3) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 66 - 67.

(4) طه أحمد الزيدي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

تؤثر بشكل مباشر على شؤونهم السياسية والاقتصادية¹.

1-2-7- الوظيفة الترفيهية:

تضطلع الأمة الإسلامية برسالة حضارية سامية تستوجب التوازن في القيم، حيث يُمثل الترفيه والترويح في المنظور الإعلامي الإسلامي أداة لاستعادة الكفاءة والطاقة اللازمة للعمل لدى الفرد. فالخطاب الإعلامي الفضائي الإسلامي لا يقف موقفا رافضا للمتعة والترفيه المنضبط، بل يعتبره مستجيبا للمحددات النفسية والفطرية للإنسان في مواجهة الملل والتعب وضغوط العمل².

غير أن هذا الترفيه يخضع لأطر تستمد مشروعيتها من أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها وقيمها الثقافية. وثمة اختلاف بين الترفيه اللائق والهادف الذي يتسق مع المبادئ الأخلاقية للمجتمع، وبين الأنماط الترفيهية المبتذلة السائدة في الإعلام الغربي والشرقي على حد سواء³. وبناء على ذلك، تملك المؤسسات الإعلامية الإسلامية القدرة على ابتكار وتطوير قوالب ترفيهية هادفة ونظيفة تساهم في استغلال أوقات الفراغ وتبديد الإرهاق النفسي، وإزالة الهموم والتعب شريطة خلوها من المثيرات السلبية وعدم تعارضها مع عقيدة الأمة وقيمها وأهدافها الأصيلة⁴.

1-2-8- الوظيفة الإعلانية والتسويقية:

تضطلع الفضائيات الإسلامية بدور مهم في الترويج والتسويق التجاري للسلع المباحة شرعا، مما يساهم في تنمية وتقوية الاقتصاد الخاص والعام للدول العربية والإسلامية⁵.

1-2-9- وظيفة الخدمات العامة:

تؤدي القنوات الفضائية الإسلامية دورا وظيفيا في تقديم الخدمات العامة واليومية للمتلقين؛

(1) كاتب بن مطير عبد العزيز العنزي، قناة المجد وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية: دراسة ميدانية، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السعودية، 2014، ص 24.

(2) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 103 - 104.

(3) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 85 - 86.

(4) عدنان الدبسي، مرجع سبق ذكره، ص 104.

(5) طه أحمد الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 86.

إذ تشمل خريقتها البراجمية بث النشرات الجوية، وأوقات الصلاة، وإذاعة الأذان، والاستشارات المتخصصة في الشؤون الفقهية والقانونية والقضايا الأسرية والمسائل الطبية والصحية¹.

1-3- ضوابط الفضائيات الإسلامية:

أسهم الإعلام الفضائي الإسلامي في منح المشاهدين حرية وخيارات أوسع لاختيار المضامين الاتصالية في عصر الأجواء المفتوحة. ورغم أنه أصبح واقعا ملموسا، إلا أنه يواجه جملة من التحديات². ونظرا لخطورة البث الفضائي كأداة اتصالية عابرة للحدود يمكن توظيفها في نشر الأفكار الضارة والهدامة، تبرز الحاجة إلى ضبطه؛ ومن هذا المنطلق ظهرت الفضائيات الإسلامية كقنوات هادفة ونافعة وبناءة تلتزم بالضوابط الشرعية وتبني منظورا إسلاميا في برامجها. ولا يقتصر هذا الالتزام على المحتوى الديني المحض، بل يمتد ليشمل تقديم مواد تدمج الأبعاد التعليمية، والثقافية، والترفيهية المنضبطة؛ لتكون بمثابة بديل وملاذ آمن للمحتوى الضار الذي تبثه الفضائيات متاح لكافة فئات المجتمع من مختلف الأعمار³.

وتأسيسا على ذلك، يتطلب تنظيم عمل القنوات الفضائية الإسلامية صياغة مجموعة من الضوابط الواضحة، تلتزم بالقواعد والضوابط الشرعية التي يتعين على الإدارات الإعلامية مراعاتها وتطبيقها، وتتمثل في المحاور التالية:

1-3-1- ضوابط تتعلق بالمرأة:

كفلت الشريعة الإسلامية مكانة المرأة ومنحتها حقوقا عديدة في الحياة العامة، محيطة بإياها بضوابط حمايتها وتمنع استغلالها؛ حيث أقرت الأحكام الفقهية تحريم نظر الرجل الأجنبي للمرأة لدرء الفتنة، وهو ما استندت إليه آراء فقهية لمنع ظهور النساء عبر شاشات القنوات الإسلامية على اعتبار

(1) المرجع السابق، ص 85.

(2) نجاح إبراهيم محمد، دور القنوات الفضائية في التوعية الإسلامية: دراسة تطبيقية على قناتي اقرأ والرسالة في الفترة من أبريل - يونيو، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2012، ص 86.

(3) كاتب بن مطير عبد العزيز العنزي، مرجع سبق ذكره، ص 11.

أن الوجه عورة ويمثل رمزا للجمال ومصدرا للفتنة¹.

وفي مقابل الإعلام الغربي الذي يوظف المرأة لأغراض الدعاية وتسويق المنتجات مما كرس صورة نمطية تختزل دورها المجتمعي تحفظت بعض الجهات الدينية على عمل النساء في القنوات الفضائية الإسلامية. ومع ذلك، وضعت بعض الهيئات الاستشارية التابعة لبعض القنوات الإسلامية عدة ضوابط لظهور المرأة في برامجها. وتتمثل هذه الضوابط في إلزام المذيعات والمشاركات في البرامج بالانضباط بالزي الشرعي، ومراعاة الحشمة والوقار في الأداء، وتجنب الخضوع بالقول أو الاسترسال في الضحك، مع الالتزام بالحدود الدنيا للزينة، وتجنب المخالفات التجميلية كالتنميص. وتمتد هذه الضوابط إلى الأنشطة الدرامية والتمثيلية؛ حيث يشترط في التصوير عدم التركيز وإبراز التقاطيع الجسدية للمشاركات، وتجنب اللقطات المقربة على الوجه إلا لضرورات درامية. كما يُشدد على اعتماد الأزياء الفضفاضة والطويلة التي تضمن التغطية الكاملة في حالي الحركة والسكون، مع المنع التام للمشاهد المسيئة المخالفة للآداب العامة والمبادئ الأخلاقية الإسلامية².

1-3-2- ضوابط تتعلق بمقدمي البرامج:

يتعين على الكوادر الإعلامية ومقدمي البرامج في الفضائيات الإسلامية الالتزام التام بأحكام الإسلام العقدية والشرعية؛ لضمان نقل المبادئ والأخلاق الإسلامية بكفاءة اتصالية تؤثر إيجابا في سلوكيات المشاهدين. ونظرا لدورهم الوظيفي والدعوي، يصبح لزاما عليهم تمثّل هذه القيم وتجسيدها سلوكيا لتقديم نموذج القدوة الحسنة³.

1-3-3- ضوابط تتعلق بالغناء والموسيقى:

يأتي الانضباط بالأحكام الشرعية المتعلقة بالغناء والمؤثرات الصوتية في صدارة ما يتعين على الفضائيات الإسلامية مراعاته؛ استنادا إلى الأدلة والآراء الفقهية الكثيرة التي تنص على منع المعازف

(1) سعد الدين بن محمد الكبي، الفضائيات الإسلامية الأهداف والضوابط، مجلة البحث العلمي الإسلامي، السنة الثالثة، العدد 11، حزيران 2007، ص ص 97، 99.

(2) نجاح إبراهيم محمد، مرجع سبق ذكره، ص 87.

(3) سعد الدين بن محمد الكبي، مرجع سبق ذكره، ص 96.

والموسيقى¹. وفي المقابل، تتبنى القنوات الفضائية عامة رؤية مغايرة تنظر للموسيقى والإيقاع كأدوات ضرورية ينبغي توظيفها إيجابيا في البرامج أو الفواصل أو المواد الإعلانية.

ومن هذا المنطلق، تسعى بعض القنوات الإسلامية إلى صياغة هوية بصرية وصوتية مستقلة تركز على توظيف الموسيقى والأناشيد الداعمة للقيم الدينية والأخلاقية والوطنية، والمحفزة للارتقاء بالذوق الجمالي العام للمشاهدين. وفي سياق هذا التوظيف، تتجنب هذه القنوات الموسيقى والمؤثرات الصوتية الصاخبة والمثيرة للغرائز، أو تلك المصحوبة بكلمات أو مشاهد منافية للأخلاق والآداب العامة، مفسحة المجال للإنتاجات الإبداعية التي تتوافق مع معاييرها².

1-3-4- ضوابط تتعلق بالبرامج:

يتطلب التخطيط البرامجي في الفضائيات الإسلامية إنتاج برامج واضحة الهدف وتحقق غايتها، مع التركيز وإيلاء الأولوية للبرامج التربوية الكفيلة بتعزيز الالتزام بالأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية في السلوك اليومي، ومكافحة مظاهر الانحلال الأخلاقي. وكذلك التركيز على حفظ حقوق الله ورسوله، وحقوق الوالدين والأقارب، واحترام العلماء. كما تهدف البرامج الدينية إلى ربط المجتمع المسلم بمصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارهما المرجعية الأساسية لتقدم المجتمع المسلم، وهو ما يستوجب تعظيم النصوص الدينية، والترغيب في الاقتداء بالسنن النبوية والشعائر التعبدية³.

ويستلزم هذا الانضباط الالتزام بالأصول الفقهية المقررة والصحيحة، والحذر من طمس وتمويه المسائل الشرعية أو تسويق الممارسات المخالفة للشريعة عبر تحريف الأدلة واستغلال تدني الوعي الديني لدى بعض المسلمين. وتتكامل هذه الأدوار في تصحيح المفاهيم المغلوطة وإشاعة قيم الاعتدال والوسطية؛ من خلال تنظيم الندوات والبرامج التي توثق صلة الشباب بالعلماء الثقافات، وتعمل على

(1) المرجع السابق، ص 100.

(2) نجاح إبراهيم محمد، مرجع سبق ذكره، ص 91.

(3) سعد الدين بن محمد الكبي، مرجع سبق ذكره، ص ص 103-105.

تحسينهم من التطرف عبر المعالجة العلمية الرصينة لقضايا الجهاد والتكفير¹.

1-3-5- ضوابط تتعلق بالفن:

يعتبر الفن أسلوباً إبداعياً يسعى إلى إيصال رسائل قيمية محددة؛ حيث يصنفه العاملون في حقل الإعلام الإسلامي كأداة اتصالية ذات رسالة حضارية تلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية وفق قاعدة "الفن من أجل الرسالة". وينطبق هذا على البرامج الدرامية والأنشطة الترفيهية باعتبارها من أهم الممارسات الإعلامية. ويشترط في منظور الإعلام الإسلامي اعتماد وسائل مشروعة تضبط محتوى الرسالة ووسيلة نقلها، بدءاً من النصوص والصور وصولاً إلى القضايا والموضوعات المتناولة. وتأسيساً على ذلك، لا يُشرع سيناريو يتضمن نصاً وصورة لعلاقة خيالية درامية بين الجنسين خارج الأطر الشرعية. وتخلص المقاربة إلى أن الفن -بمختلف تجلياته الأدائية والسمعية والبصرية كالرسم والغناء والموسيقى- يعد هبة من الله تعالى ينبغي تسخيرها لخدمة الدعوة وتعزيز الوعي ما دام ملتزماً بالحدود والضوابط الشرعية².

1-3-6- ضوابط تتعلق بالوقت:

أبرز القرآن الكريم أهمية الوقت في مواضع متعددة؛ وهو ما يفرض على الفضائيات الإسلامية مساعدة المتلقين على استثمار أوقاتهم، وتجنب تشتيت انتباههم ببرامج تشغلهم عن أداء الفرائض الدينية كالصلاة عند حلول وقتها. وتأسيساً على ذلك، يتعين على هذه القنوات بث مواعيد الصلاة بدقة وتذكير المشاهدين بوجوب أدائها، مع الحث على أداء صلاة الجماعة في المساجد. كما يستلزم تحاشي بث البرامج الهامة الجاذبة للجمهور أثناء فترات العبادة، وينبغي جدولتها بعد انقضاء فترة زمنية كافية بما يتيح للمسلمين أداء الفريضة والعودة من المساجد بسلاسة³.

(1) المرجع نفسه.

(2) نجاح إبراهيم محمد، مرجع سبق ذكره، ص 89-91.

(3) سعد الدين بن محمد الكبي، مرجع سبق ذكره، ص 104 - 106.

2- الفضائيات الإسلامية: أنواعها، برامجها، ونماذج عنها

عرفت الفضائيات الإسلامية تنوعا كبيرا لتقدم حزمة برامجية تجمع بين العديد من القوالب، مشكلة بذلك أداة أساسية لتعزيز الهوية الدينية ومواكبة متطلبات العصر. وفيما يلي استعراض لهذه الأنواع والبرامج مع ذكر أبرز هذه القنوات:

2-1- أنواع الفضائيات الإسلامية:

تتعدد وتنوع القنوات الفضائية الإسلامية رغم اشتراكها في حمل الهوية "الإسلامية"، ويُعد وضع معايير دقيقة لتصنيفها مسألة معقدة؛ نظرا لنموها العددي المتسارع، وتنوع مضامينها، وتباين اتجاهاتها الفكرية، وتوجهاتها المذهبية والدينية، واختلاف جهات ملكيتها وتمويلها، فضلا عن ظهور القنوات المتخصصة. وبناء على هذه المتغيرات، عكف الباحثون على تصنيف هذه القنوات وفقا لمعايير مختلفة، وتتمثل أبرز هذه التصنيفات المعتمدة في المحاور التالية:

2-1-1- تصنيف حسب النوع والتخصص:

تُصنف القنوات الفضائية الإسلامية بحسب طبيعة تخصصها الوظيفي والموضوعي إلى نوعين رئيسيين، حيث يعتمد هذا التقسيم النوعي على مجال اهتمامها والمواضيع التي تتناولها وتغطيها، وذلك على النحو التالي:

2-1-1-1- القنوات الإسلامية الشاملة:

القنوات الإسلامية الشاملة، وتُسمى أيضا القنوات العامة أو الجامعة، هي قنوات تغطي برامجها اهتمامات دينية متنوعة في العالم العربي، دون أن تتخصص في جانب واحد¹. وتعالج هذه القنوات شؤون الحياة المختلفة وفق مقارنة ومنظور إسلامي؛ فإلى جانب المحتوى الديني المحض، تُفرد مساحات للفن الملتزم، والدراما الهادفة، والرياضة، والتغطيات الإخبارية، والتحليلات الاقتصادية. ويتباين مستوى الامتثال الدقيق والالتزام بالأحكام الشرعية بين هذه القنوات تبعا للسياسة العامة التي

(1) علي محمد العمري، واقع الفضائيات الإسلامية في العالم العربي، International Journal of West Asian Studies, Vol 3, No 2, p 106

ترسمها مرجعياتها الدينية، وبناء على قراءتها وتعاملها مع الأحكام الشرعية والآراء الاجتهادية¹. ومع ذلك، تشترك جميعها في تقديم مزيج من البرامج يدمج الصيغ الثقافية، والتعليمية، والحوارات والمناقشات، والبرامج التوعوية في إطار يحترم المبادئ الإسلامية².

ومن أهم الأمثلة في هذا النوع من القنوات "اقرأ"، و"الرسالة"، و"الصفوة"، و"المجد"، وقناة "المنار" التي تبث برامج سياسية وثقافية ورياضية متنوعة من منظور شيعي³. وتحرص بعض القنوات على كسر حاجز اللغة عبر تقديم برامج بالفرنسية والإنجليزية؛ موجهة للمسلمين غير الناطقين بالعربية أو لتعريف غير المسلمين بالإسلام، وتعد قناة "الهدى" نموذجاً بارزاً في هذا الصدد⁴.

2-1-1-2- القنوات الإسلامية المتخصصة:

هي قنوات ينصب تركيزها على نوع محدد وحصري من البرامج والمواد الدينية⁵، حيث تُفرد كامل مساحة البث فيها لخدمة حقل دعوي أو علمي معين. وتتوزع هذه القنوات وفقاً لطبيعة المحتوى على النحو التالي:

1- قنوات إسلامية متخصصة في القرآن الكريم:

تشارك جميع هذه القنوات في تخصيص معظم وقت بثها لتلاوات القرآن الكريم صوتياً دون ظهور القارئ على الشاشة، لكنها تختلف في أسمائها وطريقة بثها⁶. كما تبث الأدعية المأثورة، وتخصص فقرات ومساحات زمنية قصيرة للنقاشات العلمية والأخبار الموجزة، والمسابقات الدينية

(1) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 125.

(2) إبراهيم الديب، دور قناة القرآن الكريم في ترسيخ المرجعية الدينية للمجتمع الجزائري دراسة تحليلية، دكتوراه غير منشورة، دعوة وثقافة إسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2023 - 2024، ص 125.

(3) انتصار حنفي عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 78.

(4) بسمة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 134.

(5) علي محمد العمري، مرجع سبق ذكره، ص 106.

(6) زروقي راضية، برامج الشباب في قناة الرسالة الفضائية دراسة تحليلية، ماجستير غير منشورة، الإعلام الإسلامي، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013 - 2014، ص 54.

التفاعلية¹. ومن الأمثلة على ذلك القناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية، وقناة العفاسي للقرآن الكريم، وقناة المجد للقرآن الكريم، والقناة السادسة المغربية، وغيرها.

2- قنوات إسلامية متخصصة في السنة والحديث النبوي والعلوم الدينية:

حققت شبكة المجد الفضائية سبقا وانفرادا في هذا المجال؛ عبر إطلاق قناتين هما: "المجد للحديث النبوي" و"المجد للعلوم الدينية"، واللّتين تقدمان معالجات وتحليلات علمية معمقة للعديد من المواضيع والقضايا الدينية المهمة التي تلامس الاحتياجات اليومية للمجتمعات المسلمة². وفي سياق خدمة السنة المطهرة، تبرز قناة "السنة النبوية" السعودية كنموذج رائد في البث الحي والمستمر على مدار الساعة من رحاب المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ومحيط الروضة الشريفة، وترافق هذا البث المرئي قراءات صوتية مناسبة لأحاديث مختارة من متون صحيحي البخاري ومسلم، مع توقف مؤقت فقط في أوقات الصلاة³.

3- قنوات إسلامية متخصصة في الفتاوى والاستشارات الدينية:

تضطلع هذه القنوات بتقديم استشارات متخصصة في حقول معرفية وحياتية متنوعة، حيث تبني خطابا دينيا قائما على الكتاب والسنة لمعالجة الموضوعات والقضايا المطروحة؛ ويبرز في هذا الإطار نموذج قناة "النجاح"⁴ التي ترفع شعار: "لا خاب من استشار"⁴. وفي سياق برامج الفتاوى، تبرز قنوات متخصصة في هذا المجال كقناة "الفتوى"، وقناة "ابن عثيمين" التي أسسها تلامذة الشيخ العثيمين؛ حيث تسخر كامل وقت البث لإذاعة الدروس العلمية، والمحاضرات الدعوية، والمجالس الفقهية والإفتائية للشيخ⁵.

(1) بسملة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 134.

(2) المرجع نفسه.

(3) زروقي راضية، مرجع سبق ذكره، ص 54 - 55.

(4) بسملة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(5) زروقي راضية، مرجع سبق ذكره، ص 55.

4- قنوات إسلامية متخصصة في الدعوة:

يتجلى هذا التخصص بوضوح في تجربة قناة "اكتشف الإسلام"، التي تتبنى شعار "دليل الحقيقة بكل اللغات"؛ باعتبارها أولى القنوات الفضائية في العالم التي تبث بست لغات، موجهة لغير المسلمين والمهتدين الجدد. وفي سياق التدريب والتأهيل الدعوي المباشر، تبرز قناة "البداية" كنموذج للأكاديميات المفتوحة التي تعتمد تلفزيون الواقع التعليمي؛ حيث تتيح للمتلقين مواكبة الأنشطة واليوميات التفصيلية للمشاركين داخل بيئتهم الأكاديمية. تستضيف هذه القناة الكوادر الشبابية من مختلف أقطار العالم الإسلامي من حملة المؤهلات في الفقه والشريعة، لتزويدهم بالمهارات اللازمة لتمكينهم من صياغة خطاب دعوي كفاء، يؤهلهم للعمل كمعلمين ودعاة متخصصين في العلوم الدينية¹.

5- قنوات إسلامية للأطفال:

تضطلع هذه القنوات بإنتاج وبث البرامج الموجهة للأطفال الصغار، من خلال قوالب جذابة كالأناشيد التربوية والرسوم المتحركة؛ وتركز على تشجيع النشء على تمثّل الأخلاق والقيم الإسلامية. وكذلك تقديم قصص تاريخية مستوحاة من المرجعية الدينية، وفي مقدمتها قصص الأنبياء، وسير الصحابة والتابعين². من أمثلتها قناة طه الشيعية وقناة طيور الجنة.

6- قنوات إسلامية وثائقية:

تتخصص هذه القنوات في إنتاج وعرض الأفلام والأشرطة الوثائقية الدينية والتاريخية، حيث تركز استراتيجيتها البرمجية على توثيق التاريخ الحضاري الإسلامي، وتسليط الضوء على المعالم الجغرافية والدينية المرتبطة بالسيرة النبوية والمقدسات. ويبرز في هذا السياق نموذج قناة "مكة" الفضائية، التي تُخصص برامجها لخدمة قضايا أرض الحرمين الشريفين، وإبراز المكانة الدينية والتاريخية

(1) المرجع نفسه.

(2) بسمة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 135.

للمشاعر المقدسة وتطورها المعماري¹.

7- قنوات إسلامية مقاومة:

تلتزم هذه القنوات الفضائية بمقاربة اتصالية تتمحور حول إسناد المقاومة ومواجهة الاحتلال الصهيوني على الصعد السياسية، والإعلامية، والدعائية. وتبرز في طليعة هذا النوع قناة "الأقصى" الفضائية، التي انطلق بثها عام 2006؛ مستهدفة نشر التوعية الدينية، وتأطير التغطيات الإخبارية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وتعرية ممارسات الاحتلال وسياساته الاستيطانية. وفي سياق مواز يتكامل مع هذا التوجه المقاوم، تبرز قناة "المنار" التي تعتمد في معالجاتها البرمجية والإخبارية منطلقات المذهب الشيعي، لتشكل مع نظيراتها جبهة إعلامية متخصصة في إبراز ملفات الصراع والمقاومة في المنطقة².

8 - قنوات إسلامية متخصصة في الإنشاد والمديح الديني:

تحولت الأعمال الإنشادية والمدائح الدينية إلى ركيزة وسمة بارزة للإعلام الفضائي الإسلامي؛ حيث تعتمد هذه القنوات إلى بث الأناشيد الدينية بقوالب فنية عصرية ومبتكرة، مصحوبة بالأدعية المأثورة والأذكار اليومية. وقد ساهمت في بروز نجوم ومشاهير في حقل الأداء الديني الملتزم، يحظون بجماهيرية تحاكي تلك التي يتمتع بها نجوم القنوات الفنية والموسيقية التقليدية والفيديو كليب³. ويعود هذا الحضور إلى تبني الفضائيات الإسلامية المتخصصة تقنيات بصرية ومؤثرات سينمائية حديثة، تحاكي في جمالياتها ومعاييرها الإنتاجية القنوات الموسيقية المتخصصة⁴. من أبرز هذه القنوات: قناة "فور شباب للإنشاد"، و"شاعر النبي صلى الله عليه وسلم"، وقناة "محبوبة"، و"طيور الجنة للأطفال"، وقناة "شدا".

(1) المرجع السابق، ص 136.

(2) المرجع السابق، ص 135.

(3) بسمة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(4) زروقي راضية، مرجع سبق ذكره، ص 56.

9- قنوات إسلامية متخصصة في التداوي والطب البديل:

تركز هذه القنوات بشكل رئيسي على الطب النبوي والتداوي بالأعشاب، أو ما يعرف بالطب البديل أو التكميلي، إلى جانب أفراد مساحات واسعة لبرامج الرقية الشرعية التي تستهدف طلب الشفاء بالآيات والأدعية القرآنية والنبوية. كما توفر مساحة إعلانية لبعض المنتجات الطبيعية، ويبرز في طليعة هذا النوع من القنوات قناة "الحقيقة"، و"الصحة والجمال"، و"الطب النبوي"¹.

10- قنوات إسلامية متخصصة في التسويق والإشهار:

تعتبر هذه القنوات قنوات تجارية بالأساس تُسوق لمستحضرات التجميل والعطور وغيرها من المنتجات عن طريق الإشهار، مستغلة في ذلك تلاوات قرآنية أو خطب دينية لشيوخ ودعاة معروفين². من خلال صفحات ثابتة مليئة بالملصقات والعناوين وأرقام الهواتف وإشعارات الرسائل النصية القصيرة أسفل الشاشة، بهدف تحقيق أعلى معدلات تسويق للمنتجات لضمان عوائد وأرباح مالية مباشرة³.

2-1-2- تصنيف حسب المضمون:

تنقسم الفضائيات الإسلامية حسب هذا التصنيف إلى أربعة أقسام هي ما يلي:

2-1-2-1- قنوات إسلامية دعوية خالصة:

يهتم هذا النوع من القنوات بحقل الدعوة الإسلامية وتبليغها ونشرها، حيث تتميز بتركيزها على تثقيف المجتمعات المسلمة، ونشر المعارف الدينية والدنيوية، مع الابتعاد عن الخوض في السياسة وتجاذباتها⁴.

وتُفرد هذه القنوات أوقات بثها لتقديم مضامين دينية بحتة، يطغى عليها الطابع الوعظي والتعليمي؛ وتشمل خططها البرمجية: المحاضرات العلمية، والبث الحي للشعائر الدينية والاحتفالات

(1) بسمة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(2) المرجع نفسه.

(3) زروقي راضية، مرجع سبق ذكره، ص 56.

(4) محمد الحاج محمد علي عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 258.

والمناسبات الإسلامية، والبرامج الفقهية، بالإضافة إلى التلاوات القرآنية، والأدعية والأذكار الماثورة¹.
من الأمثلة على ذلك قناة الناس وقناة المعارف.

2-2-1-2- قنوات إسلامية دعوية شاملة:

تعمل هذه القنوات على تعزيز القيم الإسلامية والإنسانية بأسلوب هادئ ومتزن، بعيداً عن التحريض، وملتزمة بالقواعد المهنية، ضمن إطار إعلامي مؤسسي متكامل، ويبرز في طليعة هذا النوع قناة "الرسالة"².

2-2-1-3- قنوات إسلامية دعوية اجتماعية:

تدمج هذه القنوات في بثها بين تقديم البرامج الدينية والثقافية، وعرض المسلسلات والأعمال الدرامية التاريخية والاجتماعية الهادفة. كما تفتح مساحاتها الفنية للأناشيد والمدائح الدينية الملتزمة. ويبرز في صدارة هذا النوع المرن قناة "اقرأ" الفضائية³.

2-2-1-4- قنوات إسلامية دعوية سياسية:

تجمع هذه القنوات بين العمل الدعوي والنشاط السياسي، حيث توظف الوعاء الإعلامي الديني لخدمة وتوجيه المواقف السياسية تجاه الأحداث الراهنة. ويبرز في هذا السياق نموذج قناة "الحافظ" الفضائية إبان أحداث الثورة المصرية، والتي تعرضت للإيقاف لاحقاً نتيجة لمواقفها السياسية من بعض الأحداث والمنعطفات. ومن جهة أخرى، تبرز قناة "المنار" التابعة لحزب الله اللبناني؛ إذ تجمع بين المنطلق العقائدي والالتزام السياسي، وتعتمد الموضوعية في دعم القضايا العادلة للأمة كمناهضة الاحتلال الصهيوني ومقاومته، ملتزمة في ذلك بالمعايير المهنية والإعلامية في أخبارها وبرامجها⁴.

(1) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 124.

(2) محمد الحاج محمد علي عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 258.

(3) المرجع نفسه.

(4) إبراهيم الديب، مرجع سبق ذكره، ص 124.

2-1-3- تصنيف من حيث التوجه:

يُشكل المنطلق الفكري والأيدولوجي المعيار الأكثر دقة وعمقا في تفكيك المشهد الإعلامي الديني؛ إذ يمكن تصنيف القنوات الفضائية الإسلامية وفقا لتوجهات مؤسسيها، والمدرسة الفكرية أو الفقهية التي تتبناها وتستند إليها في صياغة خطابها. ويكتسب هذا التصنيف بالغ الأهمية والحساسية نظرا لارتباطه المباشر بتوجيه الرأي العام وبناء المفاهيم العقائدية والسياسية لدى المتلقين¹. وتتوزع هذه القنوات على النحو التالي:

2-1-3-1- قنوات سنية عامة التوجه:

تُمثل هذه القنوات النمط العام أو المعتدل في فضاء الإعلام الديني، وهي قنوات إسلامية لا تبني توجهها فكريا أو منهجا دعويا أو مدرسة فقهية أو مذهبية محددة. وترتكز على بث برامج دينية ودعوية مرنة تميل في الغالب إلى طابع القنوات العربية العامة، من حيث تنوع القوالب الفنية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والأسرية. ويبرز في طليعة هذا التصنيف قنوات مثل: "اقرأ"، و"الصفوة"، و"الرسالة"².

2-1-3-2- قنوات سلفية:

تُمثل هذه القنوات التيار السلفي، وتستهدف بشكل رئيسي نشر مبادئ الفكر السلفي وآرائه العقائدية والفقهية في العالم العربي. وتعتمد على إنتاج برامج من خلال استضافة رموز وأقطاب هذا التيار؛ كالشيخ محمد حسين يعقوب، والشيخ محمد حسان، والشيخ أبي إسحاق الحويني. ويبرز في طليعة هذا التصنيف قنوات مثل: "المجد"، و"الناس" في بعض مراحلها، و"الحكمة"، و"الهدى"، و"الخليجية"³.

(1) عبد القادر النوعي، واقع الوعي الذات (جماهير التلفزيون بين أطروحات الإعلام الإسلامي التلفزيوني والإعلام العولمي التلفزيوني) دراسة ميدانية تشمل عينة من طلبة جامعة عمار ثليجي بالأغواط، دكتوراه علوم غير منشورة، علم الاجتماع، تخصص اتصال، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017 - 2018، ص 155.

(2) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 103.

(3) المرجع نفسه.

2-1-3-3- قنوات صوفية:

تُمثل هذه القنوات الفضائية التيار الصوفي، حيث يتركز محتواها على تبني منهج التصوف والتربية الروحية. وتعتمد على إبراز قضايا السلوك، وتركيز الأنفس، والتركيز على الجوانب الأخلاقية والإيمانية؛ من خلال عرض المدائح النبوية، والأناشيد، ومجالس الذكر، وبرامج الرقائق والمواعظ الإيمانية التي تعمق الجانب الروحي لدى المتلقي. ويبرز كنموذج لهذا النوع قنوات مثل: قناة "الصوفية"¹ وقناة "أزهري".

2-1-3-4- قنوات شيعية:

تُمثل هذه القنوات الفضائية التيار الشيعي، حيث تتبنى أطروحاته الفكرية كمنطلق أساسي لخطابها ونشاطها الإعلامي. ومن أمثلة ذلك قناة "المنار"؛ و"الأنوار"، وهي قناة شيعية كويتية، وقناة "الفرات"، وهي قناة عراقية تابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق؛ وقناة "أهل البيت" وهي قناة عراقية كذلك تابعة لمكتب العالم الشيعي هادي المدرسي².

2-1-3-5- قنوات تابعة لفرق دينية إسلامية أخرى:

وهي قنوات تتبنى اجتهادات عقائدية أو طائفية أو مذهبية مخالفة لإجماع غالبية المسلمين من أهل السنة والجماعة. ومن أهم الأمثلة على ذلك قناة MTA عربية التابعة للطائفة الأحمدية، وقناة عُمان التابعة لجماعة تتبع المذهب الإباضي³.

2-1-4- تصنيف حسب القائمين عليها:

ينقسم الإعلام الفضائي الإسلامي من حيث هوية الجهات المالكة، ومصادر التمويل، والجهات الإشرافية التي توجه سياساتها التحريرية إلى عدة فئات رئيسية، وهو تصنيف يوضح مدى التداخل بين الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والدعوية في إدارة هذه القنوات. وهي كما يلي:

(1) علي محمد العمري، مرجع سبق ذكره، ص 108.

(2) المرجع نفسه.

(3) عبد القادر النوعي، مرجع سبق ذكره، ص 157.

2-1-4-1- قنوات إسلامية حكومية:

تخضع ملكية القنوات الإسلامية الرسمية للدول والحكومات العربية، وتستهدف إبراز المرجعيات والمذاهب الدينية الوطنية؛ ومن أبرز نماذجها القنوات التلفزيونية الرسمية للقرآن الكريم في السعودية، ومصر، والجزائر، والمغرب، والكويت، إضافة إلى قناة الإيمان اليمنية. وتعتمد هذه الفضائيات اللغة العربية باستثناء القناة المغربية السادسة التي تستخدم الفرنسية والأمازيغية إلى جانب العربية لجذب جمهور متنوع داخل المجتمع المغربي، وقناة الإيمان اليمنية التي تدمج بين اللغتين العربية والإنجليزية¹.

2-1-4-2- قنوات إسلامية خاصة:

تتول هذه القنوات من رجال أعمال وشركات إعلامية عربية مثل ART وروتانا وأوربت. وشكّل ظهورها منعطفًا في المشهد الإعلامي الديني الإقليمي؛ إذ قادت قناة "اقرأ" هذا التوجه، تلتها قناة "المجد" التي تطورت إلى شبكة إعلامية متخصصة، فضلا عن قناة "الرسالة" التي استهدفت تعزيز ريادة الإعلام الفضائي الإسلامي وتميزه².

2-2- طبيعة البرامج في الفضائيات الإسلامية:

تتميز برامج الفضائيات الإسلامية بفائدتها ونفعها الكبير، وتتوخى فقراتها وعروضها وحتى موادها الكوميدية تقديم الحكمة والمنفعة وليس إضاعة الوقت، فهي مُحَاطة بعناية ومُصممة لهدف نبيل³. وتتعدد الأشكال والقوالب التلفزيونية لتقديم هذه البرامج بهدف تعريف الناس بدينهم وفق أسس علمية سليمة؛ وتنوع تصنيفاتها لتشمل الأحاديث الدينية، والفتاوى، وخطب الجمعة، والبرامج الدعوية، فضلا عن التمثيليات والأعمال الدرامية والأناشيد والمدائح الدينية، وهو ما يتضح فيما يلي:

(1) زروقي راضية، مرجع سبق ذكره، ص 53 - 54.

(2) المرجع نفسه.

(3) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 87 - 99.

2-2-1- البرامج الدينية:

تتطلب الرسالة الاتصالية للدعوة الإسلامية توظيف التقنيات الحديثة لمخاطبة الجماهير؛ حيث تبرز أهمية الفضائيات الإسلامية المتخصصة لتجاوز عقبات الأمية بالمجتمعات الإسلامية، وتوفير بدائل معرفية مرئية تتجاوز المصادر المكتوبة والمحاضرات العامة وخطب الجمعة؛ لما تتيحه المشاهدة المنزلية من مرونة وتدفق للمعلومات. ويرتكز المحتوى الديني الفضائي أساساً على الوحي بشقيه: القرآن والسنة، ليمتد إلى قضايا العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق¹. وتتجاوز هذه القنوات الأنماط الوعظية التقليدية عبر تنوع الأساليب البرمجية في التعريف بالإسلام، كتقديم التلاوات القرآنية مع التفسير، وأحاديث نبوية مع شرحها، والندوات الفقهية الحوارية. ويسهم هذا التوظيف المنهجي في تقديم حلول عملية لمشاكل البشرية، جاذبة بذلك اهتمام الجمهور من جميع الأعمار من المسلمين وغيرهم على حد سواء².

2-2-2- برامج الفتاوى:

تُعد برامج الفتاوى من أبرز البرامج الدينية في خريطة الفضائيات العربية؛ حيث يتولى علماء متخصصون الإجابة على أسئلة المشاهدين عبر وسائل الاتصال المختلفة وإرشادهم في المسائل والأحكام الشرعية في شؤونهم الحياتية³. وتتميز هذه البرامج بخصائص اتصالية فريدة تتجلى في قدرتها على جذب الانتباه، وسرعة انتشارها، واستجابتها للاحتياجات المعرفية والدينية للمشاهدين⁴.

وتصنف برامج الفتاوى إلى نوعين: البرامج المسجلة التي تمنح المفتي مساحة زمنية للبحث

(1) محمد بن علي هندية، البرامج الدينية في قنوات التلفزيون الفضائية العربية: دراسة تحليلية ميدانية تفويجية على عينة من البرامج الدينية والجمهور السعودي والعربي، دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1423-1424هـ، ص ص 69، 70، 85، 86.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص ص 88، 90.

(3) ديدى ولد السالك، الإفتاء عبر القنوات الفضائية الفوائد والمخاير، ورقة مقدمة لندوة الإفتاء المنظمة من طرف الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، طرابلس، ليبيا، يومي 1 و2 نوفمبر 2010، ص 1.

(4) محمد سيد كامل سيد سلامة، دور برامج الفتاوى بالفضائيات العربية في تلبية احتياجات عينة من المراهقين المصريين، ماجستير غير منشورة، دراسات الإعلام وثقافة الأطفال، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 2011، ص ص 74-75.

والمراجعة بما يضمن دقة الأحكام، رغم افتقارها للتفاعل المباشر، وبرامج الفتاوى المباشرة التي تحظى بتفضيل القنوات والجمهور لحصولهم على إجابات فورية. وتعتمد البرامج المباشرة آليتين في العرض؛ إما تدوين الإعلامي للأسئلة وطرحها تباعاً بعد انتهاء الاتصالات، أو الإجابة الفردية المباشرة والمستمرة عن كل اتصال على حدة¹.

2-2-3- البرامج الإخبارية:

تلتزم الخدمة الإخبارية في الفضائيات الإسلامية بتقديم مادة موضوعية دقيقة عبر شبكة مراسليها؛ إذ يُعد قوة الأخبار وصدقها ركيزة أساسية لبناء مصداقيتها وجاهيريتها لدى المتلقين بمختلف توجهاتهم. وتُقدم هذه القنوات منظورا إسلاميا يتجاوز التسييس أو وجهات النظر الشخصية لمعالجة الأزمات العالمية والمجتمعية المعقدة، بما يعزز حضورا عالميا للإسلام. وتشمل هذه البرامج المهمة قوالب متخصصة تُعنى بتنفيذ الأكاذيب ضد الإسلام وكشف مكائد القوى التنصيرية والصهيونية وحلفائها²، بجانب تغطية الأنشطة المتعلقة بالمناسبات الدينية الكبرى؛ كالحج، والأعياد، والملتقيات الدينية³.

2-2-4- البرامج الحوارية:

تُشكل البرامج الحوارية قالباً برامجياً حديثاً يتسم بالديناميكية والجاذبية والتفاعلية مع الجمهور؛ مما يجعلها أداة فعالة في توجيه الرأي العام والتأثير على القيم الاجتماعية⁴. وترتكز هذه البرامج على استضافة خبراء تتسم مناقشتهم بالموضوعية والوضوح والإيجاز؛ بما يضمن اتساق المحتوى وجذب المتلقي نحو قضايا سياسية واقتصادية ودينية محددة، حيث يرتبط نجاحها بشخصية المتحدث، وفعالية

(1) حسن محمد عبد الله المرزوقي، حمزة عبد الكريم محمد حماد، الفتاوى عبر الفضائيات، Journal of Fatwa Management and Research vol 4 , no 1, October 2018, ص 302 - 303.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 98.

(3) بسمه ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 139.

(4) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، نشأة وسائل الإعلام وتطورها وآفاقها المستقبلية الراديو والتلفزيون والقنوات الفضائية، ج 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 10.

عرضه، وأسلوب تواصله، واللغة المستخدمة¹. وتدمج البنية الفنية لهذه البرامج بين مشاركة الجمهور، والمناظرات والحوارات المباشرة، والتقارير المصورة؛ لمعالجة الأحداث الجارية والقضايا الاجتماعية بجرأة وأسلوب فني جذاب².

2-2-5- البرامج العلمية والثقافية:

تتعدد البرامج العلمية والثقافية لتشمل حقول الطب، والفلك، والفيزياء، والهندسة، والحيوان والنبات؛ مما يتطلب إخضاعها للمراجعة قبل البث للتأكد من جودها وفائدتها وضمان اتساقها مع عقائد وأحكام الإسلام، وينبغي أن تشغل هذه البرامج حيزاً كبيراً من القنوات الإسلامية لمركزية العلم في الإسلام؛ حيث تستهدف هذه المواد غرس الثقافة الإسلامية وتأكيد كفاءة التشريع في حل الإشكاليات المعاصرة³. كما تركز على تأصيل أوجه الإعجاز القرآني علمياً ولغوياً وتشريعياً، بجانب إبراز الموروث الحضاري للأمة الإسلامية، إضافة إلى المسابقات الدينية والقرآنية. فضلاً عن البرامج التي تجمع بين السرد التاريخي للفتوحات وسير الصحابة والعلماء والقادة؛ بغرض تقديم قدوات ونماذج ملهمة للمسلمين اليوم⁴.

2-2-6- البرامج الرياضية:

يقصد بالبرامج الرياضية بأنها جميع الأخبار والمعارف والمناظرات والتغطيات الموجهة لإشباع رغبات واحتياجات الجمهور في الحقل الرياضي⁵. وتؤدي القنوات التلفزيونية دوراً هاماً في تعزيز الرياضة، وجذب انتباه عشاقها حول العالم من خلال عروض جذابة ومؤثرة، وتركز على إبراز السلوكيات الحضارية والقُدوة الحسنة في المجال الرياضي، لخلق التأثير المطلوب على جمهورها، بما

(1) هدى مالك شبيب، التسويق في البرامج التلفزيونية الحوارية، مجلة الأستاذ، ع 201، 2012، ص 775.

(2) راضي رشيد حسن، اتجاهات البرامج الحوارية في القنوات الفضائية العراقية السومرية والبغدادية أمودجا، مجلة كلية التربية، ع 10، الجامعة العراقية، العراق، ص 405.

(3) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 96 - 97.

(4) محمد بن علي هندية، مرجع سبق ذكره، ص 86 - 87.

(5) يوسف حميش، البرامج الرياضية التلفزيونية ودورها في جذب الجماهير - قناة الهداف نموذجاً، مجلة التحدي، المجلد 17، العدد 2، 2005، ص 158.

يتماشى مع أهدافها¹. وبناء على رصد تجاوزات شرعية في جل البرامج الرياضية الفضائية السائدة، تبرز فرصة للقنوات الإسلامية لتقديم بدائل تعزز الصحة والنشاط البدني بمنظور علمي متكامل، وصياغة محتوى إخباري رياضي بقلب يتوافق مع الضوابط الشرعية شكلا ومضمونا، وبما ينفي عن الإسلام مظاهر الجمود أو عدم مواكبة العصر الحديث².

2-2-7- برامج الأطفال:

تستهدف برامج الأطفال التلفزيونية إشباع احتياجاتهم النفسية، والاجتماعية، والمعرفية من خلال التثقيف والترفيه الموجه والمهدف³. وتُشكل هذه البرامج نافذة لتمكين الطفل من استيعاب القيم السلوكية والاجتماعية تلقائيا؛ بالاعتماد على الصور الخيالية المرافقة لها، مما يمنح وسائل الإعلام دورا في التنشئة وتشكيل سلوك الفرد يتجاوز أثر المنزل ورياض الأطفال. ويتسم التلفزيون بجاذبية استثنائية تنبع من خصائصه التي تميزه بدعجه بين الصوت والصورة، وسهولة الوصول إليه، واستخدامه للألوان، وقدرته على شغل أوقات فراغ الأطفال، حيث يقضي الأطفال ما معدله 12 إلى 14 ساعة أسبوعيا أمام التلفاز، وهو ما يضاعف من خطورة تداعياته التربوية، ونتائجه الإيجابية مرهونة بطبيعة الاستخدام المتبعة⁴. وبناء عليه، يقع على عاتق الفضائيات الإسلامية تأمين وعي إعلامي كاف لهذه الفئة الناشئة، عبر تكثيف البرامج التي تقدم نماذج إيجابية كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وتفعيل بثها باللغة العربية واللغات الحية الأخرى⁵.

(1) سهير صالح إبراهيم، دور البرامج الرياضية في القنوات الفضائية المصرية في مواجهة التعصب الرياضي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مجلد 12، ع 1، يناير 2013، ص ص 24 - 25.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص ص 98 - 99.

(3) مها الكردي، القيم في برامج الأطفال في القنوات التلفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر دراسة في تحليل المضمون، مجلة الطفولة والتنمية، مج 4، ع 15، 2004، ص 22.

(4) أحمد حسن صالح القواسمة، منظومة القيم الدينية ونقيضها التي تضمنتها برامج الأطفال في قناة Space toon الفضائية، مجلة دراسات، العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 38، ملحق 6، 2011، ص ص 2092 - 2093.

(5) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 97.

2-2-8- المسلسلات الدرامية والأفلام التاريخية:

تُمثل الأفلام والمسلسلات الدينية نوعاً درامياً يبرز على القنوات العربية في الأعياد والمواسم الدينية؛ وتتباين مواقف القنوات الإسلامية في التعاطي معه، إذ تدرجه بعض القنوات كقناة "اقرأ" بانتظام لتوفير بديل درامي ملتزم، في حين تحظره قنوات إسلامية أخرى استناداً إلى تحريمه لأسباب دينية. ويؤدي هذا التباين البرامجي دوراً مهماً في صياغة الهوية والسمات المميزة لهذه القنوات؛ فعلى الرغم من تقاطعها جزئياً مع المحتوى العربي العام، إلا أنها تنفرد من حيث الفكرة أو الفلسفة التي تقوم عليها القنوات الإسلامية، وإن شابت التطبيق الواقعي لهذه الفلسفة عدة ثغرات ونواقص¹.

2-2-9- الإعلانات:

تُحظى المواد الإعلانية التي تبث عبر الفواصل بين البرامج وخلال البث الطويل بفاعلية ووزن كبير موازي للبرامج؛ حيث تنعكس مضامينها وقوالبها الإخراجية إيجاباً أو سلباً على عواطف المتلقين وثقافتهم ومعتقداتهم. ويوجه هذا الأثر نحو حتمية إخضاع المادة الإعلانية للتقييم الفقهي من منظور شرعي لتتوافق مع رسالة القناة في نشر الرسالة الإسلامية دون الإخلال بالأهداف التسويقية، فالتزام الصدق في الإعلانات يحقق المصداقية ويكسب ثقة المشاهدين وإن ترتبت عليه خسارة مالية مؤقتة. ويتطلب ذلك تجاوز الإعلانات المرتكزة على التوظيف غير المبرر للمرأة؛ نحو تبني منطلقات علمية تقدم فوائد متعددة في آن واحد تجارية وتعليمية وروحية، شريطة صون نصوص القرآن والحديث والالتزام بحرماتها عن الاستغلال لأغراض تجارية وتسويقية².

2-2-10- البرامج الترفيهية:

يهدف المحتوى الترفيهي عبر القنوات الفضائية إلى التنفيس وتحقيق التوازن النفسي والمتعة والاسترخاء، وتخفيف ضغوط الحياة اليومية، ومشاعر القلق عن الجمهور المستهدف³. وتتقاطع هذه

(1) بسملة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 139 - 140.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 93 - 95.

(3) بركات عبد العزيز، اتجاهات حديثة في إنتاج البرامج الإذاعية، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000، ص 248.

البرامج مع الأبعاد المعرفية والسلوكية لتحقيق التثقيف والمتعة معاً¹. ويرتكز القلب الترفيهي بالقنوات الإسلامية على مقاطع قصيرة تتضمن أناشيد وأدعية وابتهاالات دينية؛ وقد ظهرت أشكال حديثة من الأدعية تحاكي مقاطع الفيديو الموسيقية لقنوات المنوعات الفضائية بقلب إسلامي ملتزم، وهو ما تجسده التجربة البرمجية للقنوات الدينية الإنشادية المتخصصة كقناة "فور شباب" و"محبوبة"².

2-3- نماذج عن القنوات الإسلامية:

شهد الفضاء الإعلامي العربي ظهور العديد من القنوات الفضائية الإسلامية المتخصصة خلال العقدین الأخيرین؛ ومن أبرز القنوات الرائدة ما يلي:

2-3-1- قناة اقرأ:

تعتبر قناة "اقرأ" باكورة ظاهرة القنوات الفضائية المتخصصة بالشؤون الدينية الإسلامية، حيث دشنت بثها في 21 أكتوبر 1998، وهي تابعة لشبكة "إذاعة وتلفزيون العرب ART" الإعلامية العربية، المملوكة للمستثمر السعودي صالح كامل، تهدف إلى تقديم إعلام عربي هادف ومتميز من خلال باقة واسعة من البرامج الجادة، تحت شعار "متعة الإعلام الهادف"³. وتتوخى القناة معالجة موضوعية شاملة للقضايا والهموم الدينية والروحية، والاجتماعية، والتعليمية، والسياسية، والاقتصادية، وإبراز التراث العربي الأصيل، وتأكيد الهوية الإسلامية، كما تسعى إلى التأثير في حياة الناس وتلبية احتياجاتهم الإنسانية من منظور إسلامي يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتقديم رؤية عصرية تُلبّي احتياجات جميع الناطقين باللغة العربية في جميع أنحاء العالم⁴.

(1) نصيرة سحنون، الترفيه في التلفزيون وعلاقته بالقيم الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية لعينة من مشاهدي البرامج الترفيهية في التلفزيون الجزائري، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2014 - 2015، ص 92.

(2) بسمة ترغيني، مرجع سبق ذكره، ص 139.

(3) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سبق ذكره، ص 74.

(4) محمود بن عبد الرازق، الفضائيات والغزو الفكري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 177.

وتستهدف برامج القناة المتنوعة تعزيز الوعي الإسلامي للمشاهدين، وتلبية احتياجاتهم الدينية، عبر تقسيم برامجها بما يراعي المتطلبات اللغوية والعمرية لكل شريحة، فهي تخاطب الأطفال والشباب بلغتهم، وتراعي المرأة في جميع جوانب حياتها، فضلاً عن مخاطبة الكبار في أمور دينهم ودنياهم؛ كما تميزت منذ انطلاقتها بتقديم برامج ملتزمة ومحافضة، تحافظ على تقاليد الأسرة العربية والإسلامية، وتنير العقل والفكر، وأصبحت ملاذاً حقيقياً للعائلات، مما أسهم في تنامي معدلات مشاهدتها كأكثر القنوات مشاهدة في العالم العربي¹. ويعزى انتشارها الدولي إلى ريادتها في استهداف الأقليات والجاليات العربية والإسلامية المهاجرة، واعتمادها على بث برامجها على أكثر من قمر صناعي، وتجاوزها أسلوب الوعظ المباشر². وتمتد التغطية الجغرافية لبثها الشرق الأوسط، وقارات أوروبا وآسيا وأفريقيا³، على ثلاثة أقمار صناعية: نايل سات، وعرب سات، وهوت بيرد⁴.

وتتنوع شبكتها البرمجية لتشمل عناوين بارزة كـ "مشكلات الحياة"، و "في رحاب الشريعة"، و "البينة"، و "فقه المرأة" و "للکبار فقط"، و "الصلح خير". كما تُقدم برامج للأطفال ومسلسلات دينية تُعالج قضايا اجتماعية، فضلاً عن ريادتها في تقديم جيل الدعاة الجدد⁵. ويقدم موقعها الإلكتروني خدمات البث الحي، والأرشيف الرقمية، ومحركات البحث المتخصصة⁶، في حين تم تحويل استراتيجيتها الاتصالية بالكامل من البث الفضائي التقليدي إلى البث الرقمي على موقعها الإلكتروني

(1) حميد عبد الله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشء المسلم، ماجستير منشورة، كلية الصحافة والإعلام، جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، 2011، ص 54 - 55.

(2) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سبق ذكره، ص 74.

(3) محمود بن عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص 178.

(4) هاشم أحمد نعيمش الزوبعي، الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية بحث تحليلي للمواد التلفزيونية المعروضة في قناة اقرأ الفضائية الإسلامية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 48، 2006، ص 212.

(5) رحيمة الطيب عيساني، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب - دراسة ميدانية في جامعات الجزائر، 2008، أعمال مؤتمر الإرهاب بين التطرف وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 27 - 28 مارس 2010، ص 18.

(6) رضا عبد الواحد أمين، اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية دراسة ميدانية، بحث مقدم إلى مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من 11 - 13 ديسمبر 2007، ص 15.

وقناتها على يوتيوب بحلول الأول من يناير 2025¹.

2-3-2- قناة المجد الفضائية:

انطلق بث قناة "المجد" الفضائية في 6 نوفمبر 2002 الموافق غرة رمضان 1423 هـ؛ حيث استمرت مرحلتها التجريبية ستة أشهر قبل الانتقال للبث الرسمي، وصيغت محدداتها الاتصالية والشرعية عبر لجنة فقهية ضمت: صالح بن عبد الرحمن الحصين، وعبد الله بن منيع، وعبد العزيز المسند، وإبراهيم أبو عباة، لتقر سياسة إعلامية تحظر بث الموسيقى وظهور النساء². وتطورت القناة إلى شبكة من القنوات الإسلامية المتخصصة، تعتمد نظام استقبال مشفر خاص بها عبر قمر B2 لحجب القنوات الخارجية الأخرى مما يسمح باستقبال قنوات المجد فقط؛ باستثناء قنوات المجد العامة والمجد للقرآن الكريم والمجد للحديث المتاحة عبر نايل سات وعرب سات، تستهدف شبكة المجد الفضائية حماية المجتمع المسلم من البث الفضائي الضار من خلال إنشاء شبكة من القنوات الإسلامية الموجهة التي تلبي احتياجات المشاهدين الذين يرغبون في حماية أنفسهم وعائلاتهم من مخاطر البث الفضائي المفتوح³.

وتُعد قنوات المجد شبكة رائدة في الإعلام الفضائي الإسلامي المتخصصة؛ إذ بلغ عددها 14 قناة⁴، أهمها قنوات: المجد العامة، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، والأطفال، والعلمية، والوثائقية، والعالم اليوم⁵.

2-3-3- قناة الرسالة:

أطلقت قناة "الرسالة" الفضائية في مارس 2006 من دبي تحت شعار "إبداع وأصالة"، وهي

(1) موقع قناة اقرأ، www.iqraa.com، تاريخ الدخول: 29 - 11 - 2025.

(2) حميد عبد الله البستكي، مرجع سبق ذكره، ص 58.

(3) هاشم أحمد نعيمش الزوبعي، التعرض للإعلان في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، بحث ميداني في تعرض جمهور الفلوجة للإعلانات واتجاهاتهم إزاءها، "قناة المجد الفضائية أمودجا"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، آذار 2010، ص ص 307 - 308.

(4) موقع شبكة المجد، على الرابط: <https://almajd.tv/about-us>، تاريخ الدخول: 30 - 11 - 2025.

(5) رضا عبد الواحد أمين، مرجع سبق ذكره، ص ص 15 - 17.

مملوكة للأمير السعودي الوليد بن طلال، حيث تستهدف تقديم إعلام إسلامي متميز بأفكار إبداعية وبرامج مبتكرة وعالية الجودة، وفقا للمعايير العالمية، يسهم في التأثير إيجابيا على فكر الأمة العربية، والحفاظ على وسطية شبابها، وإبعادهم عن التطرف أو الغفلة، والمساهمة في تحسين سلوكهم، وتحفيزهم ودعمهم لحمل مشعل النهضة والتطور بمنهجية علمية وتربوية في التغيير¹.

واقترنت المحطة في مرحلة تميزها بقيادة طارق السويدان، لتشمل خارطتها البرمجية محاضرات لنخبة من الدعاة والعلماء البارزين؛ مثل الشيخ سلمان العودة، وعبد الله المصلح، وعائض القرني، وعمرو خالد، بجانب تركيزها على تمكين المرأة عبر استضافة رموز فكرية نسائية؛ مثل عبلة الكحلوي، ولينا الحمصي، ونوارة هاشم، وبثينة إبراهيم².

وتُعنى برامج القناة بقضايا الأمة العربية والإسلامية، ودعم الهوية الثقافية، وتعزيز القيم الإسلامية والإنسانية المشتركة؛ من خلال باقة غنية من البرامج التعليمية المتنوعة والهادفة، لتغطي مواضيع اجتماعية وتنموية وقانونية وترفيهية وعلمية واقتصادية، فضلا عن المواد الدرامية، وشؤون الأسرة والطفل، والنقل الحي للمشاعر المقدسة³.

2-3-4- قناة الخامسة للقرآن الكريم:

تُعتبر قناة الخامسة للقرآن الكريم منصة حكومية جزائرية متخصصة في الشؤون الدينية؛ تأسست استجابة لمبادرة من أكاديميين وعلماء رُفعت للرئيس عبد العزيز بوتفليقة بغرض حفظ التراث الديني، والتعريف بالأعلام المحليين، وحماية المرجعية الدينية الوطنية. وانطلق بثها من الجزائر العاصمة في 18 مارس 2009 بمدى تجريبي قوامه 8 ساعات قبل الانتقال للبث المستمر 24 ساعة، وتُتاح مجاناً عبر أقمار: هوت بيرد، ونايل سات، ويوتلسات، وAB3⁴.

(1) موقع قناة الرسالة، على الرابط: <https://www.alresalah.net>، تاريخ الدخول: 30 - 11 - 2025.

(2) مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(3) رضا عبد الواحد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 18.

(4) إبراهيم الديب، مرجع سبق ذكره، ص ص 129 - 130.

وتتكفل القناة بإنتاج وتقديم برامج ومحتوى متعدد الوسائط يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه وهديه وقيمه السامية؛ عبر طواقم إعلامية متخصصة ومشاركات من أساتذة الجامعات في الحقول الشرعية والعلمية¹. وتستهدف تعزيز وعي المجتمع الجزائري بدينه وفق المرجعية الدينية الوطنية والمذهب المالكي في مواجهة الأفكار الدخيلة والوافدة، بجانب نشر الفكر الوسطي والمتوازن، وترسيخ القيم الروحية، وتشجيع العمل الخيري، والتوجيه الصحي، والترفيه الملتزم، وتلبية احتياجات المجتمع فكريا وثقافيا وتوجيهيا، فضلا عن تأطير الخطاب الديني محليا وفي منطقة الساحل لتعزيز السلم الاجتماعي. وتقدم القناة العديد من البرامج الدينية والتربوية والحوارية، فضلا عن برامج الفتاوى. كما تبث الأذان للصلوات الخمس، وتلاوة الأحاديث النبوية. بالإضافة إلى بث الأفلام الوثائقية، والأناشيد والمدائح الدينية، وتفسير للقرآن الكريم، بجانب النوافذ الشعرية والأدبية كإلياذة الجزائرية².

2-3-5- قناة الرحمة:

تعد قناة "الرحمة" منصة إسلامية سنوية ذات توجه سلفي، تبث تحت شعار "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" تستهدف تقديم محتوى بأسلوب مبسط وطريقة عرض جذابة ومميزة، موجهة إلى جميع شرائح المجتمع الإسلامي، وتدمج بين التأصيل الشرعي والفهم الواقعي البعيد عن التعصب³.

افتتحت القناة بثها التجريبي في أكتوبر 2007 (رمضان 1428 هـ) تحت إشراف الشيخ محمد حسان⁴. وترتكز أهدافها على نشر السنة النبوية وخدمة نصوص الحديث الشريف، وتعزيز الأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية بين المسلمين، بجانب توجيه وإرشاد الأسرة والطفل المسلم. ساعية بذلك إلى تنشئة جيل إسلامي حقيقي. وتقدم القناة محتوى برامجي غني بقوالب مبتكرة، تُركز على علوم السنة النبوية وفنونها وآدابها، والإعجاز العلمي والكوني، والمسابقات، وحوارات مع علماء

(1) الطاهر سعود، الدور الديني لقناة القرآن الكريم الجزائرية: استطلاع ميداني لعينة من المشاهدين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد 37، العدد 1، 2019، ص ص 87 - 88.

(2) إبراهيم الديب، مرجع سبق ذكره، ص ص 130، 131، 135.

(3) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص ص 190 - 191.

(4) رحيمة الطيب عيساني، مرجع سبق ذكره، ص 21.

متخصصين، والبرامج العلمية المتخصصة؛ والأفلام الوثائقية؛ وبرامج الفتاوى، والنوافذ الطبية وشؤون المرأة والطفل، ونقل خطب الجمعة؛ بمشاركة دعاة كبار أبرزهم: أبو إسحاق الحويني، ومحمد حسين يعقوب، وحازم شومان، وجمال المراكبي، ومحمد الصاوي¹.

وشهدت مسيرتها عوائق رقابية أدت لإيقافها؛ كان الأول في أكتوبر 2010 بدعوى نشر الكراهية والصراع الطائفي لتعود باسم "الروضة"، والثاني في يوليو 2013 مع قنوات إسلامية أخرى بسبب انتقادها اللاذع لليهود، قبل استئنافها البث رسمياً من مدينة الإنتاج الإعلامي في مصر على نايل سات²، فضلاً عن ملاحقات ودعاوى قضائية لاحقة تزامنت مع آرائها المثيرة للجدل بشأن الحضارة الفرعونية.

2-3-6- قناة الناس:

تعد قناة "الناس" فضائية إسلامية تبث من القاهرة؛ أسسها المستثمر السعودي منصور بن كدسة في يناير 2006 بشعار رئيسي "قناة الناس.. لكل الناس"، حيث ارتكز محتواها الأولي على المواد الترفيهية، وتفسير الأحلام، والاستشارات الطبية والقانونية. وتحولت القناة لاحقاً نحو الخط السلفي متبينة شعار "شاشة تأخذك إلى الجنة" عبر بث أناشيد دينية يؤديها رجال، واستضافة شيوخ التيار السلفي؛ مثل محمد حسان، ومحمد حسين يعقوب، وأبو إسحاق الحويني، الذي اشترط منع الموسيقى وظهور المذيعات في البرامج، وهو ما ترتب عليه إنهاء عمل الطواقم النسائية بالخطوة رسمياً في أوت 2006³. وتتوخى القناة تقديم محتوى إسلامي واجتماعي متميز تدمج بين المعارف الدينية والدنيوية خدمة للمجتمع المسلم، مع تفعيل النوافذ التدريبية للكوادر الدعوية الناشئة. وتشكل بنيتها البرمجية من برامج الفتاوى الدينية الخاصة بالمرأة، ومعالجة قضايا الشباب، والخدمات الإخبارية اليومية

(1) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 191 - 192.

(2) ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تاريخ الدخول: 30 - 11 - 2025.

(3) مفلح بن عبد الله، تجليات خطاب الكراهية في الفضائية الدينية قناتي الحافظ والناس الفضائيتين أمودجا، أعمال ندوة الشر: القيمة والخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مدرسة الدكتوراة، جامعة القيروان، تونس، فبراير 2013، ص 41.

ذات منظور ديني واجتماعي، بجانب استمرار برامج تفسير الأحلام¹.

2-3-7- قناة العفاسي للقرآن الكريم:

قناة "العفاسي" هي فضائية إسلامية كويتية متخصصة في بث التلاوات القرآنية، والأذكار والأدعية اليومية، والدروس العلمية، باستخدام قوالب قرآنية وبأسلوب عصري مبسط يناسب جميع المستويات العقلية والفكرية². وترتبط القناة بالقارئ مشاري بن راشد العفاسي، وتديرها شركة "أيوا غولف" بصفتها الوكيل الرسمي؛ إذ تطورت فكرة الشركة من تقديم الخدمات الصوتية للهواتف المحمولة إلى تدشين قناة تلفزيونية عام 2005 تحمل شعار "للذاكرين والذاكرات"، مستهدفة فئة الشباب كأول تجربة إعلامية فضائية تُسمى باسم صاحبها³.

3- أداء الفضائيات الإسلامية: الواقع والطموح

رغم الانتشار الواسع للفضائيات الإسلامية وسعيها لترسيخ القيم وتعزيز وعي الجمهور، إلا أن واقعها العملي يراوح بين تحديات التجديد والوقوع في رتابة الطرح التقليدي. ويتطلع المتابعون إلى عبور هذه القنوات نحو فضاء أكثر احترافية، يوازن بين أصالة المحتوى ومواكبة الأدوات الرقمية المعاصرة لتحقيق طموح التأثير العالمي المستدام. وفي هذا المبحث استعراض لأبرز التحديات والعقبات التي تواجه هذه الفضائيات، وكذلك بيان الجوانب الإيجابية والسلبية، وأخيراً بعض الاقتراحات لتطوير أدائها، فيما يلي:

3-1- تحديات الفضائيات الإسلامية:

واجهت القنوات الفضائية الإسلامية منذ نشأتها تحديات ومشاكل كبيرة على مختلف المستويات، أعاققت تقدمها في ميدان المنافسة في مجال البث الفضائي. ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

(1) حميد عبد الله البستكي، مرجع سبق ذكره، ص 62.

(2) المرجع السابق، ص 58.

(3) رحيمة الطيب عيساني، مرجع سبق ذكره، ص 20.

3-1-1- تحدي الانكفاء على الذات:

يتأرجح الخطاب الإعلامي للقنوات الفضائية الإسلامية بين التشدد الأصولي والتسامح والمرونة في تناول القضايا الدينية؛ حيث يعود هذا التباين إلى عاملين رئيسيين: هيمنة النزعة العاطفية على القرارات والأحكام التقييمية للقائمين على هذه القنوات، وغياب آليات التنسيق بين القنوات الإسلامية لبلورة نموذج إعلامي إسلامي يتسم بالعقلانية والمنهجية¹.

وينعكس ذلك على محتواها البراجمي المعتمد كلياً على الشخصيات الدينية؛ مما أنتج عزلة فكرية وانغلاق عن التيارات الأخرى، وازدواجية في خطابها الديني يتناقض مع أدبياتها النظرية الداعية للتعددية والانفتاح. وتتجاوز القنوات الإخبارية العامة هذه الممارسات بانفتاحها الأيديولوجي والسياسي، في حين تنكفي الفضائيات الإسلامية داخل أطر مذهبية وفقهية وفكرية ضيقة تشبه متجراً يخدم عملاء ذوي سمات خاصة؛ إذ تفتقر برامجها للمرونة، وتكبل ممارساتها بقيود ذاتية تعيق التفاعل مع التيارات الدينية والفكرية والسياسية المتنوعة، مكرسة بذلك نموذجاً إعلامياً ذا خطاب طائفي وضيق².

3-1-2- تحدي التنوع الثقافي واللغوي للعالم الإسلامي:

يتعارض التنوع الثقافي واللغوي والعرقي للمجتمعات المسلمة مع أحادية الخطاب الإعلامي؛ إذ يتسم المحتوى والخطاب الديني الذي تبناه القنوات الفضائية الإسلامية بالانكفاء على الجمهور المحلي باستهداف جمهور محدود داخل العالم العربي، مع إغفال الاختلافات الجوهرية بين المشرق والمغرب العربي لساناً، وعادات، واهتمامات ثقافية، وتحديات اجتماعية؛ وهو ما يكرس ضعف البرامج الدينية على هذه القنوات التي مرجعها الاصطباغ بالحليلة الضيقة. وتتضاعف هذه الإشكالية بالنظر للتفاوت في فهم الإسلام وتمثله؛ حيث تتمايز الثقافة الشعبية الإسلامية الآسيوية كماليزيا وإندونيسيا عن نظيراتها العربية لتأثرها بالمرورث الوطني الخاص، مما يحول دون توسع تلك الفضائيات

(1) فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 221.

(2) المرجع السابق، ص 220.

نتيجة عجزها عن تطوير برامج تستوعب التنوع الثقافي واللغوي للشعوب المسلمة¹.

3-1-3- تحدي الفوضى في الخطاب الديني الفضائي:

حظيت البرامج الدينية التي يقدمها بعض المثقفين رواجاً كبيراً وقبولاً لدى جمهور واسع بفضل أسلوبها الحوارى المبتكر وغير التقليدى؛ غير أن مُعدي هذه البرامج يفتقرون للتدقيق العلمى فى فهمهم للنصوص الدينية، لاسيما الأحاديث النبوية والروايات التاريخية. وتفضي استنباطاتهم المشتقة من قراءات أحادية إلى تعزيز ثقافة التلاعب بعواطف الناس؛ إذ يتعذر تأطير وتوجيه الأجيال المعاصرة قيماً ورسالياً عبر قراءة مشوهة للنصوص الدينية أو فهم مُجزأ لسياق الأحداث التاريخية. وفى ظل بيئة معلوماتية كثيفة تحفز الروح النقدية والتقصي المعرفى لدى الجيل الحالى، فإن المنهجية الوعظية الراهنة فى البرامج الدينية ومقدميها من المستبعد الاحتفاظ بالزخم الجماهيرى مستقبلياً؛ نظير ابتنائها على استنتاجات واهية تفتقد للموثوقية الأكاديمية².

3-1-4- التحدي العلمى والاستراتيجى:

تتجلى أزمة الفضائيات الإسلامية علمياً وبحثياً فى عدم القدرة على دراسة جمهورها المستهدف؛ إذ تخاطب هذه الفضائيات الجمهور بناءً على أفكار وتصورات مسبقة تُضعف تفاعله مع محتواها وتحد من استجابته لها، مع ميل البرامج نحو العفوية والارتجال بدلاً من المعالجات المنهجية المتخصصة. ويشكل غياب الخطط العلمية والاستراتيجية للإعلام الفضائى الإسلامى معضلة جوهرية؛ إذ تسيطر الجهود الفردية والعشوائية والتنافس غير العقلانى وغير المحكوم بالمعايير العلمية على الإنتاج الإعلامى، فضلاً عن التكرار والتقليد والعزوف عن التنسيق والتعاون المؤسسى المشترك³. وانعكس هذا الضعف العلمى على تعاظم القنوات مع المفاهيم والمصطلحات المعاصرة كالعولمة، والشرق الأوسط الكبير، والخصخصة؛ حيث عجزت عن توضيح دلالاتها وتأطير أبعادها

(1) حميد عبد الله البستكي، مرجع سبق ذكره، ص 71 - 72.

(2) فاطمة حسين عواد، مرجع سبق ذكره، ص 222 - 223.

(3) حردان هادي الجنابى، الإعلام الإسلامى الإلكتروني دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت، ط1، العربى للنشر والتوزيع،

القاهرة، 2016، ص 26.

المعرفية عبر استضافة الخبراء لتوعية و تثقيف الجمهور بطبيعة التحديات الراهنة التي تواجه الأمة¹.

3-1-5- التحدي المنهجي والتقني:

تتأثر منهجية القائمين على إدارة الفضائيات الإسلامية بضعف المبادئ الإسلامية لدى بعضها؛ مما أتاح لبعض الشخصيات الإعلامية الهيمنة على عملها وتوجيه أفكارها وإقحام ممارسات وافدة على بيئتها التنظيمية. ومن ناحية أخرى تبرز مشكلة جوهرية في ارتكان وعي معظم العاملين فيها بفكرة الإعلام الديني الدعوي بمعناه الضيق إلا ما ندر؛ الأمر الذي يحد من قدرتها على التفاعل مع الواقع الاجتماعي بأبعاده وبتعقيداته السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية، ناهيك عن العجز عن استيعاب الأنشطة ذات الحساسية البالغة كالفنون والرياضة وتأطيرها قيماً. وعلى الصعيد التقني، تبرز مشكلة ضعف العرض، من حيث الصورة والمحتوى جراء ضعف القدرة على تطوير المهارات والأدوات التقنية، والجهل بآليات صناعة التأثير والتوجيه الإعلامي المنهج. ويتكامل هذا التراجع مع ضعف الاستراتيجيات الدفاعية لمواجهة حملات التشويه، ونقص الكفاءات الإدارية والقيادية القادرة على مؤسسة العمل الإعلامي الإسلامي وإدارته بفاعلية².

3-1-6- التحدي الإداري والمالي:

تتمحور الرهانات الكبرى التي تواجه العاملين في الفضائيات الإسلامية حول نقطتين جوهريتين: أولاً، تفعيل آليات التدريب لتطوير كوادر إعلامية محترفة بسرعة عبر استقطاب الخبرات المتميزة والمتخصصة والاستفادة منهم دون انكفاء أيديولوجي، ثانياً، إرساء الحوكمة المهنية داخل القنوات الإسلامية لترسيخ معيار الكفاءة على حساب الولاءات الضيقة التي ينبغي حصرها في التوجهات الاستراتيجية العامة للقناة. وينعكس غياب التخطيط والتنسيق المشترك بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية في تبديد الطاقات، وتشتت الجهود، وقصور الأداء، مما يؤدي إلى الفشل في تحقيق الأهداف المرجوة. ويتفاقم هذا التراجع جراء مشكلة النقص الكبير في التمويل وغياب التمويل

(1) يسري خالد إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 435.

(2) حردان هادي الجنابي، مرجع سبق ذكره، ص 27.

الرسمي المنظم؛ إثر اعتماد هذه القنوات بشكل شبه كلي على الهبات والتبرعات، نتاج غياب الإرادة السياسية وعدم اهتمام الحكومات بتبني الفكر الإسلامي في البنية الإعلامية المعاصرة¹.

3-1-7- تحدي سيطرة الغرب على وسائل الإعلام:

تستأثر أوروبا الغربية والولايات المتحدة بالهيمنة على وسائل الإعلام الفضائي التي تبث عبر الأقمار الصناعية؛ حيث تُوجه تدفق الأخبار والمعلومات وفق منطلقات ومعايير هذه الدول، ممررة مضامين ذات أبعاد وأجندات سياسية، واقتصادية، وثقافية تستهدف نشر ثقافة هذه الدول وإحلالها بدل قيم ومبادئ المجتمعات الإسلامية المستهلكة؛ وهو الخطر الذي تفاقمت حدته مع ظهور وتنامي عولمة الإعلام. ويتكامل هذا النفوذ مع سيطرة اليهود وبعض المنظمات الفاعلة على قنوات وصحف دولية ومنصات رقمية لتشويه التراث الإسلامي، وتحريف القرآن الكريم، والتشكيك في السنة النبوية، وتوظيف وسائل الإعلام الحديثة في النيل من الهوية الإسلامية وتشويه صورتها على الصعيد العالمي².

3-1-8- تحدي الإعلام المضاد:

تنتشر العديد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية داخل المجتمعات العربية والإسلامية تتلقى دعماً خارجياً لنشر الفوضى وإحداث الاضطراب المعرفي؛ حيث تتبنى خطابات تدعو لتفكيك البناء الأسري تحت غطاء دعاوى تحرير المرأة، أو لفصل الدين وعزله عن شؤون الحياة اليومية، مع وصم الإسلام بالجمود والعجز عن مواكبة التقدم والتحول المعاصرة. وتتضاعف هذه المهددات محلياً عبر انحراط بعض وسائل الإعلام الإقليمية في الإساءة والتشهير، وتضخيم الإخفاقات وإبراز الجوانب السلبية للدول الأخرى والمجاورة، فضلاً عن إذكاء السجلات الطائفية والمذهبية؛ مما يسهم في خلق صورة قائمة وسلبية عن المسلمين تستغل دولياً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين³.

(1) المرجع السابق، ص ص 27 - 28.

(2) عبد الغني عبد الله الحجيري، وسائل الإعلام في الإسلام، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 2014، ص ص 82 - 83.

(3) المرجع السابق، ص ص 83 - 84.

3-1-9- تحدي ضعف المهنية وعدم الاحترافية:

لا تزال العديد من القنوات الفضائية الإسلامية تراوح مكانها في مرحلة ما قبل الاحتراف؛ نظرا لسيطرة الكوادر غير المتخصصة، حيث يفتقر الإعلاميون الذين غالبيتهم من الهواة للتأهيل الأكاديمي والمهني اللازم رغم امتلاك الكثير منهم لمستوى معقول من المعرفة الإسلامية، بالتزامن مع ارتكان القنوات الإسلامية وتمسكها بالمفهوم التقليدي للإعلام الإسلامي المتمحور حول الوعظ والإرشاد وإصدار الفتاوى. وبالمقابل، يؤكد خبراء الإعلام الإسلامي حاجة الحقل الإعلامي المعاصر لتوظيف قوالب إعلامية حديثة تنسجم مع روح الشريعة الإسلامية وتلتزم بمقاصدها؛ لإنتاج برامج إعلامية ثقافية، واجتماعية، واقتصادية، ورياضية من منظور إسلامي بجانب موادها الدينية البحتة. غير أن مساعي التنوع في برامج القنوات الإسلامية تواجه عجزا ولم يصل بعد إلى المستوى المطلوب بسبب ندرة الكفاءات ونقص الخبرة في بعض المجالات؛ الأمر الذي جعل أغلب القنوات الموجودة تفتقر إلى نشرات إخبارية منتجة بشكل احترافي، وأعاق توظيف الفنون الدرامية والأنواع الأدبية المتعددة واستثمارها بشكل فعال لخدمة الإسلام¹.

3-2- إيجابيات الفضائيات الإسلامية وسلباتها:

تلا تدشين بواكير الفضائيات الإسلامية تتابع العديد من هذه القنوات التي تمثل مذاهب فكرية متباينة؛ وهو ما واكبه تزايد ملحوظ في الاهتمام بها والاقبال عليها من المشاهد العربي والمسلم. وقد دفع هذا الزخم الإعلامي بالعلماء والدعاة والمثقفين والباحثين نحو تتبع ورصد التدايعات السلوكية والمعرفية لهذه القنوات على المجتمعات المستهدفة؛ حيث تتيح المراجعة الاستقرائية للأدبيات المتخصصة التي ناقشت هذه الظاهرة تلخيص الجوانب الإيجابية والمآخذ على أدائها الإعلامي، وذلك على النحو الآتي:

(1) هارون سوادغو، تحديات الإعلام الإسلامي في غرب إفريقيا: بوركينافاسو نموذجا، مجلة قراءات إفريقية، لندن، العدد 31، يناير

- مارس 2017، ص 95.

3-2-1- الإيجابيات:

أتاح البث التلفزيوني الفضائي قنوات تفاعلية لتسهيل أشكال التواصل والحوار الثقافي والاجتماعي والسياسي العابر للحدود، محققا المصالح والأهداف المشتركة، وتقريب المسافات، والقدرة على نقل المعلومات ونشر الأخبار، ومحو الأمية وتسهيل التعلم من تجارب الآخرين، مما أسهم في تبادل المعارف وتغيير المواقف والسلوكيات السلبية ضمن بيئة تنموية ديناميكية¹.

وبناء على قدرة وسائل الإعلام على تشكيل الرأي العام، والسيطرة على العقول، وقيادة عملية صناعة التوجهات دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا²، برزت الفضائيات الإسلامية كأداة تنافسية في الفضاء السمعي البصري لمواجهة تدفقات سيل المعلومات المحرفة والقيم المشوهة. واستهدفت هذه القنوات ترسيخ التدين، ومحاربة الرذيلة، وتجديد الإيمان، وممارسات السلوك الأخلاقي القويم، وتأصيل الطهارة والنزاهة، وتعزيز التماسك الاجتماعي، والمساهمة في بناء مجتمع فاضل وأمة ملتزمة، عبر بث عابر للقارات يمتلك مقومات التأثير السلوكي واللغوي الموجه للمسلمين وغيرهم³.

كما سعت الفضائيات الإسلامية للاستقلال الثقافي بالحد من استيراد القيم والمفاهيم والأفكار الغربية الوافدة، مغتمة ما تمتلكه من إرث ديني وروحي وثقافي واجتماعي غزير لغرس القيم الصحيحة في نفوس المسلمين، وتصديرها إلى العالم الخارجي مما يبرز عالمية هذا الدين⁴. وتتطلب مواجهة المد الفضائي المهيمن على عقول الشباب تفعيل سياسات إعلامية مشتركة تدمج المتطلبات العقائدية بحركية الحياة المعاصرة للمجتمعات، بما يُعالج البعدين الديني والدنيوي للوجود الإنساني⁵.

وعلى صعيد المهاجرين، أسهم التعرض اليومي للقنوات الإسلامية في الحفاظ على الهوية

(1) سالى رمضان عبد المنعم، مرجع سبق ذكره، ص 49.

(2) طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، مرجع سبق ذكره، ص 202.

(3) فاطمة حسين عواد، مرجع سبق ذكره، ص ص 95 - 96.

(4) طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، الأحكام الفقهية المتعلقة بإنشاء الفضائيات الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 69، ج 1، ربيع الآخر 1438هـ، ص 203.

(5) سالى رمضان عبد المنعم، مرجع سبق ذكره، ص 48.

الدينية والثقافية والاجتماعية بالخارج، وتعميق الشعور بالانتماء للوطن الأصلي لدى الأجيال الناشئة¹.

كما تجاوزت التغطيات الحية للأزمات ومُتابعة جميع أشكال العدوان الأجنبي على الدول العربية والإسلامية الشعارات السياسية التقليدية فأحيت ضمير الأمة، وصاغت استعدادا نفسيا وتضامنا إنسانيا فعالا في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، وكذلك لدى الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وأستراليا لمناهضة العدوان الخارجي².

وفي هذا السياق المعرفي، حدد الباحث "حسن علي محمد" حزمة من الجوانب الإيجابية للقنوات الإسلامية، أبرزها: التعريف بالإسلام للمسلمين غير العرب ولغير المسلمين تتولاها بعض القنوات الإسلامية الناطقة باللغة الإنجليزية، ومساعدة المسلمين على فهم دينهم وتعزيزه في مواجهة الشبهات مع بناء جسور الحوار البيني والتسامح الديني والمذهبي، فضلا عن تثقيف النساء الماكثات في البيت، وتجسيد الوسطية الإسلامية المرتكزة على التعددية ونبذ الخلاف، وإبراز حيوية الفكر الإسلامي من خلال دورها البارز في ظهور وصناعة رموز ونجوم دعوية تواكب الثقافة والنوازل المعاصرة³.

3-2-2- السلبيات:

تتجلى الجوانب السلبية التي شابت أداء العديد من الفضائيات الإسلامية في أزمة الخطاب الديني النمطي المتكرر؛ مما حالت دون تأثيره إيجابا على واقع مجتمعات المنطقة العربية والإسلامية، وحدّت من تحقيق النجاح المطلوب، حيث يخضع محتوى الخطاب الديني في هذه القنوات للمعتقدات الشخصية والأحكام المسبقة، ويأتي ذلك رغم الدعوات المتكررة لتجديد مضمون هذا الخطاب وكذا طريقة عرضه للجمهور، مما يستدعي تحديث آليات العرض وملاءمته لقيم العصر، وتركيزه على

(1) السيد الغضبان، الفضائيات العربية ما لها.. وما عليها، ط1، سفير الدولية للنشر، القاهرة، 2010، ص 196.

(2) المرجع السابق، ص ص 189، 190، 194.

(3) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص ص 6 - 7.

الخطاب المعتدل وغير الجدلي لتجنب أزمات الاستقطاب الحالية¹.

ويتكامل هذا التراجع الأدائي مع سمات الرتبة ونقص التنوع في البرامج الدينية المحصور في النوافذ الحوارية؛ مما يستوجب دمج القوالب الدرامية المعاصرة وبرامج المسابقات وغيرها للتخلص من الركود وزيادة ارتباطها برسالتها وجمهورها².

كما انطبعت على أداء الشيوخ الصرامة وحالة الجمود والنزعة الدفاعية والتركيز على الجوانب السلبية في المجتمع³؛ إثر تبنى هذه القنوات لتوجهات أكثر محافظة وتشددا ومتصلبة فكريا، والتركيز على الممارسات الدينية السطحية، فيما يتم إقصاء العلماء المستنيرين⁴.

وينعكس هذا التدني في غياب الجاذبية في البرامج إلى جانب الرتبة الواضحة في العمل الإعلامي، التي تستوجب التحول لبديل إسلامي مشوّق وممتع يُغري المشاهد بالتخلي عن المحتوى التافه⁵؛ إذ تفتقر القنوات الإسلامية للمكونات البصرية والإبهار التلفزيوني، مُكتفية بالبرامج الحوارية والمواجهات ومكرسة لنموذج أشبه بالمحطات الإذاعية، مما يحتاج لاستخدام الأفلام الوثائقية والمواد التعليمية والجماليات الصوتية المعاصرة المناسبة⁶.

أما على الصعيد الفقهي، فقد أفرز المشهد الإعلامي فوضى في الفتاوى الدينية وتعددتها وتراوحها بين الآراء المتطرفة والمعتدلة والمتساهلة، وانتقالها من منظور مؤسسي إلى فردي، لا سيما في ظل انتشار جيل الدعاة الجدد؛ مما شتت المتلقين حول العديد من القضايا⁷، بالرغم من الأثر الإيجابي والقبول العام للبرامج الإفتائية والفقهيّة، وهو ما يتطلب وضع الضوابط والمعايير والشروط والمؤهلات

(1) محمد عبد البديع السيد، علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني دراسة نظرية كيفية، مجلة الرأي العام، كلية الإعلام جامعة القاهرة، المجلد 16، العدد 3، يوليو / سبتمبر 2017، ص 33.

(2) المرجع نفسه.

(3) عدد من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص 67.

(4) السيد الغضبان، مرجع سبق ذكره، ص 200.

(5) عدد من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص 67.

(6) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 11.

(7) محمد عبد البديع السيد، مرجع سبق ذكره، ص 33 - 34.

العلمية اللازمة للمفتين لكبح الفتاوى المثيرة للقلق وأغضبت الكثيرين¹.

وارتبط التنوع الديني والمذهبي والفكري بانزلاق الفضائيات الإسلامية بدعم من حركات طائفية سنية وشيعية متعصبة وتحولها إلى منابر للتكفير المتبادل²، وللصراعات المذهبية والطائفية، بين المسلمين والمسيحيين، وخاصة في ظل إنشاء الحركات والأحزاب الدينية قنوات تلفزيونية وتسييسها من أجل التعبير عن آرائها³، مما يفتح الباب أمام تسارع الخلافات العقائدية والفقهية بين المسلمين، من خلال السماح لكل فرقة ومذهب بتفتيت الأمة على أساس أفكارها ومعتقداتها⁴.

وتعاطمت الأزمة باصطباغ العديد من القنوات الإسلامية بالبعد المحلي والوطني الضيق⁵؛ مما يستدعي استخدام الترجمة للوصول إلى جمهور واسع أو إنتاج برامج خاصة بلغات مختلفة تتناول جميع الاتجاهات والأفكار⁶. بالتزامن مع الإهمال الكامل للأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم التي تكاد لا تذكر رغم الحاجة إلى برامج تستقبل استفسارات وأسئلة هذه الفئات من المسلمين، وتسليط الضوء على مشاكلهم والسعي إلى معالجتها⁷.

وأخيراً، اندفعت العديد من القنوات الإسلامية نحو تسليع الدين؛ عبر تفعيل الخدمات الهاتفية الربحية، وتنزيل البرامج الإسلامية، والمسابقات التجارية التي تقدم جوائز عبارة عن رحلة لأداء فريضة الحج أو العمرة⁸، بجانب طول الفواصل الإعلانية المنفرة وكثرتها، مما يجعل المشاهد يشعر بالملل

(1) عدد من الباحثين، التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي، بحوث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الثالث للإعلام الإسلامي في العراق، إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، بغداد، العراق، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 69.

(2) السيد الغضبان، مرجع سبق ذكره، ص ص 199 - 200.

(3) محمد عبد البديع السيد، مرجع سبق ذكره، ص 34.

(4) طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، مرجع سبق ذكره، ص 203.

(5) محمد عبد البديع السيد، مرجع سبق ذكره، ص 35.

(6) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 11.

(7) عدد من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص ص 68 - 69.

(8) السيد الغضبان، مرجع سبق ذكره، ص ص 201 - 202.

والنفور¹، فضلا عن الترويج للدجل من خلال برامج تفسير الأحلام، والرقية الشرعية والشفاء القرآني، وكتابة التمام للمشاهدين؛ مما رسخ الجهل والتخلف وعرقل مؤشرات التنمية البشرية².

3-3- في سبيل تطوير الفضائيات الإسلامية:

تؤكد المعطيات التحليلية السابقة الذكر ارتحان الفضائيات الإسلامية لعقبات وتحديات متعددة تلزمها بتطوير منظومتها والارتقاء بواقعها الإعلامي لتجاوز السلبيات الراهنة³. ويتوقف استشراف المكانة التنافسية لهذه القنوات ومستقبلها الإقليمي والدولي على كفاءتها في استيعاب الآراء النقدية البناءة والقيام بمعالجة المشكلات التي تواجهها. وفي هذا الصدد، صاغ الخبراء في هذا المجال مصفوفة من الحلول والبدائل الرامية لترقية أداء هذه القنوات، مرتكزة على تطوير محتوى الخطاب الإسلامي وتحديث القوالب البرمجية والرسائل الاتصالية المقدمة شكلا ومضمونا. ومن أهم المقترحات ما يلي:

3-3-1- التشاور والعمل المشترك:

يتطلب تطوير الإعلام الفضائي الديني تكثيف اللقاءات التنسيقية والتشاورية بين الفاعلين لصياغة خارطة طريق استراتيجية؛ تهدف إلى تحديد آليات وأساليب ترقية مستوى أداء البرامج الدينية ومعالجة أوجه القصور الموجودة. ويرتبط نجاح هذه المقاربة بتكثيف دورات التدريب والتأهيل العلمي لمنتجي هذا النوع من المواد الإعلامية؛ بما يضمن جودة الخطاب الديني المعاصر وتحسينه من الانزلاقات المعرفية والقصور الفكري، ويجول دون عزله وانكفائه عن واقع الأحداث، فضلا عن إخراجه في قالب في لائق يعتمد على توظيف التقنيات السمعية والبصرية المتطورة ومستجدات تقنيات الاتصال المبتكرة⁴.

(1) عدد من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص 68.

(2) السيد الغضبان، مرجع سبق ذكره، ص 200 - 201.

(3) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 104.

(4) محمود عبد العاطي، مدى اعتماد أئمة وخطباء المساجد على القنوات الفضائية الدينية الإسلامية كمصدر للمعلومات، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 37، يناير 2012، ص 29 - 30.

3-3-2- الاهتمام بالكفاءة:

تستلزم الفعالية الاتصالية للفضائيات الإسلامية إعداد جيل من الإعلاميين الإسلاميين القادرين على الحوار وفق أطر معرفية شرعية سليمة؛ وهو ما يتطلب استقطاب النخب الطلابية المتميزة بكماليات الدراسات الإسلامية وتوجيههم مهنيًا، بالنظر لامتلاكهم ميزات وقدرات تفوق من تلقوا تعليمًا عاديًا في كليات الإعلام. ويرتبط تحقيق هذا الهدف بتوظيف هؤلاء الطلاب كأدوات تنفيذية لإنتاج المضامين الإعلامية، مُشبعين بالنوايا الحسنة والإخلاص لله تعالى؛ مما يكفل تفوقهم عبر معايير روحية تتجاوز الحسابات المادية الزائلة التي ينالون عليها جزاءهم في الدنيا والآخرة¹.

3-3-3- إنشاء مراكز للتدريب:

يتطلب التمكن المهني للقنوات الإسلامية إنشاء مراكز تدريب متخصصة لتأهيل وتنمية الكوادر الإعلامية اللازمة؛ تركز على ممارسة إنتاج البرامج الإسلامية عمليًا، وتتعرف على واقع الصناعة الإعلامية المعاصرة وتستوعب مهاراتها. وتتيح هذه المرحلة بعد صقل المواهب واتضح المناهج واكتساب الخبرة تطوير هذه المراكز وتوسيع نطاقها في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي لتدريب كوادر من خلفيات ولغات متنوعة؛ لضمان صياغة الرسالة الإعلامية وفق الخصائص الثقافية واللغوية للمجتمعات المستهدفة. ويمهد هذا التأسيس المعرفي إطلاق المزيد من القنوات الفضائية الإسلامية لبناء شبكة إعلامية متكاملة تخاطب المجتمعات الإنسانية بلغات عالمية؛ إذ يستحيل الاكتفاء بقناة إسلامية واحدة أو أكثر ومحدودة النطاق مهما بلغت جودتها الأدائية تبليغ الإسلام للعالم².

3-3-4- إنشاء شركات للإنتاج التلفزيوني والسينمائي:

تُواجه الفضائيات الإسلامية استحقاقات تطويرية ملحة لتفنيد ودحض بعض الأفكار الغربية المغلوطة عن الإسلام، وإبراز صورته المشرفة؛ عبر خطة عمل جديدة تتخطى الخطاب الدعوي

(1) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 10.

(2) مصطفى بن أحمد كناكر، مرجع سبق ذكره، ص 109.

التقليدي نحو تأسيس شركات إنتاج تلفزيوني وسينمائي متخصصة. تستهدف التعريف بالإسلام ونشر مبادئه وقيمه الحضارية، وإبراز الجهود والإسهامات المعرفية للعلماء والمفكرين في إثراء الفكر الإنساني، وترسيخ قيم التسامح والسلام والحوار والتقارب بين الشعوب من خلال الأفلام الوثائقية، والدرامية، وبرامج المرأة والطفل، بجانب توظيف الفنون الراقية كالمسرح والرسم وغيرها. ونظرا لأهمية القنوات الإسلامية وشعبيتها العارمة لدى المشاهدين، فإنها تتحمل مسؤوليات حضارية تلزمها بالإدراك الكامل لخطورة المادة الدينية والعقائدية ووظائفها التزكوية والتعبدية المستهدفة لثواب الآخرة، بالتوازي مع تفعيل دورها في دفع مسيرة التطور والتنمية الاجتماعية ومواكبة متغيرات الواقع ومتطلبات الحركة المتسارعة للحياة، شريطة التغلغل في جوهر الثقافة الدينية والروحية الحية مع احترام ضوابط العقل، والثوابت التشريعية، والسنن الكونية¹.

3-3-5- وضوح الهدف:

يتطلب تحقيق الفعالية الاتصالية للفضائيات الإسلامية دمج نظريات الإعلام المعاصرة ضمن ممارستها وأنشطتها البرمجية المركزة على رباعية: الإخبار، والترفيه، والتثقيف، والتنمية؛ إذ يؤدي اختلال التوازن بين هذه المحددات الوظيفية المتداخلة إلى إضعاف كفاءة الرسالة الاتصالية وقدرتها التأثيرية. وتبرز المهارة الإدارية في انتقاء البرامج القادرة على المزاجية بين هذه الأبعاد؛ حيث يمثل القلب الإخباري نموذجا مثاليا لاستيعاب هذه المكونات عبر توظيف عناصر التشويق البصري والتدفق المعرفي الحي، مما يساهم في ترقية الوعي السياسي وتوسيع المدارك الثقافية والفنية للمتلقى. وبناء على الإقبال الجماهيري على المواد الإخبارية وجاذبيتها للفئات العمرية والمجتمعية، يغدو التزام القنوات الإسلامية بإنتاج محتوى يحاكي هذه الديناميكية في البرامج لضمان المقبولية وتحقيق غاياتها الحضارية².

(1) محمود عبد العاطي، مرجع سبق ذكره، ص 30.

(2) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 7 - 8.

3-3-6- إنشاء مجالس علمية وتشكيل لجان مراقبة شرعية:

تضطلع المجالس العلمية والفقهية بمداولة وتناول قضايا الإعلام الإسلامي والفصائي لتأصيل الأحكام الشرعية وإصدار الفتاوى المرتبطة بمتغيراته المعاصرة؛ مثل أحكام ظهور المرأة في الإعلام، والمسائل المتعلقة بالتصوير، والموسيقى، والمؤثرات الصوتية، وسائر القضايا المثارة والإشكاليات المتجددة في الحقل الإعلامي. ويتكامل هذا التوجه مع تشكيل "لجان الرقابة الشرعية" داخل القنوات الإسلامية قياساً على ما تقوم به البنوك الإسلامية، بهدف رصد الأخطاء والانحرافات وتقومها، وصياغة الرؤى الشرعية المستجيبة للقضايا المستحدثة في البيئة الإعلامية¹.

3-3-7- تحديد الجمهور المستهدف:

يتطلب نجاح الفصائيات الإسلامية تحديد دقيق للجمهور المستهدف بخطابها الإسلامي؛ عبر فرز مسارات الأداء بين استهداف الجاليات المسلمة المقيمة بالغرب، أو مخاطبة غير المسلمين سواء المقيمين في الدول ذات الأغلبية المسلمة أو خارجها، فضلاً عن الجمهور المسلم المحلي. وتتطلب هذه المقاربة صياغة محتوى نوعي موجه بعناية لضمان كفاءة الرسالة الإعلامية وملاءمتها للمحددات الثقافية والبيئية المتنوعة للفئات المستهدفة².

3-3-8- الإبداع في العمل الإعلامي:

تحتاج المقاربة الفنية والإبداعية في العمل الإعلامي الإسلامي لتفعيل وإدخال وسائل التشويق والإثارة الجمالية المعتمدة في الإخراج التلفزيوني والسينمائي؛ كالمؤثرات الصوتية والموسيقية، وتقنيات التصوير المرتكزة على تنوع أحجام اللقطات وزوايا الكاميرا وحركة العدسات؛ لتركيب والجمع بين عناصر المشهد في علاقة متناغمة. ويتكامل هذا التشكيل البصري بالتحكم في الإضاءة والديكور، وتوظيف تقنيات المونتاج والتوليف الرقمي المعنية باختيار الصور المناسبة وتنسيقها السياقي

(1) إبراهيم محمد علي الشري، اتجاهات الخطاب الدعوي في القنوات الفضائية الإسلامية: دراسة مسحية لعينة من قناة الرسالة يناير 2013 - ديسمبر 2013، دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، 2014، ص ص 187 - 188.

(2) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 8.

الإبداعي¹.

3-3-9- فهم آليات تفكير الآخر:

تلتزم القنوات الفضائية الإسلامية الموجهة للغرب وبلغاته العالمية باستيعاب آليات العقل الغربي، وطريقة التفكير لديه؛ بهدف تحديد أسلوب العرض للمواد الإعلامية التي تستهدفه، فضلاً عن تحديد طريقة المعالجة والتعامل مع طبيعة المواضيع الملائمة لخصائص البيئة الثقافية للمتلقي الغربي².

3-3-10- تقديم الصورة الحقيقية للإسلام:

يتعين على القنوات الإسلامية تقديم الصورة الحقيقية للإسلام بوصفه ديناً عالمياً متسامحاً يدعو إلى السلام والعدالة والعيش الآمن، كما يوجب استرجاع الحقوق المشروعة ورفض الهيمنة والاعتداء على الغير، فضلاً عن حماية المقدسات، ورفض الممارسات الإرهابية بكافة أشكالها³.

3-3-11- نبذ الخطاب الطائفي:

ينبغي على الفضائيات الإسلامية تبني الحرية الفكرية والاجتهاد العلمي لإبراز الجوانب الإيجابية والمضيئة في الفكر الإسلامي الصحيح، وذلك عبر ترسيخ قيم التسامح بين المسلمين، والتقريب بين المذاهب المختلفة، وتجاوز مواضع الخلاف والانقسام، مع إسناد مناقشة المسائل والأمور الخاصة لعلماء الدين⁴.

(1) عبد الباسط سلمان المالك، التشويق ورؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية، ط 1، الدار الثقافية للنشر، 2001، ص 195 - 196.

(2) حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية.. واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 8.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل، بيّن الباحث جميع الجوانب المتعلقة بالقنوات الفضائية الإسلامية، بهدف التعريف بهذا النوع من القنوات التي شهدت ثورة إعلامية غير مسبوقة في مجال البث التلفزيوني الفضائي، مما أدى إلى انتشارها كمّا ونوعاً. حيث نكاد نشاهد يومياً ظهوراً متزايداً للقنوات الفضائية، مما يزيد من حدة المنافسة في المشهد الإعلامي العربي والدولي.

والقنوات الفضائية الإسلامية على تنوعها، ليست ظاهرة جديدة في واقعنا المعاصر، بل إن وجودها بمحد ذاته يُمثل تطوراً إيجابياً. فهي تدعم منابر ومنصات إعلامية تسعى إلى ترسيخ المبادئ الإسلامية في مواجهة تدفق الثقافات الأجنبية، كما تُعزز ارتباط المسلمين بهويتهم الإسلامية، مما يُمكنهم من مواجهة الحملات المعادية للإسلام والمسلمين.

وقد ساهمت هذه القنوات في إثراء المحتوى العام للبث الفضائي العربي من خلال برامجها ذات الهدف الواضح من توضيح مبادئ الإسلام، والتوعية، والتركيز على القضايا التي تواجه الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم. إلا أنها تعاني من قصور وضعف في نقل رسالة الإسلام بصفائها ونقائها، سواء من حيث الرسالة نفسها أو من حيث القائمين عليها. لذا ينبغي السعي لتطويرها والارتقاء بأدائها، بالاعتماد على كوادر مؤهلة تُعزز مكانتها وتحقق لها الريادة دائماً وأبداً.

الفصل السادس

عرض وتفسير بيانات الدراسة الميدانية

تمهيد

1- عرض بيانات الجداول

1-1- التعريف بمفردات عينة الدراسة

1-2- عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-3- القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

1-4- دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-5- الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات

الإسلامية

1-6- موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

2- النتائج العامة للدراسة

خلاصة الفصل

تهييد

يسعى الباحث من خلال هذا الفصل إلى محاولة الإجابة على تساؤلات الدراسة بالاستناد على الفصول المنهجية والنظرية وما ورد فيهم من إجراءات منهجية وتراث علمي ونظري يوطر هذه الدراسة، حيث يحاول الباحث تسليط الضوء على البيانات الديمغرافية لعينة الدراسة من حيث الجنس، السن، وضعهم الاجتماعي، مستواهم التعليمي، وحالتهم الاقتصادية، والتعرف على عادات وأنماط مشاهدة العينة للقنوات الفضائية الإسلامية، كمعدل المشاهدة، وأيام ومناسبات ارتفاعها، وكذا الفترة المفضلة للمشاهدة والمكان والمرافق أثناء المشاهدة، بالإضافة إلى محاولة الكشف عن الوسائل والأجهزة المستخدمة في المشاهدة، كما يحاول الباحث التعرف على القنوات الفضائية الإسلامية المفضلة لدى عينة الدراسة، وتبعيتها ولغتها ونوعها، والبرامج التي تواظب الجالية على متابعتها، وأسماء أهم هذه البرامج، وكذلك أسماء أهم الدعاة والمشايخ، كما يهدف الباحث إلى محاولة التعرف على دوافع إقبال العينة على مشاهدة هذه القنوات، والحاجات المراد إشباعها من خلال ذلك، وكذا الإشباعات المعرفية والاجتماعية والإيمانية والنفسية المحققة من خلال هذه المشاهدة، وأخيرا محاولة التعرف على مدى موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى جمهور الجالية، ومدى الاستفادة من برامجها، ودرجة تعبيرها عن همومه ومعالجة قضاياها، ومدى رضاه عن ذلك، وكذلك معرفة تقييمه لأدائها، بالإضافة إلى محاولة معرفة درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة هذا الجمهور لهذه الفضائيات.

1- عرض بيانات الجداول

1-1- التعريف بمفردات عينة الدراسة

يتناول هذا المحور خصائص وسمات مفردات الدراسة الشخصية والاجتماعية والديموغرافية والتي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع الدراسة. وقد اختار الباحث مجموعة من الخصائص لدى عينة الدراسة الممثلة لجمهور الجالية الجزائرية في فرنسا التي يرى أن لها دورا أساسيا في السلوك الاتصالي لعينة الدراسة أثناء استخدامهم ومشاهدتهم للقنوات الفضائية الإسلامية، وتشكيل خبرات لديهم من هذه المشاهدة.

وتم اعتماد هذه الخصائص لتوظيفها أثناء قراءة بيانات استمارة الاستبيان، والاستفادة منها في التحليل والتفسير نظرا لما تسهم به من فهم يتم التوصل بها إلى دلالات واستنتاجات معينة. وتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

1-1-1- الجنس :

الجدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
ذكر	100	71,9%
أنثى	39	28,1%
المجموع	139	100%

تدل معطيات هذا الجدول المتعلقة بمتغير الجنس أن أغلب المبحوثين هم من فئة الذكور بنسبة 71,9% وبعدهد تكرارات قدره 100 مفردة من مجموع أفراد عينة الدراسة. أما فئة الإناث فتمثل نسبة 28,1% بعدد تكرارات قدره 39 مفردة من إجمالي مفردات العينة.

ويرجع سبب التفاوت وعدم التكافؤ بين نسبي الذكور والإناث، بالرغم من محاولة الباحث الموازنة بينهما، إلى صعوبة الوصول إلى فئة الإناث من النساء والفتيات المغتربات في فرنسا، وتحفظ الكثير منهن من المشاركة والتفاعل مع أداة الدراسة المنشورة إلكترونيا، فضلا عن الاعتماد الرئيسي في

جمع البيانات على التواصل الشخصي المباشر مع المغتربين من فئتي الشباب وكبار السن المقيمين بمفردهم في المهجر.

1-1-2- السن :

الجدول رقم (02): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
أقل من 20 سنة	14	10,1%
من 20 إلى 35 سنة	20	14,4%
من 36 إلى 55 سنة	62	44,6%
أكثر من 55 سنة	43	30,9%
المجموع	139	100%

انطلاقاً من الجدول الإحصائي يتبين أن أغلب المبحوثين تتراوح أعمارهم من 36 سنة إلى أكثر من 55 سنة، حيث حصلت الفئة العمرية من 36 إلى 55 سنة على أعلى نسبة قدرها 44.6% بعدد تكرارات قدره 62 مفردة، بينما حصلت الفئة العمرية أكثر من 55 سنة على نسبة قدرت بـ 30.9% بعدد تكرارات مقداره 43 مفردة.

ويعود ذلك إلى نوع العينة وصعوبة استهدافها والوصول إليها؛ لأنها تنتمي إلى مجتمع غير معروف وغير متجانس، إذ اقتضت الاستجابات على المتاحين للباحث عبر الاتصال الشخصي والوساطة، فبرزت فئة الكهول والشيخوخ كأكثر الفئات تفاعلاً وحضوراً في الدراسة. في المقابل، واجه الباحث عقبات في استقطاب اليافعين والشباب، وقد تعود قلة تفاعلهم مع أداة الدراسة لعزوفهم عن متابعة الفضائيات محل الدراسة، وكذلك بسبب عائق اللغة لدى الأجيال الحديثة المولودة في فرنسا، خاصة مع اعتماد أغلب الفضائيات الإسلامية على اللغة العربية وانعدام أو قلة المحتوى الديني بالفرنسية.

3-1-1- الوضع الاجتماعي :

الجدول رقم (03): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوضع الاجتماعي

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
أعزب (ة)	25	18%
متزوج (ة)	107	77%
مطلق (ة)	6	4,3%
أرمل (ة)	1	0,7%
المجموع	139	100%

تشير الأرقام الواردة في الجدول أن أغلب المبحوثين هم من فئة المتزوجين والمتزوجات بنسبة 77% وبعدد تكرارات قدره 107 مفردة، في حين يمثل أفراد العينة من فئة العزاب والعازبات نسبة 18% بعدد تكرارات قدره 25 مفردة، بينما سجلت فئتا المطلقين والأرامل نسبة ضئيلة جدا حيث بلغت نسبة المطلقين 4.3% بعدد تكرارات قدره 6 مفردات، أما الأرامل فسجلوا نسبة 0.7% بمفردة واحدة فقط.

ويعزى هذا التفاوت لارتفاع نسبة الكهول والشيخوخ في عينة الدراسة، والذين يفترض فيهم بحكم سنهم أنهم متزوجون سواء ممن رافقتهم زوجاتهم إلى بلاد المهجر أو قاموا بلمّ الشمل أو تزوجوا في فرنسا، أو ممن تركوا زوجاتهم في الجزائر بداعي الهجرة المؤقتة للعمل والدراسة. ويشكل الزواج عاملا محفزا لاندماج المهاجرين الجزائريين، إذ يمكن الاستفادة من امتيازات الرعاية والضمان الاجتماعي الممنوحة للأسر.

4-1-1- المستوى التعليمي :

الجدول رقم (04): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
دون مستوى	17	12,2%
ابتدائي	11	7,9%
متوسط	17	12,2%
ثانوي	45	32,4%
جامعي	49	35,3%
المجموع	139	100%

من خلال البيانات الإحصائية في الجدول يتضح أن معظم المبحوثين لديهم مستوى تعليمي جامعي أو ثانوي بنسب متقاربة، حيث سجل أصحاب فئة المستوى الجامعي نسبة 35.3% بعدد تكرارات 49 مفردة، فيما بلغت نسبة فئة مستوى التعليم الثانوي 32.4% بعدد تكرارات 45 مفردة، وجاءت فئة مستوى التعليم المتوسط وفئة دون مستوى بنفس النسبة وهي 12.2% وعدد تكرارات 17 مفردة. وأما المرتبة الأخيرة فكانت لفئة مستوى التعليم الابتدائي بنسبة 7.9% بعدد تكرارات 11 مفردة.

تظهر هذه المؤشرات تناميا في المستوى التعليمي للجيل الجزائري بفرنسا، لا سيما ضمن فئات الجامعيين وحاملي الشهادات الثانوية والنهائية؛ وهو ما يتوافق طرديا مع معايير سوق العمل والمنظومة الأكاديمية الفرنسية. إذ تشكل هذه البيئة مركز استقطاب للجامعيين الباحثين عن فرص للعمل، فضلا عن كونها وجهة تعليمية مفضلة لجمهور الطلبة.

5-1-1- الوضع الاقتصادي:

الجدول رقم (05): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوضع الاقتصادي

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
ضعيف جدا	1	0,7%
ضعيف	9	6,5%
متوسط	103	74,1%
جيد	22	15,8%
ممتاز	4	2,9%
المجموع	139	100%

اتضح من خلال معطيات الجدول أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم من فئة أصحاب الدخل المتوسط بنسبة قدرها 74.1% وبعدد تكرارات قدره 103 مفردة، فيما سجل أصحاب الفئات الأخرى نسب ضئيلة جدا، حيث جاء في المرتبة الثانية أصحاب فئة الدخل الجيد بنسبة 15.8% بعدد تكرارات قدره 22 مفردة، تليها فئة أصحاب الدخل الضعيف بنسبة 6.5% وعدد تكرارات 9 مفردات، ثم فئة الدخل الممتاز بنسبة 2.9% بعدد تكرارات 4 مفردات، وأخيرا فئة الوضع الاقتصادي الضعيف جدا بنسبة 0.7% بتكرار واحد فقط.

ويعود سبب ذلك إلى نوع العينة المشاركة في الاستبيان، وهذا يشير إلى الحالة الاقتصادية والوضع المادي المتوسط للجزائريين المقيمين في فرنسا الذين يتقلدون مناصب ويشغلون وظائف ومهن وأعمال ذات دخل غير عال.

1-2- عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-2-1- معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (06): يوضح معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
دائما	18	12.95%
غالبا	22	15.83%
أحيانا	44	31.65%
نادرا	55	39.57%
المجموع	139	100%

يتضح من خلال الجدول أن ما نسبته 39.57% من جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا يشاهدون الفضائيات الإسلامية بصفة نادرة وبإجمالي إجابات 55 مبحوثا، تليها ما نسبته 31,65% ممن يشاهدونها أحيانا وبمجموع تكرارات 44 مبحوثا، في حين يشاهدها 15,8% غالبا وبإجمالي تكرارات 22 مبحوثا، بينما أكد 12,95% من مجموع العينة أنهم يشاهدون هذه القنوات بشكل دائم وبعدد تكرارات 18 مبحوثا.

تظهر المؤشرات عدم انتظام عينة الدراسة في متابعة الفضائيات الإسلامية؛ إذ تقتصر مشاهدة معظم أفراد الجالية لها بين الفينة والأخرى. ورغم محورية البعد الديني في التكوين الثقافي والفكري للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، واعتمادهم على هذه القنوات كمصدر للمعارف الإسلامية وقضاء أوقات الفراغ، فإن وتيرة التعرض لها تظل متقطعة. ويعزى هذا العزوف النسبي إلى ضغوط الحياة والالتزامات الوظيفية النهارية بالمهجر، فضلا عن العوائق التقنية المرتبطة بمحدودية توفر هذه القنوات بفرنسا إلا عبر أجهزة الاستقبال الفضائي أو مواقع وتطبيقات المشاهدة عبر الأنترنت. كما يفسر تراجع المشاهدة بقصور مضامين تلك الفضائيات عن محاكاة انشغالات الجالية وتلبية متطلباتها التوجيهية والتثقيفية، وإخفاق القائمين عليها في جدولة البرامج بما يتوافق مع أوقات فراغ المشاهدين،

مع ضعف الأساليب القادرة على استمالتهم، وتعاضم البدائل البرمجية التي توفرها الفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى ومنها الإعلام الإلكتروني الجديد.

الجدول رقم (07): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

ومتغير الجنس

الجنس	درجة المشاهدة	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
دائما		12	%12	6	%15.38	18	%12.95
غالبا		19	%19	3	%7.69	22	%15.83
أحيانا		31	%31	13	%33.33	44	%31.65
نادرا		38	%38	17	%43.59	55	%39.57
المجموع		100	%100	39	%100	139	%100
كا² المحسوبة = 2.785، عند درجة حرية = 3، وبمستوى دلالة = 0.426 كا² الجدولية = 7.82 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث							

دلت نتائج الجدول أن المبحوثين يشاهدون الفضائيات الإسلامية بدرجات متفاوتة وجاءت أعلى نسبة لمن يشاهدونها بشكل نادر، والإناث قد سجلن تقدما في هذا الصدد بما نسبته %43.59 وإجمالي إجابات 17 مفردة، فيما حصل الذكور على ما نسبته %38 وإجمالي تكرارات 38 مبحوثا. كما لوحظ تقدم الإناث كذلك ممن يشاهدن هذه القنوات أحيانا بما نسبته %33.33 وبعدد إجابات 13 مفردة، بينما يشاهدها الذكور بنسبة %31 وبعدد تكرارات 31 مبحوثا. في حين سجل الذكور تقدما بأعلى نسبة ممن يشاهدها غالبا قدرها %19 وإجمالي إجابات 19 مبحوثا، بينما جاء الإناث بنسبة %7 وبعدد 3 تكرارات. أما من يشاهد هذه الفضائيات بصفة دائمة فقد أحرز الإناث تقدما طفيفا بنسبة %15.38 وإجمالي إجابات 6 مفردات، فيما نال الذكور على ما نسبته %12 وإجمالي تكرارات 12 مبحوثا.

يتضح من خلال اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس المبحوثين ومعدل مشاهدتهم للقنوات الفضائية الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²)

المحسوبة 2.785 عند درجة حرية 3، وهي أقل من قيمة (كا²) الجدولية البالغة 7.82. كما أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0.426 وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد 0.05، مما يؤكد عدم وجود فروق جوهرية. وهذا يشير إلى أن إقبال الجالية الجزائرية في فرنسا على هذه القنوات لا يتأثر بمتغير الجنس، فإقبال الذكور والإناث متساو بصفة عامة.

1-2-2- أيام ومناسبات ارتفاع معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (08): يوضح أيام ومناسبات ارتفاع معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
أيام الأسبوع	60	21%
نهاية الأسبوع	52	18,2%
يوم الجمعة	41	14,3%
شهر رمضان	93	32,5%
الأعياد	40	14%
المجموع	286(*)	100%

دلت بيانات الجدول الإحصائي أن أغلب المبحوثين يشاهدون الفضائيات الإسلامية في شهر رمضان بما نسبته 32,5% وبإجمالي تكرارات 93 مفردة، يليه من يشاهدونها خلال أيام الأسبوع العادية بما نسبته 21% بعدد تكرارات 60 مبحوثاً، بينما يشاهدها في نهاية الأسبوع ما نسبته 18,2% وبعدد إجابات 52 مفردة، أما يوم الجمعة فجاءت بنسبة 14,3% وبإجمالي تكرارات 41 مفردة، فيما يشاهدها في الأعياد ما نسبته 14% وبعدد تكرارات 40 مفردة.

تتصدر معدلات مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية لدى المبحوثين خلال شهر رمضان؛ نظراً للمكانة العقديّة والخصوصية الشعائرية لهذا الشهر لدى الجالية الجزائرية بفرنسا، حيث يقبلون عليها في مثل هذه المناسبات إلى ما يقربهم إلى الله عز وجل ويقوي إيمانهم ويحافظ على صحة صيامهم. ويعكس هذا الإقبال الكثيف سعيًا منهم نحو ترسيخ الهوية الدينية والارتباط الوجداني

(*) مجموع التكرارات أكثر من عدد مفردات العينة لوجود خيار أكثر من إجابة.

بالأجواء الروحية لرمضان في بيئة غير إسلامية، من خلال محاكاة مظاهر الصيام المنقولة، ومتابعة شعائر التراويح والتهجد، والدروس والفتاوى، فضلا عن الأعمال الدرامية والتاريخية الهادفة لتوفير مناخ ديني في بلد المهجر.

في المقابل، يشير تقارب المعدلات في المناسبات الأخرى إلى تعذر المتابعة اليومية جراء الالتزامات المهنية والظروف الحياتية، مما يحصر التعرض في العطل الأسبوعية، والجمع، والأعياد؛ وذلك حرصا منهم على استثمار الهامش الزمني المتاح نظرا لكثافة البرامج الهامة في هذه الفترات كالأحاديث والخطب والفتاوى وغيرها.

1-2-3- الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (09): يوضح الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الفترة الصباحية	5	3.60%
فترة الظهر	2	1.44%
الفترة المسائية	57	41.01%
بعد منتصف الليل	1	0.72%
غير محددة	74	53.24%
المجموع	139	100%

تشير نتائج الجدول إلى أن أغلب المبحوثين يشاهدون الفضائيات الإسلامية في فترة غير محددة بنسبة 53,24% وبعدها إجابات 74 مفردة، تليها الفترة المسائية بنسبة 41.01% وبعدها إجابات 57 مفردة، وحصلت الفترة الصباحية على نسبة 3,60% وبإجمالي إجابات 5 مبحوثين، وتم إحصاء تكرارين لفترة الظهر أي بما نسبته 1,44%، فيما سجل أدنى تكرار وهو واحد بعد منتصف الليل بأدنى نسبة وهي 0,72%.

يظهر غياب تفضيل زمني محدد للمشاهدة لدى أغلبية العينة ارتباطا مباشرا بعدم التفرغ والانتظام الناتجين عن طبيعة الالتزامات المهنية ببلد المهجر.

وفي المقابل، ترتفع وتيرة المشاهدة في الفترة المسائية لدى 41% من المبحوثين؛ نظرا لانتهااء المهام النهارية للعمال، وتوفر الهامش الزمني المخصص للاستراحة والالتقاء الأسري. ويؤكد هذا الإقبال المسائي اهتمام المهاجرين بالقنوات الإسلامية، واختيارها كمادة مفضلة في فترات ذروة البث التلفزيوني.

وعلى النقيض من ذلك، ينخفض التعرض في الفترتين الصباحية والمتأخرة من الليل لأسباب منطقية تتصل ببدء الدوام المهني والاستغراق في النوم.

الجدول رقم (10): يوضح العلاقة بين الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

ومتغير الجنس

الجنس	الفترة المفضلة		ذكر		أنثى		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%		
الفترة الصباحية	4	4%	1	2.56%	5	3.60%		
فترة الظهيرة	2	2%	0	0%	2	1.44%		
الفترة المسائية	43	43%	14	35.90%	57	41.01%		
بعد منتصف الليل	1	1%	0	0%	1	0.72%		
غير محددة	50	50%	24	61.54%	74	53.24%		
المجموع	100	100%	39	100%	139	100%		
كا² المحسوبة = 2,378، عند درجة حرية = 4، وبمستوى دلالة = 0,667 كا² الجدولية = 9.49 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية								

كشفت بيانات الجدول أن النسبة الأعلى للمبحوثين الذين يشاهدون الفضائيات الإسلامية في فترة غير محددة كانت للإناث بنسبة 61.54% بإجمالي إجابات 24 مفردة، بينما حصل الذكور على نسبة 50% بعدد تكرارات 50 مفردة، تليها الفترة المسائية حيث سجل الذكور أعلى نسبة قدرها 43% وبعدد تكرارات 43 مبحوثا، أما الإناث فحصلن على نسبة 35.90% وبإجمالي إجابات 14 مفردة، وكذلك الحال في الفترة الصباحية فقد حصل الذكور على نسبة 4% وبعدد إجابات 4 مبحوثين، بينما حصل الإناث على نسبة 2.56% بتكرار واحد فقط، أما من يشاهدها في فترة الظهيرة فقد حصل

الذكور على نسبة 2% بمجموع تكرارين فقط، فيما لا تشاهد هذه الفضائيات أية أنثى في هذه الفترة، في حين يشاهدها بعد منتصف الليل الذكور بنسبة 1% وبتكرار واحد فقط، كما لا تشاهدها أية أنثى في هذه الفترة كذلك.

وبتطبيق اختبار (كا²) تبين عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس المبحوثين الذكور والإناث والفترة المفضلة لمشاهدتهم الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 0.667 وهي قيمة أقل من قيمتها الجدولية البالغة 9.49 عند درجة حرية 4. وهذا يشير إلى عدم وجود فروق جوهرية في تفضيلات الذكور والإناث لتوقيتات مشاهدة الفضائيات الإسلامية، مما يعني أن نمط المشاهدة الزمني يتسم بالتشابه بين الجنسين.

1-2-4- المكان والمرافق المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (11): يوضح المكان والمرافق المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
المنزل بمفردي	80	41.88%
المنزل مع الأسرة	83	43.46%
خارج المنزل بمفردي	15	7.85%
خارج المنزل مع الأصدقاء	13	6.81%
المجموع	191	100%

أوضحت بيانات الجدول الإحصائي أن المبحوثين الذين يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية في المنزل مع الأسرة يشكلون نسبة 43.46% وبإجمالي تكرارات 83 مبحوثاً، بينما من يفضلون المشاهدة بمفردهم في المنزل فحصلوا على ما نسبته 41.88% وبإجمالي إجابات 80 مبحوثاً، في حين حاز الذين يفضلون المشاهدة خارج المنزل بمفردهم على نسبة 7.85% وبعدهد إجابات 15 مبحوثاً، أما الذين يفضلون المشاهدة خارج المنزل مع الأصدقاء فنالوا نسبة 6.81% بإجمالي إجابات 13 مبحوثاً.

يتساوى تفضيل المبحوثين تقريبا بين نمطي المشاهدة المنزلية الفردية والأسرية للفضائيات الإسلامية، في حين تنحسر معدلات المتابعة خارج النطاق المنزلي. ويعزى هذا التفضيل للمحيط السكني باعتبار الفضائيات الإسلامية فضاء آمنا يتوافق مع التركيبة الاجتماعية والتقاليد المحافظة للأسرة الجزائرية، فضلا عن ملاءمته لظروف الحياة المهنية التي تحصر وقت المشاهدة في الفترة المسائية بعد العودة للمنزل.

وبالمقابل، يرجع انخفاض المتابعة الخارجية مع الأصدقاء أو فرادى إلى انكماش العلاقات الاجتماعية ببلاد الغربة تحت تأثير عوامل بنيوية ونفسية ولغوية وعرقية تركز الانطواء والتركيز على العمل، ناهيك عن حاجة التلقي التلفزيوني إلى التفرغ الفكري.

وتجد المشاهدة الفردية بالبيت تبريرها في الطفرة التكنولوجية التي يسرت امتلاك وسائل الترفيه المتعددة ومنصات الإعلام الجديد، بجانب ما يفرضه نمط العمل والعيش في بلاد المهجر من عادات متباينة للأفراد في استخدام وسائل الإعلام المختلفة.

الجدول رقم (12): يوضح العلاقة بين المكان والمرافق المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

ومتغير الوضع الاجتماعي

الوضع الاجتماعي المكان والمرافق	أعزب (ة)		متزوج (ة)		مطلق (ة)		أرمل (ة)		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
المنزل بمفردي	15	%42.86	61	%40.94	4	%66.67	0	%0	80	%41.88
المنزل مع الأسرة	18	%51.43	64	%42.95	1	%16.67	0	%0	83	%43.46
خارج المنزل بمفردي	1	%2.86	14	%9.40	0	%0	0	%0	15	%7.85
خارج المنزل مع الأصدقاء	1	%2.86	10	%6.71	1	%16.67	1	%100	13	%6.81
المجموع	35	%100	149	%100	6	%100	1	%100	191	%100

كا² المحسوبة = 19,819 عند درجة الحرية = 9، وبمستوى دلالة = 0,019

كا² الجدولية = 16.92 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول أن معظم المبحوثين الذين يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية في المنزل مع الأسرة هم من العزاب وهذا ما أكدته 18 مبحوثا بنسبة 51.43%، يليهم 64 من المتزوجين بدرجة أقل أي بنسبة 42.95%، بينما حصل مطلق واحد على نسبة 16.67%، فيما انعدم لدى الأرامل.

أما من يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية في المنزل بمفردهم، فقد تأكد أن المطلقين نالوا النسبة الأعلى بأربعة مبحوثين بنسبة 66.67%، ويأتي ثانيا بنسب متقاربة العزاب والمتزوجون، حيث وجدنا 15 مبحوثا أعزبا بنسبة 42.86%، و 61 متزوجا بنسبة 40.94%، فيما انعدم لدى الأرامل كذلك.

بينما حصل 14 من المتزوجين ممن يشاهدونها خارج المنزل بمفردهم على نسبة 9.40%، ومبحوث واحد أعزب بنسبة 2.86%، فيما انعدم لدى كل من المطلقين والأرامل. في حين عبر مطلق واحد ممن يشاهدون هذه الفضائيات خارج المنزل مع الأصدقاء أي بنسبة 16.67%، بينما حصل 10 متزوجين على نسبة 6.71%، وأعزب واحد على نسبة 2.86%، وكذلك أرمل واحد بنسبة 100%.

تظهر المؤشرات تفضيل أغلبية المبحوثين (العزاب والمتزوجين) للمشاهدة الأسرية داخل المنزل، مما يترجم مكانة الأسرة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا وتماسكها البنيوي في بيئة الغربة، حيث تمنحهم المشاهدة الجماعية للفضائيات الإسلامية شعورا بالأمان والمنفعة الدينية.

وفي المقابل، تعزى المتابعة المنزلية المنفردة للمطلقين والعزاب إلى طبيعة واقعهم الديموغرافي الخالي من الالتزامات الزوجية داخل البيت. أما نزوع بعض المتزوجين والعزاب نحو المشاهدة الخارجية الفردية، فيرتبط بمتابعة مضامين نوعية عبر تطبيقات الهواتف الذكية التي تجاوزت حدود المكان. وتأتي مشاهدة المتزوجين والمطلقين خارج المنزل مع الأصدقاء كنشاط اجتماعي عارض، يتزامن مع فترات الراحة، والعطل، والعزومات والزيارات البينية.

وبإجراء اختبار (كا²) على بيانات الجدول، تبين أن قيمته المحسوبة بلغت 19.819 عند درجة حرية 9، وبمستوى دلالة قدره 0.019. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 16.92 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر منها، مما يؤكد وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الوضع الاجتماعي للمبحوثين والمكان والمرافق المفضلة لديهم لمشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية؛ وهذا يشير إلى وجود فروق جوهرية في تفضيلات المبحوثين للمكان تعزى إلى اختلاف وضعهم الاجتماعي.

5-2-1- وسيلة استقبال الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (13): يوضح وسيلة استقبال الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
اللاقط الفضائي	65	34,6%
الموقع الإلكتروني للقنوات	28	14,9%
حسابات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي	65	34,6%
تلفزيون بروتوكول الإنترنت (Iptv)	21	11,2%
الاشتراك مع شركة اتصالات	9	4,8%
المجموع	188	100%

أوضحت بيانات الجدول الإحصائي أن أعلى نسبة أدلى بها المبحوثون حول الوسيلة التي يستخدمونها في استقبال الفضائيات الإسلامية هي 34,6% لكل من اللاقط الفضائي، وحسابات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي، بإجمالي إجابات 65 مفردة لكل منهما، يليها الموقع الإلكتروني للقنوات بما نسبته 14,9% وبإجمالي تكرارات 28 مبحوثاً، ثم تلفزيون بروتوكول الإنترنت (Iptv) بنسبة 11,2% وبعدد تكرارات 21 مبحوثاً، وأخيراً الاشتراك مع شركة اتصالات بنسبة 4,8% وبعدد تكرارات 9 مبحوثين.

يبرز التحليل اعتماد أغلبية المبحوثين على اللاقط الفضائي وحسابات هذه القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات أساسية لمتابعة القنوات الفضائية الإسلامية، في حين تتراجع نسبة

استخدام الموقع الإلكتروني للقنوات، وتلفزيون بروتوكول الإنترنت (IPTV)، والاشتراكات التجارية عبر شركات الاتصال.

ويعزى الاستخدام النمطي للاقط الفضائي إلى فاعليته التقنية التاريخية في استقطاب البث العربي داخل الفضاء الفرنسي والأوروبي، على الرغم من التنافسية المحتدمة مع بدائل الإعلام الرقمي الجديد.

ويتفوق تفضيل شبكات التواصل الاجتماعي على المواقع الرسمية للقنوات نتيجة لما تتيحه الأولى من ميزات تفاعلية ومضامين ومقتطفات قصيرة من برامج هذه القنوات.

وفي المقابل، ينخفض اللجوء لشبكات التلفزيون المدفوع والاشتراكات السلوكية نظرا لقصور الباقات الفرنسية في استيعاب المحتوى الإسلامي والعربي، فضلا عن الكلفة المالية لتلك الخدمات، مما يدفع الجالية لاستثمار البدائل الرقمية المجانية المتاحة.

1-2-6- أسباب تفضيل وسيلة دون وسائل أخرى

الجدول رقم (14): يوضح أسباب تفضيل وسيلة دون وسائل أخرى

النسب المئوية	التكرارات	الخيارات
31,2%	68	أستطيع المشاهدة في أي مكان
22%	48	لا تتطلب التفرغ للمشاهدة
27,1%	59	سهولة استقبال القنوات الإسلامية
6,9%	15	خفة الجهاز وسهولة حمله
12,4%	27	من أجل التفاعل والتعليق
0,5%	1	جودة الإشارة والاتصال
100%	218	المجموع

بينت معطيات الجدول أن ما نسبته 31,2% من المبحوثين أدلوا بأن أسباب تفضيل وسيلة دون وسائل أخرى أنهم يستطيعون المشاهدة في أي مكان وبإجمالي إجابات 68 مبحوثا، تليها نسبة 27,1% لسهولة استقبال القنوات الإسلامية بعدد تكرارات 59 مبحوثا، ثم 22% لأنها لا تتطلب التفرغ للمشاهدة بعدد تكرارات 48 مبحوثا، بينما صرح ما نسبته 12,4% أنهم يستخدمون هذه الوسائل من

أجل التفاعل والتعليق بإجمالي إجابات 27 مبحوثا، وما نسبته 6,9% لخفة الجهاز وسهولة حمله بعدد إجابات 15 مفردة، وأخيرا أعرب ما نسبته 0,5% بأن السبب هو لجودة الإشارة والاتصال بتكرار مبحوث واحد فقط.

تتعدد محددات تفضيل المبحوثين لوسائل متابعة الفضائيات الإسلامية؛ إذ تصدرها استطاعة المشاهدة في أي مكان، تليها سلاسة وسهولة استقبال هذه القنوات، ثم عدم اشتراط التفرغ التام، والرغبة في التفاعل، وأخيرا جودة الإشارة. وتتسق هذه الموجهات منطقيا مع مخرجات الجدول رقم (13)، والتي تبرز التكافؤ في الاستخدام بين المنصات الرقمية والأجهزة اللاقطة.

فبينما يفسر نمط الشبكات الاجتماعية بالتححرر من القيود المكانية وإتاحة التفاعل اللحظي عبر الهواتف الذكية، يرتبط خيار اللاقط الفضائي بموثوقية استقبال البث وسهولته. وتكشف الأسباب الفرعية الأخرى عن تشكل عادات مرنة في الاستخدام أفرزتها البيئة الرقمية، في حين تراجعت إشكالية جودة البث كمعوق اتصالي بفعل الطفرة التقنية المعاصرة لشبكات الاتصال.

1-2-7- الجهاز المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (15): يوضح الجهاز المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
جهاز تلفزيون	84	45,4%
كمبيوتر مكتبي	5	2,7%
كمبيوتر محمول	5	2,7%
لوحة إلكترونية	6	3,2%
هاتف ذكي	85	45,9%
المجموع	185	100%

يبيّن الجدول أن أغلب المبحوثين يفضلون الهاتف الذكي وجهاز التلفزيون بنسبة متطابقة تقريبا لمشاهدة الفضائيات الإسلامية حيث جاء الهاتف الذكي في المرتبة الأولى بنسبة 45,9% وإجمالي إجابات 85 مبحوثا، يليه جهاز التلفزيون بنسبة 45,4% وإجمالي تكرارات 84 مفردة، بينما حصلت الأجهزة الأخرى نسب ضئيلة جدا، حيث جاءت اللوحة الإلكترونية بنسبة 3,2% بعدد

تكرارات 6 مفردات، وأخيرا جاء كل من الكمبيوتر المكتبي والكمبيوتر المحمول بنسبة 2,7% وبعدد إجابات 5 مبحوثين لكل منهما.

يرتبط تفضيل الهواتف الذكية لدى الجالية الجزائرية بفرنسا بتنامي الوعي التقني وتراجع التكلفة الاقتصادية للاقتناء، فضلا عن مزايا الهاتف الاتصالية كسهولة الحمل، والخصوصية، والقدرة على الوصول إلى محتوى متنوع.

وفي المقابل، يتساوى تقريبا جهاز التلفزيون إحصائيا مع الهاتف الذكي نتيجة رمزيته ومكانته في تحقيق اللقاء الأسري ببلاد الغربية، رغم بؤادر تراجعه أمام الوسائط الرقمية الجاذبة والمحتوى التفاعلي. وينضاف إلى مبررات هذا التراجع كلفة الشاشات الحديثة والاشتراكات في البث الفضائي، بجانب القيود المفروضة على المضامين الإسلامية في الباقات الفرنسية، وتحول عادات الاستخدام لدى الشباب نحو الشاشات البديلة.

وتعكس نسب تدني استخدام اللوحات الإلكترونية والحواسيب المكتبية والمحمولة تراجع جماهيريتها لصالح الهواتف الذكية التي استوعبت تطبيقاتها تقنيا، وتجاوزت معوقات الأجهزة التقليدية المرتبطة بالصيانة والكلفة المادية.

الجدول رقم (16): يوضح العلاقة بين الجهاز المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية

ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	الجهاز المفضل	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	مج %
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
جهاز تلفزيون		16	%94.12	6	%46.15	9	%37.50	28	%43.75	25	%37.31	84	%45.4
كمبيوتر مكتبي		0	%0	0	%0	2	%8.33	1	%1.56	2	%2.99	5	%2.7
كمبيوتر محمول		0	%0	0	%0	0	%0	3	%4.69	2	%2.99	5	%2.7
لوحة إلكترونية		0	%0	0	%0	1	%4.17	3	%4.69	2	%2.99	6	%3.2
هاتف ذكي		1	%5.88	7	%53.85	12	%50	29	%45.31	36	%53.73	85	%45.9
المجموع		17	%100	13	%100	24	%100	64	%100	67	%100	185	%100

ك² المحسوبة= 25,139 عند درجة الحرية = 16، وبمستوى دلالة= 0,067

ك² الجدولية = 26.30 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضح الجدول من خلال المعطيات الإحصائية أن المبحوثين من ذوي المستوى الابتدائي والجامعي والمتوسط تقترب نسب تفضيلهم لمشاهدة الفضائيات الإسلامية عبر الهاتف الذكي، وهي على التوالي، حاز أصحاب مستوى الابتدائي على نسبة 53.85% وبإجمالي إجابات 7 مبحوثين، وحاز 36 جامعياً على نسبة 53.73%، بينما حاز أصحاب مستوى المتوسط على نسبة 50% وبإجمالي إجابات 12 مبحوثاً، فيما سجل بنسبة أقل لدى أصحاب مستوى التعليم الثانوي أي بما نسبته 45.31% وبعدد تكرارات 29 مبحوثاً، في حين انخفضت نسبة المشاهدة كثيراً عند أصحاب دون مستوى أي بنسبة 5.88% وبتكرار واحد فقط.

أما من يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية عبر جهاز التلفزيون فقد حاز 16 مبحوثاً بدون مستوى الصدارة بأعلى نسبة هي 94.12%، وجاء بعدها بنسب أقل 6 مبحوثين من أصحاب

المستوى الابتدائي بنسبة 46.15%، و 28 مستوى ثانوي بنسبة 43.75%، فيما سجل المبحوثون من ذوي المستوى المتوسط والجامعي نسب متقاربة وهي على التوالي، 9 مبحوثين مستوى المتوسط بنسبة 37.50%، و 25 مستوى جامعي بنسبة 37.31%.

بينما من يستخدمون اللوحة الإلكترونية فقد جاء أصحاب مستوى الثانوي والمتوسط بنسب متطابقة تقريبا، حيث حصل 3 مبحوثين مستوى ثانوي على نسبة 4.69%، ومستخدم واحد مستوى متوسط على نسبة 4.17%، يأتي بعدهم بنسبة أقل مستخدمين اثنين جامعيين بنسبة 2.99%، فيما لا يستخدم اللوحة الإلكترونية بتاتا أي من المبحوثين من دون مستوى وكذلك الابتدائي.

في حين حصل مستخدمين اثنين للكمبيوتر المكتبي من أصحاب مستوى المتوسط على نسبة 8.33%، ثم يليهم مبحوثان جامعيان بنسبة 2.99%، فيما سجل مبحث واحد مستوى ثانوي نسبة 1.56%، وأخيرا لم تسجل أية إجابة من أصحاب مستوى الابتدائي ودون مستوى.

وأخيرا حصل 3 مبحوثين من مستوى الثانوي ممن يستخدمون الكمبيوتر المحمول على نسبة 4.69%، وحقق جامعيان نسبة 2.99%، بينما انعدم لدى أصحاب مستوى الابتدائي والمتوسط ودون مستوى.

تشير المعطيات إلى نزوع أغلبية المبحوثين بمختلف مستوياتهم التعليمية نحو استخدام الهاتف الذكي كبديل اتصالي ومنافس لجهاز التلفزيون. ورغم ذلك، يتساوى التلفزيون إحصائيا في التفضيل لدى شريحة الأميين؛ نظرا لعدم مواكبتهم للتطورات التقنية وصعوبة تفاعلهم مع الوسائط الرقمية الحديثة.

وفي المقابل، تنحسر نسب استخدام الوسائط التكنولوجية الأخرى أو تنعدم تماما لدى بقية الفئات التعليمية داخل عينة الدراسة.

وبتطبيق اختبار (χ^2) على معطيات الجدول أعلاه، تبين عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للمبحوثين ونوع الجهاز المفضل لمشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 25.139 عند درجة حرية 16، وبمستوى

دلالة بلغ 0.067. وبمقارنة القيمة المحسوبة بالقيمة الجدولية البالغة 26.30، نجد أنها أقل منها، كما أن قيمة مستوى الدلالة المحسوبة أكبر من 0.05، مما يؤكد عدم وجود فروق ذات معنى إحصائي في تفضيلات العينة لأجهزة المشاهدة تُعزى لمتغير المستوى التعليمي.

1-2-8- تبعية الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (17): يوضح تبعية الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الجزائرية	92	41,6%
العربية	103	46,6%
غير العربية	26	11,8%
المجموع	221	100%

أوضح الجدول أن المبحوثين الذين يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية التابعة للدول العربية نالوا الصدارة بما نسبته 46,6% وبإجمالي إجابات 103 مبحوثا، تليها في المرتبة الثانية الفضائيات الجزائرية بنسبة 41,6% بعدد تكرارات 92 مبحوثا، بينما جاءت في الثالثة والأخيرة الفضائيات الإسلامية التابعة لدول غير عربية بنسبة 11,8% وبعدد تكرارات 26 مبحوثا.

يعزى تصدّر القنوات الفضائية الإسلامية التابعة والمملوكة لحكومات الدول العربية إلى ريادتها الزمنية وشعبيتها التاريخية لدى الجمهور العربي والمغترب، فضلا عن الدعم المالي الضخم والمنصات الإعلامية الكبرى التي تديرها دول عربية محورية.

وفي المقابل، حلت القنوات الإسلامية الجزائرية في المرتبة الثانية؛ تلبية لحاجة المهاجر النفسية والوجدانية للارتباط بالوطن الأم وتعزيز قيم الانتماء، بجانب رغبته في تحصيل معارف دينية تتوافق مع خصوصيته الفقهية والمذهبية.

في حين تراجعت الفضائيات التابعة لدول غير عربية إلى المرتبة الأخيرة نظرا لقلتها، وعائقها اللغوي؛ إذ يفضل معظم المغتربين الجزائريين مشاهدة القنوات الإسلامية باللغة العربية وفقا لمخرجات الجدول رقم (18).

1-2-9- اللغة المفضلة لمشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (18): يوضح اللغة المفضلة لمشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
اللغة العربية	122	70,9%
اللغة الفرنسية	38	22,1%
اللغة الأمازيغية	2	1,2%
اللغة الدارجة	10	5,8%
المجموع	172	100%

أوضح الجدول أن أغلب مفردات عينة الدراسة يفضلون مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية باللغة العربية بما نسبته 70,9% وبإجمالي إجابات 122 مبحوثا، ثم تأتي ثانيا الذين يفضلون مشاهدتها باللغة الفرنسية بنسبة 22,1% وبعدد تكرارات 38 مبحوثا، تليها في المركز الثالث من يفضلون اللغة الدارجة بنسبة 5,8% وبعدد تكرارات 10 مبحوثين، وأخيرا أكد مبحوثان اثنان فقط من يفضلونها باللغة الأمازيغية بنسبة 1,2%.

يرتبط تفضيل أغلب المبحوثين مشاهدة الفضائيات الإسلامية باللغة العربية الفصحى بقدسيته العقدية كلغة للوحين، وقدرتها البيانية على نقل المضامين الإيمانية والشعائرية بدقة ومباشرة، فضلا عن دورها في الحفاظ على الهوية الدينية للأجيال الجديدة وتطوير مهاراتهم ومكتسباتهم اللغوية. وفي المقابل، تعزى رتبة اللغة الفرنسية الثانية إلى التكوين الثقافي الهجين للشباب والأجيال الناشئة بفرنسا؛ إذ يدفعهم ضعفهم في اللغة العربية نحو تفضيل المواد المترجمة أو الناطقة بالفرنسية. أما انحسار الدارجة والأمازيغية فيرجع لندرة البرامج الموجهة بهما، لا سيما مع اعتماد القنوات الإسلامية على فصحى معاصرة مبسطة تستوعبها الجالية، ناهيك عن العجز التقني في ترجمة النصوص الشرعية للأمازيغية، وإتقان معظم المغتربين الأمازيغ للغة العربية.

1-3- القنوت والبرامج الدينية المفصلة لى الجالية الجزائرية فى فرنسا

1-3-1- نوع القنوت الفضائية الإسلامية

الجدول رقم (19): يوضح نوع القنوت الفضائية الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
القنوت العامة	90	43,1%
القنوت المتخصصة	112	53,6%
القنوت التفاعلية	7	3,3%
المجموع	209	100%

يوضح جدول التكرارات والنسب المئوية لمتغير نوع القنوت الفضائية الإسلامية التي يشاهدها جمهور الجالية الجزائرية فى فرنسا، حيث سجل أعلى تكرار للقنوت المتخصصة بـ 112 تكرار أي بنسبة 53,6%، ثم جاءت فى المرتبة الثانية القنوت الإسلامية العامة بعدد تكرارات 90 وبنسبة 43,1%، وفى الأخير جاءت القنوت التفاعلية بعدد تكرارات 7 وبنسبة 3,3%.

يرتبط إقبال المبحوثين المرتفع على الفضائيات الإسلامية المتخصصة بتزايد الوعي الديني للجالية الجزائرية بفرنسا، وبحثها عن مصادر موثوقة لتعميق الفهم الفقهي والشعائري؛ إذ تلبي هذه القنوت الاحتياجات الروحية والتوجيهية عبر مضامين مبسطة وشاملة كتفسير نصوص الوحيين والفتاوى والدروس الفقهية.

وفى المقابل، تحظى القنوت العامة بمتابعة لا بأس بها لجمعها بين التثقيف الديني والترفيه الهادف، مشكّلة بديلا وملاذا آمنا ومناسبا لجميع أفراد الأسرة فى مواجهة التدفق الإعلامي الفرنسي والغربي.

بينما تتدنى نسبة القنوت التفاعلية القائمة على المسابقات والرسائل القصيرة؛ نظرا لافتقارها للمحتوى الديني الجاد، وضيق الهامش الزمني للمغتربين بفعل الضغوط المهنية والحياتية.

1-3-2- الفضائيات الإسلامية المفضلة

الجدول رقم (20): يوضح أسماء الفضائيات الإسلامية المفضلة

اسم القناة	التكرارات	النسب المئوية	اسم القناة	التكرارات	النسب المئوية
قناة اقرأ	70	16.67%	قناة السادسة للقرآن الكريم	18	4.29%
قناة الرسالة	20	4.76%	قناة القرآن الكريم السعودية	40	9.52%
قناة الرحمة	26	6.19%	قناة السنة النبوية السعودية	24	5.71%
قناة الناس	25	5.95%	قناة العفاسي للقرآن الكريم	13	3.10%
قناة المجد	20	4.76%	قناة زاد	5	1.19%
قناة الأنيس	24	5.71%	قناة بن عثيمين	3	0.71%
قناة الخامسة للقرآن الكريم	69	16.43%	قناة مكة	18	4.29%
قناة المجد للقرآن الكريم	9	2.14%	قناة المعالي	2	0.48%

الجدول رقم (21): التكرارات والنسب المئوية لإجابات المبحوثين على الفضائيات الإسلامية

الأخرى التي لم يتم ذكرها في القائمة السابقة

اسم القناة	التكرارات	النسب المئوية
قناة الحياة	3	0.71%
قناة الشارقة	2	0.48%
طيور الجنة	2	0.48%
قناة النهار نور	1	0.24%
قناة دعوة	1	0.24%
قناة الأزهر	1	0.24%
قناة صفا	1	0.24%
قناة ندى	1	0.24%
الدعوة الفرنسية	1	0.24%
Muslim media tv	1	0.24%
مجموع الجدولين	420	100%

يوضح الجدولان رقم (20) و (21) تفضيل 70 مبحوثاً أي ما نسبته 16,67% مشاهدة قناة اقرأ الفضائية، تأتي بعدها بنسبة متطابقة تقريباً قناة الخامسة للقرآن الكريم بـ 69 مبحوثاً أي ما نسبته 16,43%، فيما جاءت قناة القرآن الكريم السعودية في المرتبة الثالثة بعدد تكرارات 40 أي ما نسبته 9,52%، تليها قناة الرحمة بعدد تكرارات 26 أي ما نسبته 6,19%، فيما تذيلت الترتيب قنوات النهار نور، قناة دعوة، قناة الأزهر، قناة صفاء، قناة ندى، الدعوة الفرنسية، و Muslim media tv بنسبة 0.24%.

يتطابق تفضيل المبحوثين شبه التام بين قناتي "اقرأ" و "الخامسة الجزائرية للقرآن الكريم"؛ إذ تتبوأ قناة "اقرأ" الصدارة بفضل ريادتها التاريخية، وخطابها القائم على الوسطية والاعتدال، وطرحها المتوازن للمستجدات المعاصرة عبر علماء بارزين. وتتميز بتقديم معالجات فقهية وإفتاءية متخصصة لمشكلات المغتربين، مع توجيه مضامين بلغات متعددة ومنها الفرنسية. وبالمثل، تحوز "القناة الخامسة" الأهمية ذاتها باعتبارها منبرا وطنيا يسعى لمعالجة قضايا الغربة بما يتوافق مع المرجعية الدينية والهوية المذهبية والثقافية للجزائريين، وتعزيز أواصر ارتباطهم بالوطن الأم والشعور بالانتماء إليه. وفي المقابل، تذيّل بقية الفضائيات الترتيب لعجزها عن تطوير أدائها الاتصالي، وافتقارها للرموز الدعوية المؤثرة، مما أدى إلى انحسار جماهيريتها لعدم تلبية المتطلبات المعرفية والأذواق الاتصالية للجالية.

الجدول رقم (22): يوضح العلاقة بين الفضائيات الإسلامية المفضلة ومتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
	ك	%	ك	%		
الفضائيات الإسلامية المفضلة						
قناة اقرأ	55	15.99%	15	18.75%	70	16.51%
قناة الرسالة	20	5.81%	0	0%	20	4.72%
قناة الرحمة	20	5.81%	6	7.50%	26	6.13%
قناة الناس	24	6.98%	1	1.25%	25	5.90%
قناة المجد	18	5.23%	2	2.50%	20	4.72%
قناة الأنيس	17	4.94%	7	8.75%	24	5.66%
قناة الخامسة للقرآن الكريم	53	15.41%	16	20%	69	16.27%
قناة المجد للقرآن الكريم	9	2.62%	0	0%	9	2.12%
قناة السادسة للقرآن الكريم المغربية	18	5.23%	0	0%	18	4.25%
قناة القرآن الكريم السعودية	35	10.17%	5	6.25%	40	9.43%
قناة السنة النبوية السعودية	21	6.10%	3	3.75%	24	5.66%
قناة العفاسي للقرآن الكريم	9	2.62%	4	5%	13	3.07%
قناة زاد	3	0.87%	2	2.50%	5	1.18%
قناة بن عثيمين	1	0.29%	2	2.50%	3	0.71%
قناة مكة	13	3.78%	5	6.25%	18	4.25%
قناة المعالي	1	0.29%	1	1.25%	2	0.47%
قناة أهل القرآن	15	4.36%	5	6.25%	20	4.72%
أخرى	12	3.49%	6	7.50%	18	4.25%
المجموع	344	100%	80	100%	424	100%
كا² المحسوبة = 32,659 عند درجة الحرية = 17، وبمستوى دلالة = 0,012 كا² الجدولية = 27.59 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

أوضحت نتائج الجدول أن 15 مبحوثة من الإناث يفضلن مشاهدة قناة اقرأ الفضائية بنسبة

18.75%، بينما يشاهدها 55 ذكرا بنسبة أقل أي بمقدار 15.99%، كما يتفوق الإناث كذلك في

مشاهدة قناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية بنسبة 20% بإجمالي تكرارات 16 مفردة، بينما يشاهدها

الذكور بنسبة 15.41% وبعدها إجابات 53 مبحوثاً، ويعود سبب تقدم الإناث على الذكور في مشاهدة هاتين القناتين لوجود الوقت الكافي للمشاهدة خاصة للنساء الماكثات في البيت، كما يعود إلى وجود بعض البرامج والفتاوى التي تهم المرأة.

تأتي بعد ذلك قناة القرآن الكريم السعودية حيث لاحظنا تفوق الذكور الذين يشاهدونها بما نسبته 10.17% وبإجمالي إجابات 35 مبحوثاً، أما الإناث فحصلوا على ما نسبته 6.25% وبإجمالي تكرارات 5 مبحوثات، ويعود سبب ذلك لإمكانية الاستماع للقرآن الكريم حتى خارج البيت ولا يتطلب التفرغ التام.

ثم تأتي كل من قنوات الرحمة والناس والأنيس الجزائرية والسنة النبوية السعودية بنسب متقاربة تتراوح نسبها الإجمالية بين 6.13% لقناة الرحمة و5.66% لقناتي الأنيس والسنة النبوية، لكن مع تبادل نسبة التفوق بين الجنسين من قناة إلى أخرى، حيث يشاهد قناة الرحمة 6 إناث بنسبة 7.50%، مقابل 20 ذكراً بنسبة 5.81%، تأتي بعدها قناة الناس إذ يشاهدها 24 ذكراً بنسبة 6.98%، بينما تشاهدها أنثى واحدة بنسبة 1.25%، في حين يشاهد قناة الأنيس 7 من الإناث بنسبة 8.75%، بينما يشاهدها 17 من الذكور بنسبة 4.94%، أما قناة السنة النبوية فيفضل 21 ذكراً مشاهدتها أي ما نسبته 6.10%، فيما يشاهدها 3 إناث بنسبة 3.75%.

فيما حازت كل من قنوات الرسالة، قناة المجد، قناة السادسة للقرآن الكريم المغربية، قناة السنة النبوية السعودية، قناة العفاسي للقرآن الكريم، قناة مكة، قناة أهل القرآن، وقنوات أخرى نسب متقاربة أقل من القنوات السابقة تتراوح نسبها الإجمالية بين 4.72% و3.07%.

وفي الأخير حظيت كل من قنوات المجد للقرآن الكريم، قناة زاد، قناة بن عثيمين، وقناة المعالي بمشاهدة ضئيلة جداً تتراوح نسبها الإجمالية بين 2.12% و0.47%.

وبدراسة العلاقة بين القنوات الفضائية الإسلامية المفضلة ومتغير الجنس، تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بينهما؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 32.659 عند درجة حرية 17، وبمستوى دلالة قدره 0.012. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 27.59 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن

القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، مما يؤكد وجود فروق جوهرية في تفضيلات المبحوثين للقنوات الفضائية تُعزى لمتغير الجنس.

1-3-3- أسباب تفضيل القنوات المختارة

الجدول رقم (23): يوضح أسباب تفضيل القنوات المختارة

النسب المئوية	التكرارات	الخيارات
30,2%	97	تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين في فرنسا
18,1%	58	خطابها معتدل في معالجة القضايا الدينية المعاصرة التي تهم المغتربين في فرنسا
17,4%	56	تظهر فيها شخصيات دينية معروفة ومؤثرة
26,8%	86	تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط
7,2%	23	أسلوبها في تقديم وإخراج البرامج متميز
0,3%	1	أخرى
100%	321	المجموع

أوضحت بيانات الجدول الإحصائية أسباب تفضيل المبحوثين للقنوات الإسلامية المختارة، حيث تبين أن 97 منهم اختاروها بداعي أنها تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين في فرنسا بما نسبته 30,2%، ثم نجد أن 86 منهم يفضلون هذه القنوات لأنها تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط بنسبة 26,8%، ثم يأتي بعد ذلك 58 مبحوثاً يصرحون بأن اختيارها يعود إلى خطابها المعتدل في معالجة القضايا الدينية المعاصرة التي تهم المغتربين في فرنسا بما نسبته 18,1%، في حين أكد 56 منهم أن هذا راجع لظهور شخصيات دينية معروفة ومؤثرة فيها بنسبة 17,4%، بينما قال 23 مفردة أن أسلوبها في تقديم وإخراج البرامج متميز بما نسبته 7,2%، فيما أرجع مبحوث واحد ذلك إلى سبب آخر ويتمثل في البث المباشر لصلاة التراويح بنسبة 0,3%.

يبرز التنوع البرامجي كأبرز محددات تفضيل القنوات الفضائية الإسلامية لدى المبحوثين مما يجعلها قادرة على تلبية رغباتهم وسد حاجياتهم من المعرفة الدينية، يتلوه مباشرة اعتماد الخطاب

التبسيطي في معالجة المسائل الفقهية المعقدة بما يتلاءم مع الفروق التعليمية والثقافية لديهم. ويكشف هذا النمط الاستهلاكي عن الدور التعليمي والتوعوي المحوري لهذه الفضائيات في بلاد الغرب؛ تعويضا عن محدودية المؤسسات والمراكز الدينية والجمعيات أو تباعدها الجغرافي عن المغتربين. ويضاف إلى مسوغات التفضيل تبني هذه القنوات خطابا إسلاميا يتسم بالوسطية والاعتدال، ومستندة إلى نخب إسلامية مؤثرة من العلماء والخطباء الذين يحظون برصيد علمي وموثوقية بالغة لدى الجالية. بينما ينحسر تأثير المتغيرات الفنية والجمالية المتعلقة بالتقديم والإخراج؛ شريطة تحقيق المضامين المعروضة للأهداف المعرفية المرجوة ونقلها للمعلومة الدينية بسلاسة.

الجدول رقم (24): يوضح العلاقة بين أسباب تفضيل الفضائيات الإسلامية

ومتغير المستوى التعليمي

أسباب التفضيل	المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين		15	27.78%	7	30.43%	13	26.53%	33	35.48%	29	28.43%	97	30.2%
خطابا معتدل في معالجة القضايا الدينية المعاصرة التي تهم المغتربين في فرنسا		9	16.67%	3	13.04%	12	24.49%	15	16.13%	19	18.63%	58	18.1%
تظهر فيها شخصيات دينية معروفة ومؤثرة		12	22.22%	1	4.35%	8	16.33%	14	15.05%	21	20.59%	56	17.4%
تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط		17	31.48%	8	34.78%	10	20.41%	25	26.88%	26	25.49%	86	26.8%
أسلوبها في تقديم وإخراج البرامج متميز		1	1.85%	4	17.39%	6	12.24%	6	6.45%	6	5.88%	23	7.2%
أخرى		0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	1	0.98%	1	0.3%
المجموع		54	100%	23	100%	49	100%	93	100%	102	100%	321	100%

χ^2 المحسوبة = 18,382 عند درجة الحرية = 20، وبمستوى دلالة = 0,562
 χ^2 الجدولية = 31.41 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

تشير بيانات الجدول أن أهم الأسباب التي ذكرها المبحوثون لمشاهدتهم للفضائيات الإسلامية جاءت مؤكدة في الصدارة أنها تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين في فرنسا، حيث تفوق أصحاب مستوى الثانوي مسجلين أعلى نسبة قدرها 35.48% وإجمالي تكرارات 33 مبحوثا، يلي ذلك ما أدلى به 7 مفردات من أصحاب مستوى الابتدائي بما نسبته 30.43%، يأتي بعده 28 جامعيًا بنسبة 28.43%، ثم 15 من دون مستوى بنسبة 27.78%، وأخيرا

صرح 13 من أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 26.53%. ومن هنا نستنتج تقارب وجهات نظر الباحثين وانطباعهم حول السبب الرئيسي الذي يجعلهم يفضلون مشاهدة الفضائيات الإسلامية ولا فرق في ذلك بينهم على أساس مستواهم التعليمي.

بينما الذين يعتقدون أن دواعي مشاهدتهم لهذه القنوات أنها تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط فجاء في مقدمتهم أصحاب المستوى الابتدائي بمجموع مفردات عدده 7 أي بنسبة 34.78%، يليهم 17 دون مستوى بنسبة 31.48%، و 25 مستوى ثانوي بنسبة 26.88%، ثم 26 جامعي بنسبة 25.49%، وفي الأخير 10 ذوي المستوى المتوسط بنسبة 20.41%. وانطلاقاً مما سبق من نتائج نستنتج أن أصحاب المستويات التعليمية المنخفضة توافقت إجاباتهم حول تفضيلهم للفضائيات الإسلامية بسبب تميزها ببساطة الأسلوب.

ومن أدلوا أن هذه الفضائيات خطابها معتدل في معالجة القضايا الدينية المعاصرة التي تهم المغتربين في فرنسا فقد حاز 12 مبحثاً من أصحاب مستوى المتوسط على أعلى نسبة قدرها 24.49%، يليهم 19 جامعي بنسبة 18.63%، ثم 9 دون مستوى بنسبة 16.67%، وبعده 15 مستوى ثانوي بنسبة 16.13%، بينما حصل 3 من أصحاب مستوى ابتدائي على أدنى نسبة قدرها 13.04%. في حين نجد تصدر 12 مبحثاً من دون مستوى ممن يعتقدون أن سبب مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية يعود لكونها تظهر فيها شخصيات دينية معروفة ومؤثرة أي بنسبة 22.22%، يأتي ثانياً 21 جامعياً بنسبة 20.59%، ثم 8 ذوي المستوى المتوسط بنسبة 16.33%، و 14 مستوى ثانوي بنسبة 15.05%، فيما صرح بذلك مبحث واحد فقط مستوى ابتدائي بنسبة 4.35%. يعود سبب تقدم أصحاب دون مستوى في تفضيلهم لهذه الفضائيات على أساس وجود دعاة وشخصيات دينية معروفة وذلك لحاجتهم للقنوات الدينية والعلمية من أجل تقليدهم والتماهي معهم.

أما من يعتقد أن سبب المشاهدة هو أن أسلوبها في تقديم وإخراج البرامج متميز فقد حصل 4 مستوى ابتدائي على الصدارة بنسبة 17.39%، يلي ذلك 6 مستوى متوسط بنسبة 12.24%، وكذلك 6 مستوى ثانوي بنسبة 6.45%، وكذلك أيضاً 6 جامعيين بنسبة 5.88%، وأخيراً مبحث واحد فقط

دون مستوى بنسبة 1.85%، ويعتقد مبحوث واحد أن سبب مشاهدته للفضائيات الإسلامية هو لأسباب أخرى لم تذكر في خيارات هذا السؤال تتمثل في البث المباشر لصلاة التراويح أي بنسبة 0.98%.

وعند دراسة العلاقة بين سبب تفضيل القنوات الفضائية الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي، اتضح عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بينهما؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 18.382 عند درجة حرية 20، وبمستوى دلالة بلغ 0.562. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 31.41 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها، مما يشير إلى عدم وجود فروق جوهرية في أسباب تفضيل المبحوثين لهذه القنوات تُعزى إلى اختلاف مستواهم التعليمي.

1-3-4- نوع البرامج المواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (25): يوضح نوع البرامج المواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الفتاوى	71	18,6%
المحاضرات والخطب الدينية	50	13,1%
دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية	73	19,2%
الندوات والمقابلات والحوارات الدينية	23	6%
تلاوة القرآن الكريم	82	21,5%
نقل الشعائر الدينية	25	6,6%
الأدعية والأذكار والابتهالات	18	4,7%
الأناشيد والمدائح الدينية	10	2,6%
المسلسلات والأفلام الدينية	11	2,9%
البرامج المتخصصة (اجتماعية، المرأة، الأطفال، ..)	12	3,1%
المسابقات	6	1,6%
المجموع	381	100%

تؤكد البيانات الإحصائية للجدول مجيء تلاوة القرآن الكريم في مقدمة أنواع البرامج التي يواظب المبحوثون على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية حيث حازت على نسبة 21,5% وبعدها تكرارات 82 مفردة، ثم جاءت دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية بنسبة 19,2% وبعدها تكرارات 73 مبحوثا، تليها الفتاوى بنسبة 18,6% وبعدها تكرارات 71 مفردة، أما المحاضرات والخطب الدينية فقد حازت على نسبة 13,1% وبعدها تكرارات 50 مفردة، في حين حظيت البرامج الأخرى بنسب متدنية متقاربة وهي على التوالي نقل الشعائر الدينية بنسبة 6,6%، والندوات والمقابلات والحوارات الدينية بنسبة 6%، والأدعية والأذكار والابتهالات بنسبة 4,7%، أما في الأخير فقد حصلت البرامج المتخصصة على نسبة 3,1%، ثم المسلسلات والأفلام الدينية على نسبة 2,9%، والأناشيد والمدائح الدينية بنسبة 2,6%، وأخيرا المسابقات بنسبة 1,6%.

يعود إقبال المبحوثين الملحوظ على تلاوات القرآن الكريم إلى ارتباطه بطلب الطمأنينة الروحية وتحصيل الأجر والثواب في البيئة المغتربة، بجانب رغبتهم في استثمار مختلف البرامج التعليمية لإتقان أحكام التجويد وكيفية قراءة القرآن؛ فضلا عن تجذر وعمق مكانة القرآن الكريم في نفوس المهاجرين المتصلة بثقافتهم الإسلامية وهويتهم الدينية، وميزة الاستماع إليه الذي لا يتطلب تفرغا أو تركيزا خاصة عبر الهواتف الذكية.

وفي سياق متصل، يتأسس تفضيل دروس الفقه والتفسير على حاجة المغتربين لتنمية الثقافة الفقهية وضبط أحكام العبادات والمعاملات. كما تحظى برامج الفتاوى بمتابعة حثيثة لتقديمها حولا للنوازل والمشكلات اليومية المترتبة عن معاشة المجتمع الفرنسي غير الإسلامي، مما يعكس حضور المكون الديني في تفاصيل السلوك اليومي للمهاجر؛ ناهيك عن الموثوقية العالية والكفاءة الاتصالية التي يتمتع بها العلماء والدعاة المشرفون على هذه القنوات.

الجدول رقم (26): يوضح العلاقة بين نوع البرامج المواظب على مشاهدتها

على الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس

نوع البرامج	الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
الفتاوى		53	18.09%	18	20.45%	71	18.6%
المحاضرات والخطب الدينية		41	13.99%	9	10.23%	50	13.1%
دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية		58	19.80%	15	17.05%	73	19.2%
الندوات والمقابلات والحوارات الدينية		22	7.51%	1	1.14%	23	6%
تلاوة القرآن الكريم		64	21.84%	18	20.45%	82	21.5%
نقل الشعائر الدينية		21	7.17%	4	4.55%	25	6.6%
الأدعية والأذكار والابتهالات		11	3.75%	7	7.95%	18	4.7%
الأنشيد والمدائح الدينية		6	2.05%	4	4.55%	10	2.6%
المسلسلات والأفلام الدينية		8	2.73%	3	3.41%	11	2.9%
البرامج المتخصصة (اجتماعية، المرأة، الأطفال، ..)		7	2.39%	5	5.68%	12	3.1%
المسابقات		2	0.68%	4	4.55%	6	1.6%
المجموع		329	100%	88	100%	381	100%

كا² المحسوبة = 19,509 عند درجة الحرية = 10، وبمستوى دلالة = 0,034

كا² الجدولية = 18.31 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت بيانات الجدول تصدر تفضيل برامج تلاوة القرآن الكريم التي يواظب المبحوثون على مشاهدتها حيث جاء الذكور في المقدمة بنسبة 21.84% وبإجمالي إجابات 64 مفردة، وقد حصل الإناث على نسبة مقاربة مقدارها 20.45% بإجمالي تكرارات 18 مفردة، كما تفوق الذكور في تفضيلهم لدروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية بعدد إجابات 58 مفردة أي ما نسبته 19.80%، بينما حصل 15 مفردة من الإناث على نسبة 17.05%، أما الفتاوى فقد تفوق الإناث بنسبة 20.45% وبعدد تكرارات 18 مفردة، فيما حصل 53 ذكرا على نسبة 18.09%، وجاء بعدها تفضيل مشاهدة

برامج المحاضرات والخطب الدينية حيث سجل الذكور تقدماً بنسبة 13.99% وبعدهد تكرارات 41 مفردة، بينما سجل 9 إناث نسبة 10.23%.

في حين حصلت البرامج المتبقية نسب منخفضة وهي على التوالي، فقد حاز الذكور على نسبة 7.17% في مشاهدتهم نقل الشعائر الدينية، بينما حاز الإناث على 4.55%، يأتي بعدها تفضيل الندوات والمقابلات والحوارات الدينية التي تفوق فيها الذكور كذلك بنسبة 7.51%، أما الإناث فأحرزوا على 1.14%، في حين حقق الإناث تقدماً فيما يتعلق بتفضيل برامج الأدعية والأذكار والابتهاالات بنسبة 7.95%، أما الذكور فحصلوا على نسبة 3.75%، كما حقق الإناث كذلك تفوقاً في مشاهدة البرامج المتخصصة بنسبة 5.68%، فيما حقق الذكور نسبة 2.39%، أما المسلسلات والأفلام الدينية فحقق كل من الذكور والإناث نسب متقاربة تتفوق فيها الإناث قليلاً بنسبة 3.41%، أما الذكور بنسبة 2.73%، تأتي بعدها الأناشيد والمدائح الدينية بتقدم الإناث فيها قليلاً بنسبة 4.55%، بينما الذكور على نسبة 2.05%، وأخيراً تفوق الإناث من جديد في مشاهدة برامج المسابقات بنسبة 4.55%، بينما حصل الذكور على أدنى نسبة أي 0.68%.

ومن خلال دراسة العلاقة بين نوع البرامج التي يواظب المبحوثون على مشاهدتها ومتغير الجنس، تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 19.509 عند درجة حرية 10، وبمستوى دلالة قدره 0.034. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 18.31 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر منها، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر من 0.05؛ مما يؤكد وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين نوع البرامج المفضلة وجنس المبحوثين.

الجدول رقم (27): يوضح العلاقة بين نوع البرامج المواظب على مشاهدتها

على الفضائيات الإسلامية ومتغير الوضع الاجتماعي

نوع البرامج	الوضع الاجتماعي		أعزب (ة)		متزوج (ة)		مطلق (ة)		أرمل (ة)		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
الفتاوى	70	32.26%	0	0%	1	6.25%	0	0%	0	0%	71	18.6%
المحاضرات والخطب الدينية	47	21.66%	0	0%	3	18.7%	0	0%	0	0%	50	13.1%
دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية	70	32.26%	0	0%	3	18.7%	0	0%	0	0%	73	19.2%
الندوات والمقابلات والحوارات الدينية	4	1.84%	17	11.5%	2	12.5%	0	0%	0	0%	23	6%
تلاوة القرآن الكريم	10	4.61%	68	46.2%	3	18.7%	1	100%	82	21.5%	82	21.5%
نقل الشعائر الدينية	2	0.92%	21	14.2%	2	12.5%	0	0%	25	6.6%	25	6.6%
الأدعية والأذكار والابتهاالات	3	1.38%	14	9.52%	1	6.25%	0	0%	18	4.7%	18	4.7%
الأناشيد والمدائح الدينية	3	1.38%	7	4.76%	0	0%	0	0%	10	2.6%	10	2.6%
المسلسلات والأفلام الدينية	2	0.92%	9	6.12%	0	0%	0	0%	11	2.9%	11	2.9%
البرامج المتخصصة (اجتماعية، المرأة، الأطفال)	3	1.38%	9	6.12%	0	0%	0	0%	12	3.1%	12	3.1%
المسابقات	3	1.38%	2	1.36%	1	6.25%	0	0%	6	1.6%	6	1.6%
المجموع	217	100%	147	100%	16	100%	1	100%	381	100%	381	100%

χ^2 المحسوبة = 278,017 عند درجة الحرية = 30، وبمستوى دلالة = 0,000
 χ^2 الجدولية = 43.77 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بينت المعطيات الإحصائية للجدول تفضيل المبحوثين مشاهدة برامج تلاوة القرآن الكريم

التي جاءت في صدارة الترتيب لديهم، وقد حازت فئة الأرامل المرتبة الأولى بما نسبته 100% وبتكرار واحد فقط، ثم تليهم في المرتبة الثانية فئة المتزوجين بنسبة 46.2% وبإجمالي إجابات 68 مبحوثاً، وأما المرتبة الثالثة فكانت لفئة المطلقين بنسبة 18.7% وبإجمالي تكرارات 3 مبحوثين، فيما جاءت في المرتبة الرابعة فئة العزّاب بما نسبته 4.61% وبعدد تكرارات 10 مبحوثين.

أما دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية فقد جاءت فئة العزاب في المرتبة الأولى بما نسبته 32.26% وإجمالي إجابات 70 مبحوثاً، ثم تليهم في المرتبة الثانية فئة المطلقين بنسبة 18.7% وبعدها تكرارات 3 مبحوثين، فيما لم يدل كل من فئتي المتزوجين والأرامل بأية إجابة.

وفيما يتعلق ببرامج الفتاوى فقد حصلت على المركز الأول فئة العزاب بما نسبته 32.26% وإجمالي إجابات 70 مبحوثاً، تليهم في المركز الثاني فئة المطلقين بنسبة 6.25% بتكرار واحد فقط، فيما لم تصرح فئة المتزوجين وكذلك فئة الأرامل بأية إجابة.

وما يتصل ببرامج المحاضرات والخطب الدينية فقد حازت على المرتبة الأولى فئة العزاب بما نسبته 21.66% وإجمالي تكرارات 47 مبحوثاً، أما المرتبة الثانية فكانت لفئة المطلقين بنسبة 18.7% وبعدها تكرارات 3 مبحوثين، في حين لم ترد أية إجابة من طرف فئتي المتزوجين والأرامل.

وما يتعلق بنقل الشعائر الدينية فقد أحرزت فئة المتزوجين على المرتبة الأولى بما نسبته 14.2% وإجمالي إجابات 21 مبحوثاً، وجاءت في المرتبة الثانية فئة المطلقين بنسبة 12.5% بتكرارين فقط، أما المرتبة الثالثة فحصلت عليها فئة العزاب بنسبة 0.92% وبتكرارين كذلك، فيما امتنعت فئة الأرامل عن الإدلاء بأية إجابة.

الندوات والمقابلات والحوارات الدينية حازت فئة المطلقين على المركز الأول بما نسبته 12.5% وبتكرارين فقط، تليها فئة المتزوجين في المركز الثاني بنسبة 11.5% وإجمالي إجابات 17 مبحوثاً، أما المركز الثالث فجاء لفئة العزاب بنسبة 1.84% وبعدها تكرارات 4 مبحوثين، أما فئة الأرامل فلم تعبر عن رأيها بأية إجابة.

الأدعية والأذكار والابتهالات حصلت على المرتبة الأولى فئة المتزوجين على نسبة 9.52% بإجمالي إجابات 14 مبحوثاً، ثم تأتي في المرتبة الثانية فئة المطلقين بنسبة 6.25% وبتكرار واحد فقط، ثم تليها في المرتبة الثالثة فئة العزاب بنسبة 1.38% وبعدها تكرارات 3 مبحوثين، فيما امتنعت فئة الأرامل عن الإدلاء بأي تصريح.

المسلسلات والأفلام الدينية حاز المتزوجون على المركز الأول بما نسبته 6.12% وبإجمالي تكرارات 9 مبحوثين، يليهم في المركز الثاني العزاب بنسبة 0.92% وبتكرارين فقط، فيما لم يصرح المطلقون والأرامل بأي شيء.

الأناشيد والمدائح الدينية حصل المتزوجون على المرتبة الأولى بما نسبته 4.76% وبإجمالي إجابات 7 مفردات، ثم يليهم في المرتبة الثانية العزاب بنسبة 1.38% وبعدها تكرارات 3 مفردات، مع ملاحظة عدم إدلاء كل من المطلقين والأرامل بأي تصريح.

البرامج المتخصصة (اجتماعية، المرأة، الأطفال،..) حصل المتزوجون على مركز الصدارة بما نسبته 6.12% وبإجمالي إجابات 9 مفردات، ثم جاء في الترتيب الثاني العزاب بنسبة 1.38% وبعدها تكرارات 3 مفردات، فيما توقف عن أي تصريح كل من المطلقين والأرامل.

المسابقات حصل المطلقون على المركز الأول بنسبة 6.25% وبتكرار واحد فقط، يليهم العزاب في المركز الثاني بما نسبته 1.38% وبعدها تكرارات 3 مفردات، ثم يليهم في المركز الثالث المتزوجون بنسبة 1.36% بتكرارين اثنين، في حين لم يصرح المطلقون بأية إجابة.

ومن خلال دراسة العلاقة بين نوع البرامج المشاهدة عبر القنوات الفضائية الإسلامية ومتغير الوضع الاجتماعي لدى جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا، تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 278.017 عند درجة حرية 30، وبمستوى دلالة 0.000. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 43.77 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر بكثير من القيمة الجدولية، مما يؤكد وجود علاقة ارتباطية قوية وذات دلالة إحصائية بين الوضع الاجتماعي للمبحوثين ونوعية البرامج التي يواظبون على مشاهدتها.

1-3-5- أسماء أهم البرامج الدينية المفضلة المقدمة في الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (28): يوضح أسماء أهم البرامج الدينية المفضلة المقدمة في الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
هلا سألوا	100	45.87%
فتاوى على الهواء	19	8.72%
فتاوى، فتاوى رمضان، فتاوى سؤال وجواب، فتاوى الناس، واسألوا أهل الذكر	16	7.34%
تلاوات مختلف القراء، صلاة التراويح، أحكام التلاوة	34	15.60%
ندوات	4	1.83%
دروس ومواعظ	36	16.51%
واقع الأمة	4	1.83%
أفلام دينية وتاريخية	3	1.38%
أناشيد وأذكار	2	0.92%
المجموع	218	100%

أوضحت معطيات الجدول إحراز برنامج "هلا سألوا" مركز الصدارة من بين أهم البرامج الدينية التي تفضل عينة الدراسة مشاهدتها والمقدمة في الفضائيات الإسلامية، حيث أكد 100 مبحوثاً مشاهدة هذا البرنامج بنسبة 45.87%، وجاءت في المرتبة الثانية برامج الدروس والمواعظ إذ صرح بذلك 36 مبحوثاً أي بنسبة 16.51%، أما المركز الثالث فكانت من نصيب برامج تلاوات مختلف القراء، صلاة التراويح، وأحكام التلاوة، التي عبّر عن متابعتها 34 مبحوثاً بنسبة 15.60%، ثم جاء بعدها برنامج فتاوى على الهواء بنسبة 8.72% وبإجمالي إجابات 19 مفردة، يليه بنسبة متقاربة برامج فتاوى فتاوى رمضان، فتاوى سؤال وجواب، فتاوى الناس، واسألوا أهل الذكر، بنسبة 7.34% وبعدد تكرارات 16 مفردة، بينما سجلت برامج الندوات وواقع الأمة وأفلام دينية وتاريخية نسبة منخفضة جداً، حيث أحرزت برامج الندوات وواقع الأمة نفس النسبة أي 1.83%، ونسبة أقل منها جاءت

الأفلام الدينية والتاريخية أي 1.38%، في حين كانت المرتبة الأخيرة للأناشيد والأذكار مسجلة أدنى نسبة أي 0.92%.

يُعزى الإقبال المكثف من الجالية الجزائرية بفرنسا على برنامج "هلا سألوا" عبر القناة الخامسة إلى طبيعته الإفتائية التفاعلية؛ إذ يطرح حلولاً للنوازل والمشكلات التي تلامس حياتهم اليومية في المهجر، بأسلوب وعظي مبسط يعتمد على الفصحى البسيطة والدارجة المحلية. ويرتبط هذا التفضيل بموثوقية المشايخ الجزائريين ووحدة المرجعية الفقهية النازمة لفتاواهم، مما يعكس وعي الجالية واستقرار خياراتها الاتصالية التي توظف الإعلام الفضائي للحصول المعرفي لا للترفيه.

وفي سياق متصل، تلبي برامج المواعظ والدروس حاجة المغتربين لتنمية ملكتهم الفقهية، وتمتين الروابط الإيمانية، وترسيخ القيم الإسلامية.

في حين يترجم متابعة المبحوثين للتلاوات وبرامج أحكام التجويد ونقل صلاة التراويح الارتباط الوجداني للمغتربين بكتاب الله عز وجل ومكانته عندهم، من خلال الاستماع إلى نخبة من القراء المشهورين في الجزائر والعالم العربي.

1-3-6- أسماء أهم الدعاة والمشايخ المفضل متابعتهم عبر الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (29): يوضح أسماء أهم الدعاة المفضل متابعتهم عبر الفضائيات الإسلامية

أسماء الدعاة	التكرارات	النسب المئوية	أسماء الدعاة	التكرارات	النسب المئوية
راتب النابلسي	16	%10.39	صالح الفوزان	2	%1.30
موسى اسماعيل	15	%9.74	ياسر الدوسري	2	%1.30
عبد الرحمن السديس	12	%7.79	محمد الحسن ولد الددو	2	%1.30
عمر عبد الكافي	12	%7.79	عوض القرني	1	%0.65
عبد الله المصلح	7	%4.55	سعيد بوزير	1	%0.65
بدر المشاري	6	%3.90	إيدير مشنان	1	%0.65
عثمان الخميس	5	%3.25	صالح الشيخ	1	%0.65
عمرو خالد	5	%3.25	محمود المصري	1	%0.65
محمد صالح ابن عثيمين	5	%3.25	جاسم المطوع	1	%0.65
محمد المصلح	4	%2.60	علي الجفري	1	%0.65
نبيل العوضي	4	%2.60	محمد الشيخ	1	%0.65
محمد العريفي	4	%2.60	عائض القرني	1	%0.65
مشاري راشد العفاسي	4	%2.60	سعد العتيق	1	%0.65
عبد الباسط عبد الصمد	3	%1.95	وجدي غنيم	1	%0.65
أيمن سويد	3	%1.95	صفوت حجازي	1	%0.65
سعيد معول	3	%1.95	أبو إسحاق الحويني	1	%0.65
مصطفى حسني	3	%1.95	مصطفى العدوي	1	%0.65
سعد البريك	3	%1.95	ناصر العلوان	1	%0.65
شمس الدين بوروي	3	%1.95	محمد علي الصلابي	1	%0.65
موسى عزوني	2	%1.30	محمد الهادي الحسني	1	%0.65
سعد الغامدي	2	%1.30	مبروك زيد الخير	1	%0.65
سعيد الكملي	2	%1.30	سعود الشريم	1	%0.65
أحمد علي العجمي	2	%1.30	بدر التركي	1	%0.65
ماهر المعيقلي	2	%1.30	محمد جبريل	1	%0.65
المجموع			154		%100

يبين الجدول أعلاه التكرارات والنسب المئوية لعينة الدراسة حسب تفضيل مشاهدتهم لأهم الدعاة والمشايخ والعلماء على الفضائيات الإسلامية، حيث تبين من خلال البيانات المتحصل عليها أن أغلب المبحوثين يفضلون مشاهدة الشيخ راتب النابلسي في المرتبة الأولى بما نسبته 10.39% وإجمالي إجابات 16 مفردة، ثم يأتي الدكتور موسى اسماعيل في المرتبة الثانية بنسبة 9.74% وبعدد إجابات 15 مفردة، ويقتسم المرتبة الثالثة كل من الشيخين عمر عبد الكافي وعبد الرحمن السديس بنسبة 7.79% وبمجموع إجابات 12 مفردة لكليهما، ثم يليهما الشيخ عبد الله المصلح في المرتبة الرابعة بنسبة 4.55% وبعدد تكرارات 7 مفردات، يأتي بعده في المرتبة الخامسة الشيخ بدر المشاري بنسبة 3.90%، بينما حاز المرتبة السادسة كل من عثمان الخميس، عمرو خالد، ومحمد صالح ابن عثيمين نفس النسبة أي 3.25%، ونسبة مماثلة أقل منها حل في المرتبة السابعة كل من الشيخ محمد المصلح، نبيل العوضي، محمد العريفي، ومشاري راشد العفاسي أي 2.60%، بينما حصل على المرتبة الثامنة كل من الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، أيمن سويد، سعيد معول، مصطفى حسني، سعد البريك، شمس الدين بوروي بنسبة 1.95%، في حين حصل على المرتبة التاسعة مجموعة أخرى من المشايخ والقراء هم الشيخ موسى عزوي، سعد الغامدي، سعيد الكملي، أحمد علي العجمي، ماهر المعقلي، صالح الفوزان، ياسر الدوسري، ومحمد الحسن ولد الددو على نسبة 1.30%، وأخيرا حصلت كوكبة أخرى على المرتبة العاشرة وهم الشيخ عوض القرني، سعيد بوزير، إيدير مشنان، صالح الشيخ، محمود المصري، جاسم المطوع، علي الجفري، محمد الشيخ، عائض القرني، سعد العتيق، وجدي غنيم، صفوت حجازي، أبو إسحاق الحويني، مصطفى العدوي، ناصر العلوان، محمد علي الصلابي، محمد الهادي الحسني، مبروك زيد الخير، سعود الشريم، بدر التركي، ومحمد جبريل، وهي أدنى نسبة مقدارها 0.65%.

يرجع تفضيل المبحوثين لهذه النخبة من الشيوخ والدعاة إلى مكانتهم العلمية البارزة، وكثافة حضورهم الإعلامي، بجانب اعتمادهم أسلوبا وعظما مشوقا يتسم بالبساطة اللغوية والقدرة الإقناعية العالية. كما يساهم طرحهم المترن القائم على الوسطية ونبد التعصب في جذب الاهتمام، لا سيما

عند معالجتهم للقضايا والموضوعات الاجتماعية والأسرية والفكرية والأخلاقية التي تلامس واقع المغتربين.

وتتجسد هذه المحددات في الصدارة الممنوحة لخمسة رموز؛ إذ يحظى الشيخ راتب النابلسي بقبول واسع لمنهج الهادئ، ويتميز الشيخان عبد الله المصلح وعمر عبد الكافي بقوتهم الإقناعية في تفكيك القضايا المعاصرة للجاليات. وفي السياق الوطني، يتصدر الدكتور موسى إسماعيل المشايخ الجزائريين الأكثر شعبية عبر إطلالاته الإفتائية في برنامج "هلا سألوا"، مستندا إلى طرحه المبسط ووحدة المرجعية الفقهية المحلية.

وأخيرا، يبرز حضور الشيخ عبد الرحمن السديس كمكانة رمزية ارتبطت بإمامة الحرم المكي الشريف، ونقل خطبه وتلاواته المؤثرة عالميا.

1-3-7- سبب تفضيل هؤلاء الدعاة

الجدول رقم (30): يوضح سبب تفضيل هؤلاء الدعاة

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
طريقة الإلقاء لديهم وتقديمهم لبرامج مميزة وفيها إبداع	82	26,2%
معلوماتهم متنوعة ومحكمة	46	14,7%
طريقة مناقشتهم للقضايا المطروحة تفتح لي آفاقا جديدة	33	10,5%
لغتهم سهلة ومفهومة	99	31,6%
لديهم القدرة على الإقناع	52	16,6%
أخرى	1	0,3%
المجموع	313	100%

تبين بيانات الجدول أعلاه أن سبب تفضيل أغلب المبحوثين لهؤلاء الدعاة والشيخ الوارد ذكرهم في الجدول رقم (29) السابق يعود في المقام الأول حسب 99 مبحوثا إلى لغتهم السهلة والمفهومة بنسبة 31,6%، تليها في الدرجة الثانية وفق تصريح 82 مبحوثا إلى طريقة الإلقاء لديهم وتقديمهم لبرامج مميزة وفيها إبداع بنسبة 26,2%، ثم بسبب ما لديهم من قدرة على الإقناع بنسبة

16,6% وبتعدد تكرارات 52 مفردة، بينما عبر 46 مبحوثاً أن معلوماتهم متنوعة ومحكمة بنسبة 14,7%، فيما ذكر 33 منهم أن طريقة مناقشتهم للقضايا المطروحة تفتح لهم آفاقاً جديدة بنسبة 10,5%، فيما ذكر مبحوث واحد فقط سبب آخر لتفضيل هؤلاء الدعاة يتمثل في كونهم من أهل السنة والجماعة بنسبة 0,3%.

يتأسس التفضيل الاتصالي لرموز الخطاب الديني الفضائي لدى الجالية الجزائرية في فرنسا على محددات لغوية وأدائية ومعرفية متكاملة؛ إذ تنصدر اللغة السهلة والمفهومة بواعث المتابعة نظراً لعدم تجانس البيئة السوسيوثقافية والتعليمية للمغتربين، حيث تساهم بساطة اللغة وسهولتها في تفكيك المضامين الشرعية وشمول الفهم لجميع الشرائح والفئات، متجاوزة عوائق اللغة التراثية المعقدة المسببة للتشتت والنفور. ويضاف إلى ذلك التميز في طريقة الإلقاء والتقديم، من خلال إتقان لغة الجسد وتلوين الصوت، مما يجعل الرسالة المراد إيصالها أكثر تأثيراً وجاذبية، مما يعزز القرب الوجداني ويبدد الحواجز النفسية بين المتلقي والداعية.

كما تشكل القدرة على الإقناع ركيزة أساسية تنبع من صدق الرسالة التي يحملها الداعية والطرح الفكري المدعوم بالحجج المنطقية والأدلة الشرعية، مما يمنح الخطاب مصداقية بالغة تخاطب العقل والعاطفة، لا سيما مع وعي الدعاة بخصوصية المتطلبات الواقعية للجالية في بلاد الغرب. في حين ينعكس تفضيلهم في كون معلومات الدعاة متنوعة ومحكمة يعني أنهم يمتلكون رصيداً كبيراً وواسعاً من العلوم والمعارف الدينية والشرعية، مما يمنحهم القدرة على تقديم مضامين متنوعة تربط الفقه بالواقع المعيش، مع الالتزام التام بتوثيق المعلومات من مصادرها الأصلية المعتمدة، مما يعزز الثقة ويوائم بين التأثير الفكري والروحي لدى المشاهدين.

1-4-4- دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-4-4-1- الدوافع النفعية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (31): يوضح الدوافع النفعية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغرب	91	25,2%
اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية	76	21,1%
المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية	87	24,1%
فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية	37	10,2%
وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طرح وسطي	40	11,1%
تشكل مكملا وبديلا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا	30	8,3%
المجموع	361	100%

أوضحت بيانات الجدول أعلاه التكرارات والنسب المئوية الخاصة بالدوافع النفعية لتفضيل عينة الدراسة مشاهدة الفضائيات الإسلامية حيث جاءت في مقدمتها أنها تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغرب بنسبة 25,2% وبإجمالي إجابات 91 مبحوثا، ثم جاءت في المرتبة الثانية المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية بنسبة 24,1% وبعدها إجابات 87، تليها في المرتبة الثالثة اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية بنسبة 21,1% وبإجمالي تكرارات 76 مبحوثا، أما في المرتبة الرابعة فكان بدافع وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طرح وسطي بنسبة 11,1% وبعدها تكرارات 40 مفردة، بينما جاء في المرتبة الخامسة فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية بنسبة 10,2% وبمجموع تكرارات 37 مفردة، في حين جاء في المرتبة الأخيرة أنها تشكل مكملا وبديلا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا بنسبة 8,3% وبعدها تكرارات 30 مفردة.

يتأكد ارتباط الاستخدام الإعلامي للفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا بمحددات دوافعية معرفية وروحية وسلوكية؛ إذ تنصدر "الرغبة في تعلم واكتساب المعرفة الشرعية" دوافع المشاهدة للحصول على مضامين موثوقة من شروح وتفسيرات وفتاوى تعين المغتربين على ضبط سلوكياتهم وإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والأسرية والشخصية في بيئة غير إسلامية. ويعكس هذا التفضيل تمسك الجالية بهويتها الثقافية، وثقتها في كفاءة هذه القنوات التي تلبي احتياجاتها بأساليب إقناعية ميسرة وعبر شخصيات دعوية بارزة.

وفي سياق متصل، ينبثق دافع "المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحية" من رغبة المهاجرين في تمتين الروابط الإيمانية وتحقيق الطمأنينة النفسية، وتركيز السلوكيات الذاتية عبر البرامج المعروضة.

فيما يتبلور دافع "اكتساب القيم والسلوكيات الإيجابية" في سعي المبحوثين لتطوير شخصيتهم والارتقاء بأخلاقهم بما يتوافق مع الضوابط الشرعية، مما يساهم في تعزيز تفاعلاتهم الاجتماعية وإدارة شؤونهم الحياتية بمسؤولية واحترام داخل المجتمع الفرنسي.

الجدول رقم (32): يوضح العلاقة بين دوافع مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
	ك	%	ك	%		
دوافع نفعية						
تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربية	71	24.83%	20	26.67%	91	25.21%
اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية	58	20.28%	18	24%	76	21.05%
المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية	70	24.48%	17	22.67%	87	24.10%
فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية	29	10.14%	8	10.67%	37	10.25%
وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طرح وسطي	36	12.59%	4	5.33%	40	11.08%
تشكل مكملًا وبدليًا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا	22	7.69%	8	10.67%	30	8.31%
المجموع	286	100%	75	100%	361	100%
كا² المحسوبة = 4,022 عند درجة الحرية = 5، وبمستوى دلالة = 0,546 كا² الجدولية = 11.07 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

أوضحت نتائج الجدول أن الأسباب التي تدفع عينة الدراسة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية متعددة، وقد حظي دافع تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربية بالمرتبة الأولى بنسب متقاربة بين الذكور والإناث مع تقدم طفيف للإناث بنسبة 26.67% وبإجمالي إجابات 20 مفردة، بينما حصل الذكور على نسبة 24.83% وبعدها تكرارات 71 مبحوثًا. فيما تم تسجيل تقدم الذكور في دافع المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية بنسبة 24.48% وبعدها إجابات 70 مفردة، أما الإناث فحظين بنسبة 22.67% وبإجمالي تكرارات 17 مفردة. يأتي بعدها دافع اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية حيث احتلت الإناث المرتبة الأولى بنسبة 24% وبعدها تكرارات 18 مفردة، بينما

الذكور حصلوا على نسبة 20.28% وبمجموع إجابات 70 مبحوثا. ثم سجل الذكور تقدما على الإناث في دافع وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين بنسبة 12.59% وبإجمالي إجابات 36 مفردة، بينما حصل الإناث على نسبة 5.33% وبإجمالي تكرارات 4 مفردات. كما تم تسجيل نتيجة التعادل بين الذكور والإناث في دافع فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية بنسبة 10.67% للإناث وبعدها تكرارات 8 مفردات، وبنسبة 10.14% للذكور وبعدها إجابات 29 مفردة. وأخيرا تقدم الإناث في دافع تشكل مكملًا وبديلًا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا بنسبة 10.67% وبإجمالي إجابات 8 مفردات، والذكور بنسبة 7.69% وبعدها إجابات 22 مبحوثا. وهذا راجع لقلّة أو بعد هذه المساجد أو المراكز عن كثير من المغتربين مما يجعل الفضائيات الإسلامية بديلًا عنها في استقاء المعارف والمعلومات الدينية لدى النساء المغتربات في فرنسا.

واتضح من خلال دراسة العلاقة بين دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية ومتغير الجنس عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 4.022 عند درجة حرية 5، وبمستوى دلالة قدره 0.546. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 11.07 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها، مما يشير إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في دوافع مشاهدتهم لهذه القنوات، وهذا يؤكد أن متغير الجنس لا يعد عاملاً مؤثراً في تباين إجابات المبحوثين تجاه تلك الدوافع.

الجدول رقم (33): يوضح العلاقة بين الدوافع النفعية لمشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير

السن	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
دوافع نفعية	9	31.03%	10	27.78%	41	23.03%	31	26.27%	91	25.21%
تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربية	10	34.48%	7	19.44%	35	19.66%	24	20.34%	76	21.05%
اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية	5	17.24%	9	25%	38	21.35%	35	29.66%	87	24.10%
المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية	2	6.90%	4	11.11%	22	12.36%	9	7.63%	37	10.25%
فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية	2	6.90%	1	2.78%	25	14.04%	12	10.17%	40	11.08%
وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طرح وسطي	1	3.45%	5	13.89%	17	9.55%	7	5.93%	30	8.31%
تشكل كملا وبديلا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا	29	100%	36	100%	178	100%	118	100%	361	100%
المجموع										

χ^2 المحسوبة = 15,657 عند درجة الحرية = 15، وبمستوى دلالة = 0,405
 χ^2 الجدولية = 25.00 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بينت نتائج الجدول أن أبرز الأسباب التي تدفع عينة الدراسة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية تمثلت في تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربية حيث سجل المبحوثون نسب متقاربة حيث جاء في المقدمة من هم أقل من 20 سنة بنسبة 31.03% وبعدها تكرارات 9 مبحوثين، ثم يأتي ثانيا من يتراوح سنهم بين 20 إلى 35 سنة بنسبة 27.78% وبعدها تكرارات 10 أفراد، بينما جاء ثالثا من سنهم أكثر من 55 سنة بنسبة 26.27% وبعدها تكرارات 31 مبحوثا، فيما جاء في الأخير بنسبة أقل من 36 إلى 55 سنة بنسبة 23.03% وبعدها تكرارات 41 مبحوثا. وسبب ذلك منطقي وهو تعطش هذه الفئة صغيرة السن إلى المعرفة والثقافة الدينية خاصة في بيئة تقل فيها مصادر التعليم والتثقيف الديني.

أما دافع المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية فقد أحرز من عمرهم أكثر من 55 سنة الصدارة بنسبة 29.66% وبعدها تكرارات 35 مبحوثا، يليهم من 20 إلى 35 سنة بنسبة 25% وبعدها تكرارات 9 مفردات، ثم يأتي بعدهم من 36 إلى 55 سنة بنسبة 21.35% وبعدها تكرارات 38 مفردة، بينما حصل أقل من 20 سنة على المرتبة الأخيرة بنسبة 17.24% وبعدها تكرارات 5 مفردات. نستنتج مما سبق أن كبار السن يحرصون في هذا العمر على متابعة ما يدعوهم ويشجعهم على أداء العبادات والمحافظة عليها.

وفيما يتعلق بدافع اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية فقد حظي أقل من 20 سنة بالصدارة بنسبة 34.48% وبعدها تكرارات 10 مفردات، يليها ثانيا أكثر من 55 سنة بنسبة 20.34% وبعدها تكرارات 24 مفردة، ثم يأتي بعدها ثالثا من 36 إلى 55 سنة بنسبة 19.66% وبعدها تكرارات 35 مفردة، وفي المرتبة الأخيرة حصل من 20 إلى 35 سنة على نسبة 19.44% وبعدها تكرارات 7 مبحوثين. نلاحظ أن فئة صغار السن في مستقبل أعمارهم هم من أكثر الفئات العمرية حرصا من خلال متابعة هذه الفضائيات على اكتساب القيم الدينية النبيلة والسلوكيات والأخلاقيات الحسنة في ظل قيم فرنسية غربية بعيدة كل البعد عن قيم دينها.

وبخصوص دافع وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طرّح وسطي فقد جاء أولا من 36 إلى 55 سنة بنسبة 14.04% وبعدها تكرارات 25 مفردة، يليهم ثانيا أكثر من 55 سنة بنسبة 10.17% وبعدها تكرارات 12 مفردة، ثم يأتي ثالثا أقل من 20 سنة بنسبة 6.90% وبعدها تكرارات مفردتين فقط، وفي المرتبة الرابعة حقق من 20 إلى 35 سنة أقل نسبة أي 2.78% وبمفردة واحدة فقط. وانطلاقا مما سبق نستنتج أن أصحاب هذه الفئة التي بلغت مرحلة الوعي والنضج الفكري وخوض كثير من تجارب الحياة في ميدان الالتزام الديني هم من أكثر الفئات التي تبحث عن دعاة وشخصيات دينية تغذي فيهم روح الوسطية وقيم الاعتدال.

بينما سجل المبحوثون في دافع فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية من أعمارهم بين 36 إلى 55 سنة المركز الأول بنسبة 12.36% وبعدها تكرارات 22 مبحوثا، يأتي ثانيا من 20 إلى 35 سنة بنسبة 11.11% وبعدها تكرارات 4 مفردات، ثم ثالثا أكثر من 55 سنة بنسبة 7.63% وبعدها تكرارات 9 مفردات، وأخيرا يأتي رابعا أقل من 20 سنة بنسبة 6.90% وبعدها تكرارات مبحوثين فقط. في حين أشارت النتائج أن دافع تشكل مكملًا وبديلًا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا حقق فيه من 20 إلى 35 سنة النسبة الأعلى أي 13.89% وبعدها تكرارات 5 مفردات، ثم يأتي في المرتبة الثانية من 36 إلى 55 سنة بنسبة 9.55% وبعدها تكرارات 17 مبحوثا، يليه في المرتبة الثالثة أكثر من 55 سنة بنسبة 5.93% وبعدها تكرارات 7 مفردات، وفي المرتبة الأخيرة أحرز أقل من 20 سنة أدنى نسبة وهي 3.45% وتكرار واحد فقط.

وعند اختبار العلاقة بين دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية ومتغير السن، تأكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 15.657 عند درجة حرية 15، وبمستوى دلالة بلغ 0.405. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 25.00 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها، مما يشير إلى عدم وجود فروق جوهرية في دوافع مشاهدة المبحوثين لهذه القنوات تُعزى لاختلاف فئاتهم العمرية.

1-4-2- الدوافع الطقوسية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (34): يوضح الدوافع الطقوسية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الفضول والميل الشخصي	34	12,2%
تمضية وقت الفراغ بمشاهدة أشياء مفيدة	75	27%
أثق في الدعاة ومقدمي البرامج الدينية	64	23%
التخلص من الملل والوحدة في بلاد الغربية	50	18%
الابتعاد عن مشاهدة القنوات غير الهادفة	55	19,8%
المجموع	278	100%

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول النسب المئوية والتكرارات المتعلقة بالدوافع الطقوسية لتفضيل عينة الدراسة مشاهدة الفضائيات الإسلامية، حيث أظهرت النتائج أن تمضية وقت الفراغ بمشاهدة أشياء مفيدة حظي بمرتبة الصدارة بنسبة 27% وبإجمالي إجابات قدرها 75 مبحوثاً، ثم أحرز على المرتبة الثانية دافع أثق في الدعاة ومقدمي البرامج الدينية بنسبة 23% وبمجموع تكرارات قدره 64 مبحوثاً، ثم جاء في المرتبة الثالثة دافع الابتعاد عن مشاهدة القنوات غير الهادفة بنسبة 19,8% وبإجمالي تكرارات 55 مفردة، بينما جاء في المرتبة الرابعة دافع التخلص من الملل والوحدة في بلاد الغربية بنسبة 18% وبعده إجابات قدرها 55 مفردة، في حين احتل الرتبة الخامسة والأخيرة دافع الفضول والميل الشخصي بنسبة 12,2% وبعده تكرارات 34 مبحوثاً.

يبرز استثمار أوقات الفراغ في مشاهدة مضامين نافعة كأحد أبرز الدوافع السلوكية لمشاهدة الفضائيات الإسلامية لدى المبحوثين؛ حيث يعكس ذلك تبني عادات اتصالية منتظمة تهدف إلى الارتقاء بالمدارك المعرفية والتثقيف الديني، وتحويل أوقات الفراغ إلى فرص تساهم في التثقيف وتوسيع المدارك وإثراء المعرفة الدينية تضيف قيمة نوعية للحياة اليومية للمعتبرين بدلا من الاستخدام الترفيهي الصرف. ويتكامل هذا التوجه مع محدد "الثقة في الدعاة ومقدمي البرامج الدينية"، إذ يمثل الدعاة ومقدمو البرامج مراجع موثوقة للتوجيه الديني تبدد الحيرة المعرفية الناتجة عن ندرة الرموز الفقهية في

بلاد المهجر. وتساهم هذه المنظومة الاتصالية في تمكين الجالية من مواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية، والحفاظ على الهوية الدينية للناشئة، ناهيك عما تضيفه أساليب العرض المشوقة والمبسطة من فاعلية في تحقيق الأمن الفكري للمهاجرين، لا سيما في ظل انتشار الشبهات والإسلاموفوبيا والهجمات الإعلامية على الإسلام في المجتمع الفرنسي.

1-4-3- الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (35): يوضح الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي	34	10,3%
الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور ديني	106	32%
الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية	88	26,6%
الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية	26	7,9%
الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية	19	5,7%
الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة	35	10,6%
الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات	23	6,9%
المجموع	331	100%

أوضحت المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول النسب المئوية والتكرارات الخاصة بالحاجات التي يريد المبحوثون إشباعها من خلال مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية، حيث حلت في المقدمة الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور ديني بنسبة 32% عبر عن ذلك 106 مبحوثاً، ثم احتلت المرتبة الثانية الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية بنسبة 26,6% وقد صرح بذلك 88 مبحوثاً، بينما جاء في المرتبة الثالثة الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة بنسبة 10,6% وبعدد تكرارات 35 مبحوثاً، فيما حصل على المرتبة الرابعة وبنسبة مطابقة تقريباً الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي أي 10,3% وبعدد تكرارات 34 مبحوثاً، في حين نال المرتبة الخامسة الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية بنسبة 7,9% وبعدد

تكرارات 26 مفردة، ثم في المرتبة السادسة الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات بنسبة 6,9% وبعدها تكرارات 23 مفردة، أما المرتبة السابعة والأخيرة فكانت من نصيب الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية بأدنى نسبة قدرها 5,7% وبعدها تكرارات 19 مبحوثا.

يبرز تحصيل المعارف الدينية كحاجة معرفية أساسية تسعى الجالية الجزائرية في فرنسا لإشباعها عبر مشاهدة الفضائيات الإسلامية، نظرا لسهولة التقاط والوصول إلى هذه القنوات دون قيود زمنية أو مكانية، خاصة للذين لا يستطيعون حضور الدروس التقليدية في المساجد أو المراكز الإسلامية في فرنسا. وهذا من خلال علماء ودعاة متخصصين الذين يقدمون تفسيرات وشروحات للمسائل والقضايا الدينية، وحلول للمشكلات التي يعيشونها، مما يساهم في إنضاج الرؤية الشرعية للمغتربين وتأسيسها على ركائز سليمة.

وفي سياق متصل، تتبلور الحاجة الوجدانية للشعور بالهوية والولاء الديني والوطني من خلال المضامين التي تبثها تلك القنوات، إذ تعزز الارتباط الرمزي بالقيم الثقافية، وتغذي وعي المبحوثين بانتسابهم الحضاري للأمة العربية والإسلامية. كما تؤدي هذه القنوات دورا نفسيا في تحقيق الأمن الهوياتي للجالية، فضلا عن مساهمتها في التخفيف من الشعور بالغربة وإيجاد متنفس يحافظون من خلاله على خصوصيتهم الدينية والثقافية في بيئة المهجر.

الجدول رقم (36): يوضح العلاقة بين الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة

الفصائيات الإسلامية ومتغير الجنس

الحاجات	الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي		28	%11.02	6	%7.79	34	%10.27
الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور ديني		83	%32.68	23	%29.87	106	%32.02
الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية		67	%26.38	21	%27.27	88	%26.59
الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية		19	%7.48	7	%9.09	26	%7.85
الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية		16	%6.30	3	%3.90	19	%5.74
الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة		25	%9.84	10	%12.99	35	%10.57
الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات		16	%6.30	7	%9.09	23	%6.95
المجموع		254	%100	77	%100	331	%100
كا² المحسوبة = 2,769 عند درجة الحرية = 6، وبمستوى دلالة = 0,837 كا² الجدولية = 12.59 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية							

تبين من خلال أرقام الجدول أن أبرز الحاجات التي يريد أفراد عينة الدراسة إشباعها من خلال مشاهدتهم للفصائيات الإسلامية حسب متغير الجنس تمثلت في الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور الدين حيث سجل الذكور أعلى نسبة قدرها 32.6% عبر عنها 83 مبحوثاً، بينما سجل الإناث نسبة 29.87% أدلت بها 23 مفردة، تليها في المرتبة الثانية الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية التي سجل فيها الإناث تقدم طفيف بنسبة

27.27% وبيجمالي إجابات 21 مفردة، أما الذكور فحققوا نسبة 26.38% وبعدها إجابات 67 مفردة، ثم في المرتبة الثالثة جاءت الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة لتحقيق فيها الإناث تقدما بما نسبته 12.99% وبعدها تكرارات 10 مفردات، بينما سجل الذكور ما نسبته 9.84% وبعدها إجابات 25 مبحوثا، أما المرتبة الرابعة فكانت للحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي التي تقدم الذكور بنسبة 11.02% وبمجموع إجابات 28 مبحوثا، فيما سجل الإناث نسبة 7.79% وبيجمالي تكرارات 6 مفردات، فيما جاءت المرتبة الخامسة للحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية حيث أحرز الإناث تقدما بنسبة 9.09% وبعدها تكرارات 7 مفردات، أما الذكور فنالوا نسبة 7.48% وبعدها تكرارات 19 مبحوثا، في حين نالت المرتبة السادسة الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات حيث جاء الإناث أولا بنسبة 9.09% وبيجمالي إجابات 7 مبحوثات، بينما نال الذكور نسبة 6.30% وبعدها إجابات 16 ذكرا، وفي الأخير جاءت في المرتبة السابعة الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية ليسجل الذكور تقدما بنسبة 6.30% وبيجمالي إجابات 16 مبحوثا، بينما حاز الإناث على نسبة 3.90% وبعدها تكرارات 3 مفردات.

ومما سبق، نستنتج أن جنس المبحوثين لم يكن متغيرا حاسما في تباين إجاباتهم؛ وهو ما تؤكدته نتائج اختبار (كا²) التي أظهرت عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والحاجات المراد إشباعها من مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05. حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 2.769 عند درجة حرية 6، وبمستوى دلالة قدره 0.837؛ وهي قيمة أقل من القيمة الجدولية البالغة 12.59. وهذا يشير إلى تشابه الحاجات والإشباعات التي يسعى إليها كل من الذكور والإناث من خلال متابعتهم لهذه القنوات، مما يعني أن حاجات الجالية للمشاهدة لا تختلف باختلاف الجنس.

الجدول رقم (37): يوضح العلاقة بين الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة

الفصائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي	3	5.77%	1	3.85%	6	13.33%	7	7.37%	17	15.04%	34	10.27%
الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور ديني	15	28.85%	7	26.92%	15	33.33%	33	34.74%	36	31.86%	106	32.02%
الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية	17	32.69%	9	34.62%	8	17.78%	27	28.42%	27	23.89%	88	26.59%
الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية	5	9.62%	1	3.85%	3	6.67%	9	9.47%	8	7.08%	26	7.85%
الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية	1	1.92%	2	7.69%	4	8.89%	5	5.26%	7	6.19%	19	5.74%
الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالحرية	9	17.31%	3	11.54%	5	11.11%	11	11.58%	7	6.19%	35	10.57%
الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات	2	3.85%	3	11.54%	4	8.89%	3	3.16%	11	9.73%	23	6.95%
المجموع	52	100%	26	100%	45	100%	95	100%	113	100%	331	100%

χ^2 المحسوبة = 22,441 عند درجة الحرية = 24، وبمستوى دلالة = 0,553
 χ^2 الجدولية = 36.42 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أشارت نتائج الجدول أعلاه إلى أبرز الحاجات التي يريد المبحوثون إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية حسب متغير المستوى التعليمي، حيث حظي ذوي المستوى الثانوي بصدارة من يحتاجون إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور الدين بنسبة 34.74% وبإجمالي إجابات 33 مبحوثاً، ثم يأتي في المرتبة الثانية أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 33.33% وبعدد إجابات 15 مبحوثاً، بينما حصل على المرتبة الثالثة ذوي المستوى الجامعي بنسبة 31.86% وبعدد تكرارات 36 مفردة، فيما جاء في المرتبة الرابعة من دون مستوى بنسبة 28.85% وبمجموع إجابات 15 مبحوثاً، وفي الأخير حصل على المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 26.92% وبعدد تكرارات 7 مبحوثين. نستنتج مما سبق أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين زادت نسبة إقبالهم على الفضائيات الإسلامية من أجل الاستزادة من المعلومات والمعارف الدينية، وكلما تدنى المستوى التعليمي لهم زهدوا وقل حرصهم على ذلك.

أما الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية فقد جاء في المقدمة ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 34.62% وبإجمالي إجابات 9 مفردات، ثم جاء المركز الثاني أصحاب دون مستوى بنسبة 32.69% وبعدد إجابات 17 مفردة، بينما جاء في المركز الثالث أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 28.42% وبعدد تكرارات 27 مفردة، ثم حصل على المركز الرابع الجامعيون بما نسبته 23.89% وبعدد إجابات 27 مفردة، في حين حل في المركز الخامس أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 17.78% وبعدد تكرارات 8 مفردات. من خلال النتائج سابقة الذكر نستنتج أن أصحاب دون مستوى وكذلك أصحاب مستوى الابتدائي هم أكثر المبحوثين حاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء الديني، وهذا يعود إلى ضعف التكوين العلمي والوعي لديهم مما يجعل هذا الشعور لديهم يضعف ويهتز وتتشوش قناعاتهم أمام تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية في بلاد المهجر.

وفيما يتعلق بالحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة فقد احتل مركز الصدارة أصحاب دون مستوى بنسبة 17.31% وبإجمالي إجابات 9 مبحوثين، وحل ثانياً أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 11.58% وبعدد تكرارات 11 مبحوثاً، فيما حل ثالثاً أصحاب المستوى الابتدائي بنسبة 11.54%

وبمجموع إجابات 3 مفردات، في حين حل رابعا ذوي مستوى المتوسط بنسبة 11.11% وبعدد إجابات 5 مفردات، وأخيرا حل خامسا الجامعيون بنسبة 6.19% وبعدد إجابات 7 مفردات. نستنتج أن أصحاب دون مستوى الذين يضعف لديهم التكوين العلمي والتحصين الديني تكون لديهم هشاشة نفسية فلا يقوون على مجابهة تحديات الغربية ومشكلاتها، وبالتالي فهم أكثر المبحوثين شعورا بالحاجة إلى التخفيف من وطأة وتأثير الغربية من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية التي يعتقدون أنها تعيد لهم التوازن والاستقرار النفسي.

وفيما يخص الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي فقد حقق الجامعيون النسبة الأعلى قدرها 15.04% وإجمالي إجابات 17 مبحوثا، جاء بعدهم أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 13.33% وبعدد إجابات 6 مفردات، ثم يأتي أصحاب مستوى الثانوي بنسبة أقل قدرها 7.37% وإجمالي تكرارات 7 مبحوثين، أما أصحاب دون مستوى فنالوا نسبة 5.77% وبعدد تكرارات 3 مبحوثين، في حين أحرز أصحاب المستوى الابتدائي أدنى نسبة قدرها 3.85% وبتكرار واحد فقط.

أما الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية فقد سجل أصحاب دون مستوى أعلى نسبة أي 9.62% وإجمالي إجابات 5 مبحوثين، ثم يأتي بعدهم أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 9.47% وبعدد إجابات 9 مفردات، بينما حصل أصحاب المستوى الجامعي على نسبة 7.08% وبعدد تكرارات 8 مبحوثين، فيما حقق أصحاب مستوى المتوسط نسبة 6.67% وبعدد إجابات 3 مفردات، في حين أحرز أصحاب مستوى الابتدائي أدنى نسبة قدرها 3.85% وبتكرار واحد فقط.

وما يتصل بالحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات فقد حقق فيها أصحاب مستوى الابتدائي تقدما بما نسبته 11.54% وبعدد إجابات 3 مبحوثين، ثم أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 9.73% وإجمالي إجابات 11 مبحوثا، يأتي بعدهم أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 8.89% وبعدد تكرارات 4 مفردات، أما أصحاب دون مستوى فنالوا نسبة 3.85% وبتكرارين اثنين، في حين نال أدنى نسبة أصحاب المستوى الثانوي أي 3.16% وبعدد إجابات 3 مفردات.

وفي الأخير أكدت الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية تقدم أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 8.89% وبإجمالي إجابات 4 مبحوثين، يأتي بعدهم أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 7.69% بتكرارين اثنين، فيما حصل أصحاب المستوى الجامعي على نسبة 6.19% وبعده تكرارات 7 مبحوثين، في حين أحرز ذوي مستوى الثانوي نسبة 5.26% وبعده إجابات 5 مفردات، وأخيرا نال أدنى نسبة أصحاب دون مستوى أي 1.92% وبتكرار واحد فقط.

وبينت نتائج اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي والحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 22.441 عند درجة حرية 24، وبمستوى دلالة بلغ 0.553. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 36.42، نجد أنها أقل منها؛ مما يشير إلى أن الحاجات والإشباع التي يسعى المبحوثون إلى تحقيقها من خلال متابعتهم لهذه القنوات لا تتباين باختلاف مستوياتهم التعليمية.

5-1- الإشباع المحقق من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-5-1- هل تشبع مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية حاجات المبحوثين

الجدول رقم (38): يوضح هل تشبع مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية حاجات المبحوثين

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	117	84,2%
لا	22	15,8%
المجموع	139	100%

أوضحت النتائج الواردة في البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بسؤال هل تشبع مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية حاجات المبحوثين حيث تبين من خلال إجاباتهم تأكيد النسبة الأعظم أن هذه القنوات تحقق لهم إشباعا لحاجاتهم بما نسبته 84,2% وبإجمالي إجابات 117 مبحوثا، فيما صرح بأنها لا تشبع لهم هذه الحاجات بإجمالي إجابات 22 مبحوثا بنسبة 15,8%.

يتأكد إشباع الفضائيات الإسلامية لمعظم الحاجات الأساسية لجمهور الجالية الجزائرية في فرنسا وفقا لتطابق المادة الإعلامية المعروضة مع توقعاتهم السلوكية والمعرفية؛ إذ يقود هذا التوافق الاتصالي إلى تحقيق الإشباع المستهدفة عبر مضامين دينية تعزز الاقتراب من المنظومة القيمية الأصيلة، وتحمي الهوية الروحية والثقافية للمغتربين. وتتكامل هذه الوظيفة النفسية والاجتماعية بتقديم إجابات شرعية تلامس النوازل اليومية وتفكك مشكلات المغتربين في بيئة المهجر، فضلا عن دورها المحوري في تعميق الفهم للإسلام وتيسير تمثّل تعاليمه وتطبيقها في حياتهم اليومية.

1-5-2- الإشباعات المعرفية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (39): يوضح الإشباعات المعرفية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الحصول على أخبار تتعلق بأحوال الأمة الإسلامية	33	8,4%
زادت من معلوماتي وثقافتي عن تعاليم الدين الإسلامي	105	26,7%
فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني	67	17%
تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الدين وبعض القضايا والموضوعات المثارة	41	10,4%
دعمت مكتسباتي في اللغة العربية	27	6,9%
أكدت لي ذاتي وهويتي وانتمائي للدين والوطن والأمة الإسلامية	77	19,6%
أتعاطف مع هموم وقضايا الأمة الإسلامية	43	10,9%
المجموع	394	100%

أوضحت معطيات الجدول الإشباعات المعرفية التي حققها المبحوثون من مشاهدة الفضائيات الإسلامية، حيث حظي إشباع (زادت من معلوماتي وثقافتي عن تعاليم الدين الإسلامي) بالمرتبة الأولى بأعلى نسبة 26,7% وإجمالي إجابات 105 مبحوثا، يأتي في المرتبة الثانية (أكدت لي ذاتي وهويتي وانتمائي للدين والوطن والأمة الإسلامية) بنسبة 19,6% وإجمالي تكرارات 77 مبحوثا، ثم في المرتبة الثالثة (فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني) بنسبة 17% وإجمالي تكرارات 67 مبحوثا، بينما جاء في المرتبة الرابعة (أتعاطف مع هموم وقضايا الأمة الإسلامية) بنسبة 10,9% وبعدها إجابات

43 مفردة، أما المرتبة الخامسة فحصل عليه إشباع (تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الدين وبعض القضايا والموضوعات المثارة) بنسبة 10,4% وبعدها تكرارات 41 مفردة، في حين أحرز على المرتبة السادسة إشباع (الحصول على أخبار تتعلق بأحوال الأمة الإسلامية) بنسبة 8,4% وبعدها إجابات 33 مبحوثاً، ثم احتل المرتبة السابعة إشباع (دعمت مكتسباتي في اللغة العربية) بنسبة 6,9% وبإجمالي إجابات 27 مفردة.

أظهرت النتائج أن زيادة الرصيد الثقافي والمعرفي بتعاليم الدين الإسلامي يمثل الإشباع الأبرز المتحقق للمبحوثين، وهو ما يترجم دافعهم الجوهرى في البحث عن تعزيز المعرفة الدينية وفهم الأحكام الشرعية والسلوكيات الإسلامية الصحيحة، ويعكس اتساقاً مع رغبتهم المعلنة في تحصيل المعارف الدينية الموضحة في الجدول رقم (35). وبذلك تحولت هذه الفضائيات إلى مصدر مرجعي بديل للفتوى والتوجيه الفقهي في بيئة تفتقر إلى النخب العلمية والمؤسسات التقليدية.

وبالمثل، تحقق الإشباع المتعلق بتأكيد الذات والهوية والانتماء للأمة والوطن نتيجة تطابق المادة الإعلامية المعروضة مع المنظومة القيمية والعقائدية للمغربين؛ مما ساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية، وتمتين الروابط الروحية بالإسلام، وتعزيز قيم الفخر والولاء الوطني والديني.

وتأسيساً على ذلك، فإن التزود بالمعلومات والحقائق الدينية يساهم في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامي، ويعمق وعي الجالية بالقضايا المعاصرة، فضلاً عن أن تعزيز الانتماء الوجداني يدفعهم للتفاعل والتعاطف المستمر مع قضايا الأمة ومتابعة شؤونها.

الجدول رقم (40): يوضح العلاقة بين الإشباعات المعرفية المحققة من مشاهدة

الفصائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
الحصول على أخبار تتعلق بأحوال الأمة الإسلامية	2	3.57%	1	3.33%	4	7.69%	7	5.69%	19	14.29%	33	8.4%
زادت من معلوماتي وثقافتي عن تعاليم الدين الإسلامي	16	28.57%	7	23.33%	14	26.92%	34	27.64%	34	25.56%	105	26.7%
فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني	9	16.07%	7	23.33%	9	17.31%	20	16.26%	22	16.54%	67	17%
تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الدين وبعض القضايا والموضوعات المثارة	1	1.79%	3	10%	5	9.62%	13	10.57%	19	14.29%	41	10.4%
دعمت مكتسباتي في اللغة العربية	0	0%	3	10%	5	9.62%	10	8.13%	9	6.77%	27	6.9%
أكدت لي ذاتي وهويتي وانتمائي للدين والوطن والأمة الإسلامية	16	28.57%	7	23.33%	10	19.23%	26	21.14%	18	13.53%	77	19.6%
أتعاطف مع هموم وقضايا الأمة الإسلامية	12	21.43%	2	6.67%	5	9.62%	13	10.57%	11	8.27%	43	10.9%
المجموع	56	100%	30	100%	52	100%	123	100%	132	100%	393	100%
ك² المحسوبة = 33,578 عند درجة الحرية = 24، وبمستوى دلالة = 0,092 ك² الجدولية = 36.42 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية												

أوضحت معطيات الجدول أن الإشباع المعرفي الأبرز المحقق لدى عينة الدراسة من مشاهدتهم للفصائيات الإسلامية تمثل في أنها (زادت من معلوماتي وثقافتي عن تعاليم الدين الإسلامي)، حيث جاء في المقدمة أصحاب دون مستوى إجمالي إجابات 16 مفردة وبنسبة 28.57%، ثم في المرتبة الثانية

ذوي المستوى الثانوي بعدد تكرارات 34 مبحوثا ونسبة 27.64%، بينما جاء في المرتبة الثالثة أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 26.92% وبإجمالي إجابات عددها 14، فيما حصل على المرتبة الرابعة أصحاب المستوى الجامعي بعدد تكرارات 34 مفردة ونسبة 25.56%، وفي الأخير أحرز على المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الابتدائي بإجمالي إجابات قدرها 7 ونسبة 23.33%. نلاحظ مما سبق تقارب النسب بين المبحوثين مع تسجيل تقدم طفيف لأصحاب دون مستوى، وهذا يفسر بحاجة أصحاب هذا المستوى إلى الاستزادة من المعرفة والثقافة الدينية أكثر من غيرهم من المستويات الأخرى.

وقد حصل في الإشباع المعرفي (أكدت لي ذاتي وهويتي وانتمائي للدين والوطن والأمة الإسلامية) كذلك أصحاب دون مستوى على المرتبة الأولى بإجمالي إجابات 16 ونسبة 28.57%، ثم يأتي في المرتبة الثانية أصحاب مستوى الابتدائي بعدد تكرارات 7 ونسبة 23.33%، بينما جاء في المرتبة الثالثة أصحاب المستوى الثانوي بمجموع إجابات 26 ونسبة 21.14%، فيما حصل على المرتبة الرابعة أصحاب مستوى المتوسط بمجموع تكرارات 10 مبحوثين ونسبة 19.23%، بينما حاز على المرتبة الخامسة والأخيرة أصحاب المستوى الجامعي بمجموع تكرارات 18 مفردة ونسبة 13.53%. ونلاحظ كذلك هنا تقدم أصحاب دون مستوى، وبناء على هذا نستنتج أن الفضائيات الإسلامية أشبعت فيهم هذه الحاجة وهم في طريق البحث عن تأكيد الهوية والذات والانتماء.

أما فيما يتعلق بإشباع (فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني) فقد نال أصحاب مستوى الابتدائي على الصدارة بنسبة 23.33% وبإجمالي إجابات 7 مبحوثين، يليه في المرتبة الثانية أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 17.31% وبعدها تكرارات 9 مفردات، فيما حصل على المرتبة الثالثة أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 16.54% وبمجموع تكرارات 22 مفردة، وجاء في المرتبة الرابعة أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 16.26% وبإجمالي إجابات 20 مبحوثا، وجاء في المرتبة الخامسة أصحاب دون مستوى بنسبة 16.07% وبعدها تكرارات 9 مفردات.

بينما إشباع (أعاطف مع هموم وقضايا الأمة الإسلامية) فحظي بالمرتبة الأولى أصحاب دون مستوى بإجمالي إجابات 12 مفردة ونسبة 21.43%، وجاء في بعدهم في المرتبة الثانية أصحاب مستوى

الثانوي بنسبة 10.57% وبإجمالي إجابات 13 مفردة، أما المرتبة الثالثة فحصل عليها أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 9.62% وبعدد تكرارات 5 مبحوثين، فيما نال المرتبة الرابعة أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 8.27% وبإجمالي تكرارات 11 مبحوثا، في حين نال المرتبة الخامسة والأخيرة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 6.67% بإجابة مبحوثين اثنين فقط. كما نلاحظ مجددا تقدم أصحاب دون مستوى في تحقق نسبة هذا الإشباع لديهم مقارنة مع المستويات الأخرى، ونستنتج مما ذكرنا ارتباط تحقق إشباع الحاجة إلى الشعور بالهوية وتأكيد الذات والانتماء للأمة مما يولد بشكل طبيعي حافزا ودافعا لديهم للتعاطف مع همومها وقضاياها.

في حين جاء إشباع (تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الدين وبعض القضايا والموضوعات المثارة) لينال فيه أصحاب المستوى الجامعي الصدارة بنسبة 14.29% وبإجمالي إجابات قدرها 19 مبحوثا، يأتي في المرتبة الثانية أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 10.57% وبعدد تكرارات 13 مفردة، أما المرتبة الثالثة فكانت لأصحاب المستوى الابتدائي بنسبة 10% وبعدد إجابات 3 مفردات، يليه في المرتبة الرابعة أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 9.62% وبمجموع إجابات 5 مبحوثين، أما المرتبة الخامسة والأخيرة فكانت لأصحاب دون مستوى بأدنى نسبة قدرها 1.79% وبتكرار واحد فقط. وانطلاقا مما استعرضناه آنفا نلاحظ ارتفاع نسبة تحقق هذا الإشباع لدى الجامعيين مقارنة مع المستويات الأخرى، وهذا يعود إلى تعرض هذه الفئة المثقفة إلى كثير من الشبهات والمفاهيم المغلوطة من خلال القراءة والاطلاع والاحتكاك مما يجعلهم أكثر الفئات حاجة إلى تصحيح هذه المفاهيم من خلال مشاهدة القنوات الإسلامية.

كما جاء الإشباع المعرفي المتمثل في (الحصول على أخبار تتعلق بأحوال الأمة الإسلامية) ليحرز فيه المركز الأول أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 14.29% وبإجمالي إجابات 19 مبحوثا، يليه في المركز الثاني أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 7.69% وبعدد إجابات 4 مفردات، ثم يأتي في المركز الثالث أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 5.69% وبعدد تكرارات 7 مبحوثين، فيما نال المركز الرابع أصحاب دون مستوى بنسبة 3.57% وبعدد إجابات مبحوثين اثنين، وأخيرا حصل على المركز الخامس

أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 3.33% وبتكرار واحد فقط. ومن هنا نستنتج أن الجامعيين كذلك برهنوا أنهم أكثر أصحاب المستويات التعليمية متابعة لأخبار العالم الإسلامي ومعرفة أحوال الأمة. في حين تحقق إشباع (دعمت مكتسباتي في اللغة العربية) لدى أصحاب مستوى الابتدائي الذين حازوا على مركز الصدارة بنسبة 10% وبإجمالي تكرارات 3 مبحوثين، يليهم في المركز الثاني أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 9.62% وبعدد إجابات 5 مبحوثين، فيما جاء في المركز الثالث أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 8.13% وبعدد تكرارات 10 مفردات، أما المركز الرابع فحصل عليه أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 6.77% وبعدد تكرارات 9 مفردات، فيما لم يحقق أصحاب دون مستوى أي اختيار تجاه الإشباع المذكور.

واتضح من خلال تطبيق اختبار (χ^2) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي والإشباعات المعرفية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 33.578 عند درجة حرية 24، وبمستوى دلالة بلغ 0.092. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 36.42، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها؛ مما يشير إلى أن تباين المستويات التعليمية للمبحوثين لم يؤد إلى فروق جوهرية في حجم ونوع الإشباعات المعرفية التي تحصلوا عليها من متابعة هذه القنوات.

1-5-3- الإشاعات الاجتماعية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (41): يوضح الإشاعات الاجتماعية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

النسب المئوية	التكرارات	الخيارات
20,3%	59	معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم
16,8%	49	التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والافتداء بهم
26,5%	77	اكتسبت عادات جديدة وغيرت سلوكي إلى الأفضل
21,3%	62	ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربية وإيجاد حلول لها
15,1%	44	ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربية
100%	291	المجموع

أوضحت النتائج الواردة في الجدول المتعلقة بالإشاعات الاجتماعية التي حققها أفراد عينة الدراسة من مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية، حيث حظي إشباع (اكتسبت عادات جديدة وغيرت سلوكي إلى الأفضل) بمركز الصدارة بنسبة 26,5% وإجمالي إجابات 77 مبحوثا، يليه في المركز الثاني إشباع (ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربية وإيجاد حلول لها) بنسبة 21,3% وبمجموع تكرارات 62 مفردة، بينما حاز على المركز الثالث إشباع (معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم) بنسبة 20,3% وبعدهد إجابات 59 مبحوثا، ثم يأتي في المركز الرابع إشباع (التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والافتداء بهم) بنسبة 16,8% وإجمالي إجابات 49 مفردة، في حين نال المركز الخامس إشباع (ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربية) بنسبة 15,1% وبعدهد تكرارات 44 مبحوثا.

يكشف الارتفاع الإحصائي لإشباع "اكتساب العادات الجديدة وتقويم السلوك" عن فاعلية جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا؛ إذ يعتمد المبحوثون إلى اختيار هذه الوسائل الإعلامية وفق هندسة

مسبقة للاحتياجات، يعقبها تقييم مستمر للمخرجات يحول الاستخدام العابر إلى نمط سلوكي مستدام. ويرتبط هذا التحول النوعي بالمضامين التربوية والتوعوية المعروضة التي تشرح الأحكام الشرعية وتقدم النماذج السلوكية المرجعية؛ مما يحفز المغتربين على تمثل الأخلاق الإسلامية وتفكيك الممارسات غير المرغوبة في بيئة المهجر.

وفي السياق ذاته، يفسر تحقق إشباع "التعامل مع مشكلات الغربة وإيجاد حلول لها" بالدافع النفعي العمدي للمغترب؛ حيث يتجه المشاهد بقصدية تامة لتحصيل المعارف الاعتقادية والعبادية والعملية المعالجة لخصوصية السياق السوسيوثقافي الفرنسي، لتتطابق المادة الاتصالية مع توقعاته المسبقة، وتنعكس إيجاباً على كفاءة ممارساته الحياتية اليومية.

الجدول رقم (42): يوضح العلاقة بين الإشباع الاجتماعي المحققة من مشاهدة

الفصائيات الإسلامية ومتغير السن

السن	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم	2	7.69%	6	20%	37	27.21%	14	13.86%	59	20.3%
التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والافتداء بهم	7	26.92%	5	16.67%	22	16.18%	15	14.85%	49	16.8%
اكتسبت عادات جديدة وغيّرت سلوكي إلى الأفضل	12	46.15%	8	26.67%	31	22.79%	26	25.74%	77	26.5%
ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربة وإيجاد حلول لها	4	15.38%	6	20%	25	18.38%	27	26.73%	62	21.3%
ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربة	1	3.85%	4	13.33%	21	15.44%	18	17.82%	44	15.1%
المجموع	26	100%	29	100%	136	100%	100	100%	291	100%

كا² المحسوبة = 18,807 عند درجة الحرية = 12، وبمستوى دلالة = 0,093

كا² الجدولية = 21.03 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت بيانات الجدول أن المبحوثين حققوا إشباعات اجتماعية مختلفة وبنسب متقاربة، وبعد الإشباع الاجتماعي الأكثر بروزا وتحقيقا من طرف عينة الدراسة إثر مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية تمثل في أنه (أكسبهم عادات جديدة وغير سلوكهم إلى الأفضل)، حيث أحرز مركز الصدارة بأعلى نسبة أصحاب الفئة العمرية أقل من 20 سنة أي بما نسبته 46.15% وبإجمالي إجابات 12 مبحوثا، يليها في المركز الثاني الفئة العمرية من 20 إلى 35 سنة بنسبة 26.67% وبعدد تكرارات 8 مفردات، أما المركز الثالث فكان لفئة أكثر من 55 سنة بنسبة 25.74% وبإجمالي تكرارات 26 مفردة، وأخيرا كان المركز الرابع لفئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 22.79% وبعدد إجابات 31 مبحوثا. نستنتج أن فئة أقل من 20 سنة هي أكثر الفئات حاجة إلى تحقيق إشباع اكتساب العادات والسلوكيات الجيدة نظرا لغياب النماذج والقذوات الدينية في البيئة الغربية.

وفيما يتعلق بإشباع (ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربية وإيجاد حلول لها) فقد حصل على المرتبة الأولى فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 26.73% وبإجمالي إجابات 27 مبحوثا، بينما حازت على المرتبة الثانية فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 20% وبعدد تكرارات 6 مفردات، في حين نالت المرتبة الثالثة فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 18.38% وبعدد إجابات 25 مفردة، وفي الأخير احتلت المرتبة الرابعة فئة أقل من 20 سنة بنسبة 15.38% وبعدد تكرارات 4 مبحوثين. وهذا يعود إلى طول مدة سنوات الهجرة والمكوث في بلاد الغربية فتعترض المغترب الكثير من المشكلات كما تطرح الكثير من التساؤلات تتعلق بجوانب حياته اليومية تحتاج حلا.

أما إشباع (معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم) فقد حل في الرتبة الأولى أصحاب فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 27.21% وبعدد تكرارات 37 مبحوثا، يليها في الرتبة الثانية فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 20% وبإجمالي تكرارات 6 مفردات، ثم جاء في الرتبة الثالثة أصحاب فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 13.86% وبعدد إجابات 15 مفردة، أما الرتبة الرابعة فكانت لفئة أقل من 20 سنة بنسبة 7.69% وبإجمالي إجابات مفردتين فقط.

بينما ما يتصل بإشباع (التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والاقتداء بهم) فدلّت الأرقام احتلال فئة أقل من 20 سنة المرتبة الأولى بنسبة 26.92% وبعدها تكرارات 7 مفردات، ثم تليها في المرتبة الثانية فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 16.67% وبإجمالي تكرارات 5 مفردات، أما المرتبة الثالثة فحصلت عليها فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 16.18% وبإجمالي إجابات 22 مبحوثاً، في حين جاءت في المرتبة الرابعة فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 14.85% وبمجموع تكرارات 15 مبحوثاً. وهذا يرجع إلى حاجة فئة صغار السن إلى نماذج وقدوات دينية مؤثرة للتفاعل والاقتداء بها في رسم السلوك وبناء الشخصية.

كما جاء إشباع (ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربية) ليحقق فيه أصحاب الفئة العمرية أكثر من 55 سنة النسبة الأعلى أي 17.82% وبإجمالي إجابات 18 مبحوثاً، ثم تأتي في المركز الثاني فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 15.44% وبعدها إجابات 21 مبحوثاً، بينما جاءت في المركز الثالث فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 13.33% وبعدها تكرارات 4 مفردات، وأخيراً حصلت على المركز الرابع فئة أقل من 20 سنة بأقل نسبة أي 3.85% وبتكرار واحد فقط.

كشفت نتائج اختبار (كا²) عن عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير السن والإشباع الاجتماعي المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 18.807 عند درجة حرية 12، وبمستوى دلالة قدره 0.093. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 21.03، نجد أنها أقل منها؛ مما يشير إلى أن الفئات العمرية المختلفة للمبحوثين تتقارب في نوع وحجم الإشباع الاجتماعي التي تحققها من متابعة هذه القنوات، وأن السن لا يشكل فارقا جوهريا في هذا الجانب.

الجدول رقم (43): يوضح العلاقة بين الإشباع الاجتماعي المحققة من مشاهدة

الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم	3	6.52%	7	29.17%	8	20.51%	16	18.82%	25	25.25%	59	20.3%
التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والافتداء بهم	5	10.87%	3	12.50%	8	20.51%	16	18.82%	17	17.17%	49	16.8%
اكتسبت عادات جديدة وغيرت سلوكي إلى الأفضل	15	32.61%	8	33.33%	10	25.64%	23	27.06%	21	21.21%	77	26.5%
ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربة وإيجاد حلول لها	15	32.61%	4	16.67%	7	17.95%	18	21.18%	18	18.18%	62	21.3%
ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربة	8	17.39%	2	8.33%	6	15.38%	12	14.12%	16	16.16%	44	15.1%
المجموع	46	100%	24	100%	39	100%	85	100%	97	100%	291	100%

كا² المحسوبة = 15,118 عند درجة الحرية = 16، وبمستوى دلالة = 0,516

كا² الجدولية = 26.30 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت بيانات الجدول أن الإشباع الاجتماعي الذي تحقق بنسبة أعلى لدى عينة الدراسة

في سياق مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية تمثل في (اكتسبت عادات جديدة وغيرت سلوكي إلى

الأفضل)، فقد جاءت النتائج متقاربة النسبة، بينما تربع على رأس الترتيب أصحاب مستوى

الابتدائي بما نسبته 33.33% وإجمالي إجابات 8 مفردات، يليهم في الترتيب الثاني أصحاب دون مستوى بنسبة 32.61% وإجمالي تكرارات 15 مبحوثا، فيما جاء في الترتيب الثالث أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 27.06% وبعدد إجابات 23 مفردة، في حين حاز على الترتيب الرابع أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 25.64% وبعدد تكرارات 10 مبحوثين، وفي الأخير نال الترتيب الخامس أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 21.21% وبعدد إجابات 21 مفردة. نستنتج أنه كلما انخفض المستوى التعليمي زادت درجة هذا الإشباع، ويفسر بحاجة هذه الفئات أكثر من غيرها إلى ما يعينهم على اكتساب السلوكيات والعادات الحسنة لأن غياب هذه الأخيرة هو نتيجة ضعف الوعي وقلة المعرفة بما هو صواب أو خطأ.

وفيما يتعلق بإشباع (ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغربة وإيجاد حلول لها) فقد حصل على المرتبة الأولى أصحاب دون مستوى بنسبة 32.61% وإجمالي إجابات 15 مبحوثا، يليها في المرتبة الثانية أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 21.18% وبعدد إجابات 18 مبحوثا، بينما نال المرتبة الثالثة أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 18.18% وبعدد تكرارات 18 مفردة، في حين نال المرتبة الرابعة أصحاب المستوى المتوسط بنسبة 17.95% وبعدد تكرارات 7 مفردات، وفي الأخير جاء في المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 16.67% وبعدد إجابات 4 مفردات. نستنتج أن الفئات الأقل تعليما نظرا لضعف مستواها التعليمي تحتاج أكثر لكي تسعى للبحث عن إيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها في بلاد المهجر.

أما ما يتصل بإشباع (معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم) فقد تحصل على المركز الأول أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 29.17% وبمجموع إجابات 7 مفردات، ثم يأتي في المركز الثاني الجامعيون بنسبة 25.25% وبمجموع تكرارات 25 مبحوثا، بينما جاء في المركز الثالث أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 20.51% وإجمالي تكرارات 8 مفردات، وفي المركز الرابع نال أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 18.82% وبعدد تكرارات 16 مفردة، وفي المركز الخامس والأخير حاز أصحاب دون مستوى بنسبة 6.52% وبعدد تكرارات 3 مبحوثين.

وفيما يخص إشباع (التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والاقتداء بهم) فنال الرتبة المتقدمة أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 20.51% وبعدد تكرارات 8 مبحوثين، ثم في الرتبة الثانية جاء أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 18.82% وبإجمالي إجابات 16 مبحوثا، ثم جاء في الرتبة الثالثة أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 17.17% وبعدد إجابات 17 مفردة، بينما جاء في الرتبة الرابعة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 12.50% وبإجمالي تكرارات 3 مفردات، أما المرتبة الخامسة فكانت من نصيب أصحاب دون مستوى بنسبة 10.87% وبإجمالي إجابات 5 مفردات.

وفي نفس السياق جاء إشباع (ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغربية) ليحصل فيه على المرتبة الأولى أصحاب دون مستوى بنسبة 17.39% وبإجمالي تكرارات 8 مبحوثين، أما المرتبة الثانية فكانت للجامعيين بنسبة 16.16% وبإجمالي تكرارات 16 مبحوثا، فيما كانت المرتبة الثالثة لأصحاب مستوى المتوسط بنسبة 15.38% وبعدد تكرارات 6 مفردات، ثم المرتبة الرابعة لأصحاب مستوى الثانوي بنسبة 14.12% وبمجموع إجابات 12 مفردة، بينما كانت المرتبة الخامسة والأخيرة لأصحاب مستوى الابتدائي بأقل نسبة أي 8.33% وبتكرارين فقط.

وأظهرت نتائج اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي والإشباع الاجتماعي المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 15.118 عند درجة حرية 16، وبمستوى دلالة قدره 0.516. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 26.30، نجد أنها أقل منها؛ مما يشير إلى أن اختلاف المستوى التعليمي للمبحوثين لم يؤثر بشكل جوهري على نوعية الإشباع الاجتماعي التي استمدوها من متابعة هذه القنوات، وهو ما يعكس تقارب العينة في تجاربها الاجتماعية المرتبطة بهذا المحتوى الإعلامي.

1-5-4- الإشباعات الإيمانية (الروحية) المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (44): يوضح الإشباعات الإيمانية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة	84	26%
تقوية العقيدة والإيمان بالله عز وجل	101	31,3%
بدأت أمارس الشعائر الدينية وأحافظ على أدائها	62	19,2%
جعلتني أشعر بالزهد في الدنيا وترك المعاصي	25	7,7%
رسخت لي القيم والمبادئ الإسلامية	51	15,8%
المجموع	323	100%

بينت نتائج الجدول أعلاه والمتعلقة بالإشباعات الإيمانية أو الروحية المتحققة للمبحوثين من مشاهدة الفضائيات الإسلامية، حيث جاء إشباع تقوية العقيدة والإيمان بالله عز وجل في المقدمة بأعلى نسبة قدرها 31,3% وبإجمالي إجابات 101 مبحوثا، ثم يليه في المرتبة الثانية الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة بنسبة 26% وبإجمالي تكرارات 84 مبحوثا، فيما نال المرتبة الثالثة إشباع بدأت أمارس الشعائر الدينية وأحافظ على أدائها بنسبة 19,2% وبعدها إجابات 62 مفردة، ثم يأتي بعده في المرتبة الرابعة إشباع رسخت لي القيم والمبادئ الإسلامية بنسبة 15,8% وبمجموع تكرارات 51 مفردة، وأخيرا أحرز الإشباع الإيماني جعلتني أشعر بالزهد في الدنيا وترك المعاصي على المرتبة الخامسة على أدنى نسبة قدرها 7,7% وبإجمالي إجابات 25 مفردة.

يتلزم تعزيز البناء العقدي والوجداني لدى الجالية الجزائرية في فرنسا مع الاختيار العمدي للفضائيات الإسلامية؛ إذ يعتمد المبحوثون إلى انتقاء ومتابعة هذه القنوات لإشباع حاجات إيمانية وروحية محددة، تتحول بفعل التقييم الإيجابي وتطابق التوقعات إلى سلوك اتصالي مستدام. وتكتسب هذه القنوات وظيفتها كبديل مرجعي لتلبية الاحتياجات الروحية للمغتربين عبر بث التلاوات، وخطب الجمعة والدروس والمواعظ وبرامج التفسير والسيرة النبوية؛ تعويضا عن قلة المصادر الموثوقة وثنائية اللغة، وضعف التواصل المؤسسي مع المساجد والمراكز الإسلامية في بيئة تغلب عليها المادية والعلمانية.

وينبثق عن ترسيخ اليقين الإيمانى إشباع نفسى مواز يتمثل فى تحصيل السكينة والاطمئنان الروحى؛ نظرا للأثر المباشر للاستماع للقرآن الكريم والأذكار فى استقرار النفس. ويفضى هذا الاستقرار الوجدانى بالضرورة إلى نمط سلوكى إيجابى يحفز على المحافظة على أداء الشعائر والعبادات، وتمثل القيم والمبادئ الإسلامية، والزهد فى المظاهر المادية، والإقلاع عن السلوكيات السلبية. وتكشف هذه المنظومة الإشباعية عن اتساق منطقى وانسجام منهجى فى استجابات أفراد العينة عكسته طردية العلاقة بين التلقى المعرفى والتمثل السلوكى.

الجدول رقم (45): يوضح العلاقة بين الإشباعات الإيمانية المحققة من مشاهدة

الفضائيات الإسلامية ومتغير السن

السن	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة	5	17.86%	13	31.71%	42	28.19%	24	22.86%	84	26%
تقوية العقيدة والإيمان بالله تعالى	8	28.57%	12	29.27%	45	30.20%	36	34.29%	101	31.3%
بدأت أمارس الشعائر الدينية وأحافظ على أدائها	5	17.86%	6	14.63%	25	16.78%	26	24.76%	62	19.2%
جعلتني أشعر بالزهد في الدنيا وترك المعاصي	0	0%	7	17.07%	11	7.38%	7	6.67%	25	7.7%
رسخت لي القيم والمبادئ الإسلامية	10	35.71%	3	7.32%	26	17.45%	12	11.43%	51	15.8%
المجموع	28	100%	41	100%	149	100%	105	100%	323	100%

χ^2 المحسوبة = 22,388 عند درجة الحرية = 12، وبمستوى دلالة = 0,033
 χ^2 الجدولية = 21.03 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

تبرز بيانات الجدول أعلاه النتائج المتعلقة بالإشباعات الإيمانية المتحققة للمبحوثين من مشاهدة الفضائيات الإسلامية وعلاقتها بمتغير السن، حيث تفيد الإجابات أن الإشباع الاجتماعي الأبرز الذي تحقق بنسبة أعلى لدى المبحوثين تمثل في (تقوية العقيدة والإيمان بالله عز وجل)، فقد نال المرتبة الأولى أصحاب فئة أكثر من 55 سنة بما نسبته 34.29% وبإجمالي إجابات 36 مبحوثاً، ثم

تليهم في المرتبة الثانية فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 30.20% وبمجموع إجابات 45 مبحوثاً، بينما جاءت في المرتبة الثالثة فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 29.27% وبعدها إجابات 12 مبحوثاً، في حين جاءت في المرتبة الرابعة والأخيرة فئة أقل من 20 سنة بنسبة 28.57% وبعدها تكرارات 8 مفردات. من خلال النتائج السابقة نلاحظ تقارب نسب تحقق هذا الإشباع لدى المبحوثين، ومن هنا نستنتج اشتراك الجميع في الاعتقاد بأن الفضائيات الإسلامية يبرمجها المختلفة تساهم في تقوية العقيدة وزيادة الإيمان لدى المشاهدين.

وفيما يتصل بإشباع (الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة) حصل أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة على المركز الأول بنسبة 31.71% وبإجمالي تكرارات 13 مفردة، ثم تأتي في المركز الثاني فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 28.19% وبعدها إجابات 42 مفردة، أما المركز الثالث فحصلت عليه فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 22.86% وبعدها إجابات 24 مفردة، بينما حاز على المركز الرابع والأخير أصحاب فئة أقل من 20 سنة بنسبة 17.86% وبمجموع تكرارات 5 مفردات.

أما ما يتعلق بإشباع (بدأت أمارس الشعائر الدينية وأحافظ على أدائها) فأكدت النتائج إحراز فئة أكثر من 55 سنة على مركز الصدارة بنسبة 24.76% وبإجمالي تكرارات 26 مبحوثاً، فيما جاءت فئة أقل من 20 سنة في المركز الثاني بنسبة 17.86% وبعدها إجابات 5 مبحوثين، بينما حاز على المركز الثالث أصحاب فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 16.78% وبعدها تكرارات 25 مبحوثاً، وفي الأخير نال المركز الرابع أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 14.63% وبإجمالي إجابات 6 مفردات. نلاحظ أن الفضائيات الإسلامية ساهمت في دفع المبحوثين لممارسة الشعائر الدينية والمحافظة عليها وهي بنسبة أكبر لدى كبار السن ثم تتنازل تدريجياً لدى الفئات الأخرى، وهذا أمر منطقي بحكم التقدم في السن يدفع صاحبه للتفرغ للعبادة أكثر من غيره.

ثم جاء بعد ذلك الإشباع الإيماني (رسخت لي القيم والمبادئ الإسلامية) ليحققه بنسبة أعلى أصحاب فئة أقل من 20 سنة أي 35.71% وبإجمالي تكرارات 10 مفردات، يلي ذلك أصحاب فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 17.45% وبعدها تكرارات 26 مبحوثاً، ثم يأتي بعده أصحاب فئة أكثر من 55

سنة بنسبة 11.43% وبعدد تكرارات 12 مفردة، وأخيرا جاء أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة بأقل نسبة قدرها 7.32% وبثلاث تكرارات فقط. نلاحظ أن ترسيخ المبادئ والقيم ترتفع نسبته لدى صغار السن، وهذا يفسر بحاجة هؤلاء المبحوثين أكثر من غيرهم وهم مقبلون على الحياة خاصة في البيئة الغربية إلى بناء منظومة القيم والسلوك لديهم.

وفي الأخير حقق الإشباع الإيماني (جعلني أشعر بالزهد في الدنيا وترك المعاصي) النسبة الأعلى فيه أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة أي 17.07% وبإجمالي إجابات 7 مفردات، ثم جاءت بعدهم فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 7.38% وبمجموع تكرارات 11 مبحوثا، بينما حصلت فئة أكثر من 55 سنة على نسبة 6.67% وبعدد إجابات 7 مفردات، في حين لم تدل فئة أقل من 20 سنة بأية إجابة. من خلال النتائج نلاحظ انعدام تحقق هذا الإشباع لدى فئة الصغار، وهذا يعود إلى أنهم مقبلون على الحياة والعمل والكسب وبناء المستقبل، وهذا أمر منطقي أنهم لم يصلوا إلى مرحلة التشبع بمتطلبات الحياة حتى يزهّدوا فيها.

وأكدت نتائج اختبار (كا²) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير السن والإشباعات الإيمانية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 22.388 عند درجة حرية 12، وبمستوى دلالة قدره 0.033. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 21.03، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر منها، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أقل من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية في حجم ونوع الإشباعات الإيمانية التي تحصلت عليها عينة الدراسة تُعزى لاختلاف فئاتهم العمرية.

1-5-5- الإشباعات النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (46): يوضح الإشباعات النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة	72	24,8%
الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة	107	36,9%
الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها	77	26,6%
تمضية وقت الفراغ فيما ينفع	34	11,7%
المجموع	290	100%

أوضحت النتائج الواردة في الجدول والخاصة بالإشباعات النفسية المتحققة لدى المبحوثين من مشاهدة الفضائيات الإسلامية أن الإشباع الأكثر أهمية تمثل في (الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة) بأعلى نسبة قدرها 36,9% وبإجمالي إجابات 107 مبحوثاً، ثم يليه في المرتبة الثانية إشباع (الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها) بنسبة 26,6% وبإجمالي تكرارات 77 مبحوثاً، بينما جاء في المرتبة الثالثة الإشباع النفسي (الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة) بنسبة 24,8% وبعدد إجابات 72 مبحوثاً، في حين حصل على المرتبة الرابعة إشباع (تمضية وقت الفراغ فيما ينفع) بنسبة 11,7% وبمجموع تكرارات 34 مفردة.

أسفرت النتائج عن تقارب نسب تحقق الإشباعات النفسية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؛ مما يبرهن على فاعلية جمهور الجالية ونشاطه في انتقاء المنصات الإعلامية وتجنب الاستخدام السلبي لتلبية المتطلبات الوجدانية والروحية المرتبطة بالهوية الأصيلة.

وتكتسب هذه الفضائيات أهمية ومكانة لدى المبحوثين بوصفها متنفساً ثقافياً يسد الفراغ النفسي والاجتماعي الناجم عن بيئة الغربة، وتشكل جسراً اتصالياً يربط المهاجر ببيئته الأم في مواجهة إفرازات الوسط الاجتماعي في البلد المضيف كالتهميش، والعنصرية، والاحتقان الاجتماعي؛

مما يسهم في تعزيز شعورهم بالانتماء للدين والاعتزاز بالهوية وتخفيف ضغوط الاندماج في المجتمع الفرنسي.

إضافة إلى ذلك يتضاعف الأثر الاتصالي لهذه القنوات على الولاء والتعاطف لدى المغتربين العابر للحدود الجغرافية والعرقية؛ من خلال ترسيخ قيم الأمة ككيان حضاري موحد، وتعميق التفاعل الوجداني والمسؤولية الأخلاقية تجاه التحديات والأزمات التي تواجه العالم الإسلامي. ويتكامل هذا البناء النفسي بتحصيل نصيب من السعادة والسكينة النفسية والراحة والاسترخاء؛ كآلية دفاعية للتخفيف من وطأة الغربة والبعد عن الوطن الأم، وبناء سلوك وعادات في الاستخدام الهادف للقنوات الفضائية يستثمر من خلالها أوقات الفراغ في المضامين النافعة والمعززة للهوية والانتماء.

الجدول رقم (47): يوضح العلاقة بين الإشباعات النفسية المحققة من مشاهدة

الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
	ك	%	ك	%		
الإشباعات النفسية	53	23.66%	19	28.79%	72	24.8%
الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة	82	36.61%	25	37.88%	107	36.9%
الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة	64	28.57%	13	19.70%	77	26.6%
الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها	25	11.16%	9	13.64%	34	11.7%
تمضية وقت الفراغ فيما ينفع	224	100%	66	100%	290	100%
المجموع						

كا² المحسوبة = 2,341 عند درجة الحرية = 3، وبمستوى دلالة = 0,505
كا² الجدولية = 7.82 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بينت معطيات الجدول أن الإشباع النفسي الأبرز الذي تحقق بنسبة أعلى لدى المبحوثين من مشاهدة الفضائيات الإسلامية تمثل في (الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة)،

حيث تحقق بنسب متقاربة، فقد نال الإناث مركز الصدارة بنسبة 37.88% وبإجمالي إجابات 25 مفردة، بينما جاء الذكور في المركز الثاني بنسبة 36.61% وبعدها تكرارات 82 مبحوثا، وفيما يتصل بإشباع (الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها) فسجل تقدم الذكور بفارق بسيط أي بما نسبته 28.57% وبإجمالي تكرارات 64 مبحوثا، أما الإناث فحصلن على ما نسبته 19.70% وبإجمالي إجابات 13 مفردة، أما ما يتعلق بالإشباع النفسي (الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة) فعاد الإناث للتقدم من جديد بنسبة 28.79% وبعدها إجابات 19 مفردة، بينما سجل الذكور نسبة 23.66% وبعدها تكرارات 53 مبحوثا، وكذلك الشأن بالنسبة لإشباع (تمضية وقت الفراغ فيما ينفع) فقد بقيت الإناث متقدّمت بنسبة 13.64% وبإجمالي تكرارات 9 مفردات، بينما حصل الذكور على نسبة 11.16% وبعدها تكرارات 25 مبحوثا.

وما سبق، نستنتج أن متغير الجنس لم يكن له دور جوهري في تباين إجابات المبحوثين فيما يتعلق بتحقيق الإشباع النفسية؛ وهو ما أكدته نتائج اختبار (كا²) التي أثبتت عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والإشباع النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05. حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 2.341 عند درجة حرية 3، وبمستوى دلالة قدره 0.505؛ وهي قيمة أقل من القيمة الجدولية البالغة 7.82. وهذا يشير إلى تشابه مستوى الإشباع النفسية التي يحققها كل من الذكور والإناث من متابعة هذه القنوات، مما يعني أن الجنس لا يعد متغيرا فاصلا في هذا النوع من الإشباع.

الجدول رقم (48): يوضح العلاقة بين الإشباع النفسي المحققة من مشاهدة

الفصائيات الإسلامية ومتغير السن

السن	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
الإشباع النفسي	4	16%	9	30%	34	25%	25	25.25%	72	24.8%
الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة	10	40%	10	33.33%	51	37.50%	36	36.36%	107	36.9%
الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة	6	24%	8	26.67%	34	25%	29	29.29%	77	26.6%
الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها	5	20%	3	10%	17	12.50%	9	9.09%	34	11.7%
تمضية وقت الفراغ فيما ينفع	25	100%	30	100%	136	100%	99	100%	290	100%
المجموع										

¹ كال المحسوبة = 3,963 عند درجة الحرية = 9، وبمستوى دلالة = 0,914
² كال الجدولية = 16.92 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول أعلاه أن الإشباع النفسي الأكثر أهمية لدى المبحوثين الذي تحقق لهم من مشاهدة الفصائيات الإسلامية والمتمثل في (الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة) بنسب متقاربة، فقد حصل فيه أصحاب الفئة العمرية أقل من 20 سنة على المرتبة الأولى بأعلى نسبة قدرها 40% وبإجمالي إجابات 10 مبحوثين، تليها في المرتبة الثانية فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 37.50% وبعدها إجابات 51 مبحوثاً، ثم تأتي في المرتبة الثالثة فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 36.36% وبعدها تكرارات 36 مبحوثاً، بينما جاءت في المرتبة الرابعة فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 33.33% وبعدها إجابات 10 مبحوثين.

وفيما يتعلق بالإشباع النفسي (الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها) الذي تؤكد النتائج تقارب النسب، فقد حازت فئة أكثر من 55 سنة على الترتيب الأول بما نسبته 29.29% وبإجمالي إجابات 29 مفردة، ثم يأتي بعدها في الترتيب الثاني فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 26.67% وبعدها إجابات 8 مفردات، أما الترتيب الثالث فكان لفئة من 36 إلى 55 سنة

بنسبة 25% وبمجموع تكرارات 34 مفردة، بينما جاءت في الترتيب الرابع فئة أقل من 20 سنة بنسبة 24% وبعدد تكرارات 6 مفردات.

أما ما يتصل بإشباع (الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة) فحصل على المركز الأول أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 30% وبإجمالي إجابات 9 مبحوثين، أما المركز الثاني فحصلت عليه فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 25.25% وبعدد إجابات 25 مبحوثا، بينما حازت فئة من 36 إلى 55 سنة على المركز الثالث بنسبة 25% وبعدد تكرارات 34 مبحوثا، في حين نالت المركز الرابع فئة أقل من 20 سنة وبنسبة 16% وبعدد إجابات 4 مبحوثين. نلاحظ أنه كلما زاد سن المبحوثين زادت نسبة هذا الإشباع لديهم، والعكس صحيح، وهذا راجع لكون كبار السن يحتاجون بعد طول سنوات الهجرة إلى الاسترخاء والراحة والتخفيف من الغربة.

وأخيرا سجل الإشباع النفسي (تمضية وقت الفراغ فيما ينفع) تسجيل فئة أقل من 20 سنة المرتبة الأولى بنسبة 20% وبمجموع إجابات 5 مفردات، يليها في المرتبة الثانية فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 12.50% وبعدد تكرارات 17 مفردة، بينما المرتبة الثالثة كانت لفئة أكثر من 55 سنة بنسبة 9.09% وبعدد تكرارات 9 مفردات، وأخيرا حصل على المرتبة الرابعة أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة وبعدد تكرارات 3 مبحوثين فقط. نلاحظ أن فئة الصغار ارتفعت لديهم نسبة إشباع تمضية الوقت فيما ينفع، وذلك راجع لتوفر أوقات فراغ كبيرة فيملأونها بمشاهدة ما ينفعهم من برامج الفضائيات الإسلامية.

وأظهرت نتائج اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير السن والإشباع النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 3.963 عند درجة حرية 9، وبمستوى دلالة قدره 0.914. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 16.92، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها بكثير؛ مما يشير إلى أن السن لا يمثل متغيرا فارقا في نوع وحجم الإشباع النفسية التي يتحصل عليها المبحوثون، وأن مختلف الفئات العمرية تتقارب في تجاربها النفسية الناتجة عن المشاهدة.

1-6- موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

1-6-1- درجة ثقة المبحوثين في المضمون الديني للفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (49): يوضح درجة ثقة المبحوثين في المضمون الديني للفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
كثيرا	91	65,5%
قليلا	45	32,4%
لا أثق	3	2,2%
المجموع	139	100%

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول المتعلقة بدرجة ثقة المبحوثين في المضمون الديني الذي يث عبر الفضائيات الإسلامية، حيث دلت النتائج أن ما نسبته 65,5% من عينة الدراسة وبإجمالي إجابات 91 مبحوثا يثقون كثيرا في مصداقية الفضائيات الإسلامية والمضمون الديني الذي يث عبرها، وما نسبته 32,4% وبمجموع إجابات 45 مبحوثا يثقون قليلا في مصداقية هذه القنوات، في حين أن 2,2% من أفراد العينة وبعدد تكرارات 3 مبحوثين لا يثقون تماما في مصداقية القنوات الفضائية الإسلامية وكذا البرامج الدينية التي تبث من خلالها.

تتنامى مستويات موثوقية الخطاب والمضمون الديني الفضائي لدى الجالية الجزائرية في فرنسا نتيجة لمواءمته مع المنظومة القيمية والبنية العقائدية للمغتربين، ومعالجته للقضايا والمشكلات المعاصرة كأزمات الاندماج وتحديات الهوية لدى الأجيال الشابة في المهجر.

ويكتسب هذا الرصيد الاتصالي مشروعيته من غياب البدائل الدينية المحلية الموثوقة؛ نظرا لندرة الوسائط الدينية الناطقة بالفرنسية، وتحفظ المغتربين على الخطاب الديني الرسمي الموجه الذي يقدم ما يُعرف بـ "الإسلام الفرنسي" المخالف للأصالة الشرعية.

وفي المقابل، يستند المحتوى الديني الفضائي إلى مرجعية دعوية ورموز دينية تحظى بالمصداقية وبسلطة معرفية وقبول راسخ في اللاوعي الجمعي للمشاهدين، باعتبارهم المصدر والمنبع للمعرفة الدينية الموثوقة.

ويتكامل هذا التقبل النفسي والفكري مع التوظيف الواعي للغة العربية الأم بوصفها وعاء وجدانيا وحاضنة للذاكرة الثقافية والتاريخية والشعائرية؛ مما يعزز أمانهم الفكري، ويرسخ مصداقية المحتوى المقدم، ويجعله أكثر استجابة لمتطلباتهم الحياتية والروحية.

الجدول رقم (50): يوضح العلاقة بين مدى الثقة في المضمون الديني

للفضائيات الإسلامية والجنس

الجنس	ذكر		أنثى		مج ك	%
	ك	%	ك	%		
كثيرا	66	66%	25	64.10%	91	65,5%
قليلا	31	31%	14	35.90%	45	32,4%
لا أثق	3	3%	0	0%	3	2,2%
المجموع	100	100%	39	100%	139	100%
كا² المحسوبة = 1,393 عند درجة الحرية = 2، وبمستوى دلالة = 0,498 كا² الجدولية = 5.99 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

أوضحت معطيات الجدول أن أغلبية جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا يثق كثيرا في المضمون الديني الذي يعرض على الفضائيات الإسلامية، وقد حقق الذكور والإناث نسب متقاربة بينما كانت الأفضلية للذكور النسبة الأعلى قدرها 66% وبإجمالي إجابات 66 مفردة، بينما حقق الإناث نسبة 64.10% وبمجموع إجابات 25 مفردة، فيما تقدم الإناث اللواتي يثقن قليلا في المضمون الديني لهذه الفضائيات بنسبة 35.90% وبعدها تكرارات 14 مفردة، أما الذكور فنالوا نسبة 31% وبعدها إجابات 31 مفردة، في حين لا يثق في المضمون الديني الذي يبث على الفضائيات الإسلامية 3% من الذكور بإجمالي 3 تكرارات فقط، بينما لم تسجل أية إجابة لدى الإناث.

وأظهرت نتائج اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس ومدى ثقة الباحثين في المضمون الديني الذي تبثه الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 1.393 عند درجة حرية 2، وبمستوى دلالة قدره 0.498. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 5.99، نجد أن القيمة المحسوبة أقل منها؛ مما يشير إلى أن مستوى الثقة في

المضمون الديني لا يتباين باختلاف جنس المبحوثين، وأن كلا من الذكور والإناث يتسمون بمستويات ثقة متقاربة تجاه ما تقدمه هذه القنوات.

1-6-2- مدى الاستفادة من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين عبر الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (51): يوضح مدى الاستفادة من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين

عبر الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
كثيرا	92	66,2%
قليلا	42	30,2%
لم أستفد	5	3,6%
المجموع	139	100%

حاولنا من خلال معطيات الجدول أعلاه بيان مدى استفادة عينة الدراسة من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين في فرنسا عبر الفضائيات الإسلامية، حيث أكدت النتائج أن أغلب المشاهدين استفادوا كثيرا منها بنسبة 66,2% وإجمالي إجابات 92 مبحوثا، بينما الذين استفادوا منها قليلا فحصلوا على نسبة 30,2% وبمجموع تكرارات 42 مبحوثا، أما الذين لم يستفيدوا منها بتاتا فحازوا على أدنى نسبة قدرها 3,6% وبعدد تكرارات 5 مبحوثين.

تُعزى الاستفادة القصوى للجالية الجزائرية في فرنسا من البرامج الدينية الفضائية إلى تحقق فرضية "الجمهور النشط"؛ إذ يتجاوز المشاهدون نمط الاستخدام العشوائي السلبي نحو اختيار واع يستهدف إشباع الاحتياجات المعرفية، والروحية، والاجتماعية التي تفتقر إليها البيئة الإعلامية والمجتمعية في البلد المضيف.

وتبرهن هذه الديناميكية على مرونة الفضائيات الإسلامية في تقديم عرض إشباعي متكامل؛ يزاوج بين نشر المعارف الدينية، والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية، وتعزيز الشعور بالانتماء. هذا الأداء الوظيفي يحول الفضائيات الإسلامية إلى خيار واقعي لا غنى عنه للمغتربين، كونه يمثل صيغة

توفيقية وحلا وسطا يجمع بين متطلبات الحفاظ على الهوية والمرجعية الدينية وبين آليات التكيف مع إكراهات البيئة الجديدة.

الجدول رقم (52): يوضح العلاقة بين مدى الاستفادة من البرامج الدينية

في الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس

الجنس	مدى الاستفادة	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
كثيرا		70	70%	22	56.41%	92	66,2%
قليلا		26	26%	16	41.03%	42	30,2%
لم أستفد		4	4%	1	2.56%	5	3,6%
المجموع		100	100%	39	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 3,040 عند درجة الحرية = 2، وبمستوى دلالة = 0,219
كا² الجدولية = 5.99 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

نرمي من خلال نتائج هذا الجدول الكشف عن مدى استفادة عينة الدراسة من البرامج الدينية في الفضائيات الإسلامية وعلاقتها بمتغير الجنس، حيث تبين أن أغلبية المبحوثين استفادوا كثيرا من هذه البرامج، وقد لاحظنا تفاوت بين نسب الذكور والإناث في هذا الشأن مع تسجيل تقدم الذكور بنسبة 70% وإجمالي إجابات 70 مفردة، فيما حصل الإناث على نسبة 56.41% وبعدد إجابات 22 مفردة، في حين نجد تقدم الإناث اللواتي عبّرن عن استفادتهن من هذه البرامج بنسبة 41.03% وبعدد تكرارات 16 مفردة، بينما حصل الذكور على نسبة 26% وبمجموع تكرارات 26 مبحوثا، أما الذين لم يستفيدوا منها فقد سجل الذكور نسبة 4% وإجمالي تكرارات 4 مبحوثين، في مقابل حصول الإناث على نسبة 2.56% وبتكرار واحد فقط.

واتضح من خلال تطبيق اختبار (كا²) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس ومدى الاستفادة من البرامج الدينية في الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 3.040 عند درجة حرية 2، وبمستوى دلالة قدره 0.219. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 5.99، نجد أنها أقل منها؛ مما يشير إلى أن درجة الاستفادة من المحتوى الديني

لا تتباين باختلاف جنس المبحوثين، وأن كلا من الذكور والإناث يحققون استفادة متقاربة من هذه البرامج.

1-6-3- مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية في فرنسا ومعالجة قضاياها

الجدول رقم (53): يوضح مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم

الجالية في فرنسا ومعالجة قضاياها

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
كثيرا	78	56,1%
قليلا	58	41,7%
لا تعبر	3	2,2%
المجموع	139	100%

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول المتعلقة بمدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية في فرنسا ومعالجة قضاياها، حيث دلت النتائج أن ما نسبته 56,1% من مجموع المبحوثين أكدوا أن هذه الفضائيات تعبر عن همومهم وتعالج قضاياهم كثيرا وبإجمالي إجابات 78 مبحوثا، كما أفصح 41,7% منهم أنها تقوم بذلك بنسبة قليلة وبمجموع تكرارات 58 مبحوث، فيما أدلى ما نسبته 2,2% أنها لا تعبر بأي حال من الأحوال عن همومهم وقضاياهم وبعدهد إجابات 3 مبحوثين فقط.

يرتبط اعتقاد الجالية الجزائرية في فرنسا بدور الفضائيات الإسلامية في التعبير عن همومها ومعالجة قضاياها بعملية الانتقاء العقلائي الهادف؛ إذ يسعى هذا الجمهور النشط إلى إيجاد وسائل اتصالية تعيد ربطه ببنيتة الثقافية والعقائدية الأصلية، وتحقق له الاعتراف الاجتماعي في مواجهة النزعات الإقصائية للمجتمع المضيف. وتتأسس هذه العلاقة على محددات الهوية والاندماج التي يوفرها محتوى الفضائيات الديني والاجتماعي والثقافي.

وتأسيسا على ذلك، يصنف المغتربون الفضائيات الإسلامية بوصفها الأداة الإعلامية الأكثر كفاءة في تلبية حزمة الاحتياجات الأساسية المعرفية، والاجتماعية، والوجدانية، والنفسية، بغض النظر عن مستويات احترافيتها التقنية أو تأثيرها في الواقع المعيش للمهاجرين. ويكتسب هذا الخيار

مشروعيته كإعلام بديل وخيار منطقي استجابة لقصور الرسالة الاتصالية في الإعلام الفرنسي السائد والقنوات العربية الأخرى، وضعف الإشباع المعرفي في القنوات التقليدية كالمساجد والمراكز الإسلامية بالمهجر.

الجدول رقم (54): يوضح العلاقة بين مدى تعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية

ومعالجة قضاياها ومتغير الجنس

الجنس	مدى التعبير عن هموم الجالية	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
كثيرا		64	64%	14	35.90%	78	56,1%
قليلا		34	34%	24	61.54%	58	41,7%
لا تعبر		2	2%	1	2.56%	3	2,2%
المجموع		100	100%	39	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 9,090 عند درجة الحرية = 2، وبمستوى دلالة = 0,011
كا² الجدولية = 5.99 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت المعطيات المتحصل عليها من الجدول أعلاه المتعلقة بمدى تعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها وعلاقتها بمتغير الجنس، وكما يبدو من الجدول فقد جاءت النتائج مختلفة ومتباينة بين الجنسين، إذ وجدنا أن أغلب المبحوثين يصرحون عن اعتقادهم بأن هذه القنوات تعبر كثيرا عن همومهم وتعالج قضاياهم، مع تقدم ملحوظ للذكور بما نسبته 64% وإجمالي إجابات 64 مبحوثا، ثم يأتي الإناث ثانيا بما نسبته 35.90% وإجمالي تكرارات 14 مفردة، بينما سجل تقدم الإناث في إجابة المبحوثين أن الفضايات الإسلامية تعبر قليلا عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها بما نسبته 61.54% وبمجموع إجابات 24 مفردة، بينما سجل الذكور نسبة 34% وبعدد تكرارات 34 مبحوثا، في حين صرح الذين يعتقدون أن هذه القنوات لا تعبر عن همومهم ولا تعالج قضاياهم البتة إذ حصل الإناث على نسبة 2.56% بتكرار واحد فقط، بينما حصل الذكور على نسبة 2% بمبحوثين اثنين. ومنه نستنتج أن الاعتقاد بتعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية

ومعالجة قضاياها يزداد لدى الذكور ويقل عند الإناث، وهذا يفسر في اعتقاد الباحث بارتباط الذكور وتعاطيهم مع قضايا ومشاكل العمل والحياة اليومية في بلاد المهجر أكثر من الإناث.

واتضح من خلال إجراء اختبار (كا²) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس ومدى تعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 9.090 عند درجة حرية 2، وبمستوى دلالة بلغ 0.011. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 5.99، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في تقييمهم لمدى تمثيل هذه القنوات لقضاياهم وهمومهم كجالية في فرنسا.

الجدول رقم (55): يوضح العلاقة بين مدى تعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية

ومعالجة قضاياها ومتغير السن

السن	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
كثيرا	7	50%	7	35%	32	51.61%	32	74.42%	78	56.1%
قليلا	7	50%	11	55%	30	48.39%	10	23.26%	58	41.7%
لا تعبر	0	0%	2	10%	0	0%	1	2.33%	3	2.2%
المجموع	14	100%	20	100%	62	100%	43	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 17,067 عند درجة الحرية = 6، وبمستوى دلالة = 0,009
كا² الجدولية = 12.59 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بينت النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه المتصلة بمدى تعبير الفضايات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها وعلاقتها بمتغير السن، أن أغلب المبحوثين تتفق وجهات نظرهم بأن هذه القنوات تعبر كثيرا عن همومهم وتعمل على معالجة قضاياهم بديار الغربة، حيث سجل أصحاب الفئة العمرية أكثر من 55 سنة مرتبة الصدارة بنسبة 74.42% وبإجمالي إجابات 32 مبحوثا، ثم يأتي في المركز الثاني أصحاب فئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 51.61% وبعدد إجابات 32 مبحوثا

كذلك، فيما نالت المركز الثالث فئة أقل من 20 سنة بنسبة 50% وبعدها تكرارات 7 مبحوثين، في حين حصلت على المركز الرابع فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 35% وبعدها تكرارات 7 مبحوثين كذلك. ومما سبق نستنتج أن غالب كبار السن ممن هم أكثر من 55 سنة يزداد لديهم الاعتقاد أن الفضائيات الإسلامية تعبر بدرجة كبيرة عن همومهم وتعالج قضاياهم، وهذا يعود إلى فترة تواجدهم الطويلة في فرنسا جعلتهم يتعرضون إلى الكثير من المشكلات مما غذى فيهم هذا الاعتقاد.

وفيما يتعلق بمن يصرحون بتعبير هذه الفضائيات قليلا عن همومهم ومعالجة قضاياهم فقد جاء في المقدمة أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 55% وبإجمالي إجابات 11 مفردة، تليها في المرتبة الثانية فئة أقل من 20 سنة بنسبة 50% وبعدها تكرارات 7 مبحوثين، أما المرتبة الثالثة فكانت لفئة من 36 إلى 55 سنة بنسبة 48.39% وبمجموع تكرارات 30 مفردة، فيما نالت المرتبة الرابعة فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 23.26% وبعدها تكرارات 10 مبحوثين. وما نلاحظه هو عكس ما ذكرناه قبل قليل أن هذا التصور لدى المبحوثين يضمحل كلما انخفض السن لديهم وهذا راجع إلى قلة سنوات الهجرة.

أما المبحوثين الذين أكدوا أن هذه القنوات لا تعبر عن اهتماماتهم وقضاياهم فقد تصدرهم أصحاب فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 10% وبتكرارين، تليهم فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 2.33% وبتكرار واحد فقط، فيما لم تدل فئتي أقل من 20 سنة ومن 36 إلى 55 سنة بأية إجابة.

وعند إجراء اختبار (كا²) لدراسة العلاقة بين متغير السن ومدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية، تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 17.067 عند درجة حرية 6، وبمستوى دلالة قدره 0.009. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 12.59، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية في تقييم المبحوثين ومدى تعبير هذه القنوات عن قضايا الجالية تُعزى لاختلاف فئاتهم العمرية.

الجدول رقم (56): يوضح العلاقة بين مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية

ومعالجة قضاياها ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي مدى التعبير عن هموم الجالية	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		معك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
كثيرا	17	100%	3	27.27%	10	58.82%	28	62.22%	20	40.82%	78	56.1%
قليلا	0	0%	7	63.64%	7	41.18%	16	35.56%	28	57.14%	58	41.7%
لا تعبر	0	0%	1	9.09%	0	0%	1	2.22%	1	2.04%	3	2.2%
المجموع	17	100%	11	100%	17	100%	45	100%	49	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 24,579 عند درجة الحرية = 8، وبمستوى دلالة = 0,002

كا² الجدولية = 15.51 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

أوضحت المعطيات الإحصائية المتحصل عليها من الجدول الخاصة بمدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها وعلاقتها بمتغير المستوى التعليمي، أن أغلب الباحثين يؤكدون بأن هذه القنوات تعبر بشكل كبير عن همومهم وتسعى لمعالجة قضاياهم، حيث حاز أصحاب دون مستوى على مرتبة الصدارة بنسبة 100% وبمجموع إجابات 17 مبحوثا، يليهم في المرتبة الثانية أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 62.22% وبإجمالي إجابات 28 مبحوثا، ثم يأتي في المرتبة الثالثة أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 58.82% وبعدها إجابات 10 مبحوثين، أما المرتبة الرابعة فعادت لأصحاب المستوى الجامعي بنسبة 40.82% وبعدها تكرارات 20 مبحوثا، في حين احتل المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 27.27% وبعدها تكرارات 3 مفردات فقط. وبناء عليه نستنتج أن المبحوثين دون مستوى هم أكثر من عبروا عن انطباعهم بأن الفضائيات الإسلامية تعبر عن همومهم وتعالج قضاياهم.

وفيما يتعلق بمن صرحوا أنها تعبر عن همومهم وقضاياهم بنسبة قليلة، فقد نال المركز الأول أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 63.64% وبإجمالي 7 مبحوثين، يليهم في المركز الثاني الجامعيون بنسبة 57.14% وبإجمالي تكرارات 28 مبحوثا، أما المركز الثالث فحاز عليه أصحاب مستوى المتوسط

بنسبة 41.18% وبعدها إجابات 7 مفردات، بينما جاء في المركز الرابع أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 35.56% وبمجموع تكرارات 16 مبحوثاً، في حين لم يدل أصحاب دون مستوى بأية إجابة.

أما الذين قالوا إن برامج هذه القنوات لا تعبر عن همومهم وقضاياهم فقد جاء في مقدمتهم أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 9.09% وبتكرار واحد فقط، يأتي ثانياً أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 2.22% وبتكرار واحد كذلك، ثم يليهم ثالثاً الجامعيون بنسبة 2.04% وبتكرار واحد فقط أيضاً، فيما لم يعبر أصحاب مستوى المتوسط ودون مستوى بأية إجابة.

وبتطبيق اختبار (كا²) تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي ومدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 24.579 عند درجة حرية 8، وبمستوى دلالة بلغ 0.002. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية المقدرة 15.51، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر بكثير من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية في تقييم المبحوثين ومدى تمثيل هذه القنوات لقضايا الجالية تُعزى لاختلاف مستوياتهم التعليمية.

1-6-4- مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (57): يوضح مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
راض كثيراً	81	58,3%
راض قليلاً	56	40,3%
غير راض	2	1,4%
المجموع	139	100%

أوضحت البيانات الإحصائية للجدول المتعلقة بمدى رضا المبحوثين عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية، حيث دلت النتائج أن ما نسبته 58,3% منهم راضون كثيراً بما تقدمه هذه القنوات من محتوى ديني وإجمالي إجابات 81 مبحوثاً، فيما عبر ما نسبته 40,3% من المبحوثين أنهم

راضون قليلا وبإجمالي تكرارات 56 مبحوثا، في حين أكد ما نسبته 1,4% أنهم غير راضين عما تقدمه هذه الفضائيات وبعدد تكرارات مبحوثين اثنين فقط.

يعكس ارتفاع منسوب الرضا لدى الجالية الجزائرية في فرنسا نجاح الفضائيات الإسلامية في صياغة وتقديم محتوى ديني متكامل يلبي بدقة الحاجات الروحية، والمعرفية، والسلوكية للمغتربين في سياق البيئة الفرنسية.

ويتجاوز هذا الخطاب الإعلامي الأنماط الوعظية التقليدية المقتصرة على التلقين العقدي والتعبدية، مقدما الإسلام كمنهج حياتي معاصر يقدم حلولاً للنوازل والإشكاليات والتحديات التي تواجه أفراد الجالية الجزائرية داخل المجتمع الفرنسي. ويسهم هذا الاقتراب من واقع المهاجرين المعقد وتزويدهم بحلول عملية قابلة للتطبيق في تعزيز التفاعل الإيجابي، وتعميق الشعور بالرضا والامتثال تجاه الرسالة الاتصالية المعروضة.

الجدول رقم (58): يوضح العلاقة بين مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم

في الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
راض كثيرا	17	100%	3	27.27%	9	52.94%	29	64.44%	23	46.94%	81	58,3%
راض قليلا	0	0%	7	63.64%	8	47.06%	16	35.56%	25	51.02%	56	40,3%
غير راض	0	0%	1	9.09%	0	0%	0	0%	1	2.04%	2	1,4%
المجموع	17	100%	11	100%	17	100%	45	100%	49	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 24,269 عند درجة الحرية = 8، ومستوى دلالة = 0,002

كا² الجدولية = 15.51 عند مستوى دلالة 0.05

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

عملنا من خلال الجدول أعلاه للوصول إلى معرفة العلاقة بين مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي، إذ اتضح من النتائج الواردة فيه أن أغلب المبحوثين راضون كثيرا عما يقدم في هذه القنوات من محتوى، فقد تبوأ مركز الصدارة أصحاب دون

مستوى بنسبة 100% وإجمالي إجابات 17 مبحوثاً، ثم يأتي في المركز الثاني أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 64.44% وإجمالي تكرارات 29 مبحوثاً، أما المركز الثالث فحاز عليه أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 52.94% وبعدد تكرارات 9 مبحوثين، فيما نال المركز الرابع أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 46.94% وبمجموع إجابات 23 مبحوثاً، في حين أحرز المركز الخامس أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 27.27% وبعدد تكرارات 9 مبحوثين. ومما سبق نستنتج ارتفاع درجة الرضا لدى أصحاب دون مستوى وبفارق كبير مما يدل على أن عامل المستوى التعليمي لعب دوراً في تباين الإجابات لدى المبحوثين.

يتبع ذلك تأكيد الذين أعربوا عن درجة رضاهم القليلة بحصول أصحاب مستوى الابتدائي على صدارة الترتيب بنسبة 63.64% وإجمالي إجابات 7 مبحوثين، يليهم في الترتيب الثاني الجامعيون بنسبة 51.02% وبعدد إجابات 25 مبحوثاً، أما الترتيب الثالث فحاز عليه أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 47.06% وبعدد تكرارات 8 مفردات، فيما أحرز الترتيب الرابع أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 35.56% وبعدد تكرارات 16 مبحوثاً، في حين لم يدل أصحاب دون مستوى بأية إجابة.

وفي الأخير يوضح الذين أفصحوا عن عدم رضاهم من هذا المحتوى المقدم بتسجيل أصحاب مستوى الابتدائي نسبة 9.09% بتكرار واحد فقط، يليه جامعي واحد فقط أيضاً بنسبة 2.04%، فيما لم يدل بأية إجابة كل من أصحاب مستوى المتوسط والثانوي.

وبتطبيق اختبار (χ^2) تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متغير المستوى التعليمي ومدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية؛ حيث بلغت قيمة (χ^2) المحسوبة 24.269 عند درجة حرية 8، وبمستوى دلالة بلغ 0.002. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 15.51، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر بكثير من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية في مستويات رضا المبحوثين تُعزى لاختلاف مستوياتهم التعليمية.

1-6-5- تقييم أداء الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (59): يوضح تقييم أداء الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
جيدة	48	34,5%
في المستوى	80	57,6%
ضعيفة	11	7,9%
المجموع	139	100%

نرمي من خلال هذا الجدول إلى معرفة تقييم مفردات عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية، حيث أكد ما نسبته 57,6% أن هذه الفضائيات في المستوى بإجمالي تكرارات 80 مبحوثا، بينما صرح ما نسبته 34,5% أنها فضائيات جيدة بإجمالي إجابات 48 مبحوثا، فيما أصر ما نسبته 7,9% على أنها ضعيفة بعدد تكرارات 11 مبحوثا.

يرتبط التقييم الإيجابي المرتفع لأداء الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا بمجموعة من العوامل وبمحددات سياقهم الاجتماعي والثقافي والنفسي؛ إذ يعد هذا المنظور تقييما نسبيا لا يتأسس بالضرورة على معايير الجودة التقنية أو التميز الإنتاجي والفني مقارنة بالمنصات والقنوات العالمية، بل يركز أساسا على كفاءة هذه الوسائط في تلبية الاحتياجات النوعية للمغتربين وسد الفجوة المعرفية لديهم بمضامين دينية هادفة.

وتؤكد هذه القيمة الوظيفية باعتبار الفضائيات حاضنة اتصالية حيوية للهوية الدينية، وصوتا بديلا يسد الفراغ الاجتماعي والوجداني الناجم عن تجربة الهجرة؛ مما يوفر للمبحوثين آلية دفاعية لمواجهة مشاعر الغربة في بيئة سوسيو إعلامية فرنسية تُصنف في وعيهم الجمعي بوصفها معادية للإسلام.

الجدول رقم (60): يوضح العلاقة بين تقييم أداء الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي تقييم أداء الفضائيات الإسلامية	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
جيدة	6	35.29%	1	9.09%	5	29.41%	20	44.44%	16	32.65%	48	34.5%
في المستوى	11	64.71%	8	72.73%	10	58.82%	23	51.11%	28	57.14%	80	57.6%
ضعيفة	0	0%	2	18.18%	2	11.76%	2	4.44%	5	10.20%	11	7.9%
المجموع	17	100%	11	100%	17	100%	45	100%	49	100%	139	100%

χ^2 المحسوبة = 8,585 عند درجة الحرية = 8، وبمستوى دلالة = 0,379
 χ^2 الجدولية = 15.51 عند مستوى دلالة 0.05
 النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

المراد من هذا الجدول النظر إلى تقييم عينة الدراسة لأداء الفضائيات الإسلامية وعلاقة ذلك بمتغير المستوى التعليمي، فقد أوضحت النتائج المتعلقة باعتقاد المبحوثين بأن أداء هذه الفضائيات في المستوى، إذ لاحظنا تقارب النسب لدى مختلف المستويات التعليمية، إذ جاء في الصدارة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 72.73% وإجمالي إجابات 10 مبحوثين، ثم يأتي في المرتبة الثانية أصحاب دون مستوى بنسبة 64.71% وإجمالي تكرارات 6 مبحوثين، أما المرتبة الثالثة فكانت لأصحاب مستوى المتوسط بنسبة 58.82% وبمجموع تكرارات 10 مبحوثين، فيما نال المرتبة الرابعة أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 57.14% وإجمالي إجابات 28 مبحوثاً، في حين حصل على المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 51.11% وبمجموع إجابات 23 مبحوثاً.

أما من اعتقدوا أن أداء الفضائيات الإسلامية جيد فقد سجل تفاوت في نسب تقييم المبحوثين لها، إذ حظي بأعلى نسبة أصحاب مستوى الثانوي قدرها 44.44% وإجمالي تكرارات 20 مبحوثاً، يليهم في المرتبة الثانية أصحاب دون مستوى بما نسبته 35.29% وبمجموع إجابات 6 مفردات، ثم جاء في المرتبة الثالثة الجامعيون بما نسبته 32.65% وإجمالي إجابات 16 مبحوثاً، فيما نال المرتبة الرابعة أصحاب مستوى المتوسط بما نسبته 29.41% وإجمالي تكرارات 5 مبحوثين، في حين حاز على المرتبة الخامسة أصحاب مستوى الابتدائي بما نسبته 9.09% وبتكرار واحد فقط.

كما تشير بيانات الجدول عمن عبروا عن ضعف أداء هذه الفضائيات عن تقدم أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 18.18% وإجمالي تكرارات مبحوثين اثنين، يليهم في المركز الثاني أصحاب مستوى المتوسط بنسبة 11.76% وبمجموع إجابات مبحوثين كذلك، فيما جاء في المركز الثالث أصحاب المستوى الجامعي بنسبة 10.20% وبعده تكرارات 5 مبحوثين، أما المركز الرابع فكان من نصيب أصحاب مستوى الثانوي بنسبة 4.44% وبمجموع تكرارين فقط، فيما لم يجب أصحاب دون مستوى.

وعند دراسة العلاقة بين متغير المستوى التعليمي وتقييم أداء الفضائيات الإسلامية، أظهرت نتائج اختبار (كا²) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية؛ حيث بلغت القيمة المحسوبة 8.585 عند درجة حرية 8، وبمستوى دلالة بلغ 0.379. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 15.51 عند مستوى دلالة 0.05، نجد أنها أقل منها؛ مما يشير إلى أن المستوى التعليمي للمبحوثين لم يكن عاملا مؤثرا في تباين تقييمهم لأداء تلك القنوات، وأن وجهات نظرهم كانت متقاربة بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية.

1-6-6- درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية

الجدول رقم (61): يوضح درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
كثيرا	53	38,1%
قليلا	55	39,6%
لم تؤثر	31	22,3%
المجموع	139	100%

نطمح من خلال بيانات هذا الجدول للوصول إلى معرفة درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية، إذ تبين أن ما نسبته 39,6% قد صرحوا أنها أثرت قليلا على متابعتهم لهذه الفضائيات وإجمالي إجابات 55 مبحوثا، فيما أعرب ما نسبته 38,1% أن

وسائل الإعلام الجديدة قد أثرت كثيرا على متابعتها وإجمالي تكرارات 53 مبحوثا، في حين عبر ما نسبته 22,3% أنها لم تؤثر على مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية وبعدد إجابات 31 مبحوثا. أظهرت النتائج أن الجالية الجزائرية بفرنسا ترى تأثير الإعلام الجديد في متابعة الفضائيات الإسلامية التقليدية محدودا؛ إذ لم يحدث تحولا جذريا أو إحلالا كاملا، مما يعكس مرونة الجمهور في توظيف الوسائط الحديثة مع التمسك بالتلفزيون كركيزة للهوية الدينية والثقافية. ويفسر تقارب نسب التقييم بأن العلاقة بين النمطين تكاملية لا إلغائية، نظرا لتباين الوظائف الاتصالية بينهما. فالقنوات الإسلامية تتجاوز تقديم المعرفة الدينية إلى صياغة تجربة اجتماعية تجمع الأسرة وتحقق الأمان القيمي والحفاظ على الهوية، وهو ما عجز الإعلام الرقمي عن تعويضه رغم انتشاره.

الجدول رقم (62): يوضح العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة

الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس

الجنس	أثر وسائل الإعلام الجديدة	ذكر		أنثى		مج ك	%
		ك	%	ك	%		
كثيرا		29	29%	24	61.54%	53	38,1%
قليلا		44	44%	11	28.21%	55	39,6%
لم تؤثر		27	27%	4	10.26%	31	22,3%
المجموع		100	100%	39	100%	139	100%

ك² المحسوبة = 13,087 عند درجة الحرية = 2، وبمستوى دلالة = 0,001
ك² الجدولية = 5.99 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

نحاول من خلال هذا الجدول معرفة درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية وعلاقتها بمتغير الجنس، فقد دلت النتائج على تقارب نسبة التأثير بين كونها جاءت بدرجة قليلة أو كثيرة بفارق بسيط جدا، وكان الذكور الذين عبروا عن درجة تأثيرها القليل قد تفوقوا بفارق واضح بتسجيلهم لأعلى نسبة قدرها 44% وإجمالي إجابات 44 مبحوثا،

مقارنة مع الإناث اللواتي حصلن على ما نسبته 28.21% وإجمالي تكرارات 11 مفردة، أما الذين اعتقدوا تأثيرها الكبير فقد لاحظنا تقدم الإناث بفارق الضعف أي ما نسبته 61.54% وإجمالي إجابات 24 مفردة، في حين حصل الذكور على ما نسبته 29% وبعدد تكرارات 29 مبحوثا، فيما عاد الذكور للتقدم فيما يتصل بمن أجابوا بأن وسائل الإعلام الجديد لم تؤثر على متابعة الفضائيات الإسلامية بما نسبته 27% وإجمالي إجابات 27 مبحوثا، بينما حاز الإناث على نسبة 10.26% وبعدد تكرارات 4 مفردات فقط.

وبتطبيق اختبار (كا²) لدراسة دور متغير الجنس في تبين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية، تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 13.087 عند درجة حرية 2، وبمستوى دلالة بلغ 0.001. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 5.99، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر بكثير من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في مدى تأثير متابعتهم للفضائيات الإسلامية بالوسائط الإعلامية الجديدة.

الجدول رقم (63): يوضح العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة

الفضائيات الإسلامية ومتغير السن

السن أثر وسائل الإعلام الجديدة	أقل من 20 سنة		من 20 إلى 35 سنة		من 36 إلى 55 سنة		أكثر من 55 سنة		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
كثيرا	13	92.86%	9	45%	25	40.32%	6	13.95%	53	38.1%
قليلا	0	0%	7	35%	33	53.23%	15	34.88%	55	39.6%
لم تؤثر	1	7.14%	4	20%	4	6.45%	22	51.16%	31	22.3%
المجموع	14	100%	20	100%	62	100%	43	100%	139	100%
كا² المحسوبة=51,255 عند درجة الحرية = 6، وبمستوى دلالة = 0,000 كا² الجدولية = 12.59 عند مستوى دلالة 0.05 النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية										

عملنا في الجدول أعلاه للوصول إلى معرفة درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة المبحوثين للفضائيات الإسلامية وعلاقة ذلك بمتغير السن، إذ أسفرت النتائج أن أكثر مفردات عينة الدراسة يعتقدون أن الإعلام الجديد أثر بدرجة قليلة على مشاهدتهم لهذه الفضائيات، وقد تم تسجيل أعلى نسبة بفارق ملحوظ لدى أصحاب الفئة العمرية من 36 إلى 55 سنة أي 53.23% وبإجمالي إجابات 33 مبحوثا، تليهم في المرتبة الثانية فئة من 20 إلى 35 سنة بما نسبته 35% وبعدها إجابات 7 مبحوثين، بينما جاءت في المرتبة الثالثة فئة أكثر من 55 سنة بنسبة 34.88% وبعدها تكرارات 15 مبحوثا، في حين لم تصرح فئة أقل من 20 سنة بأية إجابة. ومما سبق نستنتج أن المبحوثين من 36 سنة فما فوق لا زالوا مواظبين على مشاهدة الفضائيات الإسلامية عبر التلفزيون وأن استخدامهم لوسائل الإعلام الجديد كان بالتوازي معه وذلك يعود إلى محافظة عينة الدراسة على عادات المشاهدة القديمة وإلفها لها.

أما فيما يتصل بمن قالوا إن الإعلام الجديد أثر كثيرا على مشاهد الفضائيات الإسلامية، فقد أحرز النسبة الأعلى وبفارق كبير أصحاب فئة أقل من 20 سنة بما نسبته 92.86% وبإجمالي إجابات 13 مبحوثا، تأتي بعدهم في المركز الثاني فئة من 20 إلى 35 سنة وبإجمالي تكرارات 9 مبحوثين، أما المركز الثالث فحلت فيه فئة من 36 إلى 55 سنة بما نسبته 40.32% وبعدها تكرارات 25 مبحوثا، في حين حازت فئة أكثر من 55 سنة على المركز الرابع بما نسبته 13.95% وبعدها إجابات 6 مبحوثين. وانطلاقا مما استعرضناه من نتائج الجدول آنفا نتأكد لنا منطقية هذه النتائج وانسجامها مع واقع استخدام وسائل الإعلام الجديد، إذ من المعروف إقبال الفئات الأقل سنا عليها مقارنة بالتلفزيون الذي يشهد تراجعاً كبيراً أمام هذه الوسائل لدى الفئات الأقل من 35 عاما.

وفيما يتعلق بمن صرحوا بعدم تأثير الإعلام الجديد على متابعة هذه الفضائيات، فقد أحرزت فئة أكثر من 55 سنة على النسبة الغالبة أي 51.16% وبإجمالي إجابات 22 مبحوثا، يأتي بعدها في المرتبة الثانية فئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 20% وبمجموع إجابات 4 مبحوثين، بينما حصلت على المرتبة الثالثة فئة أقل من 20 سنة بنسبة 7.14% بتكرار واحد فقط، فيما حلت في المركز الرابع فئة من

36 إلى 55 سنة بنسبة 6.45% وبمجموع تكرارات 4 مبحوثين. ومنه نستنتج كذلك منطقية الإجابات، إذ نجد كبار السن أكثر من 55 عاما من أكثر المستخدمين للتلفزيون لمشاهدة الفضائيات الإسلامية، بسبب أنهم ألفوا الوسائل التقليدية وسهولة استخدامها والوصول إليها، وكذلك صعوبة استخدامهم لتقنيات الوسائل الجديدة وما تتسم به من التشتت وعدم التركيز.

ومن خلال تطبيق اختبار (كا²)، تبين وجود علاقة ارتباطية قوية جدا وذات دلالة إحصائية بين متغير السن ودرجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 51.255 عند درجة حرية 6، وبمستوى دلالة بلغ 0.000. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 12.59، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر بكثير من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أصغر بكثير من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية بين مختلف الفئات العمرية في مدى تأثير متابعتهم للفضائيات الإسلامية بالوسائل الإعلامية الحديثة.

الجدول رقم (64): يوضح العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة

الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	دون مستوى		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مج ك	%
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
كثيرا	1	5.88%	6	54.55%	8	47.06%	18	40%	20	40.82%	53	38.1%
قليلا	1	5.88%	3	27.27%	9	52.94%	17	37.78%	25	51.02%	55	39.6%
لم تؤثر	15	88.24%	2	18.18%	0	0%	10	22.22%	4	8.16%	31	22.3%
المجموع	17	100%	11	100%	17	100%	45	100%	49	100%	139	100%

كا² المحسوبة = 55,032 عند درجة الحرية = 8، وبمستوى دلالة = 0,000
كا² الجدولية = 15.51 عند مستوى دلالة 0.05
النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يبرز الجدول أعلاه نتائج درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية وعلاقتها بمتغير المستوى التعليمي، التي أسفرت عن أن غالب المبحوثين صرحوا بأن وسائل الإعلام الجديدة أثرت بدرجة قليلة على مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية، وقد جاء

أصحاب مستوى المتوسط في صدارة الترتيب أي ما نسبته 52.94% وبإجمالي إجابات 9 مبحوثين، متقدمين بفارق ضئيل عن أصحاب المستوى الجامعي الذين حصلوا على المرتبة الثانية بنسبة 51.02% وبإجمالي تكرارات 25 مبحوثاً، فيما حصل على المرتبة الثالثة أصحاب مستوى الثانوي بما نسبته 37.78% وبعدها إجابات 17 مبحوثاً، ثم يأتي في المرتبة الرابعة أصحاب مستوى الابتدائي بنسبة 27.27% وبعدها تكرارات 3 مبحوثين، في حين نال أصحاب دون مستوى أدنى نسبة قدرها 5.88% بتكرار واحد فقط. ومن هنا نستنتج أن أصحاب المستوى التعليمي المتوسط وكذلك الجامعي هم أكثر المبحوثين اعتقاداً بأثر وسائل الإعلام الجديدة القليل والمحدود على مشاهدة الفضائيات الإسلامية مقارنة مع المستويات التعليمية الأخرى.

أما فيما يتعلق بمن أعربوا عن اعتقادهم بوجود درجة تأثير كبيرة لوسائل الإعلام الجديدة على مدى مشاهدة الفضائيات الإسلامية، فقد أوضحت نتائج الجدول أعلاه احتلال أصحاب مستوى الابتدائي على مركز الصدارة بما نسبته 54.55% وبإجمالي إجابات 6 مبحوثين، يليهم في المركز الثاني بنسبة أقل أصحاب مستوى المتوسط بما نسبته 47.06% وبعدها إجابات 8 مبحوثين، بينما نال المركز الثالث الجامعيون بما نسبته 40.82% وبعدها تكرارات 20 مبحوثاً، فيما حصل أصحاب مستوى الثانوي على المركز الرابع بنسبة 40% وبعدها إجابات 18 مبحوثاً، في حين حاز أدنى نسبة وبفارق كبير أصحاب دون مستوى على المركز الخامس بما نسبته 5.88% وبتكرار واحد فقط. وما يمكن استنتاجه هو أن أصحاب دون مستوى هم أقل المبحوثين اعتقاداً بحصول تأثير كبير لهذه الوسائل الجديدة على مكانة الفضائيات الإسلامية لدى مفردات عينة الدراسة.

وفيما يتصل بإجابات المبحوثين حول انعدام تأثير وسائل الإعلام الجديدة على القنوات الإسلامية ومدى مشاهدتها لديهم، فقد تأكد من نتائج الجدول تقدم أصحاب دون مستوى بحصولهم على أعلى نسبة وبفارق كبير عن أصحاب المستويات التعليمية الأخرى أي بما مقداره 88.24% وبإجمالي إجابات 15 مبحوثاً، يليهم في المرتبة الثانية أصحاب مستوى الثانوي بما نسبته 22.22% وبعدها إجابات 10 مبحوثين، ثم يأتي بعدهم في المرتبة الثالثة أصحاب مستوى الابتدائي

بنسبة 18.18% وبعدد تكرارات مبحثين اثنين، فيما حاز على المرتبة الرابعة الجامعيون بما نسبته 8.16% وبمجموع تكرارات 4 مبحثين، في حين لم يدل أصحاب مستوى المتوسط بأية إجابة. ومما سبق نستنتج أن أصحاب دون مستوى هم أكثر المبحثين اعتقاداً بتأثير هذه الوسائل الجديدة على عاداتهم واستخداماتهم للفضائيات الإسلامية بشكلها التقليدي، وهذا أمر منطقي ينسجم مع واقع استخدام وسائل الإعلام الجديدة من قبل أصحاب المستويات التعليمية المرتفعة التي تتطلب معرفة طرق استخدام التقنيات الحديثة، وكذلك أساليب التعامل مع الأجهزة المتطورة.

ويتأكد ذلك من خلال نتائج اختبار (كا²)، حيث تبين وجود علاقة ارتباطية قوية ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي ودرجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية عند مستوى دلالة 0.05؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة 55.032 عند درجة حرية 8، وبمستوى دلالة قدره 0.000. وبمقارنة هذه القيمة بالقيمة الجدولية البالغة 15.51، نجد أن القيمة المحسوبة أكبر بكثير من القيمة الجدولية، كما أن مستوى الدلالة المحسوب أقل من 0.05؛ مما يؤكد وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية تبرهن على أن المستوى التعليمي للمبحثين يؤثر بشكل حاسم في كيفية تأثر متابعيهم للفضائيات الإسلامية بالوسائط الإعلامية الجديدة.

2- النتائج العامة للدراسة:

1-2- نتائج المحور الأول: التعريف بمفردات عينة الدراسة

✓ أغلب مفردات عينة الدراسة ممن يشاهدون الفضائيات الإسلامية هم من فئة الذكور المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم من 36 سنة إلى أكثر من 55 سنة، ومعظمهم لديهم مستوى تعليمي جامعي، ومستوى التعليم الثانوي، كما أن أغلبهم من فئة أصحاب الدخل المتوسط.

2-2- نتائج المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات

الإسلامية

✓ معظم أفراد العينة يشاهدون الفضائيات الإسلامية نادرا وأحيانا. واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية من الذكور والإناث في معدل مشاهدتهم لهذه الفضائيات.

✓ يفضل المبحوثون مشاهدة الفضائيات الإسلامية في شهر رمضان بما نسبته 32,5%، وخلال أيام الأسبوع بنسبة 21%، وفي نهاية الأسبوع بنسبة 18,2%، ويوم الجمعة بنسبة 14,3%، فيما يشاهدونها في الأعياد بما نسبته 14%.

✓ أغلب المبحوثين يشاهدون الفضائيات الإسلامية في فترة غير محددة، وفي الفترة المسائية. وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية في فترة إقبال الذكور والإناث على هذه القنوات.

✓ يفضل المبحوثون مشاهدة الفضائيات الإسلامية مع الأسرة في المنزل، أو بمفردهم في المنزل. واتضح وجود فروق معنوية بين متغير الوضع الاجتماعي للمبحوثين والمكان والمرافق المفضل لديهم لمشاهدة الفضائيات الإسلامية.

✓ يفضل أغلب المبحوثين استقبال الفضائيات الإسلامية عبر اللاقط الفضائي، وحسابات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 34,6% لكل منهما.

✓ تتمثل أسباب تفضيل المبحوثين وسيلة دون أخرى في مشاهدة الفضائيات الإسلامية أنهم يستطيعون المشاهدة في أي مكان، تليها سهولة استقبال القنوات الإسلامية، ثم لأنها لا تتطلب التفرغ للمشاهدة.

✓ يفضل أغلب المبحوثين مشاهدة الفضائيات الإسلامية عبر الهاتف الذكي وجهاز التلفزيون بنسبة متطابقة. واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تفضيل عينة الدراسة لجهاز مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي.

✓ تفضل عينة الدراسة مشاهدة الفضائيات الإسلامية التابعة للدول العربية بنسبة 46,6%، ثم الفضائيات الجزائرية بنسبة 41,6%، وجاءت الفضائيات الإسلامية التابعة لدول غير عربية بنسبة 11,8%.

✓ أغلب مفردات عينة الدراسة يفضلون مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية باللغة العربية بما نسبته 70,9%، ثم باللغة الفرنسية بنسبة 22,1%.

2-3- نتائج المحور الثالث: القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

✓ معظم المبحوثين يفضلون مشاهدة القنوات الإسلامية المتخصصة بنسبة 53,6%، ثم القنوات الإسلامية العامة بنسبة 43,1%، وفي الأخير القنوات التفاعلية بنسبة 3,3%.

✓ أكثر الفضائيات الإسلامية تفضيلاً لدى المبحوثين قناة اقرأ الفضائية وقناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية. وقد تبين بدراسة العلاقة بين الفضائيات الإسلامية المفضلة ومتغير الجنس وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية.

✓ تمثلت أسباب تفضيل المبحوثين للقنوات الإسلامية المختارة أنها تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين في فرنسا، ثم لأنها تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط. ولا فرق في وجهات نظر المبحوثين إزاء أسباب التفضيل ومستواهم التعليمي.

✓ جاءت تلاوة القرآن الكريم في مقدمة أنواع البرامج التي يواظب المبحوثون على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية، تليها دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية، ثم الفتاوى.

✓ أهم البرامج المفضلة لدى أغلب جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا تمثلت في برنامج "هلا سألوا" الذي يبث عبر القناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية، تليها برامج الدروس والمواعظ، ثم برامج تلاوات مختلف القراء، صلاة التراويح، وأحكام التلاوة.

✓ أغلب المبحوثين يفضلون مشاهدة الشيخ راتب النابلسي، يليه الدكتور موسى اسماعيل، ثم كل من الشيخين عمر عبد الكافي وعبد الرحمن السديس.

✓ سبب تفضيل أغلب المبحوثين لهؤلاء الدعاة والشيخ راجع للغتهم السهلة والمفهومة، يليها طريقة الإلقاء لديهم وتقديمهم لبرامج مميزة وفيها إبداع، ثم بسبب ما لديهم من قدرة على الإقناع.

2-4- نتائج المحور الرابع: دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

✓ تمثلت الدوافع النفعية لدى عينة الدراسة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية في تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربة، ثم المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية، تليها اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية. واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيات الإسلامية ومتغيري الجنس والسن.

✓ تمثلت الدوافع الطقوسية في تمضية وقت الفراغ بمشاهدة أشياء مفيدة، ثم الثقة في الدعاة ومقدمي البرامج الدينية، يليها الابتعاد عن مشاهدة القنوات غير الهادفة.

✓ أبرز الحاجات التي يريد المبحوثون إشباعها من خلال مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية هي الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور الدين، ثم الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية، ثم تليها الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة والحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي. وتؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري الجنس والمستوى التعليمي والحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية.

2-5- نتائج المحور الخامس: الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات

الإسلامية

✓ غالبية جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا تشبع لهم مشاهدة الفضائيات الإسلامية معظم حاجاتهم الأساسية بنسبة 84,2%.

✓ أبرز الإشباعات المعرفية المحققة لدى جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا من مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية هو أنها زادت من معلوماتهم وثقافتهم عن تعاليم الدين الإسلامي، ثم تأكيد الذات والهوية والانتماء للدين والوطن والأمة الإسلامية، ثم تليها فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني. واتضح عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي والإشباعات المعرفية المحققة.

✓ تمثلت الإشباعات الاجتماعية المحققة في اكتساب عادات جديدة وتغيير السلوك إلى الأفضل، ثم المساعدة في التعامل مع المشكلات في بلاد الغرب وإيجاد حلول لها، تليها معرفة معلومات وموضوعات دينية لمناقشة الآخرين ومشاركتها معهم، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري السن والمستوى التعليمي والإشباعات الاجتماعية المحققة.

✓ أبرز الإشباعات الإيمانية أو الروحية المتحققة للمبحوثين من مشاهدة الفضائيات الإسلامية، تمثلت في تقوية العقيدة والإيمان بالله عز وجل، ثم الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة، ثم تليها بداية ممارسة الشعائر الدينية والمحافظة على أدائها، وتم التأكيد بوجود فروق دالة إحصائية بين متغيري السن والإشباعات الإيمانية المحققة.

✓ الإشباعات النفسية المتحققة الأكثر أهمية لدى المبحوثين تمثلت في الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة، ثم الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها، يليها الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة، وتؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري الجنس والسن والإشباعات النفسية المحققة.

2-6- نتائج المحور السادس: موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

✓ أغلب المبحوثين يثقون كثيرا في المضمون الديني الذي يبث عبر الفضائيات الإسلامية بما نسبته 65,5%، وما نسبته 32,4% يثقون فيها قليلا، وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متغير الجنس ومدى ثقة المبحوثين في المضمون الديني.

✓ أغلب المبحوثين استفادوا كثيرا من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين في فرنسا عبر الفضائيات الإسلامية بنسبة 66,2%، والذين استفادوا منها قليلا بما نسبته 30,2%، وتبين أنه لا توجد فروق دالة

إحصائيا بين المبحوثين على أساس الجنس والسن والمستوى التعليمي حول مدى استفادتهم من البرامج الدينية في الفضائيات الإسلامية.

✓ يعتقد غالبية جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا أن الفضائيات الإسلامية تعبر عن همومهم وتعالج قضاياهم كثيرا بنسبة 56,1%، و 41,7% منهم أنها تقوم بذلك بنسبة قليلة، وتبين وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الجنس، السن، والمستوى التعليمي ومدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية في فرنسا.

✓ معظم المبحوثين راضون كثيرا بما تقدمه هذه القنوات من محتوى ديني بنسبة 58,3%، وأنهم راضون قليلا بنسبة 40,3%، وتبين عدم وجود علاقة بين متغير الجنس والسن ومدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي ومدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية.

✓ معظم مفردات عينة الدراسة قيموا الفضائيات الإسلامية أنها في المستوى، وجيدة، واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الجنس، السن، والمستوى التعليمي.

✓ أكدت الدراسة أن درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية جاءت متباينة فقد صرح ما نسبته 39,6% أنها أثرت قليلا، وما نسبته 38,1% أنها أثرت كثيرا، وتأكد وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الجنس، السن، والمستوى التعليمي ودرجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية.

خلاصة الفصل

قام الباحث في هذا الفصل بمعالجة البيانات الإحصائية المستفادة من الميدان من خلال أداة الاستبيان، حيث اعتمد في معالجتها على أسلوب التحليل والتفسير لواقع مشاهدة عينة الدراسة للفضائيات الإسلامية، من خلال محاولة التعرف على العادات والأنماط والدوافع والإشباع المحققة من وراء هذه المشاهدة، في محاولة لفهمها ثم تحليلها وإبراز دلالاتها ومعانيها.

وتوصل الباحث من خلال هذا الفصل إلى جملة من النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة ومحاورها الخاصة بمشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية، حيث أثبتت أن جمهور الجالية يشاهد هذه الفضائيات انطلاقا من مجموعة من الدوافع التي جعلته يقبل عليها لتلبي حاجاته ودوافعه المختلفة، كما كشفت عن تحقق مجموعة متعددة ومتنوعة من الإشباع المعرفية والاجتماعية والإيمانية والنفسية.

ويعتبر هذا الفصل محصلة زودت الدراسة بجملة من البيانات والحقائق التي يمكن من خلال مناقشتها الخروج بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات وما تثيره من قضايا عديدة يمكن أن تكون أساسا ومنطلقا للباحثين لإجراء المزيد من الدراسات العلمية في المستقبل.

الفصل السابع

مناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

1- مناقشة النتائج

1-1 مناقشة نتائج المحور الأول: التعريف بمفردات عينة الدراسة

1-2 مناقشة نتائج المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في

فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-3 مناقشة نتائج المحور الثالث: القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى

الجالية الجزائرية في فرنسا

1-4 مناقشة نتائج المحور الرابع: دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا

للفضائيات الإسلامية

1-5 مناقشة نتائج المحور الخامس: الإشباع المحقق من مشاهدة الجالية

الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

1-6 مناقشة نتائج المحور السادس: موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى

الجالية الجزائرية في فرنسا

2- النتيجة العامة للدراسة

3- التوصيات والاقتراحات

خلاصة الفصل

تمهيد

يُعد فصل مناقشة نتائج أي دراسة علمية بمثابة العصب الحيوي والذروة التحليلية لتلك الدراسة، حيث ينتقل فيه الباحث من مرحلة العرض الوصفي والإحصائي المباشر للبيانات والجداول إلى مرحلة التفسير العلمي العميق والاستنتاج النقدي.

ويهدف الباحث من خلال هذا الفصل إلى وضع إطار منهجي يُفكك الدلالات الكامنة وراء الأرقام والنسب التي أفرزتها أدوات الدراسة، وربطها بالسياق والتراث النظري والمجتمع العلمي الأوسع.

وسنسعى هنا إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة، من خلال إخضاع النتائج الميدانية لمحك الأطر النظرية الإعلامية التي تبنتها الدراسة والمتمثلة في نظرية الاستخدامات والإشباع، ومحاولة مقارنتها بشكل نقدي مع ما أسفر عنه التراث العلمي والدراسات السابقة والمشابهة.

إن الغاية الأساسية من هذا الفصل ليست مجرد سرد ما تحقق، بل محاولة الإجابة عن سؤال: لماذا وكيف؟ ظهرت هذه النتائج، وما تعكسه من تحولات فعلية في الظاهرة الإعلامية والاتصالية محل الدراسة سواء على مستوى المحتوى أو الوسيلة أو تفاعلات الجمهور تمهيدا لبلورة استنتاجات علمية دقيقة تفتح آفاقا بحثية مستقبلية.

1- مناقشة النتائج:

1-1 مناقشة نتائج المحور الأول: التعريف بمفردات عينة الدراسة

1- أسفرت النتائج الميدانية عن تصدر فئة الذكور لعينة الدراسة في مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية. وهي نتيجة ديموغرافية مهمة جدا ومفتاحية ومؤشرا لفهم طبيعة الجمهور في هذه الدراسة، إذ تبين أن التعرض ومشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية يتأثر بالخصائص الديموغرافية والاجتماعية للجمهور.

وفي ضوء نظرية الاستخدامات والإشباع والسياق الاجتماعي والثقافي للجالية الجزائرية في فرنسا، فإن هذه الفئة تُعد جمهورا نشطا يبحث عن إشباع هادفة، حيث يختار المضامين الإعلامية التي تستجيب لحاجاته. فالرجل الجزائري المقيم في فرنسا بحكم مسؤوليته الأسرية واحتكاكه الكبير بالحياة العامة في المجتمع الفرنسي، سواء في بيئة العمل أو الإدارة أو العلاقات الاجتماعية، مما يجعله أكثر عرضة للنقاشات المرتبطة بالإسلام والمسلمين، وبالتالي يكون في حاجة ماسة إلى مضامين دينية ومعرفية. ومن هنا يمكن تفسير لجوئه إلى القنوات الإسلامية باعتبارها مصدرا لإشباع الحاجات المعرفية، من خلال الفتاوى، الدروس، والبرامج الحوارية.

كما تسهم هذه القنوات في تعزيز شعوره بالانتماء الديني والثقافي، وهو ما يرتبط بإشباع حاجات الاندماج الشخصي. فالذكور، خاصة الآباء وأرباب الأسر، قد ينظرون إلى هذه القنوات كوسيلة تساعدهم على الحفاظ على الهوية الإسلامية داخل الأسرة. كما تساعدهم على نقل القيم الدينية إلى الأبناء في بيئة تختلف ثقافيا ودينيا عن بيئة البلد الأم.

وتشير هذه النتيجة أيضا إلى أن مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية قد تحقق إشباع اجتماعية؛ إذ يمكن أن تتحول مضامين هذه القنوات إلى موضوعات للنقاش داخل المساجد، والجمعيات، أو اللقاءات بين أفراد الجالية. وبذلك تؤدي دورا في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا.

كما تعكس هذه النتيجة سهولة وصول الباحث إلى فئة الذكور وتجاوبهم مع استبيان الدراسة مقارنة بالإناث، خصوصا في موضوع ذي طابع ديني. ولا يعني ذلك بالضرورة ضعف متابعة النساء لهذه القنوات، لأن متابعتهن تكون أكثر ارتباطا بالمنزل.

2- أغلب المبحوثين هم من المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم بين 36 وأكثر من 55 سنة.

تشير هذه النتيجة إلى أن مشاهدة المتزوجين للقنوات الفضائية الإسلامية تتجاوز غالبا المشاهدة الفردية لتصبح ممارسة أسرية هادفة. إذ يسعى الآباء والأمهات من خلال هذه القنوات لإشباع حاجات الاندماج الاجتماعي، خاصة ما يتعلق بالتربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء في بلاد المهجر. ففي بيئة علمانية كفرنسا، يستخدم الآباء باعتبارهم جمهورا نشطا هذه القنوات كأداة مساعدة لخلق جو ديني وفضاء مصغر داخل المنزل. مما يساعدهم على حماية أسرهم من الدوبان الثقافي، وتلقين الأجيال الجديدة قيم وتعاليم الدين الإسلامي.

أما من حيث المتغير العمري (36 إلى 55 سنة فما فوق)، فهذه الفئة تمثل فئة ناضجة، وتنتمي غالبا للمهاجرين القدامى من الجيل الأول. ومع التقدم في العمر، يميل هؤلاء إلى زيادة الاهتمام بالجانب الروحي والبحث عن الطمأنينة. لذلك تلجأ هذه الفئة للقنوات الفضائية الإسلامية لإشباع الحاجات المرتبطة بالحفاظ على الهوية وتخفيف الشعور بالحنين للوطن الأم. وكذلك الحاجات المعرفية التي تتناسب مع مرحلتهم العمرية، بالإضافة إلى إشباع حاجات تخفيف التوتر. حيث تمثل هذه القنوات ملاذا آمنا تتوافق مضامينها مع المنظومة الأخلاقية للأسرة الجزائرية.

وعليه، فإن ارتباط المشاهدة بالزواج والنضج العمري تؤكد فروض النظرية بأن استخدام الإعلام هنا هو سلوك وظيفي وقصدي يهدف بالأساس إلى تحقيق الاستقرار الروحي للفرد، والتحصين الثقافي والديني للأسرة الجزائرية المقيمة في المجتمع الفرنسي.

3- أغلبية المبحوثين يتمتعون بمستوى تعليمي عال (جامعيون، طلبة، ومستوى تعليم ثانوي).

تدحض هذه النتيجة الصورة النمطية التي قد تربط متابعة الإعلام الديني بالبساطة أو تدني المستوى التعليمي في أوساط المهاجرين. بل تؤكد بوضوح أننا أمام جمهور نشط وعقلاني، يتعامل مع

الفضائيات الإسلامية بانتقائية ووعي، وليس مجرد التلقي السلبي. فالجمهور المتعلم يبحث عن إشباع حاجات معرفية تتجاوز الخطاب الوعظي أو العاطفي. حيث يميل هؤلاء إلى متابعة البرامج التي تخاطب العقل وتنسجم مع تكوينهم الأكاديمي.

وفي السياق الاجتماعي والثقافي الفرنسي الذي يتسم الفضاء العام والجامعي بنقاشات فكرية وسجلات حول العلمانية والإسلام. يحتاج الطلبة والخريجون الجزائريون إلى التزود بالحجج المنطقية والبراهين العلمية لمواجهة هذا التحدي الفكري. لذلك يمثل استخدامهم للقنوات الإسلامية أداة مهمة للحصول على المعارف التي تمكنهم من الدفاع عن هويتهم في أوساطهم المهنية والأكاديمية. كما يسعى هذا الجمهور النخبوي للبحث عن صيغة تمكنهم من الجمع بين هويتهم الدينية واندماجهم الإيجابي في المجتمع الفرنسي. بالإضافة إلى أن تمتعهم بمستوى تعليمي يمنحهم قدرة أكبر على التعرض الانتقائي واختيار القنوات والدعاة الأكثر اعتدالا وعمقا.

وبذلك، تثبت هذه النتيجة أن مشاهدة الفضائيات الإسلامية لدى الجالية ليست سلوكا عشوائيا، بل هو استخدام وظيفي هادف بامتياز. يسعى من خلاله المهاجر الجزائري المتعلم إلى بناء وعي ديني رصين ومستنير، يواكب التحديات الثقافية والفكرية التي يفرضها المجتمع الغربي. وهذا ما يؤكد الفرضية الأساسية للنظرية بأن وعي الجمهور وخلفيته المعرفية هما اللذان يوجهان سلوكه الاتصالي.

1-2- مناقشة نتائج المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

4- أظهرت نتائج الدراسة الميدانية تراجعا في كثافة تعرض ومشاهدة المبحوثين للفضائيات الإسلامية، حيث تركزت أغلبية العينة في فئتي المشاهدة المتقطعة؛ فتصدرت فئة المشاهدة (نادرا) بنسبة 39.57%، تلتها فئة المشاهدة (أحيانا) بنسبة 31.65%.

وجاءت هذه النتيجة متسقة مع اتجاه بحثي واسع في الدراسات السابقة الذي أثبت أن التعرض للإعلام الفضائي الإسلامي يتسم بالتذبذب وعدم الانتظام، وهو ما تقاطع مع دراسة

(ريحان يحيى)¹، ودراسة (زهير ضيف)²، ودراسة (رابح صانع)³، ودراسة (أحمد بن دريس)⁴، والتي أجمعت على تصدر فئات المشاهدة (أحيانا ونادرا) على حساب المشاهدة الدائمة. كما تتوافق جزئيا مع دراسة (Abdullatif Fakhfakh)⁵ التي أشارت إلى ارتفاع نسب المشاهدة العرضية أو النادرة، خاصة لدى الذكور.

وعلى النقيض من ذلك، تختلف هذه النتيجة مع اتجاه بحثي آخر، حيث أظهرت الدراسات في الغالب نسب مشاهدة عالية ومنتظمة للقنوات الفضائية الإسلامية، كدراسة (لطيفة نسيغاوي)⁶ التي أثبتت أن 65.70% يشاهدون بصفة منتظمة، ودراسي (إياد البنداوي)⁷ و(منى صدقه)⁸ اللتان سجلتا نسباً عالية للمشاهدة الدائمة، بالإضافة إلى دراسة (محمد الربيعي)⁹.

يفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات، والسياق الاجتماعي والثقافي للجالية الجزائرية في فرنسا، أن مشاهدة الجالية الجزائرية للفضائيات الإسلامية تغلب عليها في المقام الأول الدوافع النفعية المرتبطة بالبحث عن إجابة محددة، مثل الفتاوى لما يعترضهم من مشكلات في بلاد الغربية، أو المتابعة في مواسم دينية معينة كشهر رمضان أو الأعياد، وليست هذه مشاهدة يومية اعتيادية أو طقوسية. ولذلك يتسم جمهور المهاجرين الجزائريين بأنه جمهور نشط وانتقائي، يستخدم المحتوى الديني عند الضرورة والحاجة إليه فقط.

كما يعيش المبحوثون في بيئة إعلامية فرنسية متنوعة وغنية بالعديد من البدائل والخيارات الاتصالية، خاصة مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي تقدم محتوى دينيا قصيرا، مما ساهم

(1) ریحان محمد عزت یحیی، مرجع سبق ذكره، ص 99.

(2) زهير حسين ضيف، مرجع سبق ذكره، ص 545.

(3) رابح صانع، مرجع سبق ذكره، ص 82.

(4) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص 209.

(5) Abdullatif Fakhfakh, Op Cit, P74.

(6) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 257.

(7) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 169.

(8) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 209.

(9) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص 173.

في تراجع المركزية التي كان يحظى بها التلفزيون الفضائي التقليدي، وهذا ما يبرر ارتفاع نسبة (نادرا) في إجابات المبحوثين. بالإضافة إلى وتيرة الحياة السريعة في المجتمع الفرنسي، إلى جانب انشغال أفراد الجالية بساعات العمل الطويلة ومحاولات الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، مما قلص من وقت الفراغ المتاح لهم لمشاهدة التلفزيون بانتظام.

وفيما يتعلق بمتغير الجنس، أسفرت نتائج التحليل الإحصائي عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من أفراد الجالية الجزائرية فيما يخص معدل مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية. وتأتي هذه النتيجة لتدعم ما توصلت إليه دراسة (منى صدقه)¹ التي أثبتت غياب الدلالة الإحصائية بين الجنسين في كثافة المشاهدة. بينما تختلف بشكل جوهري مع دراسات أخرى كدراسة (محمد غريب)² التي أثبتت وجود فروق لصالح الإناث في كثافة المشاهدة (56% للإناث مقابل 43% للذكور).

ويُعزى الباحث هذا التوافق بين الذكور والإناث إلى أن الأسرة الجزائرية في بلاد المهجر كل أفرادها ذكورا وإناثا تتوحد حاجاتهم النفسية والاجتماعية، ويواجهون نفس التحديات المتعلقة بالهوية وصعوبات الحفاظ على التنشئة الدينية للأبناء. ونتيجة لذلك، تصبح الحاجة إلى القنوات الإسلامية بديلا وملاذا آمنا، وحاجة مشتركة تتساوى فيها دوافع الآباء والأمهات والأبناء. كما تشير إلى تشابه نمط الحياة في البيئة الاجتماعية للبلد المستضيف، فالدراسات السابقة التي أُجريت في بيئات عربية محلية كدراسة (محمد غريب)³، كان ارتفاع مشاهدة الإناث من ربات البيوت يُبرر غالبا بتواجدهن لفترات أطول في المنزل. أما في السياق الفرنسي، فإن نسبة كبيرة من النساء المهاجرات تشارك في سوق العمل أو التعليم تماما كالرجال، مما يجعل وقت المشاهدة المتاح متقاربا جدا بين الجنسين، وهو ما يتماشى مع فروض النظرية بأن الظروف الاجتماعية للمتلقين هي التي تحدد حجم وأنماط

(1) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 210.

(2) محمد غريب، مرجع سبق ذكره، ص 414.

(3) المرجع نفسه.

استخدامه لوسائل الإعلام.

وعليه، فإن حقيقة أن أغلبية المبحوثين (حوالي 71%) يشاهدون القنوات الإسلامية بصفة غير منتظمة أي (نادرا وأحيانا) في البيئة الاجتماعية الغربية، يكسر الصورة النمطية السائدة حول ارتباط المهاجرين الدائم والمكثف بالإعلام الفضائي الإسلامي، ويفتح بابا واسعا لنقاش عميق.

5- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن هيمنة المشاهدة الموسمية المرتبطة بالمواسم الدينية على العادات الاتصالية للمبحوثين؛ حيث تصدر شهر رمضان أوقات مشاهدة الجالية الجزائرية للفضائيات الإسلامية بنسبة 32.5%، تلاه الاستخدام الروتيني الموزع بين (أيام الأسبوع) بنسبة 21%، و(نهاية الأسبوع) بنسبة 18.2%، ثم (يوم الجمعة) بنسبة 14.3%، وأخيرا (الأعياد) بنسبة 14%.

وتنسجم هذه النتيجة بشكل لافت مع الطرح الذي قدمته عدة دراسات سابقة، والتي أكدت على مركزية المواسم الدينية في تحفيز التعرض للإعلام الفضائي الإسلامي، وهو ما يتوافق مع دراسة (Sharar & Alsaadi)¹ التي سجلت ارتفاعا في المشاهدة خلال الأشهر الحرم ورمضان بنسبة 32.5%. كما تتفق بقوة مع دراسة (Abdullatif Fakhfakh)² التي أثبتت تجاوز المشاهدة حاجز الـ 50% في رمضان، وتتقاطع بشكل مباشر مع دراسة (Karima Aoudia)³ التي ركزت على متابعة المهاجرين للبرامج الدينية في رمضان والأعياد كأداة لربطهم بالبلد الأم.

وفي المقابل، تباينت هذه النتيجة مع اتجاه بحثي آخر يرى أن المشاهدة الدينية هي فعل يومي مستمر لا يرتبط بمواسم محددة؛ حيث اختلفت النتيجة الحالية مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)⁴ التي أثبتت أن 73% يشاهدون القنوات الدينية في الأيام العادية مقابل 15.60% فقط في رمضان، كما تعارضت مع دراسة (وردة بوجلال)⁵ ودراسة (محمد الربيعي)⁶ اللتان أكدتا على تفوق المشاهدة

(1) Sharar, Ahmed Ali Abd, & Alsaadi, Shareef Saeed Hameed, Op Cit, p3625.

(2) Abdullatif Fakhfakh, Op Cit, P76.

(3) Karima Aoudia, Op Cit, P267.

(4) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص263.

(5) وردة بوجلال، مرجع سبق ذكره، ص175.

(6) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص168.

اليومية والمنتظمة لكل أيام الأسبوع على حساب المشاهدة الرمضانية أو الموسمية.

يُفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباع، واستنادا إلى واقع الجالية الجزائرية في المجتمع الفرنسي بغياب صوت الأذان ومظاهر رمضان وغيرها من المظاهر الإسلامية في شوارع فرنسا باعتبارها دولة تقوم على القيم العلمانية. وهنا، يتحول المهاجر الجزائري إلى جمهور نشط يستخدم الفضائيات الإسلامية استخداما تعويظيا لخلق مجال عام بديل أو جو ديني داخل جدران المنزل. والشاشة هنا لا تقدم مجرد محتوى ديني، بل تعيد إنتاج الجو الرمضاني الذي يفتقده المهاجر، مما يفسر الارتفاع الحاد في المشاهدة خلال هذا الشهر مقارنة بباقي أيام السنة.

كما أن نظرية الاستخدامات والإشباع تفترض أن الحاجات تتغير بتغير السياق. وفي الأيام العادية، قد تكون دوافع المشاهدة نفعية لتحقيق حاجات معرفية معينة. أما في رمضان والأعياد، تتحول الدوافع إلى دوافع طقوسية الغاية منها الإشباع الوجداني والروحي، ولمّ شمل الأسرة حول الشاشة لتعزيز الانتماء للهوية الإسلامية والجزائرية.

ويمكن تبرير اختلاف نتائج دراستنا مع دراسات (نسيغاوي، وبوجلal، والريعي) باختلاف البيئة الجغرافية والاجتماعية لعينة البحث. فالدراسات التي أُجريت في بيئات عربية وإسلامية، يعتبر فيها الدين جزءا من الحياة اليومية المعتادة مما يرفع نسب المشاهدة اليومية. أما في البيئة الاجتماعية للدول الغربية، ومع ضغوط العمل والاندماج في المجتمع طوال العام، يتقلص الوقت المتاح للمشاهدة اليومية، ليتم تعويض هذا النقص بتكثيف المشاهدة في المواسم الدينية الكبرى كرمضان، كنوع من إعادة الشحن الروحي والثقافي.

6- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن تحول جوهري في العادات الزمنية للتعرض الإعلامي لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث تصدرت المشاهدة في (فترة غير محددة / حسب الظروف) المرتبة الأولى بنسبة بلغت 53.24%، تلتها (الفترة المسائية) بنسبة 41.01%، بينما تلاشت تقريبا نسب المشاهدة في الفترات الصباحية (3.60%)، والظهرية (1.44%)، وما بعد منتصف الليل (0.72%).

وتسجل هذه النتيجة اختلافا جوهريا وتباينا واضحا مع أغلب التراث البحثي والدراسات السابقة التي أجريت في بيئات عربية ومحلية، والتي أجمعت على تصدر الفترة المسائية والليلية كأوقات ذروة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية؛ حيث تعارضت نتيجتنا مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)¹ التي تصدر فيها المساء بنسبة 35.90%، ودراسة (رابح صانع)² بنسبة 45.16% للمساء، ودراسة (منى صدقه)³ بنسبة 42.5%، ودراستي (زويير زرزايحي)⁴ و(محمد الربيعي)⁵ اللتان سجلتا تفوقا كاسحا للفترة المسائية والليلية بنسب تجاوزت 52% و70% على التوالي. كما اختلفت مع دراستي (ريحان يحيى)⁶ و(عربي الطوخي)⁷ اللتان سجلتا حضورا قويا للفترات الصباحية والظهرية.

يُفسر الباحث تصدر الفترة غير المحددة في ضوء افتراضات نظرية الاستخدامات والإشباع، وانطلاقا من الواقع الاجتماعي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا أن هذه النتيجة تُثبت أن المبحوثين لا يشاهدون القنوات الإسلامية بشكل روتيني أو مجدول سلفا، بل هم جمهور انتقائي يمارس المشاهدة بناء على الحاجة والمتاح من الوقت. فالمشاهدة هنا تحكمها الظروف المحيطة بالمبحوثين وليس بالخريطة البرمجية للقناة.

كما أن المهاجر الجزائري في فرنسا يعيش إيقاع حياة سريع يفرضه نظام العمل الأوروبي الذي يتسم بساعات العمل الطويلة. مما يقضي على فكرة التجمع العائلي المسائي الموحد الذي يميز المجتمعات العربية، مما يجعل وقت الفراغ المتاح للمشاهدة غير محدد، ويختلف من فرد لآخر ومن يوم لآخر.

وعلى صعيد المتغيرات الديمغرافية، أسفرت نتائج الاختبارات الإحصائية عن عدم وجود فروق

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص241.

(2) رابح صانع، مرجع سبق ذكره، ص93.

(3) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص219.

(4) زويير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص87.

(5) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص170.

(6) ریحان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص101.

(7) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص426.

ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تحديد الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية. وتأتي هذه النتيجة لتتطابق تماما وتدعم ما توصلت إليه سلسلة من الدراسات السابقة، أبرزها دراسة (عربي الطوخي)¹ التي أثبتت غياب الدلالة الإحصائية (كا²=1.12)، ودراسة (زويير زرزايحي)² (كا²=2.14)، ودراسة (وردة بوجلal)³ (كا²=5.72)، ودراسة (منى صدقه)⁴ (كا²=5.578)، والتي أجمعت جميعها على عدم وجود تأثير جوهري لمتغير الجنس على توقيت المشاهدة.

يفسر الباحث هذا التطابق في السلوك الاتصالي بين الذكور والإناث من الجالية الجزائرية من منظور الاستخدامات والإشباعات التي تفترض أن العوامل الديمغرافية والبيئية تلعب دورا حاسما في تشكيل عادات التعرض. وفي سياق الهجرة في فرنسا، تنخرط المرأة الجزائرية كطالبة أو عاملة في نفس النسيج الاقتصادي والزمني الذي ينخرط فيه الرجل. وبالتالي، يتلاشى التقسيم التقليدي للوقت الرجل في العمل صباحا والمرأة في المنزل، ليصبح وقت الفراغ متاحا متشابها جدا بين الجنسين، مما ينعكس على غياب الفروق الإحصائية في أوقات مشاهدتهم. بالإضافة إلى كون كلا الجنسين يواجهان نفس الضغوط الثقافية في بلاد المهجر، فإنهما يلجآن إلى الفضائيات الإسلامية كبديل آمن أو مرجعية فقهية في نفس الأوقات المتاحة لهما التي هي غالبا تكون أوقاتا غير محددة حسب ظروفهما المهنية والأسرية.

وعليه، فتصدّر الفترة المسائية في العادة في دراسات الجمهور في الوطن العربي يعود لطبيعة التجمع العائلي. ولكن بروز فئة الفترة غير المحددة وحسب الظروف في صدارة نتائج هذه الدراسة بنسبة تفوق النصف، يعكس بوضوح تأثير البيئة الاجتماعية الغربية ونمط الحياة الأوروبي السريع على العادات الاتصالية لأفراد العينة.

(1) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص426.

(2) زويير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص88.

(3) وردة بوجلal، مرجع سبق ذكره، ص176.

(4) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص209.

7- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن هيمنة المنزل كفضاء مكاني حصري لمشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث تقاربت نسب المشاهدة المنزلية بين المشاهدة مع الأسرة في المرتبة الأولى بنسبة 43.46%، والمشاهدة بمفردهم بنسبة 41.88%. في حين تضاءلت معدلات المشاهدة خارج المنزل لتسجل نسباً هامشية لم تتجاوز 7.85% بمفردهم و6.81% مع الأصدقاء.

وتصطف هذه النتيجة بقوة مع مسار عريض من الدراسات السابقة التي أثبتت مركزية المنزل والأسرة في التعرض للإعلام الفضائي الإسلامي؛ حيث اتفقت بشكل شبه تام مع دراسة (إبراهيم عبد الله)¹ التي أثبتت أن 98.6% يشاهدون القنوات في المنزل، وتطابقت مع دراسة (عربي الطوخي)² ودراسة (ريحان يحيى)³ اللتان أكدتا تفضيل أكثر من نصف المبحوثين للمشاهدة العائلية، تليها المشاهدة الفردية. كما تتقاطع جزئياً مع دراسة (محمد الربيعي)⁴.

بينما سجلت النتيجة تبايناً واختلافاً مع دراسة (توفيق شيخي)⁵ التي برزت فيها المشاهدة خارج المنزل مع الأصدقاء كخيار أول بنسبة تفوق المشاهدة العائلية.

يفسر الباحث هذه النتيجة بأن الحياة في المجتمع الفرنسي العلماني تفرض قيوداً على إظهار الشعائر أو استخدام المحتوى الديني في الأماكن العامة كالمقاهي، والنوادي، والساحات. لذلك، يتحول المنزل إلى ملاذ وحصن ثقافي آمن، يمارس فيه المهاجرون حريتهم في التعرض للإعلام الفضائي الإسلامي بعيداً عن ضغوط الاندماج أو التمييز، والتهميش، والإقصاء الاجتماعي في الخارج.

كما أن تفضيل المبحوثين المشاهدة مع الأسرة يعكس توظيفاً واعياً من قبلهم لمحتوى هذه القنوات كأداة للتنشئة الاجتماعية. فالآباء يعمدون إلى المشاهدة المشتركة لخلق جو روحي داخل

(1) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص72.

(2) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص428.

(3) ریحان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص102.

(4) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص173.

(5) توفيق شيخي، مرجع سبق ذكره، ص110.

المنزل، ونقل الهوية والقيم للأبناء في بلاد المهجر.

كما يبرز الارتفاع الكبير لنسبة المشاهدة بمفردهم 41.88% دور الفروق الفردية داخل الأسرة الواحدة؛ فالبعض قد يستخدم هذه القنوات بشكل فردي للبحث عن إجابات دقيقة شخصية، أو بغرض تحقيق السكينة الروحية.

وقد أثبتت نتائج الاختبارات الإحصائية وجود علاقة قوية وفروق ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاجتماعي للمبحوثين وتفضيلات مكان ومرافق المشاهدة؛ حيث برزت نتيجة لافتة تشير إلى تفوق العزاب في تفضيل المشاهدة في المنزل مع الأسرة بنسبة 51.43%، متجاوزين المتزوجين الذين فضلوا نفس الخيار بنسبة 42.95%. ويمكن للباحث تقديم تفسير لهذه النتيجة غير المتوقعة التي تعود غالبا إلى إقامة فئة العزاب من الشباب والطلبة وعيشتهم مع والديهم في بلاد المهجر. فيجلسون مع والديهم، وأن الوالدين هما من يفتحان التلفاز على القناة الإسلامية. وبالتالي، فإن مشاهدة العزاب مع الأسرة قد تمثل جزءا من التعرض العرضي أو التزاما بالجو الأسري العام الذي يفرضه الآباء للحفاظ على الهوية المحافظة للبيت الجزائري. كما تعود إلى اختلاف الإشباعات بين العزاب والمتزوجين، فبينما يشاهد العازب مع أسرته كجزء من متطلبات التجمع العائلي، فإن المتزوج الذي قد يكون بفعل ضغوط العمل أو يسكن مستقلا قد تزداد لديه معدلات المشاهدة الفردية عبر جهازه الخاص للبحث عن إشباعات معرفية تخص أسرته الخاصة.

8- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن وجود ازدواجية تكنولوجية لافتة في آليات استقبال الجالية الجزائرية للفضائيات الإسلامية؛ حيث تساوى الاعتماد على (اللاقط الفضائي التقليدي) مع الاعتماد على (حسابات القنوات عبر شبكات التواصل الاجتماعي) في المرتبة الأولى بنسبة متطابقة بلغت 34.6% لكل منهما. وتوزعت النسب المتبقية على (المواقع الإلكترونية للقنوات) بـ 14.9%، و(IPTV) بـ 11.2%، وأخيرا (الاشتراكات المدفوعة عبر شركات الاتصال) بنسبة 4.8%.

تنسق هذه النتيجة في شقها التقليدي مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة التي أثبتت

هيمنة اللاقط الفضائي، كدراسة (محمد الربيعي)¹ التي سجلت اعتمادا بنسبة 77.5% على أجهزة الاستقبال الخاصة، وتتقاطع بشكل عميق جدا مع دراسة (Karima Aoudia)² التي أكدت أن أكثر من نصف المهاجرين يمتلكون صحنوا لاقطة داخل منازلهم. إلا أن الدراسة الحالية تمضي خطوة أبعد وتتجاوز الدراسات السابقة بإثباتها صعود شبكات التواصل الاجتماعي لتصبح ندا ووسيطا موازيا للشاشة الفضائية التقليدية.

يفسر الباحث ازدواجية اللاقط الفضائي مقابل شبكات التواصل الاجتماعي بأن اللاقط الفضائي في سياق الجالية الجزائرية في فرنسا لا يمثل مجرد أداة تكنولوجية، بل هو رمز هوياتي يربط المهاجر بدينه وبوطنه الأم. فهو أداة الأسرة وكبار السن لخلق بيئة تلفزيونية مألوفة داخل البيت تقاوم الثقافة الفرنسية المهيمنة.

كما يعكس صعود شبكات التواصل الاجتماعي لنسبة 34.6% تغيرا جيليا واندماجا للمهاجرين الجزائريين في الثقافة الرقمية واستجابة لإيقاع الحياة السريع. فالشباب والجيل الثاني من المهاجرين، المنخرطين في إيقاع عمل سريع، ينقلون القناة الفضائية من شاشة الصالة الثابتة إلى شاشة الهاتف المحمولة لمواكبة نمط حياتهم السريع.

وفيما يتعلق بدوافع تفضيل المبحوثين لهذه الوسائط، تصدر دافع (القدرة على المشاهدة في أي مكان) بنسبة 31.2%، يليه (سهولة استقبال القنوات الإسلامية) بنسبة 27.1%، ثم (عدم تطلب التفرغ للمشاهدة) بنسبة 22%، بينما تذيّل دافع (جودة الإشارة والاتصال) القائمة بنسبة هامشية بلغت 0.5%.

ويقدم الباحث تحليلا علميا لهذه الدوافع في ضوء افتراضات نظرية الاستخدامات والإشباع حيث تُثبت الأرقام أن اختيار الوسيلة لا يخضع لخصائصها الجمالية أو التقنية بدليل انخفاض دافع جودة الإشارة إلى 0.5%، بل يخضع لخصائصها الوظيفية. فالمهاجر الجزائري لا يهتم إن

(1) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص 172.

(2) Karima Aoudia, Op Cit, P265.

كانت الصورة HD أو 4K لذلك لم يهتم بجودة الإشارة، بل ما يهمه هو أن يصل للمحتوى الإسلامي بسرعة وسهولة وسط مشاغله الكثيرة. كما يعد المبحوثون جمهورا نشطا يطوع التكنولوجيا لخدمة ظروفه؛ فهو يختار الهاتف أو اللاقط لأنه يوفر له المرونة المكانية (المشاهدة في أي مكان 31.2%) والمرونة الزمانية (عدم التفرغ للمشاهدة 22%).

كما ترتبط هذه النتيجة ارتباطا عضويا بالنتيجة السابقة التي أثبتت أن المشاهدة تتم في فترة غير محددة. فالمهاجر الذي يعمل لساعات طويلة في فرنسا لا يملك الوقت الكافي للجلوس أمام التلفزيون، لذلك تجده يبحث عن وسائل أخرى توفر له إشباعات الوصول السريع واللحظي كصفحات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي دون الحاجة لطقوس المشاهدة التقليدية المترمة بوقت ومكان محددين.

بالإضافة إلى أن التركيز على سهولة الاستقبال يعكس لجوء المبحوثين للبدايل كوسائل التواصل و IPTV لتجاوز المعوقات القانونية أو المعمارية في فرنسا، حيث تمنع العديد من البلديات والعمارات السكنية تركيب الصحن اللاقطة على الواجهات أو الشرفات لأسباب تخطيطية وجمالية في العمران الفرنسي، مما يدفع المهاجر للجوء إلى الوسائط الرقمية كحل بديل وفعال.

وعليه، فإن التساوي التام (34.6%) بين وسيلة تقليدية جدا (اللاقط الفضائي) ووسيلة حديثة جدا (منصات التواصل الاجتماعي)، يعكس حالة من الاندماج الإعلامي والتحول الجيلي داخل الجالية الجزائرية.

9- يفضل أغلب المبحوثين مشاهدة الفضائيات الإسلامية عبر الهاتف الذكي وجهاز التلفزيون بنسبة متطابقة تقدر بـ 45,9%، وهي نتيجة مكتملة وتؤكد النتيجة السابقة بامتياز. ويعد التطابق التام في استخدام التلفزيون والهاتف الذكي مؤشرا بالغ الأهمية على حالة الازدواجية الوظيفية لدى الجمهور الجزائري في المهجر. ووفق نظرية الاستخدامات والإشباع التي تثبت أن المتلقي هو جمهور نشط يختار شاشته بناء على طبيعة الإشباع المطلوب ومكان التواجد. فجهاز التلفزيون يمثل الثبات، ويلبي حاجات الاندماج الاجتماعي داخل الفضاء العائلي؛ حيث يعمل كحارس للبوابة الثقافية يحافظ

على الهوية الجمعية للأسرة المهاجرة. في المقابل، يمثل الهاتف الذكي مرونة التلقي وفردانية الاستخدام، فهو يلبي حاجات معرفية ووجدانية فردية وسريعة تتناسب مع الإيقاع السريع للحياة العملية والدراسية في فرنسا. وبعبارة أخرى، إذا كان التلفزيون يضمن بقاء الدين داخل المنزل (الفضاء الخاص)، فإن الهاتف الذكي يسمح للمبحوثين بحمل هذه المضامين معهم إلى الفضاء العام في القطار، والجامعة، والعمل، مما يحقق تكاملاً إعلامياً يغطي كافة احتياجات الجالية.

10- تفضل عينة الدراسة مشاهدة الفضائيات الإسلامية التابعة للدول العربية، ثم تأتي بعدها الفضائيات الجزائرية بنسبة قريبة منها. وتكشف هذه النتيجة عن توجه المبحوثين نحو القنوات العربية الشرقية والخليجية غالباً كخيار أول، تليها القنوات الجزائرية بنسبة متقاربة جداً.

ويعكس هذا السلوك الانتقائي في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباع سعي الجالية لإشباع حاجات هوياتية مزدوجة. فالقنوات العربية الكبرى تجذب المشاهد بفضل ضخامة الإنتاج، شهرة الدعاة، وتنوع الطرح الفكري، مما يلبي حاجات معرفية واسعة ويربط المهاجر بالانتماء الديني العام للأمة الإسلامية. وفي المقابل، يؤكد الحضور القوي للقنوات الجزائرية رغبة المبحوثين في إشباع الحاجات المرتبطة بتعزيز الهوية الوطنية. فالقنوات الجزائرية توفر ارتباطاً نفسياً بالوطن، وتقدم محتوى يتوافق مع المرجعية الفقهية الوطنية المالكية والخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري. هذا التوازن يثبت أن المتلقي الجزائري في فرنسا يوظف القنوات بوعي؛ فهو يستخدم الإعلام الإسلامي العربي لتعزيز ثقافته الإسلامية الشاملة، ويستخدم الإعلام الجزائري للحفاظ على جذوره المحلية، مما يحقق له توازناً نفسياً وهوياتياً في بلاد المهجر.

11- أظهرت نتائج الدراسة الميدانية هيمنة شبه مطلقة للغة العربية الفصحى على تفضيلات الجالية الجزائرية عند مشاهدة الفضائيات الإسلامية بنسبة بلغت 70.9%، وجاءت اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة معتبرة بلغت 22.1%، بينما تراجعت اللغات المحلية إلى نسب هامشية؛ حيث سجلت الدارجة 5.8%، والأمازيغية 1.2%.

وتسجل هذه النتيجة اختلافا جوهريا وتباينا عميقا مع دراسة (محمد كحط عبيد الربيعي)¹ التي أجريت في بيئة غربية وهي الدانمارك تتعلق بالجالية العراقية هناك، والتي أشارت إلى انحياز تفضيلات المبحوثين نحو البرامج المقدمة باللهجة العراقية المحلية بنسبة 25.5% على حساب اللغة العربية الفصحى التي تراجعت إلى 14.5%.

يعزو الباحث الاكتساح الكبير للغة العربية (70.9%) إلى أن المبحوث المهاجر لا يتعامل مع الفصحى هنا كأداة تخاطب يومية، بل كلغة مقدسة ترتبط بالقرآن والسنة. وفي البيئة الاجتماعية الفرنسية، يصبح الاستماع للغة العربية عبر الشاشة وسيلة لإشباع حاجات التأكيد على الهوية؛ فهي الحبل السري الذي يربط المهاجر بجذوره الدينية والثقافية، مما يحول فعل المشاهدة بالعربية إلى فعل من أفعال المقاومة الثقافية ضد الدوبان في المجتمع الفرنسي العلماني.

ويمكن تبرير الاختلاف الجذري مع دراسة (الربيعي) باختلاف السياق الاجتماعي والبيئي. فالجاليات العربية الأخرى ذات الكثافة العالية كما هو الشأن بالنسبة للجالية العراقية في الدانمارك، تعتبر أن اللهجة المحلية أسهل وأقرب للواقع اليومي لتلبية إشبعاتهم الدينية. أما في فرنسا، فإن المهاجرين الجزائريين يعيشون قطيعة مع المجال اللغوي العربي، وكذلك لارتباط ذلك بأسباب تاريخية استعمارية، لذلك فهو يبحث في الفضائيات الإسلامية عن الأصالة اللغوية لتعويض هذا النقص، ولا يميل للدارجة لأنها لا تحمل نفس الوزن الروحي والرسمي الذي يتوقعه من القنوات الفضائية الإسلامية. يعد بروز اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية (22.1%) مؤشرا بالغ الأهمية؛ فهو يعكس التحول الجيلي داخل الجالية الجزائرية لا سيما الجيل الثاني والثالث. فهؤلاء الشباب لا يعرفون العربية جيدا، لكنهم يريدون تعلم الإسلام، وما زالوا يمتلكون دوافع نفعية ومعرفية قوية للتعرف على دينهم. وهنا، يبرز مفهوم الجمهور النشط الذي يطوّع الوسيلة باختيار البرامج الإسلامية الناطقة بالفرنسية أو المترجمة لإشباع حاجاته الروحية باللغة التي يتقنها، مما يؤكد أن الحاجة للدين ثابتة، بينما الوعاء اللغوي متغير ويتكيف مع ظروف الاندماج في المجتمع المضيف.

(1) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص 517.

ويعود التراجع الحاد لنسب الدارجة والأمازيغية إلى سياسات القنوات الفضائية الإسلامية العابرة للحدود والتي تعتمد الفصحى كلغة معيارية لمخاطبة الأمة الإسلامية جمعاء، مما يقلص من حجم المحتوى الديني المتاح باللغات المحلية الجزائرية.

1-3 مناقشة نتائج المحور الثالث: القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في

فرنسا

12- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن تصدر (القنوات الإسلامية المتخصصة) لتفضيلات الجالية الجزائرية في فرنسا بنسبة بلغت 53.6%، تلتها (القنوات الإسلامية العامة) بنسبة متقاربة بلغت 43.1%، بينما تذيلت (القنوات التفاعلية) قائمة التفضيلات بنسبة هامشية لم تتجاوز 3.3%.

وتسجل هذه النتيجة في شقها الأول اختلافا جوهريا وتفاقما واضحا مع التراث البحثي الذي أُجري في بيئات عربية، وتحديدًا دراسة (إبراهيم ناصر عبد الله)¹ المطبقة على عينة في الأردن، والتي أثبتت هيمنة كاسحة للقنوات الإسلامية العامة بنسبة 76.4%، وتراجع القنوات الإسلامية المتخصصة إلى 12.8%. بينما اتفقت دراستنا تماما معها في شقها الأخير المتعلق بعزوف الجمهور عن القنوات التفاعلية وتذيلها لقائمة التفضيلات.

يفسر الباحث هذه الخريطة من التفضيلات التي انحازت للتخصص، وانتقلت من الترفيه الديني إلى التركيز المعرفي، حيث يعزى تفوق (القنوات المتخصصة) إلى طبيعة الجمهور الانتقائي في دول المهجر. فبسبب ضيق الوقت المتاح للمشاهدة كما أثبتت النتائج سابقا، لا يميل المهاجر إلى "القنوات العامة" التي تقدم قوالب (الترفيه الديني أو البرامج الحوارية الطويلة)، بل يبحث عن إشباعات مباشرة ومركزة توفرها القنوات المتخصصة كقنوات القرآن الكريم للشحن الروحي، أو قنوات الحديث والفقهاء لفهم أحكام دينه. هذا الاستخدام الأداتي يجعل هذه القنوات أداة لتلبية حاجة دينية صرفة بعيدا عن حشو وعمومية البرامج العامة.

(1) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 76.

أما تفسير الاختلاف والانقلاب في الترتيب مقارنة بدراسة (عبد الله)¹ التي أجريت في سياق البيئة العربية في الأردن، فيعود لاختلاف البيئة الإعلامية والاجتماعية. ففي مجتمع عربي ومسلم كالأردن، تُمثل القنوات الإسلامية العامة خياراً يومياً مألوفاً للأسرة للبحث عن ترفيه نظيف ومحافظ مثل الدراما الاجتماعية، والمسابقات الدينية. أما في فرنسا، فالأسرة الجزائرية المهاجرة تمتلك بدائل إعلامية لا حصر لها للترفيه، وعندما تقرر التوجه نحو الإعلام الإسلامي، فهي تقصده بغرض التخصص الديني العميق لحماية الهوية، وليس بغرض التسلية.

وتشير النتائج كذلك إلى سقوط القنوات التفاعلية، فالاتفاق التام بين دراستنا والدراسات السابقة على تذييل القنوات التفاعلية مثل قنوات الفتاوى عبر SMS أو تفسير الأحلام والرقية، يعكس وعياً عالياً لدى المتلقين باعتبارهم جمهوراً نشطاً. ويُفسر الباحث هذا العزوف بعاملين؛ يتمثل الأول في أزمة الثقة واقتناع الجمهور بالطابع التجاري والربحي البحت لهذه القنوات. وأما العامل الثاني ويعتبر الأهم فيتمثل في توفر البديل التكنولوجي الوظيفي، حيث استغنى المبحوثون عن التفاعل عبر رسائل التلفزيون المكلفة، لصالح التفاعل المجاني والمباشر عبر حسابات التواصل الاجتماعي للقنوات، وهو ما يتسق مع النتيجة السابقة للدراسة التي أثبتت الاعتماد الكثيف على المنصات الرقمية للقنوات الإسلامية.

13- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن خريطة تفضيلات الجالية الجزائرية للفضائيات الإسلامية؛ حيث تصدرت (قناة اقرأ) المرتبة الأولى بنسبة 16.67%، زاحمتها بقوة في المرتبة الثانية (قناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية) بنسبة 16.43%، وجاءت (قناة القرآن الكريم السعودية) ثالثاً بنسبة 9.52%، ثم (قناة الرحمة) بـ 6.19%. في حين تذيلت الترتيب قنوات (النهار نور، دعوة، صفا، والدعوة الفرنسية) بنسب هامشية (0.24%).

وتصطف هذه النتيجة في شقها الأول (تصدر قناة اقرأ والخامسة) مع إرث بحثي واسع،

(1) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 76.

حيث توافقت بشكل شبه تام مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)¹ التي تصدرت فيها قناة اقرأ والخامسة الترتيب. كما اتفقت مع دراسات (زوبير زرزايحي)²، و(منصور)³، و(الطوخي)⁴، و(الريبيعي)⁵ التي أجمعت على صدارة قناة اقرأ. وتكتسب نتيجتنا أهمية خاصة بتوافقها مع دراسة (Christina Slade)⁶ المطبقة في أوروبا، والتي أثبتت أن (اقرأ) وقناة (السادسة المغربية) هي الخيار الأول للمهاجرين.

بينما سجلت النتائج اختلافا منطقيا ومبررا مع عدد من الدراسات الأخرى؛ حيث تعارضت مع دراسات (أحمد بن دريس)⁷، و(عبد الله)⁸ التي تصدرت فيها قناة الرسالة، ودراستي (عبد الجواد)⁹، و(يحيى)¹⁰ التي تصدرت فيها قنوات الناس والمجد، واختلفت جذريا مع دراسة (إياد البنداوي)¹¹ التي تصدرت فيها قنوات الأنوار وكربلاء.

يُعزي الباحث تصدر (قناة اقرأ) كظاهرة إعلامية إسلامية إلى ما تملكه من رأسمال رمزي وتراكم تاريخي كونها أول قناة إسلامية بما تملكه من صور الريادة والبديل الآمن للأسرة المسلمة. وفي بيئة الاغتراب الفرنسي، يبحث الآباء كحراس البوابة الأسرية عن قناة تتسم بالاعتدال والابتعاد عن التجاذبات السياسية والمذهبية لتكون خلفية آمنة في المنزل، وهو إشباع وجداني وأسري توفره قناة اقرأ بامتياز.

أما صعود (القناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية) للمرتبة الثانية بفارق أجزاء مئوية عن

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص225.

(2) زوبير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص100.

(3) منال عبده محمد منصور، مرجع سبق ذكره، ص244.

(4) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص418.

(5) محمد كحط عبيد الريبيعي، مرجع سبق ذكره، ص181.

(6) Christina Slade, Op Cit, P50.

(7) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص205.

(8) إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص72.

(9) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص43.

(10) ريجان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص106.

(11) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص184.

الأولى، يُعد اكتشافا في التركيبة النفسية للمهاجر الجزائري؛ فهذا يثبت أن هذا المهاجر يبحث عن إسلام بطعم الوطن. فالقناة الخامسة تشبع لديه حاجات الانتماء والهوية من خلال المرجعية الدينية الجزائرية المتمثلة في المذهب الفقهي المالكي، قراءة ورش، وجوه المشايخ المحليين، والمشاهد من مساجد الجزائر، مما يجعلها أداة حنين للوطن بقدر ما هي أداة دينية.

ويفسر احتلال القناة السعودية للقرآن الكريم المرتبة الثالثة بحث المهاجر عن التخفف من الخطاب الكلامي. فالنقل الحي من الحرم المكي دون برامج أو مذيعين يوفر للمهاجر إشباعا روحيا نقيًا وصافيا للهروب من ضغوط الحياة المادية في أوروبا.

ويُعزى الاختلاف مع الدراسات السابقة إلى طبيعة التركيبة الديمغرافية والمذهبية لمجتمع البحث. فدراسة (البنداوي) في العراق من الطبيعي أن تنصدر فيها القنوات الشيعية (الأنوار وكربلاء)، ودراسة (عبد الجواد) في مصر طبيعي أن تنصدر فيها قناة محلية (الناس). وهذا يثبت فرضية النظرية أن الجمهور يختار الوسيلة التي تتوافق مع إطاره المرجعي والثقافي.

كما تشير النتيجة إلى فشل القنوات المحلية الفرنسية وتذلل قائمة القنوات المفضلة مثل (Muslim media tv) مما يثبت ما ذهبنا إليه في النتائج السابقة، من أن المهاجر الجزائري يتجه للتلفزيون الفضائي الإسلامي بحثا عن الأصالة العربية، ولا يثق كثيرا في الإنتاج الديني المحلي الضعيف في فرنسا وأوروبا عموما.

أسفر التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعكس علاقة تأثيرية واضحة بين النوع الاجتماعي وبين تحديد القناة الإسلامية المفضلة، ويفسر الباحث هذه الفروق الإحصائية بين الذكور والإناث في الجالية الجزائرية بتباين بنية الاحتياجات والدوافع لدى المبحوثين، فرغم اشتراك الجنسين في بيئة الاغتراب، إلا أن طبيعة الإشباعات المطلوبة تختلف. فبينما قد تميل الإناث إلى القنوات التي تركز على الجانب الروحاني والوعظي والأسري (كقناة اقرأ والخامسة الجزائرية) لتلبية إشباعات وجدانية وتربوية، قد يميل الذكور بشكل أكبر إلى القنوات التي تعتمد على النقاش والسجال، الفتاوى الفقهية، والبرامج الحوارية (كقناة الرحمة وغيرها) لتلبية إشباعات معرفية أو لمتابعة

كما يثبت هذا التباين الإحصائي اختلاف توظيف الوسيلة، فالقنوات الإسلامية لا تتلقى ككتلة واحدة صماء، بل إن الجمهور النشط يفرز القنوات ويعيد توظيفها وفقا لأدوار كل فرد داخل الأسرة المهاجرة، مما يؤدي إلى تنوع الخريطة البرمجية المفضلة باختلاف جنس المبحوث.

وعليه، فهذه النتيجة تمثل تنويعا لنتائج دراستنا الميدانية؛ فهي تعطينا الأسماء الحقيقية التي تترجم كل التحليلات السابقة. إذ أن بروز (قناة اقرأ) التاريخية، ومزاحمتها بقوة من قبل (القناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية)، ثم (قناة القرآن الكريم السعودية)، يقدم لنا خريطة مشاهدة تعكس مثلث (الاعتدال، والوطنية، والروحانية) لدى المهاجر الجزائري.

14- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن طبيعة الدوافع والمحفزات التي تقف خلف اختيار الجالية الجزائرية لقنواتها الإسلامية المفضلة؛ حيث تصدر دافع (تقديم برامج متنوعة تلبي احتياجات المغتربين) بنسبة 30.2%، يليه دافع (تقديم المعلومة بأسلوب مبسط) بنسبة 26.8%، ثم (الخطاب المعتدل في معالجة قضايا المغتربين) بنسبة 18.1%، و(ظهور شخصيات مؤثرة) بنسبة 17.4%. بينما تراجعت الدوافع الشكلية ك (التميز في الإخراج) إلى 7.2%، والدوافع الموسمية ك (بث التراويح) إلى 0.3%. وتنسجم هذه النتيجة بشكل لافت مع دراسة (إياد البنداوي)¹ التي توصلت إلى نفس الترتيب الهرمي للدوافع (التنوع، الشخصيات المؤثرة، الاعتدال).

في حين سجلت الدراسة اختلافات وتمايزات سياقية مع دراسات أخرى استهدفت فئات ديمغرافية محددة؛ حيث تمايزت عن دراسة (عبد الجواد)² التي ركزت على احتياجات المرأة، ودراستي

(1) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 186.

(2) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(الطوخي)¹، و(نسيغاوي)² اللتان ركزتا على تنمية الوعي المعرفي، ودراسي (صدقه)³، و(منصور)⁴ اللتان ركزتا على قضايا المراهقين والشباب.

يعزو الباحث تصدر خيار (البرامج المتنوعة التي تلبي احتياجات المغترب) إلى طبيعة الجمهور النشط الذي يعيش في بيئة فرنسية معقدة. فالمهاجر يحتاج لمعرفة أحكام فقهية في المأكل والمشرب والملبس الحلال، وتربوية لتنشئة أبنائه، وعقائدية لحماية هويته. هذا الاحتياج الشمولي يجعله يفضل القناة التي تقدم له وجبة دينية متكاملة تغنيه عن التشتت بين عدة قنوات.

ويثبت حصول (الأسلوب المبسط) على المرتبة الثانية أن المهاجر المثقل بضغوط العمل اليومي وإيقاع الحياة الأوروبي السريع لا يمتلك الجهد النفسي أو الوقت لتتبع البرامج الدينية ذات الطابع الأكاديمي أو السجالي المعقد. وإنما يبحث عن إشباع معرفي مباشر وسهل الاستيعاب يريحه نفسيا ويوجهه في حياته اليومية.

كما يُعد حصول (الخطاب المعتدل) على نسبة 18.1% مؤشرا بالغ الأهمية. ففي ظل تصاعد خطابات الإسلاموفوبيا في الغرب وفي فرنسا خصوصا، وكذلك الرقابة المجتمعية على المسلمين في فرنسا، أصبح المهاجر الجزائري شديد الحساسية تجاه أي خطاب ديني متطرف أو صدامي. لذا، فهو يوظف القنوات ذات الخطاب المعتدل كأداة لتحقيق التوازن النفسي والاندماج الآمن، ولحماية أسرته من الاستقطاب.

ويدل حصول (جودة الإخراج) على 7.2% فقط، على تراجع الإخراج، وتغلب المضمون على الشكل، فالمبحوث يبحث عن المعنى والمحتوى وليس عن الإبحار البصري.

أثبتت نتائج الاختبارات الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للمبحوثين وبين أسباب تفضيلهم للقنوات الإسلامية. وتسجل هذه النتيجة اختلافا جوهريا

(1) عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص 420.

(2) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 290.

(3) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 217.

(4) منال عبده محمد منصور، مرجع سبق ذكره، ص 245.

مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)¹ التي أثبتت وجود فروق قوية ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي في أسباب مشاهدة قناة اقرأ. وباستدعاء منظور الاستخدامات والإشباع، يمكن للباحث تفسير هذا الغياب للفروق التعليمية إلى أن الهجرة والاغتراب كعامل موحد للاحتياجات تفترض النظرية أن المتغيرات الديمغرافية كالتعليم تؤثر على الدوافع. وهذا صحيح في المجتمعات الطبيعية (الوطن الأم)، حيث يبحث المثقف عن برامج حوارية فكرية، بينما يبحث الأقل تعليماً عن برامج الوعظ. ولكن في حالة المهاجرين في فرنسا، فإن التهديد الثقافي الذي يواجه الهوية الإسلامية يطال الجميع بلا استثناء. فالطبيب الجزائري والعامل البسيط كلاهما يعيشان نفس القلق الهوياتي ويبحثان عن نفس الاعتدال والتبسيط والتنوع في البرامج الإسلامية لحماية أنفسهم وأبنائهم. كما أن وجود المهاجرين في بيئة علمانية تفصل الدين عن الحياة العامة، يجعل احتياجاتهم من القنوات الإسلامية احتياجات تتعلق بالحلال والحرام والتربية الأساسية، وهي احتياجات تتساوى فيها كافة المستويات التعليمية، مما أدى إلى ذوبان الفروق الإحصائية بينهم في اختيار القناة.

وعليه، فإن تركيز العينة على (التنوع، التبسيط، الاعتدال) في البرامج التي تبث عبر القنوات الفضائية الإسلامية يعكس نضجا كبيرا لدى الجالية الجزائرية، ويعكس وعيها بتحديات بيئة الاغتراب في فرنسا.

15- أظهرت بيانات الدراسة الميدانية تركز تفضيلات الجالية الجزائرية حول البرامج الدينية الأساسية؛ حيث تصدرت (تلاوة القرآن الكريم) المرتبة الأولى بنسبة 21.5%، تلتها مباشرة (دروس الفقه والتفسير والسيرة) بنسبة 19.2%، ثم برامج (الفتاوى) بنسبة 18.6%، و(المحاضرات والخطب) بـ 13.1%. في المقابل، تماوت نسب البرامج ذات الطابع الحوارية أو الترفيهي إلى مراتب دنيا (الحوارات 6%، المسلسلات والأفلام 2.9%، الأناشيد 2.6%، المسابقات 1.6%).

وتصطف هذه النتيجة بقوة مع مسار بحثي يبرز أولوية الاستماع النقي والصافي لتلاوة القرآن

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 301.

الكريم، حيث توافقت مع دراسات (يحيى)¹، (ضيف)²، (زرزايحي)³، و(بلعربي)⁴ التي أجمعت على تصدر تلاوة القرآن وبرامج الفتاوى. وتكتسب نتيجتنا وزنا إضافيا بتطابقها التام مع دراسة (Christina Slade)⁵ التي أثبتت أن القرآن الكريم هو المحتوى المفضل الأول للأقليات المسلمة في أوروبا.

بينما سجلت النتيجة تباينا مع اتجاهات بحثية أخرى، كدراسات (صانع)⁶، (عباس)⁷، (غريب)⁸، و(بوجلal)⁹ التي وضعت الفتاوى والدروس في المرتبة الأولى على حساب القرآن الكريم، ودراستي (نسيغاوي)¹⁰، و(البنداوي)¹¹ اللتان ركزتا على القصص والمحاضرات، ودراسة (صدقه)¹² التي أثبتت تفضيل المراهقين للبرامج التي تناقش القضايا المعاصرة.

يفسر الباحث هذه الخريطة البراجمية المفضلة لدى الجالية الجزائرية ونفورها من الترفيه الديني أن تصدّر (تلاوة القرآن الكريم) بكونه يلي حاجات الهروب وتخفيف التوتر. فالمهاجر في فرنسا يوظف صوت القرآن في المنزل كغطاء أو خلفية صوتية روحية يطهر به فضاء البيت من صخب الحياة المادية بالخارج. ومشاهدة تلاوة القرآن لا تتطلب تفرغا ذهنيا وتركيزا، بل تحقق إشباعا وجدانيا ونفسيا مباشرا يعيد ربط المهاجر بهويته.

كما أن التلازم بين دروس الفقه (19.2%) والفتاوى (18.6%) يعكس استخداما نفعيا بامتياز

(1) ريجان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 104.

(2) زهير حسين صيف، مرجع سبق ذكره، ص 557.

(3) زويير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص 108.

(4) بلعربي نادية، مرجع سبق ذكره، ص 149.

(5) Christina Slade, Op Cit, P91.

(6) رابح صانع، مرجع سبق ذكره، ص 126.

(7) سعيدة عباس، مرجع سبق ذكره، ص 153.

(8) محمد غريب، مرجع سبق ذكره، ص 416.

(9) وردة بوجلal، مرجع سبق ذكره، ص 180.

(10) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 241.

(11) إياد محمد خزعل البنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 191.

(12) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص 234.

مشكلا تكاملا بين الجانبين المعرفي والعملي. فالمهاجر يواجه في فرنسا نوازل يومية وتحديات الاندماج في المجتمع الفرنسي في شتى مجالات الحياة. لذا، فهو يتجه للفضائيات الإسلامية بحثا عن بوصلة شرعية ولإيجاد إجابة توجه سلوكه العملي، ولا يبحث عن ترف فكري أو قصصي.

كما أن تذيل المسلسلات والمسابقات والأناشيد لقائمة التفضيلات يشير إلى سقوط برامج الترفيه الديني، ويؤكد نتائجنا السابقة المرتبطة بـ (ضيق الوقت). فالمهاجر الجزائري جمهور نشط وانتقائي، إذا أراد الترفيه فإنه يلجأ للقنوات الفرنسية أو المنصات العالمية، ولكنه عندما يختار قناة إسلامية فإنه يقصدها للاستماع للقرآن الكريم والمعرفة الدينية حصرا، مما يفقد قوالب الترفيه الديني جاذبيتها في بيئة الاغتراب.

وأُسفرت النتائج عن وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين نوع البرامج المفضلة ومتغير الجنس (الذكور والإناث) لدى أفراد الجالية. ويُعد هذا الاكتشاف نقطة تمايز وتفرّد جوهرية للدراسة الحالية؛ حيث اختلفت تماما وتعارضت مع التراث البحثي السائد الممثل في دراسات (بن دريس)¹، (صدقه)²، (زرزايحي)³، و(غريب)⁴ والتي أجمعت كلها بناء على اختبارات (كا²) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تفضيل البرامج الدينية في البيئات العربية والمحلية.

وبالاستناد إلى نظرية الاستخدامات والإشباع، يفسر الباحث هذا التباين الإحصائي وظهور الفروق على أساس الجنس في فرنسا تحديدا وذلك بناء على اختلاف الأدوار الاجتماعية في بيئة الاغتراب. ففي البيئات الطبيعية كالجائز أو مصر، يكون المحيط الاجتماعي في المدرسة، والمسجد، والشارع داعما للقيم الدينية للجميع، مما يوحد اهتمامات الذكور والإناث التلفزيونية. أما في المهجر، فتختلف زاوية الضغط؛ فالمرأة الجزائرية سواء كانت عاملة أو ربة بيت تتحمل العبء الأكبر في التنشئة الأسرية ونقل الثقافة والهوية الدينية للأطفال، مما قد يدفعها لتفضيل برامج القرآن،

(1) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص213.

(2) منى هاشم السيد صدقه، مرجع سبق ذكره، ص234.

(3) زوير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص110.

(4) محمد غريب، مرجع سبق ذكره، ص417.

السيرة، والفتاوى الأسرية. في حين أن الرجل الجزائري الأكثر احتكاكا بالمجتمع الفرنسي وقضايا الأقليات المسلمة قد يميل أكثر لبرامج الفقه، المحاضرات، والفتاوى المتعلقة بالمعاملات والاندماج. كما تؤكد هذه النتيجة تنوع الحاجات الفردية فالنظرية تفترض بأن الاختلاف في التركيب النفسي والاجتماعي يؤدي إلى اختلاف في اختيار المحتوى. فالبينة الفرنسية تفرض تحديات مختلفة على كل جنس مثل تحديات الحجاب للمرأة، وتحديات العمل للرجل، مما يجعل كل طرف يختار من الخريطة البرمجية للقنوات الإسلامية ما يقدم له الإشباع المعرفي والنفسي المناسب لواقعه الخاص، وهو ما يفسر ظهور الفروق الإحصائية.

16- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن تركز تفضيلات الجالية الجزائرية في فرنسا حول البرامج ذات الطابع الإفتائي التفاعلي أو يمكن تسميتها بـ«مينة الفتوى وفقه الأقليات»؛ حيث حقق برنامج (هلا سألوا) صدارة كاسحة بنسبة بلغت 45.87%. وجاءت (برامج الدروس والمواظ) ثانيا بنسبة 16.51%، ثم (التلاوات والتراويح) بنسبة 15.60%. وفي ذات السياق الإفتائي، حصد برنامج (فتاوى على الهواء) نسبة 8.72%، ومجموع برامج الفتاوى الأخرى (فتاوى رمضان، فتاوى الناس، أسألوا أهل الذكر) نسبة 7.34%. في المقابل، تلاشت نسب مشاهدة البرامج الحوارية والترفيهية (الندوات وواقع الأمة 1.83%، الأفلام التاريخية 1.38%، والأناشيد 0.92%).

وتتسق هذه النتيجة في بُعدها التصنيفي النوعي بشكل متين مع الدراسات التي تناولت أقليات المهجر، وتحديدًا دراستي (Mohamed Bendahan)^{1 2} اللتان أثبتتا تركيز المهاجرين المغاربة على متابعة الشعائر، والفتاوى، والمواسم الدينية. كما اتفقت من حيث تفضيل القلب الإفتائي مع دراسة (أحمد بن دريس)³، ودراسة (بوجلal)⁴ التي احتل فيها قلب الفتوى المرتبة الثانية، ودراسة

(1) Mohamed Bendahan, **Les enjeux de la reception de la television arabophone par satellite en France**, Op Cit, P97-98.

(2) Mohamed Bendahan, **L 'impact de la television par satellite sur une population étrangère en France: cas des immigrés maghrebins**, Op Cit, P58-59.

(3) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص216.

(4) وردة بوجلal، مرجع سبق ذكره، ص182.

(عباس)¹ التي سجلت حضوراً قوياً لبرنامج فتاوى على الهواء.

في حين سجلت النتيجة تبايناً منطقياً في المسميات وترتيب البرامج مع دراسات أخرى؛ حيث اختلفت مع دراسة (Sharar & Alsaadi)² في العراق التي تصدرتها العتبات المقدسة والأفلام الوثائقية، ومع دراسة (توفيق شبيخي)³ التي تراجع فيها برنامج الفتاوى للمرتبة السابعة.

يحلل الباحث هذه الخريطة البرمجية الدقيقة ببروز ظاهرة برنامج "هلا سألوا" الذي يشير إلى التماهي بين الديني والوطني. ويعزو الباحث الاكتساح الكبير لبرنامج (هلا سألوا) الذي يُبث عبر قناة القرآن الكريم الجزائرية إلى قدرته على تقديم إشباع مزدوج. فهو يلبي حاجة دينية معرفية من جهة، ويلبي حاجة هوياتية وطنية من جهة أخرى. فالمهاجر الجزائري يثق في المرجعية الدينية الوطنية أي المشايخ الجزائريين؛ لأنهم الأقدر على فهم سياقه الثقافي، وتقديم خطاب معتدل ينسجم مع المذهب السائد في وطنه الأم، مما يجعل البرنامج يمثل امتداداً سيكولوجياً للوطن داخل فرنسا.

كما أن استحواذ برامج الفتاوى بمختلف مسمياتها على أكثر من 60% من التفضيلات، يثبت أن المبحوثين هم جمهور نشط يعيش أزمة اندماج وتحديات فقهية يومية في مجتمع غربي علماني. هذا الواقع يجعله يستخدم الفضائيات الإسلامية استخداماً أداتياً، بحثاً عن بوصلة عملية وحلول وإجابات جاهزة تريجه من عبء التوفيق بين دينه وقوانين المهجر، وليس بحثاً عن استخدام معرفي مجرد.

ويفسر الباحث اختلاف أسماء البرامج المتصدرة في هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كالعتبات في العراق، أو ونلقى الأحبة في دراسات أخرى، بتغير الدورة البرمجية للقنوات بمرور الزمن، واختلاف السياق الجغرافي والمذهبي لكل عينة. فالجمهور يختار البرنامج الذي يتقاطع مع محيطه الثقافي.

(1) سعيدة عباس، مرجع سبق ذكره، ص156.

(2) Sharar, Ahmed Ali Abd, & Alsaadi, Shareef Saeed Hameed, Op Cit, p3627.

(3) توفيق شبيخي، مرجع سبق ذكره، ص116.

كما أن التذيل المطلق للأفلام الدينية (1.38%) والأناشيد (0.92%)، يشير إلى القطيعة مع الترفيه الديني، وهذا يتوج النتائج السابقة للدراسة التي أثبتت معاناة المهاجر من ضيق الوقت والمشاهدة غير المحددة. فالمهاجر الذي يعيش إيقاع حياة سريع لا يمتلك الترف الزمني لمتابعة مسلسل ديني تاريخي طويل، بل يريد إجابة سريعة لفتوى، أو تلاوة قرآنية للطمأنينة. كما أن الحاجات الترفيهية تُشبع أصلا عبر القنوات الفرنسية أو المنصات الرقمية العامة، مما يجعل التلفزيون الفضائي الإسلامي فضاء حصريا لبرامج تلاوة القرآن الكريم، وبرامج الفتاوى التي تقدم الإجابات والحلول العملية للمهاجرين فقط.

وعليه، فهذه النتيجة تعتبر دليلا قاطعا على صدق وثبات أداة الدراسة والنتائج السابقة. فقد وجدنا سابقا أن (القناة الخامسة الجزائرية) جاءت في الصدارة مع قناة (اقرأ)، وفي هذه النتيجة نجد أن برنامج (هلا سألوا) وهو البرنامج الأبرز على القناة الخامسة يتصدر بنسبة كاسحة. بالإضافة إلى ذلك، إذا قمنا بجمع نسب برامج الفتاوى المذكورة (هلا سألوا 45.87% + فتاوى على الهواء 8.72% + برامج فتاوى أخرى 7.34%)، سنجد أن حوالي 62% من اهتمامات الجالية تنصب على قالب "السؤال والجواب" أي (الفتاوى).

17- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن اتساع وتشتت لافت في خريطة المشايخ والشخصيات الدينية التي تفضلها الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث لم تستحوذ أي شخصية على أغلبية مطلقة، بل توزعت التفضيلات في شكل طيف واسع. وقد تصدر الداعية السوري محمد راتب النابلسي المرتبة الأولى بنسبة 10.39%، يليه مباشرة العالم الجزائري موسى إسماعيل بنسبة 9.74%، ثم تقاسم الداعية المصري عمر عبد الكافي والقارئ السعودي عبد الرحمن السديس المرتبة الثالثة بنسبة 7.79% لكليهما. وجاء الشيخ عبد الله المصلح رابعا بـ 4.55%، والشيخ بدر المشاري خامسا بـ 3.90%.

في المقابل، تراجعت أسماء كانت تتصدر المشهد الإعلامي في العقود الماضية كالדعاة الجدد، ورموز الإسلام السياسي، والسجالات المذهبي إلى مراتب دنيا تراوحت بين (3.25% و 0.65%)، مثل عمرو خالد، محمد العريفي، وجدي غنيم، وعلي الجفري، إلى جانب طيف واسع من القراء والمشايخ

المحليين.

وتسجل هذه النتيجة في بُعدها العام تحولا جوهريا عن الاتجاهات التي سادت في الدراسات الإعلامية خلال العقدين الأولين من الألفية كدراسات العقد الأول التي كانت تنصدها أسماء كعمرو خالد، أو العقد الثاني التي تصدرتها أسماء كالعريفي. فقد اختلفت نتائج الدراسة عن دراسة (سعيدة عباس)¹ التي أكدت على حصول عمرو خالد على المرتبة الأولى بنسبة 19.58%، يليه محمد حسان بنسبة 17.80%، ثم عائض القرني بنسبة 15.49%، أما عمر عبد الكافي فجاء في المرتبة الأخيرة بنسبة 8.45%، وكذلك دراسة (زوبير زرزايحي)² التي أحرز فيها كذلك عمرو خالد على الصدارة بنسبة 46.28%، يليه يوسف القرضاوي بنسبة 16.89%، ثم عائض القرني بنسبة 11.83%، وكذلك جاء عمر عبد الكافي في الأخير بنسبة 5.75%.

يقدم الباحث في ضوء افتراضات نظرية الاستخدامات والإشباع، واستنادا إلى الحالة الدينية والاجتماعية للجالية الجزائرية في فرنسا، وكذا سوسيولوجيا الإسلام الأوروبي، محاولة تفكيك لهذه الخريطة التي تشكّل هندسة المرجعية الدينية في المهجر. إذ يشير توزيع النسب على هذا العدد الهائل من الأسماء، وعدم تجاوز صاحب المركز الأول لنسبة 11%، إلى تشتت المرجعية وبروز الجمهور النشط الفردي، وهذا يُعد دليلا قاطعا على انتقال الجالية من حالة التلقي الجماهيري الموحد إلى حالة الاستخدام الفردي الانتقائي. فالمهاجر هنا هو جمهور نشط يمتلك جهاز تلفزيون أو هاتف ذكي يختار من خلاله الشخصية التي تلي إشباعه اللحظي، مما أدى إلى غياب فكرة النجم الديني الأوحّد لصالح المرجعيات الدينية المتعددة.

كما يمكن قراءة المراتب الثلاث الأولى كتلخيص لاحتياجات المهاجر الجزائري في فرنسا في ثلاثية (الروحانية، الوطنية، والقداسة)، يتمثل الأول في الإشباع الوجداني والفكري الهادئ من خلال تصدر الشيخ راتب النابلسي والشيخ عمر عبد الكافي، مما يعكس هروب المهاجر من ضجيج الحياة

(1) سعيدة عباس، مرجع سبق ذكره، ص 163.

(2) زوبير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص 118.

المادية في فرنسا، ومن خطابات الترهيب، نحو خطاب يركز على الإعجاز، الرقائق، والتركيبة النفسية. وهو ما يوفر للمهاجر السكينة والطمأنينة. أما الثاني فيتمثل في الارتباط بالوطن أو المرجعية المحلية وذلك ببروز الشيخ موسى إسماعيل في المرتبة الثانية، وهو ما يترجم النتيجة السابقة لتصدر برنامج (هلا سألوا) والقناة الخامسة الجزائرية. فالجالية الجزائرية تستنجد برموزها الوطنية لضبط واقعها الديني والفقهية وللحفاظ على الهوية الدينية الجزائرية في بلاد المهجر. وفيما يتعلق بالنقطة الثالثة فهي الارتباط بالمقدسات والمصادر الإسلامية الأساسية من خلال حضور الشيخ السديس وما يمثله من إشباع لحاجة الحنين إلى الحرمين، حيث يمثل صوته تواصلا حسيا مع مهبط الوحي ومركزية العالم الإسلامي.

كما أن تذييل أسماء مرتبطة بالإسلام السياسي كوجدي غنيم، وصفوت حجازي أو بالسجلات الفكرية والمذهبية للمراتب الأخيرة، يشير إلى تراجع خطابات الإثارة السياسية والمذهبية، ويؤكد أن المهاجر الجزائري يبحث في الفضائيات الإسلامية عن الأمن الثقافي في بيئة أوروبية حساسة تجاه الإسلام، حيث يميل المهاجر إلى الخطاب المعتدل الآمن، ويتجنب الشخصيات الصدامية التي قد تعمق أزمة اندماجه في المجتمع الفرنسي.

بالإضافة إلى أنه يُلاحظ من خلال قائمة المشايخ الغياب شبه التام لأسماء الأئمة والدعاة الناطقين بالفرنسية المقيمين في أوروبا رغم وجود العشرات منهم. وهذا يشير إلى القطيعة مع الإنتاج الديني المحلي الفرنسي ويؤكد مجدداً أن الجالية الجزائرية تعتمد على المرجعية العابرة للحدود المستوردة من المشرق والجزائر، ولا تزال لم تمنح ثققتها الكاملة لما يُسمى بإسلام فرنسا أو الإنتاج الإعلامي الديني المحلي، بحثا عن الأصالة الدينية في منابعها العربية. فالمهاجر الجزائري يعيش في باريس، لكنه لا يستمع لإمام باريس في التلفزيون، بل يستمع للنابلسي في الشام وموسى إسماعيل في الجزائر والسديس في مكة، وهذا يثبت نظرية أن الفضائيات تلغي الحدود الجغرافية لصالح الحدود الهوية.

18- كشفت بيانات الدراسة عن الأسباب الكامنة خلف تفضيل المبحوثين لشخصيات دينية دون غيرها وهذا استكمالا لفهم آليات تشكّل المرجعية الدينية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث

تصدرت الأسباب التواصلية والشكلية المراتب الأولى، فجاء سبب (اللغة السهلة والمفهومة) في الصدارة بنسبة 31.6%، يليه (طريقة الإلقاء والإبداع في التقديم) بنسبة 26.2%. وفي المرتبة الثانية جاءت الأسباب المعرفية والإقناعية، متمثلة في (القدرة على الإقناع) بنسبة 16.6%، و(المعلومات المتنوعة والمحكمة) بنسبة 14.7%، ثم (فتح آفاق جديدة للمناقشة) بـ 10.5%. وفي مفارقة لافتة، تذيّل السبب الأيديولوجي المذهبي المتمثل في (كونهم من أهل السنة والجماعة) القائمة بنسبة شبه معدومة بلغت 0.3%.

وتؤكد هذه النتيجة في بنيتها الداخلية الصدق الداخلي لنتائج دراستنا السابقة الذكر، حيث تتطابق تماما مع نتيجة جدول (أسباب تفضيل القنوات) الذي تصدر فيه خيار "تقديم المعلومة بأسلوب مبسط".

ويُعزي الباحث تصدر (اللغة السهلة والإلقاء الجذاب) بمجموع يفوق 57%، إلى ما يعيشه المهاجر من ضغوط وإرهاق ذهني وجسدي في بيئة العمل الأوروبية، فضلا عن عيشه في محيط لغوي فرنسي. هذا الواقع يجعله يميل إلى الدعاة الذين يقدمون إشباعا وجدانيا ومعرفيا مريحا لا يتطلب جهدا في تفكيك المصطلحات الفقهية أو اللغوية المعقدة. والمهاجر هنا يطالب بالتبسيط ليتلاءم مع إيقاع حياته السريع.

كما تثبت هذه النتيجة أن التلفزيون والمنصات الرقمية تفرض منطقها الخاص. فالجمهور لم يعد يختار الشيخ أو الداعية بناء على غزارة علمه فقط، بل بناء على طريقة إلقاءه وإبداعه (26.2%). وهذا يثبت أن المهاجر يتعامل مع الخطاب الديني الفضائي كمنتج إعلامي يخضع لمعايير الجاذبية والتشويق، مما يفسر تصدر أسماء كالنابلسي وعبد الكافي في نتيجة الجدول السابق لما يمتلكانه من مهارات بيانية وتصويرية عالية تلامس العاطفة.

إضافة إلى أن حصول أسباب (الإقناع، تنوع المعلومات، وفتح آفاق جديدة) على مجموع يقارب 42%، يعكس حالة من النضج لدى أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا التي تعيش في مجتمع عقلائي يطرح تساؤلات نقدية دائمة حول الإسلام. وبالتالي، يمتلك المبحوث دوافع نفعية تدفعه

لاختيار الداعية الذي يسلحه بالحجج المنطقية والمعلومات المحكمة ليتمكن من الدفاع عن قناعاته أو إقناع أبنائه الذين يدرسون في المدارس الفرنسية العلمانية.

ويُعد تذييل خيار (كونهم من أهل السنة والجماعة) بـ 0.3% أهم اكتشاف في هذا الجدول يشير إلى تجاوز الجالية الجزائرية للاستقطاب الطائفي والمذهبي. وهذا الانخفاض الحاد لا يعني عدم اهتمام الجالية بانتماؤها السني، بل يعني أن هذا الانتماء أصبح أمرا بديها وتحصيل حاصل لا يمثل ميزة تنافسية لاختيار داعية دون آخر. كما يعكس هذا التراجع حالة من التشعب والنفور لدى المهاجر من خطابات السجال الطائفي التي سادت الفضائيات الإسلامية سابقا، وتوجهه بدلا من ذلك نحو وظيفة الخطاب أي كيف سيفيدني هذا الداعية في حياتي اليومية؟ بدلا من التصنيف الفكري أو السياسي أو المذهبي أو الأيديولوجي للداعية.

وعليه، فقد أثبتت هذه النتيجة التناغم بين القلب والعقل، حيث يختار المهاجر الداعية لسببين يكملان بعضهما البعض يريح قلبه باللغة السهلة، ويسلح عقله بالحجج ليواجه بها أسئلة المجتمع الفرنسي العلماني. كما أن تصدر اللغة السهلة وأسلوب الإلقاء وتذييل الانتماء المذهبي يحمل دلالات مذهلة عن عقلية المهاجر الجزائري اليوم؛ فهو جمهور يبحث عن الوظيفة والراحة النفسية وليس عن السجلات الأيديولوجية.

1-4- مناقشة نتائج المحور الرابع: دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

19- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن هيمنة واضحة للدوافع النفعية على استخدام الجالية الجزائرية للفضائيات الإسلامية؛ حيث تصدر دافع (تعلم أمور الدين ومعرفة حل المشكلات في بيئة الغربة) المرتبة الأولى بنسبة 25.2%، تلاه (المحافظة على العبادات وتنمية الروحانية) بـ 24.1%، ثم (اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية) بـ 21.1%. وتابعتها دوافع أخرى متعلقة بـ (وجود دعاة وسطين 11.1%، فهم الأحداث من منظور ديني 10.2%، والبديل عن دروس المساجد 8.3%).

وتنسجم هذه النتيجة بشكل عميق مع التراث البحثي الواسع الذي ركز على الدوافع النفعية

كمحرك أساسي للتعرض للإعلام الفضائي الديني الإسلامي. فقد توافقت مع دراسات (ضيف)¹، (صانع)²، (بلعربي)³، (عبد الجواد)⁴، (غريب)⁵، و(عبد المعطي)⁶ التي أجمعت على تصدر دوافع مثل (التثقيف الديني، الحصول على معلومات مفيدة، معالجة المشكلات)، وتطابقت تماما مع دراسة (محمد غريب) التي احتل فيها دافع (معرفة رأي الدين في حل المشكلات) الصدارة بنسبة عالية جدا بلغت 74.1%.

بينما سجلت النتيجة في الجانب الخاص بالهجرة اختلافات جوهرية لكن منطقية مع دراسات أخرى ركزت على فئات ديمغرافية محددة أو بيئات جغرافية مختلفة؛ حيث اختلفت مع دراسة (يحيى)⁷ التي تصدرت فيها دوافع روحية بحتة (كسب الحسنات والثقافة الدينية) بنسبة عالية جدا (89%)، واختلفت مع دراسة (بن دريس)⁸ و(منصور)⁹ التي أعطت وزنا أكبر للدوافع الشكلية (الإعجاب بأسلوب المقدم)، وتمايزت عن دراسات (Sharar)¹⁰، و(Christina Slade)¹¹ التي ركزت على الدوافع الحنينية والحفاظ على اللغة.

يفسر الباحث هذه التشكيلة من الدوافع النفعية أن تصدر دافع (تعلم الدين ومعرفة حل المشكلات في بيئة الغربة) بنسبة 25.2% يكشف عن حقيقة جوهرية وهي ظاهرة فقه الأقليات والاعترا ب كمحرك مركزي للتعرض الإعلامي للجالية الجزائرية في فرنسا، حيث نجد أن المهاجر الجزائري يعيش أزمة فقهية يومية ودائمة في هذا المجتمع المضيف. ويواجه نوازل لم يعرفها في الجزائر.

(1) زهير حسين ضيف، مرجع سبق ذكره، ص 549.

(2) رايح صانع، مرجع سبق ذكره، ص 120.

(3) نادية بلعربي، مرجع سبق ذكره، ص 152.

(4) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(5) محمد غريب، مرجع سبق ذكره، ص 344.

(6) رزق سعد عبد المعطي، مرجع سبق ذكره، ص 52.

(7) ربحان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 110.

(8) أحمد بن دريس، مرجع سبق ذكره، ص 221.

(9) منال عبده محمد منصور، مرجع سبق ذكره، ص 245.

(10) Sharar, Ahmed Ali Abd, & Alsaadi, Shareef Saeed Hameed, Op Cit, p3626.

(11) Christina Slade, Op Cit, P91.

وبالتالي، فإن إقباله على مشاهدة القنوات الفضائية الإسلامية ليس تسلية وترفيها وترفا، بل ضرورة يحتمها الواقع الجديد لتوفير إجابات ومعايير شرعية توجهه وسط غموض البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. ومن هنا، تحولت القنوات الإسلامية إلى ما يمكن تسميته بمفتي الجالية المنزلي.

ويعكس تقارب النسبتين (تعلم الدين 25.2% وتنمية الروحانية 24.1%) نموذجا للتوازن الفريد والدقيق بين الجانبين المعرفي والروحاني للمهاجر الجزائري. فهو ليس جمهورا روحانيا بحثا يبحث فقط عن الراحة النفسية كما تظهر بعض الدراسات، وهو كذلك ليس جمهورا معرفيا بحثا يبحث عن المعلومات فقط. بل هو جمهور متوازن يستخدم الفضائيات الإسلامية لتحقيق إشباع مزدوج لحاجتين متكاملتين: الحاجة المعرفية لحل مشكلاته العملية، والحاجة الروحية لشحن روحه وتجديد إيمانه وسط الجفاف الروحي للبيئة الفرنسية العلمانية.

كما أن حصول دافع (اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية) على 21.1% يشير إلى البعد القيمي والتربوي لدى أفراد الجالية، ويثبت أن الآباء والأمهات يستخدمون الفضائيات الإسلامية كوسيلة لنقل الثقافة للأبناء وأداة تنشئة اجتماعية بديلة للقيم التي تعاكسها في المدرسة والشارع الفرنسي. لذلك، يلجأ الوالدان إلى الشاشة لتعليم الأبناء خاصة الجيل الثاني والثالث قيم الوطن والدين الموروثة من الجزائر. هذا مما يحول الفضائيات إلى مدرسة إسلامية ليلية تكمل دور المسجد والبيت.

بالإضافة إلى أن حصول دافع (البديل عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية) على 8.3% فقط قد يبدو منخفضا، لكنه يعكس حالة من عدم الكفاية لدى المراكز الإسلامية في فرنسا في تلبية الاحتياجات للمعارف الدينية والثقافية للجالية. فالمهاجر لا يستخدم الفضائيات الإسلامية كبديل وخيار ثانوي، وإنما يستخدمها كمكمل وخيار مجاور نظرا لما يتوفر في هذه الفضائيات من تنوع وتخصص وتحديث.

كما كشفت البيانات عن هيمنة الدوافع الطقوسية الروتينية إلى جانب الدوافع النفعية؛ حيث جاء دافع (تمضية وقت الفراغ بأشياء مفيدة) في الصدارة بنسبة 27%، تلاه (الثقة في الدعاة ومقدمي البرامج) بـ 23%، ثم (الابتعاد عن القنوات غير الهادفة) بـ 19.8%، و(التخلص من الملل

والوحدة) بـ 18%، وأخيرا (الفضول والميل الشخصي) بـ 12.2%.

وتنسجم هذه النتيجة مع دراسات عديدة ركزت على الدوافع الطقوسية للتعرض الإعلامي، وتحديدًا مع دراستي (Bendahan)¹ التي أكدت على دوافع الحنين والتواصل مع الوطن، ودراسة (توفيق شخي)² التي أثبتت أن 71% يشاهدون بدافع الحنين والهروب من الغربة، ودراسة (Khaled Zamoum)³ التي أظهرت اختلاف الدوافع الطقوسية حسب الفئة العمرية (الشباب يشاهد للاندماج، كبار السن للحنين).

يفسر الباحث في ضوء النظرية وسياق الهجرة هذه الدوافع الطقوسية بأن تصدّر دافع (تمضية وقت الفراغ بمشاهدة أشياء مفيدة) بـ 27% يعكس استراتيجية الاستثمار الفعال لأوقات الفراغ. فالمهاجر الجزائري في فرنسا يملك أوقات فراغ محدودة ومشتتة كما أثبتنا سابقًا. وبدلاً من قضاء هذا الوقت في أنشطة ضارة أو فارغة، فإنه يوظفه في متابعة محتوى ديني مفيد يريحه ويثقفه في الوقت نفسه. وهنا، تصبح الفضائيات الإسلامية استثماراً ثقافياً وروحياً وليس مجرد ترف أو ترفيه.

كما أن حصول دافع (الثقة في الدعاة ومقدمي البرامج) على 23% يثبت أن العلاقة بين المهاجر والداعية أو الشيخ هي علاقة ثقة وأمان نفسي وليست مجرد علاقة معلومات فقط، خاصة في بيئة يشعر فيها المهاجر أنه غريب ومشبوه بعد الأحداث الأمنية المتعلقة بالإرهاب التي شهدتها فرنسا وأوروبا والغرب عموماً في السنوات والعقود الأخيرة، ويوفر صوت الداعية الموثوق للمهاجر ملاذاً عاطفياً يستعيد فيه ثقته بدينه وهويته.

أما دافع (الابتعاد عن القنوات غير الهادفة 19.8%) فإنه يعكس مدى وعي المهاجر الجزائري خاصة الآباء والأمهات الذي أصبح حذراً جداً في اختيار المضامين الإعلامية، لحماية نفسه وأبنائه. فهو يفضل أن يجلس أمام قناة نافعة بدلاً من قناة فارغة، لأنه يدرك أن الإعلام الفرنسي قد لا يسلح

(1) Mohamed Bendahan, **Les enjeux de la reception de la television arabophone par satellite en France**, Op Cit, P67.

(2) توفيق شخي، مرجع سبق ذكره، ص 116.

(3) Khaled Zamoum, Op Cit, p6.

أبناءه بالمناعة والأمن الثقافي الذي يحتاجونه.

وفيما يتعلق بدافع (التخلص من الملل والوحدة — 18%) فإنه يلخص مأساة نفسية عميقة للمهاجرين في فرنسا رغم وجود المدن المزدهمة وأسباب الراحة والرفاهية إلا أنهم يعانون من وحدة نفسية حادة. فعندما يستمع المهاجر لصوت الشيخ النابلسي أو يرى وجه الشيخ موسى إسماعيل، فهو يستعيد الحنين إلى البيت والوطن والعائلة الكبيرة وليس أنه يستمتع لمحاضرة فقط. فالفضائية الإسلامية هنا تعمل كدواء نفسي للوحدة وتعالج أزمة الغربة.

وبعكس الدافع الأخير (الفضول والميل الشخصي بـ 12.2%) الاستخدام الحر والاختيار وفق الذوق الشخصي. فالمهاجر يشاهد الفضائيات الإسلامية من باب الرغبة البحث والاستمتاع بالمحتوى وليس مدفوعا بحاجة أو ضغط. وهذا مؤشر صحي يثبت أن الجالية الجزائرية لم تُرغم على متابعة المحتوى الديني عبر الفضائيات الإسلامية، بل اختارته عن قناعة وبرضا واختيار حر.

ويمكن القول من خلال التكامل بين نتيجتي الدوافع النفعية والطقوسية وربطهما معا أن الجالية الجزائرية في فرنسا تطوّر ما يمكن تسميته بنمط استخدام إعلامي ديني هجين فهو ليس استخداما نفعيا بحتا (مجرد البحث عن معلومة)، وليس استخداما طقوسيا بحتا (مجرد قضاء الوقت)، بل مزيج متوازن يجمع بين البحث عن الحلول العملية من خلال معرفة الحكم الشرعي في حالاته اليومية، وتعزيز الهوية والانتماء بالحنين للوطن والدين والأمة الإسلامية، والبحث عن الراحة النفسية والروحية لتخفيف الوحدة والغربة، والتنشئة والتربية لنقل القيم للأبناء.

وعليه، تؤكد هذه الخريطة المزدوجة للدوافع أن استخدام الإعلام الفضائي الإسلامي في المهجر يتجاوز كونه فعلا ترفيهيا، ليصبح استراتيجية تكيف اجتماعية ونفسية؛ يخلق عبرها المهاجر الجزائري توازنا دقيقا بين إكراهات الاندماج المادي في البيئة الفرنسية العلمانية، وبين ضرورات الحفاظ على أمنه الروحي وهويته الثقافية الأصيلة.

20- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن البنية الهرمية للحاجات التي تسعى الجالية الجزائرية في فرنسا لإشباعها عبر الفضائيات الإسلامية؛ حيث تصدرت (الحاجة لتحصيل معارف دينية) بنسبة 32%،

تلتها (الحاجة للشعور بالهوية والانتماء للوطن والأمة) بنسبة 26.6%. وفي مراتب متوسطة جاءت (الحاجة للتخفيف من الغربة) بـ 10.6%، و(معرفة أخبار العالم الإسلامي) بـ 10.3%. وأخيرا، برزت حاجات دقيقة تتمثل في (التمسك بالمرجعية الدينية الوطنية) بـ 7.9%، و(الهروب من الضغوط) بـ 6.9%، و(مقارنة الثقافة الإسلامية بالفرنسية) بـ 5.7%.

يفكك الباحث هذه البنية الحاجياتية للمغترب الجزائري استنادا على التصنيف الخماسي للحاجات الذي وضعه منظرو النظرية (كاتز، بلوملر، وجوريفيتش) بأن تصدر (تحصيل المعارف الدينية) بنسبة 32%، يضاف إليها (معرفة أخبار العالم الإسلامي) بنسبة 10.3%، يثبت بأنه يعاني من عجز معرفي. فالمجتمع الفرنسي العلماني لا يوفر للفرد المسلم مصادر معرفية دينية في المدارس، والإعلام المحلي. هذا النقص يخلق فجوة معرفية عميقة، تدفع المهاجر للجوء إلى الفضائيات الإسلامية كمؤسسة معرفية بديلة؛ للحصول على معرفة وظيفية تمكنه من ممارسة حياته اليومية بشكل صحيح لا يتعارض مع دينه وعقيدته.

وبتأمل نسبة (الشعور بالهوية والانتماء 26.6%) وجمعها مع (التمسك بالمرجعية الدينية الوطنية 7.9%)، نجد أن حوالي 34.5% من حاجات المبحوثين تتركز حول السعي لتحقيق الأمن الهوياتي مما يشير إلى تعاظم حاجات الاندماج الشخصي والاجتماعي لدى المغترب الجزائري الذي يعيش حالة من القلق الثقافي خوفا من ذوبان أجياله الجديدة في الثقافة الفرنسية والغربية. حيث يستخدم القنوات الإسلامية كحائط صد ثقافي يُشبع لديه حاجة الانتماء للجزائر كوطن وللأمة الإسلامية الأوسع، مما يمنح المهاجر شعورا بأنه ليس منبوذا أو وحيدا، بل هو جزء من كيان حضاري كبير وممتد.

كما أن ارتباط (التخفيف من الإحساس بالغربة 10.6%) مع (نسيان المشاكل والهروب من الضغوط 6.9%)، يعكس الوظيفة العلاجية السيكلوجية للإعلام. إذ أن ضغوط العمل الشاقة في فرنسا، والشعور بالتهميش والعنصرية، يولد توترا نفسيا يوميا. ولذلك يمثل الجلوس أمام القناة الإسلامية ملاذا عاطفيا آمنا، حيث تنسحب الذات من قسوة الواقع المادي الفرنسي، لترتاح في رحاب الروحانيات والسكينة التي يوفرها الخطاب الديني.

بالإضافة إلى أن حصول (الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالفرنسية) على 5.7%، رغم أنها النسبة الأقل، إلا أنها تُعد بالغة الأهمية في هذه الدراسة. فهذه النسبة تثبت أن المهاجر الجزائري ليس متلقيا سلبيا أو منعزلا ثقافيا، فهو يستخدم ما يشاهده في الفضائيات الإسلامية ليقس بها ويفهم الثقافة الفرنسية التي يعيش فيها، مما يساعده على بناء توليفة اندماجية تحافظ على أصوله وتتفهم محيطه الجديد.

1-5- مناقشة نتائج المحور الخامس: الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

21- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن مستوى رضا كاسح لدى الجالية الجزائرية تجاه الفضائيات الإسلامية؛ حيث صرحت الغالبية العظمى (84.2%) بأن مشاهدة هذه القنوات تشبع معظم حاجاتهم الأساسية بشكل فعال، في حين أبدت أقلية تمثل (15.8%) عدم رضاها، مشيرة إلى أن هذه الفضائيات تحقق في تلبية وتغطية احتياجاتها.

يحلل الباحث هذه النتيجة في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات التي تقيس مدى التطابق بين التوقع والتحقق بتأكيد نجاح التطابق الإشباعي، حيث تعد نسبة (84.2%) مؤشرا علميا قاطعا على حدوث تطابق شبه مثالي بين ما يطلبه المهاجر الجزائري (الإشباعات المتوقعة) وبين ما تقدمه الفضائيات الإسلامية من محتوى ديني (الإشباعات المحققة). هذا النجاح يفسر المتابعة والولاء العالي من قبل الجالية لهذه القنوات. فالجمهور النشط وجد في برامج هذه القنوات مادة تشبع قلقه الهوياتي وتسد الفجوة المعرفية التي يعاني منها، مما يولد حالة من الرضا الاتصالي العالي.

ويعزو الباحث هذه النسبة المرتفعة جدا للرضا ونجاح الفضائيات الإسلامية كمؤسسة تعويضية في بيئة الاغتراب إلى طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية الفرنسية العلمانية. ففي الدول الإسلامية، قد تكون نسبة رضا الجمهور عن القنوات الدينية أقل، لوجود بدائل طبيعية كالمسجد، والمدرسة، والمحيط الاجتماعي الذي يقدس القيم الإسلامية. أما في المهجر، فإن الفضائيات الإسلامية تلعب دور المؤسسة التي تعوض المرجعية الدينية الغائبة أو المفقودة. ولجوء المهاجر إليها هو لجوء

اضطرابي، وبمجرد أن تقدم له حدا معقولا وجرعة من المعلومات والمعارف والفتاوى والروحانيات، فإنه يشعر بالرضا التام، لأنها المنقذ الوحيد الذي يربطه بجذوره ويحمي أسرته من الذوبان الثقافي.

ويُفسر الباحث نسبة عدم الرضا (15.8%) وهذا القصور الإشباعي من خلال عدة احتمالات، ولعل أبرزها العائق اللغوي وتجاهل الأجيال الجديدة، إذ أن الجزء الكبير من هذه الفئة غير الراضية قد يكون من الجيل الثاني والثالث من المهاجرين الذين يفضلون اللغة الفرنسية. وإصرار الفضائيات الإسلامية على بث برامجها بالفصحى حصرا يترك هذه الفئة الشبابية دون إشباع حقيقي، مما يجعلها تشعر بالاغتراب حتى أمام الشاشة الإسلامية. كما أن سطحية معالجة هذه الفضائيات للواقع الغربي قد يعود إلى عدم القناعة إلى أن بعض الفضائيات الإسلامية التي يث معظمها من بلدان الشرق الأوسط التي تقدم فتاوى وبرامج معلبة لا تتناسب مع التعقيدات القانونية والاجتماعية الدقيقة التي يعيشها المسلم في فرنسا، مما يترك المتلقي المثقف يشعر بأن إجابات القناة سطحية ولا تشبع حاجته المعرفية العميقة. فضلا عن بداية تغير عادات وأنماط الاستخدام للإعلام التقليدي، فقد تمثل هذه النسبة الفئة التي هجرت التلفزيون التقليدي كليا، وتجد إشباعها الديني بالكامل عبر الإنترنت والبودكاست والمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي.

22- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن هرمية الإشباع المعرفية المحققة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا إثر تعرضهم للفضائيات الإسلامية؛ حيث تصدر إشباع (زيادة المعلومات والثقافة عن تعاليم الدين) المرتبة الأولى بنسبة 26.7%، تلاه إشباع (تأكيد الذات والهوية والانتماء للوطن والأمة) بنسبة 19.6%، ثم (فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني) بـ 17%. وفي مراتب لاحقة، برزت إشباع (التعاطف مع قضايا الأمة 10.9%)، تصحيح المفاهيم المغلوطة 10.4%، الحصول على أخبار الأمة (8.4%). وأخيرا، جاء إشباع (دعم مكتسبات اللغة العربية) بـ 6.9%.

وتصطف هذه النتيجة بقوة واتساق تام مع التراث البحثي الذي يؤكد على مركزية البعد

المعرفي والتثقيفي للإعلام الديني. فقد تطابقت مع دراسات (لطيفة نسيغاوي)¹، (ريحان يحيى)²، (خالد عبد الجواد)³، و(Sharar & Alsaadi)⁴ التي أجمعت كلها على تصدر إشباعات (المعرفة بتعاليم الدين، واكتساب معلومات جديدة، وفهم القضايا) كأبرز مخرجات مشاهدة القنوات الإسلامية.

إن تصدر إشباع (زيادة الثقافة والمعلومات الدينية بـ 26.7%) يثبت نجاح الفضائيات في سد الفراغ المؤسساتي في فرنسا. ففي غياب مناهج التربية الإسلامية في المدارس الفرنسية، وغياب الإعلام الديني المحلي، نجحت الفضائيات في أن تصبح المدرسة الافتراضية للمهاجر وأسرته، محققة إشباعا معرفيا صلبا يغنيهم عن الجهل بتعاليم دينهم.

وبجمع نسبة (تأكيد الهوية والانتماء 19.6%) مع نسبة (تصحيح المفاهيم المغلوطة 10.4%)، نجد أن 30% من الإشباعات المتحققة تلعب دورا دفاعيا في مواجهة الإسلاموفوبيا وتصحيح المفاهيم. فالمهاجر الجزائري يعيش في مجتمع فرنسي يشهد نقاشات حادة وتنميطة إعلاميا للإسلام. وهنا، ينجح التلفزيون الإسلامي في منح المهاجر حججا وبراهين تصحح المفاهيم لديه أولا، وتمنحه الصلابة النفسية والمعرفية للدفاع عن هويته أمام الآخر ثانيا، مما يجعله يشعر بالاعتزاز بذاته بدلا من الانطواء. كما أن تحقق إشباع (فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني بـ 17%) يؤكد أن المعرفة التي يبحث عنها المهاجر هي معرفة وظيفية تمكنه من فهم قضايا العصر، مما يساعده على التكيف الآمن دون الإخلال بثوابته.

كما يعكس تحقيق إشباعات (التعاطف مع هموم الأمة 10.9% وأخبارها 8.4%) نجاح الفضائيات في اختراق حدود الجغرافيا. فالمهاجر في فرنسا من خلال مشاهدة الأخبار أو التغطيات الكبرى على الفضائيات الإسلامية يتجاوز شعور الأقلية المستضعفة ليعيش شعور الانتماء إلى أغلبية

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 327.

(2) ریحان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 113.

(3) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص 63.

(4) Sharar, Ahmed Ali Abd, & Alsaadi, Shareef Saeed Hameed, Op Cit, p3628.

عملية تتمثل في الأمة الإسلامية المترامية الأطراف، مما يوفر له إشباعا وجدانيا واجتماعيا يعوضه عن عزله.

ورغم أن نسبة (دعم مكتسبات اللغة العربية) بلغت 6.9%، إلا أنها ذات دلالة هامة. فهي تثبت أن التعرض الكثيف للإعلام الفضائي الإسلامي يعمل كحاضنة لغوية تحمي لغة الأجيال المتعاقبة من الاندثار والتآكل الكامل في محيط فرانكوفوني.

23- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن انتقال أثر المشاهدة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا من حيز التلقي المعرفي إلى حيز التأثير السلوكي والاجتماعي أو من المعرفة إلى السلوك وحل الأزمات، حيث تصدر إشباع (اكتساب عادات جديدة وتغيير السلوك للأفضل) المرتبة الأولى بنسبة 26.5%، تلاه مباشرة إشباع (المساعدة في التعامل مع مشكلات الغربة وإيجاد حلول لها) بنسبة 21.3%. وفي المرتبة الثالثة جاء (معرفة معلومات وموضوعات للنقاش مع الآخرين) بنسبة 20.3%، ثم (التفاعل مع الدعاة والاقتراء بهم) بـ 16.8%، وأخيرا (المساهمة في التكيف والاندماج مع بيئة الغربة) بنسبة 15.1%.

وتسجل هذه النتيجة في ترتيبها الهرمي تمايزا واختلافا منطقيا مع الدراسات السابقة التي طبقت في بيئات محلية؛ حيث اختلفت مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)¹ التي تصدر فيها (الاقتراء بالدعاة) وتراجع (التكيف مع البيئة) للمرتبة الخامسة، كما تمايزت عن دراسة (خالد عبد الجواد)² التي تراجع فيها إشباع (تغيير السلوك) للمرتبة الثالثة.

يُعد تصدر (تغيير السلوك واكتساب عادات جديدة بـ 26.5%) أقوى دليل على فاعلية الخطاب الديني الفضائي الموجه للجالية الذي انتقل من التنظير إلى التطبيق أي التأثير السلوكي العميق. هذا الإشباع يثبت أن المشاهدة لم تتوقف عند الراحة النفسية، بل أنتجت تغييرا ملموسا في حياة المهاجر كالتزام بأداء العبادات، وتحسين المعاملات المالية لتتوافق مع الشرع، أو تحسين المعاملة مع الأسرة. هذا يعني أن الفضائيات الإسلامية تعمل كموجه سلوكي فعال في بيئة اجتماعية تفتقر

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 343.

(2) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص 63.

للموجهات الدينية المباشرة.

كما أن حصول إشباع (إيجاد حلول لمشكلات الغربة — 21.3%) يشير إلى أن المهاجر الجزائري يعاني أحيانا من التناقض الذي يعيشه بين قانون الدولة العلمانية وقانون السماء. وهنا، تنجح الفضائيات الإسلامية التي تقدم خطابا وسطيا في منحه تخرجات فقهية واجتماعية تساعد على تجاوز هذه الأزمات العملية دون الوقوع في صدام مع المجتمع الفرنسي.

بالإضافة إلى أن إشباع (الحصول على موضوعات للنقاش مع الآخرين — 20.3%) يؤكد أن مشاهدة القنوات الإسلامية محفز للمهاجر أن يستخدم ما يتعلمه من هذه الفضائيات لفتح نقاشات مع أصدقائه من الجالية، أو لتصحيح مفاهيم لزملائه في العمل من الفرنسيين. هذا يحول المشاهد من متلقٍ سلبي إلى متلقٍ نشيط وفاعل اتصالي في محيطه الذي يعيش فيه.

كما أن تحقق إشباعات (الاقتداء بالدعاة 16.8% والاندماج في البيئة 15.1%) يؤكد ثنائية القدوة والاندماج الإيجابي، فالإعلام الفرنسي والغربي غالبا ما يتهم القنوات الإسلامية بأنها تعزل المسلمين وتمنع اندماجهم، فقد أقر المبحوثون بأن اقتداءهم بالدعاة الواسطيين (كالبلسي وموسى إسماعيل) لم يؤد بهم للتشدد، بل ساهم بشكل إيجابي في تغيير سلوكهم للأفضل والمساعدة في اندماجهم الناجح في المجتمع الفرنسي، عبر تعليمهم قيم التسامح والعمل والإيجابية، مما يؤكد أن الإعلام الإسلامي المعتدل هو صمام أمان للمجتمعات الأوروبية، وليس تهديدا لها.

يُبرر الباحث اختلاف ترتيب الإشباعات مع دراستي (نسيغاوي)، و(عبد الجواد) باختلاف البيئة المحيطة التي طبقت فيها هاتين الدراستين. ففي الدول العربية، لا يمثل الاندماج أو حل مشكلات الغربة أولوية، لذا تتراجع هذه الإشباعات وتتصدر الإشباعات الشكلية كالاقتداء بالدعاة. أما في فرنسا، فالأولوية القصوى للمهاجر هي كيف أعيش مسلما صالحا وموطنا فاعلا في مجتمع علماني؟، ولذلك تصدرت إشباعات (السلوك، حل المشكلات، والاندماج). مما يُعد إثباتا علميا على أن الفضائيات الإسلامية هي عامل دمج اجتماعي إيجابي في البلد المضيف.

وعليه، تُبرهن نتائج الإشباعات الاجتماعية أن الخطاب الديني الفضائي قد حقق اختراقا

إيجابيا في حياة الجالية الجزائرية بفرنسا؛ متحولا من شاشة للعرض إلى موجه سلوكي ومستشار لحل الأزمات. فالمهاجر أعاد إنتاج هذا الخطاب في شكل عادات إيجابية جديدة، وحوارات بناءة مع الآخرين، واندماج واع في البيئة الفرنسية العلمانية.

24- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن البنية العميقة للإشبعات الإيمانية والروحية المحققة لدى الجالية الجزائرية بفرنسا؛ حيث تصدر إشباع (تقوية العقيدة والإيمان بالله) في المرتبة الأولى بنسبة 31.3%، تلاه (الشعور بالسكينة والاطمئنان) بنسبة 26%. وفي المرتبة الثالثة برز الأثر العملي متمثلا في (البدء بممارسة الشعائر الدينية والمحافظة عليها) بنسبة 19.2%، ثم (ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية) بنسبة 15.8%، وأخيرا إشباع (الزهد في الدنيا وترك المعاصي) بنسبة 7.7%.

وتصطف هذه النتيجة في شقها الروحاني وتتطابق مع دراسة (لطيفة نسيغاوي)¹ التي أثبتت تصدر إشباع تقوية الإيمان للمرتبة الأولى وحصول الاطمئنان والراحة على مراتب متقدمة.

بينما سجلت النتيجة تباينا مبررا مع دراسات أخرى أجريت في بيئات محلية؛ حيث اختلفت مع دراسة (ريحان يحيى)² التي تصدر فيها إشباع ترسيخ القيم للمراتب الأولى بينما تراجع هنا للمرتبة الرابعة، وتمايزت عن دراسة (خالد عبد الجواد)³ التي تراجع فيها إشباع البدء بممارسة الشعائر للمرتبة الخامسة بينما صعد هنا بقوة للمرتبة الثالثة.

نجد بجمع نسبي (تقوية الإيمان 31.3%) و(السكينة والاطمئنان 26%)، أن أكثر من 57% من الإشبعات تتركز حول التوازن النفسي الداخلي. ويعزو الباحث هذا التمرکز إلى طبيعة البيئة الفرنسية الرأسمالية والعلمانية التي تفرض إيقاعا ماديا سريعا يستهلك طاقة المهاجر ويصيبه بالجفاف الروحي. وهنا، يوظف المهاجر الفضائيات الإسلامية كملاذ وجداني يغسل به ضغوط العمل، ويستمد منه جرعة من السكينة والطمأنينة تعيد له التوازن بين متطلبات جسده في الدنيا وحاجات روحه للآخرة.

(1) لطيفة نسيغاوي، مرجع سبق ذكره، ص 327.

(2) ریحان محمد عزت يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 112.

(3) خالد أحمد عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص 63.

إن صعود إشباع (البدء بممارسة الشعائر والمحافظة عليها) للمرتبة الثالثة بـ 19.2% مقارنة بتراجعها في الدراسات المحلية كدراسة (عبد الجواد)، يُعد دليلا قاطعا على الفاعلية العالية للإعلام الديني الموجه للأقليات الإسلامية في الغرب والانتقال بهم من التأثير الوجداني إلى الالتزام السلوكي. ففي الدول العربية، تُدعم ممارسة الشعائر بالبيئة المحيطة كصوت الأذان، والمجتمع الذي يتبنى القيم وتمارس الشعائر الإسلامية. أما في فرنسا، فالبينة لا تحفز على أداء الشعائر، مما يجعل الفضائيات الإسلامية هي المحفز والمذكر الأساسي الذي يدفع المغترب أو المغتربة للالتزام بالصلاة أو الحجاب، محاولة الإيمان من حالة قلبية إلى التزام سلوكي.

ويفسر الباحث تراجع إشباع (الزهد في الدنيا) بحصوله على النسبة الأقل (7.7%) وهذا يعكس عقلية المهاجر البراغماتي. فالمهاجر الجزائري لم يسافر لفرنسا ليزهد في الدنيا وينعزل، بل سافر للعمل وتحسين مستواه المعيشي وإعالة أسرته. ولذلك، هو لا يبحث في التلفزيون عن خطابات الدروشة والتصوف، بل يبحث عن إيمان يمنحه السكينة ليعود في اليوم التالي إلى عمله بنشاط. وقد أثبتت نتائج اختبارات (كا²) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير السن والإشباعات الإيمانية المحققة. ويُعد هذا الإثبات الإحصائي تجسيدا حرفيا للمنطلق الأساسي لنظرية الاستخدامات والإشباعات، والذي ينص على أن الخصائص الديمغرافية والنفسية للجمهور هي التي تحدد نوع الإشباع الذي سيحصل عليه من الوسيلة الإعلامية.

ويُفسر الباحث هذه الفروق العمرية في بيئة الاغتراب من خلال تباين الاحتياجات الوجودية بين الأجيال. فالفرق في الإشباعات الروحية تعود لاختلاف المرحلة العمرية. ففئة كبار السن من الجيل الأول من المهاجرين، والتي اقتربت من مرحلة التقاعد أو الشيخوخة في المهجر، تميل بشكل طبيعي نحو إشباعات (الزهد، والسكينة، وتقوية العلاقة بالله) استعدادا لمرحلة ما بعد العمل، وربما حينها لأجواء الروحانيات في البلد الأم.

في المقابل، نجد أن (الشباب المهاجر أو الجيل الثاني) يواجهون تحديات الاندماج وأزمة المعنى وإغراءات كبيرة في المجتمع الفرنسي المفتوح. لذا، قد تتجه إشباعاتهم بشكل أكبر نحو (ترسيخ القيم

والمبادئ) ليحموا بها هويتهم، أو نحو (البدء في ممارسة الشعائر) كطوق نجاة من الانحراف. هذا التفاوت في الدوافع الحياتية (بين شاب يبدأ حياته ومسّن يحتمها) هو ما أفرز هذه الفروق الإحصائية القوية، ليؤكد أن القنوات الإسلامية تقدم إشباعا مفصلا يتكيف مع عمر كل مهاجر وحالته النفسية.

وعليه، تؤكد الإشباعات الإيمانية أن الفضائيات الإسلامية تمثل رئة التنفس الروحي للمغترب الجزائري في فرنسا. فهي توازن بين طغيان الإيقاع المادي لبيئة العمل الغربية، وبين حاجة الفرد للسكينة والاطمئنان. والأهم من ذلك، أن هذه المشاهدة لم تقف عند حدود الراحة القلبية، بل تُرجمت إلى التزام سلوكي بممارسة الشعائر، مما يثبت دور الفضائيات الإسلامية كأداة تحفيز إيجابي.

25- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن البنية السيكلوجية العميقة للإشباعات النفسية المحققة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا إثر مشاهدتهم للفضائيات الإسلامية؛ حيث تصدر إشباع (الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة) المرتبة الأولى بنسبة ساحقة بلغت 36.9%، تلاه مباشرة إشباع (الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها) بنسبة 26.6%. وفي المرتبة الثالثة برزت الوظيفة العلاجية للإعلام عبر إشباع (الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة) بنسبة 24.8%، وأخيرا إشباع (تمضية وقت الفراغ فيما ينفع) بنسبة 11.7%.

يُعدّ تصدّر إشباع (الشعور بالفخر والعزة والانتماء للدين) بنسبة 36.9% دليلا قاطعا على الوظيفة التعويضية والدفاعية للإعلام. فالمهاجر في فرنسا يواجه يوميا عبر الإعلام المحلي أو الخطابات السياسية اليمينية محاولات تشويه الإسلام والتخويف منه وتهميش المسلمين. هذا الضغط يولد جروحا نفسية وشعورا بالدونية. وهنا، تتدخل الفضائيات الإسلامية لتعمل كبلسم نفسي؛ فهي تعرض له عظمة تاريخه، وعدالة دينه، وصور الملايين في الحرمين الشريفين، مما يعيد بناء وهندسة ذاته المكسورة، ويستبدل شعور الانكسار في ظل الأقلية المهاجرة بشعور غامر بالفخر والعزة.

وبتأمل إشباع (الإحساس بالولاء للوطن والأمة والتعاطف معها) — 26.6%، ندرك أن الفضائيات الإسلامية نجحت بامتياز في إلغاء الحواجز المكانية وتجاوز الجغرافيا وعملت على صناعة

الأمة الافتراضية. فالمهاجر الجزائري يعيش جسدياً في باريس أو ليون أو مارسيليا، لكنه وجدانياً ونفسياً يعيش في الجزائر والقدس ومكة. ف شاشة الفضائيات الإسلامية توفر له جواً افتراضياً دافئاً يجمع شتات الأمة، مما يريحه نفسياً من قسوة الانقطاع عن جذوره، ويحقق له إشباعاً هوياتياً يجعله يشعر بأنه غصن في شجرة ضاربة في التاريخ وممتدة في الجغرافيا.

إن تحقق إشباع (الاسترخاء والسعادة وتخفيف الغربة) بنسبة تقارب ربع العينة (24.8%)، يترجم بشكل حربي الوظيفة التطهيرية والعلاجية للإعلام ومفهوم تخفيف التوتر في نظرية الاستخدامات. فالمهاجر يعاني من اغتراب مركب اغتراب مكاني عن الوطن، واغتراب قيمي عن المجتمع العلمي. والجلوس أمام شاشة الفضائيات الإسلامية هنا هو جلسة علاج نفسي ذاتي، يسترخي فيها العقل من تعقيدات الحياة الأوروبية، ويتذوق فيها القلب سعادة روحية تسكن أوجاع الغربة والوحدة.

كما أن حصول إشباع (تمضية وقت الفراغ فيما ينفع) على 11.7% يغلق الدائرة النفسية للمهاجر وينقله من الفراغ القاتل إلى الوقت الهادف. فالمغترب الجزائري يخشى على نفسه من الفراغ في مجتمع تتوفر فيه كل المغريات. وعندما يقضي وقته أمام الفضائيات الإسلامية، فإنه يشعر بالطمأنينة والسكينة وراحة الضمير بأنه استثمره فيما ينفعه في دنياه وآخرفته ولم يُضِع وقته وعمره سدى.

وعليه، تُبرهن الإشباعات النفسية أن الفضائيات الإسلامية تمارس دوراً علاجياً وتوعوياً في حياة المهاجر الجزائري. فهي تعمل كدرع يحميه من محاولات التهميش والتشويه في بيئة الغربة، وتستبدل مشاعر الوحدة والدونية بشعور عارم بالفخر والعزة والانتماء لأمة كبرى. هذا الانتقال من صدمة الغربة إلى الاسترخاء والسعادة يثبت أن استخدام الإعلام الفضائي الإسلامي هو في جوهره آلية دفاعية نفسية، يرمم بها المغترب توازنه الداخلي، ويحافظ بها على صلابته الهوياتية في وجه أمواج الذوبان الثقافي.

1-6- مناقشة نتائج المحور السادس: موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في

فرنسا

26- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن مستويات متقدمة من الثقة والمصادقية التي تمنحها الجالية الجزائرية بفرنسا للمضامين الدينية الموثوقة عبر القنوات الفضائية الإسلامية؛ حيث صرح أغلب المبحوثين (65.5%) بأنهم يثقون كثيرا في هذا المضمون. وفي المقابل، أبدت شريحة معتبرة تمثل (32.4%) تريثا وحذرا بتصريحها أنها تثق قليلا، بينما تلاشت نسبة انعدام الثقة (لا يثقون تماما) لتسجل نسبة هامشية بلغت 2.2% فقط.

وتصطف هذه النتيجة القوية مع مسار الدراسات الإعلامية التي تقيس مصداقية الإعلام المتخصص، حيث اتفقت وتطابقت مع دراسة (زهير حسين ضيف)¹ التي أكدت هيمنة الثقة الإيجابية (بين الثقة التامة والثقة إلى حد ما) على مواقف الجمهور تجاه الفضائيات الإسلامية بنسب تجاوزت 86%.

ويُعزى حصول الفضائيات الإسلامية على ثقة عالية (65.5%) إلى ما يُعرف في علم اجتماع الإعلام بتأثير الإعلام العدائي فتتشكل لدى المبحوثين الثقة التعويضية في الفضائيات الإسلامية كبديل لعدم الثقة في إعلام بلد المهجر. فالمهاجر الجزائري يعطي ثقته لقناة (اقرأ) أو (الخامسة) لأنه لا يثق في القنوات الفرنسية عندما تتحدث عن الإسلام؛ لأنه يعيش في فرنسا وسط آلة إعلامية وقنوات محلية فرنسية غالبا ما تتناول الإسلام من زاوية أمنية أو سياسية مشحونة بالإسلاموفوبيا، مما يخلق لديه أزمة ثقة عميقة تجاه الإعلام الغربي في القضايا الدينية. وكرد فعل عكسي دفاعي، يمنح المهاجر ثقته العالية للفضائيات الإسلامية باعتبارها البديل الموثوق والمصدر والملاذ الآمن الذي يجلس أمامه ويقدم له دينه بصورته النقية الخالية من التشويه.

كما ترتبط هذه الثقة العالية ارتباطا عضويا بالنتائج السابقة الخاصة بالشخصيات والمشايخ

(1) زهير حسين ضيف، مرجع سبق ذكره، ص 562.

المفضلين لدى جمهور الجالية. فهذا الجمهور يثق في الأشخاص الذين يظهرون على شاشتها مثل د. موسى إسماعيل، والناقلي وليس ثقتهم في القناة ككيان مجرد. هؤلاء الدعاة يمتلكون رمزية وشرعية دينية تجعل المهاجر يسلم بمصداقية المضمون الذي يقدمونه، خاصة في مجالات الفقه والفتاوى التي تمس حياته اليومية في بلاد المهجر.

وتشير نسبة (32.4%) من المبحوثين الذين صرحوا بأنهم يثقون قليلا بأن هذه النسبة الكبيرة تنفي عن الجالية الجزائرية تهمة التلقي السلبي أو الساذج. وإنما تثبت الفرضية الأساسية للنظرية بأن المهاجر هو جمهور نشط وعقلاني. ويدرك جيدا أن بعض الفضائيات الإسلامية قد تخضع لأجندات سياسية، أو لسجلات مذهبية وطائفية، أو حتى لمصالح تجارية. هذا الوعي يجعله يمارس مشاهدة نقدية حذرة، فيأخذ من هذه القنوات ما ينفعه، ويشكك فيما يثير الريبة.

كما أن انخفاض خيار (لا أثق تماما) إلى 2.2% يشير إلى تلاشي انعدام الثقة لدى المبحوثين في مضمون الفضائيات الإسلامية وهو تحصيل حاصل لمنطق الاستخدامات والإشباع؛ فالمبحوث الذي لا يثق تماما في وسيلة إعلامية معينة، سيقوم ببساطة بإلغاء متابعتها، وأما بقاء المبحوثين وتجاوزهم مع الاستبيان يعني أن لديهم حدا أدنى من الثقة يبرر استمرارهم في المشاهدة.

وعليه، تُظهر مقاييس الثقة والمصداقية أن الجالية الجزائرية تمنح الفضائيات الإسلامية ثقة عالية، تتأسس كرد فعل تعويضي ضد التغطيات السلبية للإعلام الغربي تجاه الإسلام. غير أن هذه الثقة ليست عمياء أو مطلقة، بل هي ثقة مشروطة ومقيدة بوعي نقدي عالٍ لدى ثلث العينة، مما يؤكد أن المهاجر يمارس فرزا عقلانيا للمضامين الدينية؛ فيثق بالخطاب الوسطي الذي يلبي حاجاته الاندماجية، ويتوجس خيفة من الخطابات المسييسة أو التجارية التي تتستر برداء الدين.

27- تكشف نتائج الدراسة أن أغلب أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا يقرّون بتحقيق استفادة عالية من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين عبر الفضائيات الإسلامية؛ إذ صرّح 66.2% من المبحوثين بأنهم استفادوا منها كثيرا، مقابل 30.2% استفادوا قليلا، في حين لم تتجاوز نسبة من لم يستفيدوا منها إطلاقا 3.6%. وتدلل هذه النتيجة على أن هذه البرامج استطاعت، بدرجة معتبرة، أن تستجيب

لحاجات جمهور الجالية، خاصة فيما يتعلق بفهم قضايا الدين في سياق الغربية، وتقديم إجابات عملية عن إشكالات الحياة اليومية في المجتمع الفرنسي.

وتتفق هذه النتيجة، من حيث الاتجاه العام، مع ما توصلت إليه دراسة (زويير زرزايحي)¹ التي أكدت استفادة الطلبة من برامج الفضائيات الدينية، حيث توزعت الاستفادة بين غالبا بنسبة 36.5%، ودائما بنسبة 25.5%، وأحيانا بنسبة 33.5%، مقابل نسبة ضعيفة جدا لمن استفادوا نادرا. ويعزز هذا الاتفاق الرأي القائل بأن الفضائيات الإسلامية تمتلك قدرة فعلية على تحقيق منفعة معرفية ودينية لدى جمهورها، سواء كان هذا الجمهور داخل الوطن العربي أو في بيئة المهجر.

ويمكن تفسير ارتفاع نسبة الاستفادة الكبيرة بأن جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا يتعامل مع هذه البرامج باعتباره جمهورا نشطا وانتقائيا، يشاهد الفضائيات الإسلامية لتلبية حاجات محددة وواضحة وليس من أجل التسلية فقط. فالمهاجر يبحث عن إجابات دينية تساعد على التوفيق بين التزامه الديني ومتطلبات العيش في مجتمع غربي علماني، كما يبحث عن خطاب يراعي وضعه كمسلم في بيئة غير إسلامية. لذلك، فإن البرامج الموجهة إلى المهاجرين تحقق لديه إشباعات معرفية وعملية، لأنها تقترب من قضايا الواقعية، مثل تربية الأبناء، التعامل مع المحيط الفرنسي، الحفاظ على الهوية، والالتزام بالشعائر في ظروف مختلفة عن المجتمع الأصلي.

كما تنسجم هذه النتيجة مع نتائج سابقة في الدراسة نفسها؛ فقد ظهر أن الباحثين يشاهدون الفضائيات الإسلامية بدافع (تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل مشكلات بلاد الغربية)، وأن نسبة كبيرة منهم ترى أن هذه القنوات تشبع حاجاتهم الأساسية. ومن ثم، فإن ارتفاع نسبة الاستفادة يؤكد وجود حالة من التطابق بين الإشباعات المطلوبة أو المتوقعة والإشباعات المتحققة؛ أي أن ما كان يبحث عنه الباحثون من معرفة دينية وتوجيه عملي وجدوه بدرجة معتبرة في هذه البرامج.

وتشير نسبة الذين استفادوا قليلا، وهي 30.2% إلى أن بعض البرامج لا تزال غير قادرة على

(1) زويير زرزايحي، مرجع سبق ذكره، ص124.

معالجة تعقيدات الواقع الفرنسي بعمق كاف، أو أنها تقدم خطابا عاما يصلح لجمهور عربي واسع، لكنه لا يلامس دائما خصوصية المهاجر الجزائري في فرنسا. كما قد ترتبط هذه النسبة بعوامل تتعلق باللغة خاصة لدى جيل الشباب من أبناء الجيل الثاني والثالث الذين قد يفضلون خطابا دينيا بلغة فرنسية أو بأسلوب أقرب إلى واقعهم اليومي.

أما النسبة المحدودة جدا لمن لم يستفيدوا إطلاقا، فقد تعود إلى ضعف ارتباطهم أصلا بهذه القنوات، أو اعتمادهم على بدائل رقمية أخرى كوسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الدينية المتخصصة.

وعليه، تؤكد هذه النتيجة أن البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين عبر الفضائيات الإسلامية تؤدي وظيفة مهمة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا، إذ تتحول من مجرد مادة إعلامية إلى أداة إرشاد ديني واجتماعي تساعد المهاجر على فهم دينه، وحل مشكلاته، والحفاظ على هويته في بيئة الغتراب. غير أن وجود نسبة معتبرة من الاستفادة المحدودة يبرز الحاجة إلى تطوير هذه البرامج من حيث اللغة، والموضوعات، وعمق المعالجة، حتى تكون أكثر التصاقا بواقع المسلمين في فرنسا.

28- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن تقييم الجالية الجزائرية بفرنسا مدى ملائمة الفضائيات الإسلامية لواقعهم المعاش؛ حيث أكد أكثر من النصف (56.1%) أنها تعبر عن همومهم وتعالج قضاياهم كثيرا. وفي المقابل، أبدت شريحة واسعة (41.7%) تقييما نقديا معتبرة أنها تعبر عن همومهم قليلا، بينما تلاشت نسبة القطيعة التامة (لا تعبر إطلاقا) لتسجل 2.2%.

وتسجل هذه النتيجة اتساقا مع دراسة (رابح صانع)¹ التي أثبتت نجاح القنوات في تلبية انشغالات الجمهور بدرجات متقدمة.

بينما تصنع دراستنا قطيعة منهجية واختلافا جوهريا مع التراث البحثي الخاص بإعلام المهجر

(1) رابح صانع، مرجع سبق ذكره، ص168.

في العقد الماضي، وتحديدًا مع دراستي (محمد الربيعي)¹ و (Mohamed BenDahan)² اللتان أثبتتا سابقًا أن القنوات العربية بعيدة تمامًا عن هموم المهاجرين في أوروبا.

ويُعزى الاختلاف الجذري بين دراستنا التي تثبت التعبير عن الهموم بنسبة 56.1% وبين دراسة (BenDahan) القديمة نسبيًا، إلى التطور البرامي والوظيفي للفضائيات الإسلامية. ففي الماضي، كانت هذه القنوات تخاطب المواطن في الشرق الأوسط وتتجاهل المهاجر. أما اليوم، فقد أدركت القنوات الإسلامية كالقناة الجزائرية الخامسة وأقرأ حجم وتأثير الجاليات الإسلامية في الغرب، فاستحدثت برامج متخصصة لمعالجة فقه الأقليات والإجابة على تساؤلات المغتربين. هذا التكيف جعل المهاجر يشعر أخيرًا أن القنوات الإسلامية تتحدث بلسانه وتعالج يومياته.

وتشير نسبة (41.7%) التي ترى أن التعبير عن هموم المهاجرين قليل، إلى مدى الوعي النقدي لدى الجالية وليس إلى فشل هذه القنوات. فالمهاجر يدرك أن الداعية أو الشيخ الذي يفتي من استوديو في الجزائر أو السعودية أو القاهرة، لا يمكنه أن يلّم بكافة التعقيدات والتحديات اليومية في فرنسا سواء في العمل، والمدارس، وقوانين العلمانية الصارمة. ولذلك، فالفضائيات الإسلامية تعطيه الخطوط العريضة، لكنها تعجز عن ملامسة الهموم الدقيقة لافتقارها لمعايشة الواقع الميداني الأوروبي. وقد أفرزت اختبارات (كا²) التي أثبتت جميعها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيرات (الجنس، السن، المستوى التعليمي) وبين مدى تعبير القنوات عن هموم الجالية، حيث يثبت الباحث أن تجربة الغربة في فرنسا تختلف بين الرجل والمرأة، مما ينعكس على تقييمهم للقنوات الإسلامية. فالمرأة المسلمة خاصة المحجبة والملتزمة تتعرض لضغوط مضاعفة في المجتمع الفرنسي وقوانين العمل أكثر من الرجل. وبالتالي، قد تجد المرأة أن الفضائيات التي تقدم وعظًا عامًا لا تعبر بشكل كاف عن معاناتها اليومية المباشرة في الشارع. بينما الرجل الذي قد تركز همومه في توفير الرزق الحلال ومعاملات البنوك، قد يجد إجاباته في برامج الفتاوى، مما يخلق هذا التباين الإحصائي بين

(1) محمد كحط عبيد الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص 180.

(2) Mohamed Ben Dahan, **Les enjeux de la reception de la television arabophone par satellite en France**, Op Cit, P103

الجنسين في تقييم أداء القنوات.

أما وجود الفروق القوية على أساس متغير السن فيُفسر باختلاف الهموم الأساسية بين الأجيال. فكبار السن (الجيل الأول) تتركز همومهم حول (أداء الشعائر، الحنين، وحسن الختام)، وهي هموم تعالجها الفضائيات التقليدية بكثافة وإتقان، مما يرفع نسبة رضاهم. أما الشباب (الجيل الثاني والثالث)، فهمومهم تتمحور حول (أزمة الهوية المزدوجة، الإسلاموفوبيا، الاندماج). ولأن الفضائيات قد تعجز عن تقديم خطاب حدائي ومعاصر يفكك هذه الأزمات الشبابية المعقدة، يظهر هذا التباين الإحصائي الواضح بين الأجيال.

ويُعد وجود الفروق على أساس متغير المستوى التعليمي دليلا قاطعا على تأثير الخلفية الثقافية. فالمبحوث ذو التعليم البسيط قد يكتفي بالوعظ المباشر والفتاوى البسيطة ويعتبرها تعبيرا عن همومه. أما المبحوث ذو التعليم الجامعي والعالي فيمتلك سقف توقعات أعلى؛ فهو ينتظر من القناة تحليلا فكريا واستراتيجيا لموقع الأقليات المسلمة، وحوارات حضارية مع الغرب. وعندما تصطدم توقعاته بخطاب وعظي تقليدي، فإنه يميل لتقييم أداء القناة بـ (تعبير قليلا).

وعليه، تُظهر هذه الدراسة أن الفضائيات الإسلامية قد نجحت إلى حد بعيد في اختراق حواجز الجغرافيا، متحولة إلى مؤسسة تعويضية قادرة على ملامسة هموم الجالية الجزائرية في المهجر. غير أن الحضور القوي للتلقي النقدي، مقرونا بالفروق الإحصائية الجوهرية (للشباب، والمثقفين، والنساء)، يرسل إنذارا صريحا للسياسات البراجمجة؛ مفاده أن الخطاب الوعظي لم يعد كافيا لاحتواء تعقيدات الاغتراب المركبة. فالأجيال المهاجرة اليوم بحاجة ماسة إلى إعلام إسلامي يغوص في بنية مجتمعات الاستقبال، وينتقل من تلقين الفتاوى إلى بناء المواطن المسلم الفاعل في بيئته الغربية.

29- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن مستوى رضا اتصالي كاسح وشبه مطلق لدى الجالية الجزائرية بفرنسا تجاه المحتوى الديني المبثوث عبر القنوات الفضائية الإسلامية؛ حيث صرحت الأغلبية (58.3%) بأنهم راضون كثيرا، وأكدت شريحة واسعة (40.3%) بأنهم راضون قليلا، لتشكّل نسبة الرضا الإجمالية (98.6%). في حين تلاشت نسبة غير الراضين لتسجل رقما هامشيا لا يتجاوز 1.4%.

تُمثل هذه النتيجة برهانا علميا على نجاح الفضائيات الإسلامية في تحقيق معادلة التطابق بين التوقعات والمخرجات. فالمهاجر الجزائري الذي لجأ للفضائيات الإسلامية باحثا عن (السكينة، الفتوى، الحنين، وحماية الهوية) كما أثبتت النتائج السابقة قد وجد ضالته بالفعل في برامج هذه القنوات. هذا التوافق المباشر بين الحاجة والمحتوى هو ما ولّد هذه الحالة من الرضا الاتصالي العميق. ويُعزى هذا الرضا شبه المطلق إلى طبيعة البيئة الاجتماعية الفرنسية. ففي البلد الأم الجزائر، قد يكون المشاهد أكثر نقدا للقنوات الإسلامية لوجود بدائل كالمساجد المفتوحة والمجتمع المحافظ. أما في فرنسا، فإن الفضائيات الإسلامية تُمثل رئة التنفس الوحيدة والملاذ الآمن للأسرة. ولأنها الوسيط الأبرز الذي يربطهم بدينهم وهويتهم في بلاد الغربة، فإن مستوى رضاهم عنها يرتفع تلقائيا؛ تقديرا لدورها التعويضي في حماية هويتهم.

إن تقلص نسبة (غير الراضين) إلى 1.4% يؤكد مبدأ التعرض الانتقائي. فالجمهور المهاجر جمهور نشط يختار ما يحقق له حاجياته؛ ومن لا يعجبه المحتوى الديني الفضائي يهجره بصمت نحو منصات أخرى، أما من يبقى ويشارك في الاستبيان فهو بالضرورة راض عما يشاهده.

أثبت اختبار (كا²) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للمبحوثين وبين درجة رضاهم عن المحتوى الديني. ويُعد هذا الإثبات الإحصائي تجسيدا لقاعدة أساسية في علم اجتماع التلقي، تفيد بأن الخلفية المعرفية تهندس سقف التوقعات.

ويفسر الباحث هذه الفروق في درجة الرضا (بين راض كثيرا، وراض قليلا) بأنها تعود بالأساس إلى الرصيد العلمي والأكاديمي للمبحوثين. فالمهاجرين ذوي المستوى التعليمي البسيط أو المتوسط، غالبا ما يبحثون عن إشباع عاطفية وروحية (مواعظ، تلاوة، قصص)، وبما أن القنوات توفر هذه المواد بكثافة، فإنهم يمنحونها درجة (راض كثيرا). في المقابل، يمتلك المبحوثون من ذوي التعليم الجامعي عقلية نقدية وينتظرون من القنوات الإسلامية تجديدا للخطاب الديني، وحوارات فكرية عميقة تقارع الفلسفات الغربية العلمانية بالحجة، ومعالجات استراتيجية لمستقبل الإسلام في أوروبا. وعندما يجد المثقف أن القناة لا تواكب هذا العمق الفلسفي يتراجع تقييمه من (راض كثيرا)

إلى الاكتفاء بـ (راض قليلا)، وهو بذلك لا يرفضها تماما، مما يخلق هذا التباين الإحصائي الدال.

30- كشفت بيانات الدراسة عن التقييم العام الذي تمنحه الجالية الجزائرية بفرنسا للأداء المهني والموضوعي للفضائيات الإسلامية؛ حيث تركزت أغلبية التقييمات في المنطقة المتوسطة، إذ صرّح (57.6%) من المبحوثين بأن هذه الفضائيات (في المستوى)، بينما منحها (34.5%) تقييم درجة (جيدة). وفي المقابل، أبدت أقلية تمثل (7.9%) موقفا نقديا حادا بتصنيفها كقنوات ضعيفة.

يُعد تركز أغلبية العينة (57.6%) حول خيار (في المستوى) رغم إقرارهم سابقا بارتفاع نسبة الرضا الإجمالي مؤشرا بالغ الأهمية على نضج ووعي أفراد العينة. فالمهاجر الجزائري يعبر هنا عن حالة من الوعي المزدوج؛ فهو (راض) عنها من الناحية الوظيفية والروحية لأنها تسد فراغا دينيا لديه وتلبي حاجاته، لكنه عندما طُلب منه تقييمها مهنيا وإعلاميا، تجرد من عاطفته ومنحها تقييما واقعيا (في المستوى)، إدراكا منه لوجود قصور في الشكل، أو الإخراج، أو عمق الحوارات مقارنة بما يجب أن يكون عليه الإعلام الحديث.

ويُعزى عدم اكتساح خيار (جيدة)، وظهور خيار (ضعيفة بـ 7.9%)، إلى البيئة الإعلامية التي يعيش فيها المبحوث. فالمغترب في فرنسا يتعرض يوميا لإعلام أوروبي وفرنسي عالي الجودة من حيث (الإنتاج الوثائقي، الاحترافية البصرية، حرية النقاش، والتقنيات المبهرة). وعندما ينتقل إلى الفضائيات الإسلامية، فإنه يعقد مقارنة لا شعورية. ولأن بعض القنوات الإسلامية لا تزال تعتمد على قوالب كلاسيكية (شيخ يجلس خلف مكتب)، فإن المهاجر يمنحها تقييما معتدلا (في المستوى) تقديرا لمضمونها، لكنه يرفض منحها التميز المطلق بسبب فقر قوالبها الفنية.

ورغم صغر نسبة التقييم الضعيف (7.9%)، إلا أنها تُمثل صوت النخبة والشباب المطالب بتجديد الخطاب الديني. فهذه الفئة ترى أن القنوات الإسلامية لا تزال قاصرة في تقديم خطاب حداثي ومعاصر يفكك الشبهات الفلسفية المعاصرة، أو في تقديم إنتاج درامي وتاريخي إسلامي ضخم ينافس الإنتاج الغربي، وتكتفي باستنساخ برامج الفتاوى والوعظ التقليدي، مما جعلهم يقيمونها بالضعف مهنيا.

وعليه، تُثبت النتائج أن الجالية الجزائرية في فرنسا تُمثل جمهورا نقديا وناضجا؛ لا يخلط بين حاجته الروحية للوسيلة وتقييمه المهني لها. فبالرغم من ولائهم العالي للفضائيات الإسلامية، إلا أن منحهم إياها تقييما متوسطا يعكس تأثرهم بمعايير الجودة الإعلامية الأوروبية المحيطة بهم. هذه النتيجة تُشكل رسالة تقويمية واضحة لصناع الإعلام الإسلامي؛ مفادها أن النوايا الحسنة وصدق المضمون لم تعد كافية وحدها لاحتكار إعجاب المغتربين، بل بات من الضرورة الملحة الارتقاء بالشكل الفني، والعمق الحواري، والإنتاج التلفزيوني للارتقاء من مستوى المقبول إلى مستوى المنافسة العالمية.

31- كشفت بيانات الدراسة الميدانية عن حدوث انزياح تكنولوجي واضح في أنماط الاستخدام لدى الجالية الجزائرية في فرنسا؛ حيث أقرّت الغالبية العظمى (77.7%) بوجود تأثير لوسائل الإعلام الجديد على متابعتهم للفضائيات الإسلامية، توزعت بشكل شبه متساو بين من تأثروا (قليلا) بنسبة 39.6%، ومن تأثروا (كثيرا) بنسبة 38.1%. في حين صمدت شريحة تمثل 22.3% مؤكدة عدم تأثرها إطلاقا بالمد الرقمي وزحف الإعلام الجديد.

إن تقارب نسب المتأثرين (قليلا وكثيرا) يؤكد نهاية الاحتكار الفضائي والتحول للبيئة الإعلامية الرقمية المحيطة. فالفضائيات الإسلامية لم تعد حارس البوابة الأوحى للمحتوى الديني في المهجر. لقد دخل المهاجر الجزائري في مرحلة الاستخدام الهجين، فهو يدمج بين الشاشة التقليدية للحصول على الروحانيات الأسرية والبرامج الطويلة، وبين هاتفه الذكي للحصول على الفتاوى السريعة والمقاطع القصيرة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهو ما يفسر التوافق التام مع نتائجنا السابقة التي أثبتت أن 34.6% يتابعون القنوات عبر حساباتها الاجتماعية.

إن عدم اكتساح خيار (أثرت كثيرا) وصمود خيار (لم تؤثر 22.3%) يثبت أن الإعلام الجديد لم يرقم بالإلغاء التام للفضائيات الإسلامية، بل مارس عليه تأثيرا تعديليا. فهذه الفضائيات تمتلك ميزة تنافسية لا يوفرها الإنترنت؛ وهي الموثوقية العالية وعادات التجمع العائلي للأسرة المسلمة في البيت، وهي عادات لا يمكن للهاتف الذكي الفردي أن يعوضها للمغترب الذي يبحث عن دفء العائلة.

وقد أثبتت اختبارات (كا²) جميعها وجود فروق ذات دلالة إحصائية قوية جدا بين المتغيرات

الديمغرافية (الجنس، السن، المستوى التعليمي) وبين درجة التأثير بالإعلام الجديد، حيث يعكس متغير السن بوضوح أثر صراع الأجيال في بيئة الاغتراب. فالجيل الأول (كبار السن) لا يزالون يمتلكون ولاء مطلقا لشاشة التلفزيون الكلاسيكية لذلك يتركزون في خيارات (لم تؤثر أو أثرت قليلا). أما الشباب (الجيل الثاني والثالث)، فهم مواطنون رقميون يعيشون إيقاعا فرنسيا سريعا، ويستخدمون المحتوى الديني عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت، مما يجعل تأثيرهم بالإعلام الجديد كثيرا جدا.

أما متغير المستوى التعليمي فيشير إلى تغير أنماط البحث عن المعرفة. فالمبحوث ذو التعليم البسيط قد يكتفي بما تعرضه الخريطة البراجمية للقنوات الفضائية الإسلامية. أما النخبة والأكاديميون المهاجرون، فإنهم يوظفون الإعلام الجديد للبحث عن محتوى ديني مخصص كالبحث عن محاضرات محددة لعلماء معينين عبر اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي في أوقات فراغهم، مما يجعلهم أكثر عرضة للتخلي التدريجي عن التلفزيون لصالح الإنترنت.

وفيما يتعلق بمتغير الجنس فإن وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث يُرد إلى سياق التعرض التلفزيوني الذي غالبا ما يرتبط التلفزيون في البيوت الجزائرية والمغاربية بالمهام المنزلية للمرأة التي قد تبقيه يعمل كخلفية صوتية وروحية أثناء عملها في المنزل، مما يجعل تأثيرها بالإعلام الجديد أقل. في حين أن الرجل الجزائري بحكم تنقله في فضاءات العمل والمواصلات العامة في فرنسا، يكون أكثر التصاقا بهاتفه الذكي، مما يجعله أكثر تأثرا بالإعلام الجديد واستغناء عن الشاشة الثابتة.

وعليه، تُبرهن هذه النتائج مجتمعة على أن الفضائيات الإسلامية الموجهة للجاليات في المهجر تقف اليوم على مفترق طرق تكنولوجي. فرغم احتفاظها بمكانتها كحاضنة روحية، إلا أن زحف الإعلام الجديد قد كسر احتكارها، محولا المهاجر إلى مستخدم هجين يدمج بين الشاشة والهاتف. وترسل الفروق الإحصائية الحادة للشباب والمتعلمين إنذارا مبكرا لصناع الإعلام الفضائي الإسلامي؛ مفاده أن بقاء هذه القنوات ونجاحها في حماية هوية الأجيال القادمة في المهجر، بات مرهونا بمدى قدرتها على مواكبة عصر التكنولوجيا، والانتقال من البث الفضائي التقليدي الثابت، إلى التواجد التفاعلي المكثف في منصات الإعلام الجديد.

2- النتيجة العامة للدراسة

تخلص هذه الدراسة إلى صياغة بطاقة اتصالية دقيقة للمهاجر الجزائري في فرنسا تجاه الفضائيات الإسلامية. فهو جمهور نشط وانتقائي وعقلاني وناقد، تحكمه إكراهات الوقت السريع في بيئة الغربة، مما جعله يزاوج بين وسائط الاستقبال التقليدية (اللاقط الفضائي) والحديثة (الشبكات الاجتماعية). وهو جمهور يوظف الإعلام الفضائي الإسلامي من أجل التحصين الهوياتي والمعرفي وليس من أجل الترفيه فقط، حيث يتخذ من اللغة العربية الفصحى وتلاوة القرآن خلفية وغطاء روحيا يقاوم به الذوبان الثقافي، ويتخذ من برامج الافتاء والقنوات المتخصصة الوطنية كبرنامج هلا سألوا والقناة الخامسة وقرأ بوصلة شرعية معتدلة تساعده على الاندماج الآمن وحل الإشكالات ومواجهة التحديات في البيئة الفرنسية العلمانية. وبذلك، تثبت هذه الدراسة أن الفضائيات الإسلامية في سياق الهجرة تحولت إلى مؤسسات تنشئة بديلة تعوض غياب مظاهر الدين والشعائر الإسلامية في بلاد المهجر.

3- التوصيات والاقتراحات:

في ضوء النتائج الميدانية التي توصلت إليها هذه الدراسة، والتي أثبتت فاعلية الفضائيات الإسلامية سواء العربية أو الجزائرية في إشباع الحاجات المعرفية، الروحية، والهوياتية للجالية الجزائرية في فرنسا، يقترح الباحث جملة من التوصيات العملية موجهة للقائمين على الفضائيات الإسلامية، وللجالية الجزائرية ومؤسسات المجتمع المدني بفرنسا، وكذلك الآفاق البحثية المستقبلية وذلك فيما يلي:

3-1- التوصيات:

✦ استثمار النجاح الذي تحققه برامج الفتاوى التفاعلية مثل برنامج "هلا سألوا"، وتخصيص مساحات برامجية أوسع تعالج التحديات اليومية للمهاجر الجزائري في ظل العلمانية الفرنسية، باستضافة علماء ومشايخ يجمعون بين الرسوخ الشرعي والوعي بالسياق الغربي.

✦ بناء على الشعبية اللافئة لبرنامج "هلا سألوا" على القناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية، تقترح الدراسة بث هذا البرنامج مرتين أسبوعيا بشكل مباشر مع جمع الأسئلة مسبقا أو استقبالها عبر الهاتف أو حسابات القناة على المواقع الاجتماعية، وتقديم ملخصات قصيرة قابلة للمشاركة.

✦ استجابة للحاجة المعرفية للأجيال المتعاقبة (الجيل الثاني والثالث) التي تفضل اللغة الفرنسية، يُوصى بإنتاج برامج حوارية ناطقة بالفرنسية، أو توفير ترجمة نصية للبرامج العربية الكبرى، لضمان عدم انقطاع هذه الفئة عن مرجعيتها الدينية المعتدلة.

✦ بناء على نتيجة التساوي في استخدام شاشة التلفزيون والهاتف الذكي، يجب على هذه القنوات تعزيز استراتيجيتها الرقمية عبر توفير محتواها في تطبيقات ذكية ومنصات تواصل اجتماعي بقوالب مرنة مثل البودكاست، والمقاطع القصيرة تلائم إيقاع الحياة السريع للمهاجرين.

✦ تعزيز الاعتماد على دعاة يتميزون بالخطاب المعتدل، العقلاني، واللغة المبسطة، لضمان تلبية الحاجات الوجدانية للمهاجرين بعيدا عن خطابات التهيب أو التعقيد الفقهي الذي قد يُنفر المشاهدين.

✦ نظرا لاعتماد الأسر الجزائرية المهاجرة على الفضائيات كبديل للتنشئة الاجتماعية، يُوصى الآباء بممارسة دور الوساطة؛ من خلال المشاهدة المشتركة مع الأبناء، وفتح باب النقاش حول المضامين الدينية لإسقاطها بشكل سليم على الواقع الفرنسي، وتجنب التلقي الحرفي الذي قد يخلق صداما ثقافيا.

✦ دعوة النخب والكفاءات الجزائرية والإسلامية المقيمة في فرنسا إلى التفكير في تأسيس منصات رقمية إسلامية محلية، تنبع من صميم السياق الاجتماعي والثقافي الفرنسي، وتكامل مع الفضائيات العابرة للحدود.

✦ بالنظر إلى ارتفاع معدلات المشاهدة في شهر رمضان، وفي ضوء تقدم القناة الخامسة للقرآن الكريم في سلم التفضيل رفقة قناة اقرأ، ننوه بأفضلية اعتماد خطة رمضان موجهة للجالية الجزائرية في فرنسا تتضمن شبكة برامج مسائية وفق توقيت باريس.

✦ في ضوء تفوق مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الإسلامية خلال أيام الأسبوع مقابل عطلة نهاية الأسبوع، توصي الدراسة بتخصيص مساء كل يوم من أيام الأسبوع لبث العرض الأول لبرامجها، مع تخصيص عطلة نهاية الأسبوع لإعادة الحلقات وتقديم ملخصات قصيرة تناسب محدودية الوقت لدى المشاهدين.

✦ نظرا لتساوي الاعتماد على الهوائي الفضائي وحسابات القنوات على الشبكات الاجتماعية، واستنادا إلى التكافؤ في استخدام الهاتف الذكي والتلفزيون، توصي الدراسة باعتماد استراتيجية تقوم على ثنائية الجهاز تتضمن إنتاج برامج قصيرة ومرنة بصيغ الهاتف الذكي، وفي المقابل يتم إعداد صيغ تلفزيونية عائلية طويلة مع الترويج لها بشكل مدروس لزيادة المشاهدة عبر هذين الوسيلتين.

✦ تقترح الدراسة من أجل رفع زمن المشاهدة للفئة الفرنكوفونية، ونظرا لهيمنة اللغة العربية في تفضيل مشاهدة برامج القنوات الإسلامية مع حضور معتبر للفرنسية، اعتماد اللغة العربية كلغة افتراضية مع ترجمة فرنسية تلقائية على شاشة التلفزيون وعلى الهاتف الذكي، وإطلاق برنامج أسبوعي بالفرنسية مخصص للقضايا التي تهم الجالية.

✦ نظرا لتقدم دوافع تفضيل مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا المرتبطة بالتنوع في الموضوعات، التبسيط، الاعتدال في الطرح، وحضور الشخصيات الموثوقة، توصي الدراسة باعتماد لغة مبسطة ومعالجة معتدلة لشؤون الجالية، وجدولة ضيوف مؤثرين معروفين بالوسطية في مختلف برامجها.

✦ بما أن تلاوة القرآن الكريم، ودروس الفقه، والتفسير، وبرامج الفتاوى تنصدر أنواع المحتوى الديني الأكثر مشاهدة، توصي الدراسة بضرورة الموازنة بين الحصص المبرمجة بما يعكس هذه الأولويات، وتقليل المناظرات والأناشيد والمسابقات.

✦ استنادا إلى تفضيل جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا لعدد من الدعاة ذوي الحضور القوي كالشيخ راتب النابلسي، والدكتور موسى إسماعيل، توصي الدراسة ببرمجة حصص تستضيف هؤلاء الضيوف أو تقدم محتوى مستلهما من أساليبهم، مع نشر ملخصات قصيرة مترجمة إلى الفرنسية.

✦ بالنظر إلى أن الدوافع النفعية لمشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية تتمثل في

تعلم الدين وحل مشكلات الغربية، توصي الدراسة بإطلاق برنامج الشريعة والحياة في فرنسا بصيغة أسئلة وأجوبة موثقة، وربط كل حلقة بروابط للمراجع الرسمية في فرنسا.

✦ في ضوء تقدم الإشباعات المعرفية والهوية، توصي الدراسة بإطلاق سلاسل تعليمية تعمل على تقريب مبادئ الدين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه، إلى جانب برامج تشرح القضايا المعاصرة من منظور ديني يراعي السياق الفرنسي بأسلوب مبسط.

✦ نظرا لوجود فروق دالة في درجة شعور الجالية بمدى تمثيل الفضائيات الإسلامية لهمومها بحسب الجنس والسن والمستوى التعليمي، تقترح الدراسة تقديم برامج مخصصة للشباب والنساء والمهنيين، والطلبة تهتم بهذه الفئات وتعمل على حل مشكلاتهم في بلاد الغربية.

✦ ضرورة تدعيم الإعلام الفضائي الإسلامي في الجزائر بإطلاق فضائيات أخرى بهدف ربط الجالية الجزائرية في المهجر بوطنهم الأم، وتعزيز معارفهم الدينية وحل مشكلاتهم وفق المرجعية الدينية الوطنية. ✦ يجب العناية بالشباب المهاجر وتخصيص برامج دينية موجهة إليهم بغرض تحصينه ضد التطرف والتيارات الدينية المنحرفة والإلحاد وبكل ما يمس بشخصيته وهويته الدينية.

✦ الاعتناء بالإعلام الإسلامي الإلكتروني وبمواقع القنوات الإسلامية وحساباتها على المنصات الاجتماعية، وإتاحة البث المباشر على الإنترنت، وإعداد المقاطع الدينية القصيرة، ومقتطفات من البرامج، لمواكبة الاتجاهات الجديدة لجمهور الجالية وتغيير عادات استخدام الإعلام التقليدي لديه.

3-2- الاقتراحات:

لإثراء الحقل المعرفي في دراسات جمهور الأقليات والإعلام الإسلامي، يطرح الباحث المقترحات الآتية:

✦ إنجاز دراسة تركز حصريا على الشباب من الجيلين الثاني والثالث لمعرفة الفروق في الدوافع والإشباعات بينهم وبين الجيل الأول، مع إدماج متغير اللغة بشكل أعمق.

✦ إنجاز دراسة ميدانية حول استخدام الجالية الجزائرية في أوروبا لمنصات التواصل الاجتماعي في استقاء الفتاوى والمعلومات الدينية، لمعرفة مدى تحول السلطة الدينية من الشاشة التقليدية إلى المؤثرين

الرقميين.

✦ تحليل مضمون الخطاب الديني والانتقال من دراسات الجمهور إلى دراسات الرسالة عبر إجراء دراسة تحليلية سيميولوجية للبرامج الدينية الجزائرية الموجهة للجالية، لمعرفة كيف يتم تأطير قضايا الاندماج، الهوية، والمواطنة في هذا الخطاب.

✦ إجراء دراسة كيفية تعتمد على المقابلات المعمقة والمجموعات البؤرية تركز على المرأة الجزائرية المهاجرة لمعرفة طبيعة استخدامها للإعلام الديني وتأثيره على تنشئة الأبناء داخل الفضاء المنزلي.

✦ اعتماد منهجيات بحثية مختلطة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي للحصول على فهم للظاهرة بشكل أكثر شمولية وعمقا.

✦ دراسات ترصد تحولات الإشباع عبر الزمن ومع تغير المنصات.

✦ إجراء دراسات كيفية على مجموعات تركيز أو مقابلات مع شرائح عمرية مختلفة للكشف عن الحواجز المحتملة لانخفاض متابعة الفضائيات الإسلامية.

✦ تأثير الترجمة الفرنسية لبرامج الفضائيات الإسلامية على المشاهدة ومدتها.

✦ دراسات مسحية مقارنة بين القنوات الفضائية الإسلامية والمنصات الرقمية الدينية للكشف عن البدائل الإعلامية، وتقدير التحولات الحاصلة في عادات الاستخدام.

✦ دراسات مقارنة مع جاليات في بلدان أخرى مثل ألمانيا، بريطانيا، وكندا لاختبار أثر السياق القانوني والإعلامي والثقافي.

✦ دراسة الفروق بين أجيال المهاجرين في تفضيل اللغة والجهاز وملكية القناة.

✦ أثر الخطاب الإسلامي المعتدل في الفضائيات الإسلامية على الثقة لدى جمهور المغتربين.

✦ دراسات تحليلية لمضمون البرامج المهمة بقضايا الجاليات في الغرب.

✦ إجراء بحوث معمقة حول دور المنصات الاجتماعية وصناع المحتوى في تنمية وتشكيل الوعي الديني والهوية لدى الشباب والأجيال الجديدة من أبناء الجالية.

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل، كشفت مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بمشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية عن أبعاد عميقة للعلاقة التفاعلية بين الجالية الجزائرية وهذا النوع من القنوات، حيث أثبتت التحليلات أن هذا التعرض يعتبر ممارسة اتصالية استراتيجية ترتبط بإشباع حاجات معرفية واجتماعية وروحية ونفسية ملحة في بيئة الهجرة والاغتراب وليس مجرد استخدام إعلامي عابر.

وقد أوضحت المناقشة كيف نجحت القنوات الفضائية الإسلامية في لعب دور محوري كأداة لتعزيز الممانعة الثقافية وحفظ الهوية الدينية والوطنية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا، في ظل التحديات التي يفرضها سياق الاندماج في مجتمع علماني يعادي القيم الدينية والاجتماعية للمهاجرين.

ومن خلال تقاطع نتائج الدراسة الميدانية مع نظرية الاستخدامات والإشباع، نجحت المناقشة في الإجابة بوضوح عن تساؤلات الدراسة، وحاول الباحث إبراز مناطق التوافق والاختلاف بين مخرجات هذه الدراسة وما طرحه التراث العلمي والأدبيات السابقة.

إن هذه الخلاصات التحليلية الدقيقة تشكل إضافة معرفية لفهم سيكولوجية الجمهور المهاجر، ويقدم إضافة معرفية تُسهم في سد الفجوة البحثية في هذا التخصص. كما أكدت التفسيرات قدرة المقاربة النظرية المتبناة على تأطير الواقع الإعلامي وتفسير آليات التأثير والتفاعل في البيئة الاتصالية قيد الدراسة. كما تضع هذه الرؤية الشاملة والمفسرة للنتائج، الباحثين والممارسين أمام أرضية صلبة تمهد الطريق من أجل صياغة توصيات علمية رصينة حول سبل تطوير الخطاب الإعلامي الديني الموجه للمسلمين في الغرب، وتؤسس لمقترحات لبحوث مستقبلية تُثري حقل الدراسات الإعلامية.

خاتمة

خاتمة

في ختام رحلتنا البحثية بتوفيق من الله وفضل، التي انطلقت من تساؤل رئيسي حول طبيعة التعاطي الإعلامي للجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا مع القنوات الفضائية الإسلامية، حيث سعى البحث إلى محاولة التعرف على خلفيات هذا التفاعل وسياقاته السوسيو-ثقافية في بيئة غربية علمانية، وذلك عبر رصد دقيق لآليات الاستخدام وطبيعة الإشباعات المحققة من هذه المشاهدة، ولم تكن غاية هذا الجهد مجرد رصد عادات الاستخدام الإعلامي الكمي للمتابعة، بل هدفت الدراسة أساسا إلى فهم كيف يسهم هذا المضمون الإعلامي المتخصص في تشكيل وتنمية المعرفة والوعي الديني، والحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية للمهاجر الجزائري، في ظل التحديات اليومية وإكراهات الاندماج في بيئة المجتمع المستضيف.

وقد أسفرت الدراسة الميدانية عن مجموعة من الاستنتاجات الحيوية التي تجيب عن تساؤلات الدراسة والمرتبطة بنظرية الاستخدامات والإشباعات؛ إذ كشفت البيانات أن الجالية الجزائرية تمثل جمهورا نشطا بامتياز في توظيفه للرسالة الإعلامية الإسلامية، حيث يتحرك تحت ضغوط الوقت والحياة السريعة في بلاد المهجر، مما جعل متابعته للفضائيات الإسلامية منخفضة وغير منتظمة طوال العام وتتخذ طابعا روتينيا يتوزع نصفه في أوقات غير محددة مع ميل للمساء، بينما يرتفع هذا الاستخدام إلى ذروته خلال شهر رمضان المبارك.

وتقود هذا الجمهور دوافع اختيارية قائمة على عامل الراحة والمرونة التكنولوجية، والمزاوجة الذكية في وسائط الاستقبال بين ما هو تقليدي كاللاقط الفضائي، وحديث كحسابات القنوات على منصات التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية والتلفزيون، وضمن نمطين منزليين متقاربين هما المشاهدة الأسرية والمشاهدة الفردية في توازن شبه تام.

وفي هذا السياق، تداخلت الحاجات المعرفية وقضايا الهوية والانتماء التي تصدرتها قضايا المعرفة الدينية، والحفاظ على الهوية، وتعزيز الانتماء والولاء، مع توازن دقيق بين الدوافع النفعية

والطقوسية المتمثلة في الحاجة إلى تعلم الدين، وحل مشكلات الغربية، وتنمية الجوانب الروحانية، وتعزيز القيم الإيجابية، وقضاء وقت مفيد، بناء على الثقة العالية في الدعاة والمضمون الديني الموثوق. وتتجلى هذه الاختيارات الواعية من خلال التفضيل الصريح للقنوات المتخصصة دينياً، وبخاصة قناة "اقرأ" و"القناة الخامسة للقرآن الكريم" الجزائرية، وبرامج الفتاوى التفاعلية كبرنامج "هلا سألوا"، والتأثير الإقناعي الجذاب لشخصيات دينية كالشيخ محمد راتب النابلسي والدكتور موسى إسماعيل.

وتكملت هذه المتابعة بتحقيق جملة من الإشباعات القوية أثبتت كفاءة الفضائيات الإسلامية في تلبية توقعات المبحوثين، تصدرتها الإشباعات المعرفية والنفسية التي جاءت لتعزيز الهوية والانتماء وتخفيف وطأة الغربة، أما الإشباعات الاجتماعية فهي لتؤسس لعادات أفضل وتحل مشكلات المغتربين، في حين جاءت الإشباعات الإيمانية لتقوي الإيمان والعقيدة وتحقق السكينة والمواظبة على أداء الشعائر، وهو ما أثمر رضا مرتفعاً وثقة عالية في المضمون الديني المعالج لهمومهم رغم التأثير المتباين للمنصات الاجتماعية الجديدة.

وبناء على ما سبق، تتبلور النتيجة العامة للدراسة في أن الفضائيات الإسلامية في سياق الهجرة قد تحولت إلى مؤسسات تنشئة بديلة تعوض غياب مظاهر الدين والشعائر في بلاد المهجر، حيث يتخذ المهاجر الجزائري من اللغة العربية الفصحى وتلاوة القرآن الكريم غطاءً روحياً يقاوم به الذوبان الثقافي، ومن برامج الفتاوى والقنوات الإسلامية الوطنية بوصلة شرعية معتدلة تساعد على الاندماج الآمن وحل إشكالاته في البيئة الفرنسية العلمانية. وبذلك، لم تعد الشاشة مجرد نافذة يطل منها المهاجرون على وطنهم بل تحولت إلى مرآة تعكس هويتهم وثقافتهم وانتماءهم وولاءهم.

وتكمن القيمة المضافة والمساهمة العلمية لهذه الدراسة في سدها لفجوة معرفية واضحة في أدبيات الإعلام والاتصال لجمهور المغتربين؛ إذ نقلت النقاش العلمي من مجرد توصيف عادات المشاهدة العامة للجاليات إلى آليات توظيف الإعلام الفضائي كأداة للتحصين الهوياتي والمعرفي

والثقافي في بيئة مغايرة. ويقدم البحث نموذجاً تفسيريًا لكيفية تفاعل المتلقي النشط مع ثنائية الإعلام التقليدي والجديد لحماية خصوصيته الثقافية والدينية.

ورغم أهمية النتائج المتوصل إليها، لا بد من الإقرار بوجود حدود موضوعية فرضتها طبيعة السياق الميداني قد تؤثر على إمكانية تعميمها، تتعلق بالتركيز الجغرافي، والحدود المنهجية كحجم العينة والتحيز لدى الباحثين، كما أن الاعتماد على الاستبيان كأداة وحيدة قد لا يغطي جميع جوانب الظاهرة المدروسة، فضلاً عن صعوبة تتبع أنماط الاستخدام الإعلامي المتشعب عبر الأجهزة المتعددة في بيئة الغربة السريعة.

وبناء على ما سبق، تبرز مجموعة من التوصيات العملية والآفاق المستقبلية، حيث تتجلى أهمية تفعيل وتطوير الاستثمار الإعلامي والتكامل الذكي بين البث الفضائي التقليدي والمنصات الرقمية الحديثة للقنوات الإسلامية، فضلاً عن العناية بالخطاب الإعلامي الإسلامي الموجه باللغة الفرنسية. وتفتح هذه الدراسة آفاقاً بحثية واعدة لدراسات مستقبلية معمقة. حيث يقترح الباحث توجيهها نحو استقراء تكامل الإعلام التقليدي والجديد في معالجة قضايا الهوية وتنمية وتشكيل الوعي الديني لدى الجاليات المسلمة في الغرب، وبحث دور الفضائيات الإسلامية كمؤسسات تنشئة بديلة للأجيال الجديدة في بلاد المهجر، بالإضافة إلى إجراء دراسات مقارنة مع جاليات مغربية أخرى داخل فرنسا وخارجها، للوقوف على تأثير السياق الثقافي والإعلامي والقانوني للبلد المستضيف. واعتماد منهجيات بحثية مختلطة لفهم أعمق للمشكلة، والدفع باتجاه دراسات ترصد تحولات الإشباع عبر الزمن ومع تغير المنصات.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، ج7، ط3، بيروت، 1999.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.
3. أحمد بن علي المقري، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
4. أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، ج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958.
5. أمل عبد العزيز محمود، **الأداء القاموس العربي الشامل عربي - عربي**، دار الراتب الجامعية، 1997.
6. رينهارت بيتر آن دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، ج4، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 2000.
7. علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحيى، **القاموس الجديد للطلاب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999.
8. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
9. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
10. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.
11. محمد منير حجاب، **المعجم الإعلامي**، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2004.
12. **Le Petit Larousse illustré**, Larousse, 1995

ب - الكتب:

الكتب العربية:

13. أحمد بدر، **علوم الإعلام البحث العلمي المناهج التطبيقات**، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
14. أحمد بن مرسل، **مناهج البحث العلمي في الإعلام والاتصال**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

15. أحمد منيسي، **الجماليات العربية في دول المهجر الدور وآليات تفعيله**، دراسات استراتيجية، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 190، أبو ظبي، 2014.
16. إسماعيل إبراهيم، **مناهج البحوث الإعلامية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2017.
17. إسماعيل محمود حسن، **مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
18. بركات عبد العزيز، **اتجاهات حديثة في إنتاج البرامج الإذاعية**، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000.
19. البشير بوقاعدة، خالد حموم، **هجرة الجزائريين السرية إلى أوروبا - قراءة في الأسباب ومقومات الاستقطاب والتداعيات**، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و 18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ج 1، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
20. بوفلجة غيات، **الوجود الإسلامي والتفاعل الحضاري في الغرب**، ضمن كتاب الإسلام الأوروبي صراع الهوية والاندماج، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2010.
21. تيسير أبو عرجة، **الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل**، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
22. جمال الدين محمد محمود، **الأقليات الإسلامية المشكلات الثقافية والاجتماعية**، ضمن كتاب الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
23. حردان هادي الجنابي، **الإعلام الإسلامي الإلكتروني دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
24. حسن عماد مكاي، عاطف عدلي العبد، **نظريات الإعلام**، التعليم المفتوح، كلية الإعلام،

جامعة القاهرة، 2007.

25. الحسين الزاوي، الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا، ضمن كتاب الإسلام الأوروبي

صراع الهوية والاندماج، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2010.

26. حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912 - 1936، المؤسسة الوطنية

للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

27. خالد محمد الأصور، الجاليات الإسلامية في أوروبا المنافذ - المشكلات - الحلول، دار

الاعتصام، القاهرة، 1998.

28. ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن رزق، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه،

ط17، دار الفكر، عمان، 2015.

29. ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق،

دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

30. سالى رمضان عبد المنعم، الفضائيات وتأثيرها الإعلامي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة،

د س ن.

31. سامي الخزندار، المسلمون والأوروبيون نحو أسلوب أفضل للتعايش، ط1، مركز الإمارات

للدراستات والبحوث الاستراتيجية، العدد9، 1997.

32. سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات-لبنان،

2017.

33. سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث الإعلامي دليل الباحث لكتابة الرسائل الجامعية،

دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2020.

34. سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع ونبلأ ناشرون

وموزعون، عمان، الأردن، 2019.

35. سعدي بزيان، الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
36. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثوة نوفمبر 54 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من "نجم شمال إفريقيا" إلى الاستقلال، ط2، تالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
37. سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2010.
38. سعيد التل وآخرون، مناهج البحث العلمي: الإحصاء في البحث العلمي، ج1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2006.
39. سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1956، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
40. سلسبيل سعيد، الماكرونية والإسلام في فرنسا هل ينجح مشروع صناعة إسلام على مقاس اللائكية، أوراق سياسية 54، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2021.
41. سليم عبد النبي، الإعلام التلفزيوني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
42. سليمان محمد توبوليك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، ط1، دار النفائس، عمان، الأردن، ودار البيارق، بيروت، لبنان، 1997.
43. سليمان ناصر العمر، البث المباشر حقائق وأرقام، ط1، دار الوطن، الرياض، 2007.
44. سمير محمد حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، 1976.
45. سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995.
46. السيد الغضبان، الفضائيات العربية ما لها .. وما عليها، ط1، سفير الدولية للنشر، القاهرة، 2010.

47. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام، ط2، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1997.
48. سيف الإسلام سعد عمر، الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، دار الفكر، دمشق، 2009.
49. صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحرين 1910 - 1939، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
50. صالح بن غانم السدلان، الفضائيات الإسلامية ضوابط ومحاذير، كلية الشريعة، جامعة تونس، 2007.
51. طه أحمد الزيدي، المرجعية الإعلامية في الإسلام تأصيل وتشكيل، إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي 6، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، العراق، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
52. طه أحمد الزيدي، حسين عليوي الطائي، يسري خالد إبراهيم، دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، 2013.
53. عادل ذبيح، مصطفى زناقي، التجربة الجزائرية في مكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية: (الأسباب، الحلول)، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و 18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ط 1، ج 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، ألمانيا، 2019.
54. عاطف العبد، فوزية عبد الله العلي، دراسات في الإعلام الفضائي، دار الفكر العربي، مصر، 1995.
55. عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

56. عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، نشأة وسائل الإعلام وتطورها وآفاقها المستقبلية
الراديو والتلفزيون والقنوات الفضائية، ج 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
57. عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد، نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية، دار الفكر العربي،
القاهرة، 2008.
58. عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار
اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
59. عامر مصباح، منهجية البحث العلمي في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات
الجامعية، الجزائر، 2008.
60. عبد الباسط سلمان المالك، التشويق ورؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية، ط 1،
الدار الثقافية للنشر، 2001.
61. عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 - 1939) نجم شمال
إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
62. عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)،
المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
63. عبد الخالق محمد علي، خطوات نحو بحث النهج الإعلامي، دار المحجة البيضاء، بيروت، د س
ن.
64. عبد الرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري العلمية
للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.
65. عبد الغني عبد الله الحجيري، وسائل الإعلام في الإسلام، ط 1، مكتبة دار الزمان للنشر
والتوزيع، المدينة المنورة، 2014.
66. عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871 - 1962) مشارب ثقافية وايدولوجية، ط 2،

منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

67. عبد الملك الدناني، سامية أحمد هاشم، **مناهج بحوث الاتصال الحديثة**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت-الإمارات-مصر-الأردن، 2016.

68. عدد من الباحثين، **التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي**، بحوث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الثالث للإعلام الإسلامي في العراق، إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، بغداد، العراق، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.

69. عدد من المختصين، **الجماليات الإسلامية في أوروبا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج)**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2003.

70. عدنان الدبسي، **الإعلام الإسلامي الأهداف - الوظائف**، ط1، دار العصماء، دمشق، سوريا، 2009.

71. علي عبد الفتاح كنعان، **إدارة المؤسسات الإعلامية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

72. علي عبد الفتاح كنعان، **نظريات الإعلام**، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.

73. علي منعم القضاة، **مناهج البحث الإعلامي بين النظرية والتطبيق**، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2024.

74. عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا: دراسة تحليلية**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

75. عمار بوحوش، **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

76. عمار بوحوش، وآخرون، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز

- الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
77. فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.
78. فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
79. فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
80. فرج عبد القادر طه، وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن.
81. فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر، دمشق، 2002.
82. فضيل دليو، تقنيات تحليل البيانات في العلوم الاجتماعية والإعلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
83. فضيل دليو، مدخل إلى منهجية البحث العلمي، طبعة إلكترونية، منشورات مخبر الاستخدام والتلقي في الجزائر، 2024.
84. فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
85. كمال الحاج، مناهج البحث الإعلامي، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020.
86. مجدي محمد عبد الجواد الداغر، أوضاع الأقليات والجماليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 2006.
87. مجموعة من الباحثين، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجية المواجهة، ط 1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت، 2014.
88. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول 1919-1939، ترجمة: محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.
89. محمد الصالح صديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

90. محمد بلال الزعبي، عباس الطلافحة، النظام الإحصائي SPSS فهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2004.
91. محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، 2014.
92. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 2004.
93. محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
94. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
95. محمد عبيدات، محمد أبو نضال، عقله مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 1999.
96. محمد علي ضناوي، الأقليات الإسلامية في العالم، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992.
97. محمد غزالي، لامية صابر، قراءات سوسيولوجية في راهنية الهجرة السرية من الجزائر نحو أوروبا، ضمن كتاب المؤتمر الدولي: ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، 17 و 18 أكتوبر 2019، برلين ألمانيا، ط1، ج 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
98. محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، ط2، دار اليسر، القاهرة، 2012.
99. محمود بن عبد الرازق، الفضائيات والغزو الفكري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
100. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
101. مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، مسلمو فرنسا الحالة الدينية... والتحديات، د د ن، 2021.
102. مسعود الخوند، الأقليات المسلمة في العالم، ط2، Universal Company، بيروت، لبنان،

103. مصطفى بن أحمد كناكر، نحو قنوات فضائية إسلامية، دراسات في الإعلام الإسلامي 2، ط1، دار النوادر، سوريا-لبنان-الكويت، 2012.
104. مصطفى عبد العزيز مرسي، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا، ط2، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2012.
105. مصطفى عبد الغني، عرب أوروبا الواقع والمستقبل، دار الجمهورية للصحافة، مصر، 2009.
106. مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.
107. منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
108. منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007.
109. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008.
110. موفق الحمداي وآخرون، مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي، ج1، ط1، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، 2006.
111. مؤمن جبر، مروى عبد اللطيف، تطبيقات نظريات الاتصال الاجتماعي، ط1، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة، 2016.
112. ناصر بن الرحمن الهزاني، الفتوى في القنوات الفضائية العربية دراسة في التعرض والمشاهدة، دار ابن حزم، 2011.
113. ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918 - 1939)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 2001.
114. ناهدة عبد زيد الدليمي، أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،

.2016

115. نخبة من الباحثين، الإسلام الدين الثاني في أوروبا (المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي

الجديد)، ترجمة: أحمد الشيمي، محمد أمين عبد الجواد مخيمر، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة،

.2016

116. نصر الدين لعياضي، التلفزيون دراسات وتجارب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

.1998

117. هاشم نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا هولندا نموذجا دراسة تحليلية

مقارنة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2012.

118. يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830 -

1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

119. يورغن نيلسن، المسلمون في أوروبا، ترجمة: وليد شفيط، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان،

.2005

120. يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ط1،

دار الشروق، القاهرة، 2001.

الكتب الأجنبية:

121. Eberhard Arnold, and Thomas Merton, **Why We Live in Community**, Plough Publishing House, 2014 .

122. Leo. A. Goodman, **Snowball sampling**, **The Annals of Mathematical Statistics**, 1961 .

123. Pierre Albert et autres, **lexique d'information communication**, Dallaz, Paris, 2006.

124. Yves-François Le Coadic, **Usage Et Usagers De L'information**, Paris ABS, 2001 .

ج - رسائل الماجستير والدكتوراه:

أطروحات الدكتوراه:

125. إبراهيم الديب، دور قناة القرآن الكريم في ترسيخ المرجعية الدينية للمجتمع الجزائري دراسة تحليلية، دكتوراه غير منشورة، دعوة وثقافة إسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2023 - 2024.

126. إبراهيم محمد علي الشرفي، اتجاهات الخطاب الدعوي في القنوات الفضائية الإسلامية: دراسة مسحية لعينة من قناة الرسالة يناير 2013 - ديسمبر 2013، دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، 2014.

127. أحمد بن دريس، الحرية والقيم الأخلاقية في الإعلام الفضائي الديني الإسلامي دراسة آليات إنتاج البرامج في القنوات الفضائية الدينية الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2011-2012.

128. انتصار حنفي عبد الكريم، دور الفضائيات الإسلامية المتخصصة في تعزيز وحدة الأمة: دراسة وصفية تحليلية تطبيقاً على عينة من القنوات الدعوية 2012-2015، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2015.

129. توفيق بن عبد العزيز السديري، مشكلات الدعوة إلى الإسلام في الأقليات المسلمة في أوروبا، دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1421هـ.

130. حميد غافل مهوس الهاشمي، الجاليات العربية وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية المهاجرون العراقيون في هولندا أنموذجاً، دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006.

131. سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية 1954-1962، دكتوراه الطور الثالث

غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017-2018.

132. عبد الحاكم عطوان، إشكالية اندماج المهاجرين المسلمين في دول الإتحاد الأوروبي وعلاقتها بتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا - دراسة حالة فرنسا -، دكتوراه علوم غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019-2020.

133. عمر بوسعدة، الجمهور الجزائري والقنوات الفضائية الفرنسية الاستقبال والمشاهدة ودورها في تحقيق الإشباع دراسة وصفية تحليلية على عينة من سكان الجزائر العاصمة خلال الفترة ما بين سنتي 2003 و 2007، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008-2009.

134. لطيفة نسيغاوي، الإعلام الديني والدعوة الإسلامية دور قناة اقرأ في تنمية الواع الديني لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية خنشلة، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2021-2022.

135. محمد الحاج محمد علي عبد الله، فتاوى الطلاق من خلال الفضائيات وأثرها على المجتمعات الإسلامية: دراسة مقارنة، دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2017.

136. محمد بن علي هندية، البرامج الدينية في قنوات التلفزيون الفضائية العربية: دراسة تحليلية ميدانية تقويمية على عينة من البرامج الدينية والجمهور السعودي والعربي، دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1423هـ - 1424هـ.

137. محمد كحط عبيد الربيعي، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية المهاجرون العرب في السويد أنموذجا دراسة ميدانية، دكتوراه غير منشورة، الإعلام والاتصال، مجلس كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2011.

138. منال عبده محمد منصور، دور الخطاب الديني المقدم بالقنوات الفضائية الدينية المتخصصة

في تثقيف المراهقين دينيا دراسة تطبيقية، دكتوراه غير منشورة، الفلسفة في دراسات الطفولة، قسم

الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، 2007.

139. منى هاشم السيد صدقه، دور القنوات الفضائية الإسلامية في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو

القضايا الدينية، دكتوراه غير منشورة، الفلسفة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا

للطفولة، جامعة عين شمس، 2011.

140. نجاح إبراهيم محمد، دور القنوات الفضائية في التوعية الإسلامية: دراسة تطبيقية على قناتي

اقرأ والرسالة في الفترة من أبريل - يونيو، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة أم درمان

الإسلامية، السودان، 2012.

141. نصيرة سحنون، الترفيه في التلفزيون وعلاقته بالقيم الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية لعينة

من مشاهدي البرامج الترفيهية في التلفزيون الجزائري، دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام

والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2014 - 2015.

142. النوعي عبد القادر، واقع الوعي الذات (جماهير التلفزيون بين أطروحات الإعلام الإسلامي

التلفزي والإعلام العولمي التلفزي) دراسة ميدانية تشمل عينة من طلبة جامعة عمار ثليجي

بالأغواط، دكتوراه علوم غير منشورة، علم الاجتماع، تخصص اتصال، قسم علم الاجتماع

والديموغرافيا، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017 - 2018.

رسائل الماجستير:

143. إبراهيم ناصف ناصر عبد الله، عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات

الفضائية الإسلامية قناة الرسالة أمودجا، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق

الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن، 2009-2010.

144. إياد محمد خزعل البنداوي، تعرض الشباب للقنوات الفضائية الإسلامية ودوره في غرس

الثقافة الدينية، ماجستير غير منشورة، الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2014.

145. بسمة ترغيني، اتجاهات الشباب نحو رسالة الإعلام الإسلامي المرئي "قناة اقرأ نموذجاً" دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة، ماجستير غير منشورة، علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

146. توازي إيلاس، الأمن والهجرة: دراسة في السياسة الخارجية الفرنسية لفترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، 2012 - 2013.

147. توفيق شيخي، جمهور القناتين الفضائيتين الجزائريتين من المهاجرين الجزائريين في بريطانيا، ماجستير غير منشورة، علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007-2008.

148. حسينة قانة، الإعلام الإسلامي في مواجهة العولمة دراسة وصفية تحليلية في الصراع بين القيم قناة الرسالة الفضائية نموذجاً، ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008-2009.

149. حميد عبد الله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشء المسلم، ماجستير منشورة، كلية الصحافة والإعلام، جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، 2011.

150. رابح صانع، القنوات الفضائية المتخصصة ونشر الثقافة الدينية لدى الشباب دراسة في الاستخدامات والإشباع لعينة من شباب ولايات الجزائر، بومرداس، البويرة، ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 3، 2011-2012.

151. ريجان محمد عزت يحيى، علاقة المرأة الفلسطينية بالقنوات الفضائية الدينية دراسة مسحية على مدينة جنين، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، 2017.

152. زروقي راضية، برامج الشباب في قناة الرسالة الفضائية دراسة تحليلية، ماجستير غير منشورة، الإعلام الإسلامي، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014.
153. زهور مناد، مسألة الهجرة في العلاقات الأورو مغربية: رهانات وآفاق، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2004.
154. زوبر زرزايحي، مشاهدة طلبة جامعة جيجل الفضائيات العربية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية، ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2009.
155. سعيدة عباس، اتجاهات المرأة الجزائرية نحو الفضائيات الدينية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات، ماجستير غير منشورة، الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.
156. عزوز بوساحة، اتجاهات الطلاب الجامعيين نحوه ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية بجامعة باتنة، ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع التنمية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
157. علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962، ماجستير غير منشورة، التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2013-2014.
158. فاطمة بنت سند العتيبي، البرامج الدينية في قنوات الإعلام الهادف دراسة تحليلية في الجوانب الإنتاج الفنية على عينه من برامج القنوات (المجد، اقرأ، الرسالة)، ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1429-1430هـ.
159. كاتب بن مطير عبد العزيز العنزي، قناة المجد وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية: دراسة ميدانية، ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السعودية، 2014.

160. محمد بن درويش بن محمد سلامة، الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد، ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 2000.

161. محمد تازي، التنشئة الاجتماعية القاعدية والوعي الديني عند المهاجرين الجزائريين بفرنسا دراسة عن عينة من المهاجرين بمطار الجزائر الدولي، ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع التربوي الديني، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة غرداية، 2011 - 2012.

162. محمد سيد كامل سيد سلامة، دور برامج الفتاوى بالفضائيات العربية في تلبية احتياجات عينة من المراهقين المصريين، ماجستير غير منشورة، دراسات الإعلام وثقافة الأطفال، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 2011.

163. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945 - 1954، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

164. نادية بلعربي، آراء الأساتذة والطلبة في البرامج الدعوية لقناة "اقرأ" الفضائية دراسة استطلاعية بجامعة الأمير عبد القادر، ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007-2008.

165. ناصح عبد الرحمن، الشباب بين تغيير الواقع الاجتماعي والتفكير في الهجرة، دراسة ميدانية حول عينة من الشباب الحضري الراغب في الهجرة نحو الخارج، ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2010 - 2011.

166. نديم رنجي محمد الحسن، اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المخطات الفضائية العربية، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن، 2008.

167. نعمان عهود دياب، هجرة المسلمين وآثارها العقيدية والتربوية والأخلاقية، ماجستير غير

منشورة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010.

168. وردة بوجلال، الجمهور القسنطيني وبرامج قناة اقرأ الفضائية، دراسة في العادات والأنماط

والاتجاهات، ماجستير غير منشورة، الدعوة والإعلام، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية، 2002-2003.

169. وليد لطيف، الآثار التمويلية لليد العاملة المهاجرة على دول الأصل والاستقبال (حالة دول

المغرب العربي)، ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010

— 2011.

170. وهيب بوسعدية، انعكاسات الهجرة على العلاقات المغاربية - الأوروبية 1985 - 1997،

ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

جامعة الجزائر، 2002.

رسائل أجنبية:

171. Aoudia Karima, **Réception par satellite et internet des médias Arabes Transnationaux Intégration Et Transformations Identitaires D'immigrants Maghrébins**, Montréal, Université Du Québec, Montréal, Doctorat En Communication, 2009 .

172. Bendahan Mohamed, **L 'impact de la télévision par satellite sur une population étrangère en France: cas des immigrants maghrébins**, Memoire De DEA, Sciences de l'information et de la Communication, Université Lumière, Lyon 2, 1997 .

173. Bendahan Mohamed, **Les enjeux de la réception de la télévision arabophone par satellite en France**, Thèse de doctorat, Institut de la Communication, Université Lumière, Lyon 2, 2004 .

174. Fakhfakh Abdullatif, **Ne touche pas à ma parabole! Consommation télévisée et logiques d'appartenance des migrants arabophones à Genève**,

Thèse De Doctorat En Sociologie, Faculté des sciences économiques et sociales,
Université de Genève, 2014 .

175. Saadaoui Linda, Thiéblemont-Dollet Sylvie, **La réception des médias satellitaires par la diaspora algérienne en France l'exemple de l'Amicale des Algériens d'Europe de Nancy et environs**, Persée, Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, N°62, 2010.

176. Sharar, Ahmed Ali Abd, & Alsaadi, Shareef Saeed Hameed, **The role of religious programs in Islamic satellite channels directed at instilling religious values among expatriates**, International Journal of Health Sciences, 6(S 9), 2022 .

177. Slade Christina, **Watching Arabic Television in Europe From Diaspora to Hybrid Citizens**, Bath Spa University, UK, Softcover reprint of the hardcover, 1st edition, 2014 .

178. Zamoum Khaled, **La Chaîne Algerian TV - support communautaire ou choix médiatique pour les Algériens émigrés en France**, المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، جانفي 2004.

د - بحوث ومقالات علمية:

179. أبو القاسم محمد أبو شامة نجاة، **فقه الأقليات المسلمة في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية.. ورؤية مستقبلية**، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السابعة، ط1، 2015.

180. أحمد حسن صالح القواسمة، **منظومة القيم الدينية ونقيضها التي تضمنتها برامج الأطفال في قناة Space toon الفضائية**، مجلة دراسات، العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 38، ملحق 6، 2011.

181. أسامة المدني، **استخدامات الشباب السعودي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والإشباع المتحققة منها: دراسة ميدانية**، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، العدد 26، 2009.

182. إسلام عبد التواب، الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر المجتمع المسلم.. الثواب والمتغيرات، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة 20-21 أكتوبر 2012.
183. أم الخير سحنون، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري الأسباب والعوامل، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 4، العدد 1، جوان 2017.
184. بختة زيان، إسماعيل بن علي، هجرة الكفاءات العلمية في الجزائر، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 8، سبتمبر 2020.
185. جيهان يسرى، استخدام الشباب المصري للقنوات الفضائية والإشباع المتحققة منها، مجلة البحوث الإعلامية، ع 8، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، جانفي 1998.
186. حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب، مجلة الإحياء، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد السابع، 2003.
187. حسن علي محمد، الفضائيات الدينية الإسلامية التحديات وفرص النجاح "دراسة استكشافية"، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر أخلاقيات الإعلام والإعلان، 28، 29 مارس 2009.
188. حسن علي محمد، القنوات الدينية الإسلامية .. واقعها ومستقبلها، المؤتمر الأول لمستقبل الإعلام في مصر، 29 ديسمبر 2012، القاهرة.
189. حسن محمد عبد الله المرزوقي، حمزة عبد الكريم محمد حماد، الفتاوى عبر الفضائيات، Journal of Fatwa Management and Research vol 4 , no 1, October 2018.
190. حورية ساعو، زهيرة مزارة، إشكالية الهجرة واندماج المهاجرين المغاربة في فرنسا، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 07، العدد 01، 2022.
191. خالد أحمد عبد الجواد، دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الدينية والإشباع المتحققة منها لربة المنزل المصرية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج 9، ع 1،

192. ديدى ولد السالك، الإفتاء عبر القنوات الفضائية الفوائد والمحاذير، ورقة مقدمة لندوة الإفتاء

المنظمة من طرف الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، طرابلس، ليبيا، يومي 1 و 2 نوفمبر 2010.

193. راضي رشيد حسن، اتجاهات البرامج الحوارية في القنوات الفضائية العراقية السومرية

والبغدادية أمودجا، مجلة كلية التربية، ع 10، الجامعة العراقية، العراق.

194. رحيمة الطيب عيساني، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها

في توعيته ضد التطرف والتعصب - دراسة ميدانية في جامعات الجزائر، 2008، أعمال مؤتمر

الإرهاب بين التطرف وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 27 - 28 مارس 2010.

195. رزق سعد عبد المعطى، استخدام الإعلام الديني وإشبعاته في مصر دراسة ميدانية على

عينة من جماهير المجتمع الريفي، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، المجلد 7، العدد 7، يوليو

1997.

196. رضا عبد الواحد أمين، اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية

دراسة ميدانية، بحث مقدم إلى مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، جامعة الشارقة، الإمارات

العربية المتحدة، في الفترة من 11 - 13 ديسمبر 2007.

197. رضوان بواب، فتحة حنك، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري (تشخيص

للأسباب، الانعكاسات، الحلول)، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد

02، 2020.

198. زهير حسين ضيف، اتجاهات الجمهور البحريني نحو مضامين الخطاب الديني في القنوات

الفضائية الدينية الإسلامية دراسة ميدانية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، قسم الإذاعة

والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، العدد 7، سبتمبر 2016.

199. سعد الدين بن محمد الكبي، الفضائيات الإسلامية الأهداف والضوابط، مجلة البحث العلمي

الإسلامي، السنة الثالثة، العدد 11، حزيران 2007.

200. سهير صالح إبراهيم، دور البرامج الرياضية في القنوات الفضائية المصرية في مواجهة التعصب

الرياضي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مجلد 12، ع 1، يناير 2013.

201. سوسن بوزيرة، سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا قراءة تحليلية، مجلة المعيار، جامعة

تيسمسيلت، المجلد 14، العدد 01، جوان 2023.

202. سيد عبد المجيد بدر، الأقليات المسلمة في أوروبا، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي،

مكة المكرمة، ج3، السنة الرابعة، العدد 43، 1985.

203. شيخ لعرج، هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الاستعماري من خلال الكتابات

الفرنسية (1830-1962)، مجله المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 14، عدد 2،

جوان 2019.

204. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، الأحكام الفقهية المتعلقة بإنشاء الفضائيات الإسلامية،

مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 69، ج 1، ربيع الآخر، 1438 هـ.

205. الطاهر سعود، الدور الديني لقناة القرآن الكريم الجزائرية: استطلاع ميداني لعينة من

المشاهدين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد 37، العدد 1، 2019.

206. عبد الله بوصنوبر، الهجرة الجزائرية الى فرنسا: حدث حاسم في التاريخ الاجتماعي

والسياسي للجزائر (دراسة اجتماعية - سياسية)، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية،

المجلد 14، العدد 01، 2023.

207. عبد الواحد مشعل عبد، الجالية العراقية في مصر بحث سوسيو أنثروبولوجي في مدينتي نصر

و6 أكتوبر بالقاهرة، مجلة كلية الآداب، العدد 99، د س ن.

208. عربي عبد العزيز أحمد الطوخي، علاقة الطفل المصري ببرامج الأطفال في القنوات الفضائية

الدينية دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد 7،

العدد1، يناير 2006.

209. علي زين العابدين، الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية

على المجتمع الجزائري (قراءة في واقع الهجرة في الفترة ما بين 1914 - 1962)، المجلة المغاربية

للدراستات التاريخية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 13، ديسمبر 2017.

210. علي محمد العمري، واقع الفضائيات الإسلامية في العالم العربي، International Journal

.of West Asian Studies, Vol3, No 2

211. عماد عمر خلف الله أحمد، الفتوى في قضايا الأقليات الإسلامية، بحوث مؤتمر الفتوى

واستشراف المستقبل، جامعة القصيم، د س ن.

212. فاطمة الزهراء بن الحاج جلول، حياة بن حراث براهيم، الكفاءات البشرية في الجزائر بين

الواقع والمأمول دراسة تحليلية لأسباب ودوافع هجرة الكفاءات خلال الفترة (2000 - 2019)،

مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد 05، العدد 01، أبريل 2022.

213. فوزية زنقوفي، تشخيص وتحليل البوادر الأولى للهجرة الجزائرية، مجلة مفاهيم للدراسات

الفلسفية والانسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد7، مارس 2020.

214. ليلي بيومي، ظاهرة الهجوم على الحجاب، التقرير الاستراتيجي الرابع الصادر عن مجلة البيان:

العالم الإسلامي عوامل النهضة وآفاق البناء، المركز العربي للدراسات الإنسانية، السعودية، 2007.

215. مجدي محمد عبد الجواد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا

الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، الرسالة 340، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية

الثانية والثلاثون، 2011.

216. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، لجنة الجالية الجزائرية في الخارج، دراسة تمهيدية وضعية

الجالية الجزائرية في الخارج، الدورة التاسعة، 28 - 29 أكتوبر 1997.

217. محمد بشاري، الأقليات الإسلامية في الغرب الواقع، التحديات والآفاق، ط1، مجلة المجمع

الفقهي الإسلامي الدولي، السعودية، ع 16، ج 4، 2007.

218. محمد عبد البديع السيد، علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني دراسة نظرية كيفية، مجلة الرأي العام، كلية الإعلام جامعة القاهرة، المجلد 16، العدد 3، يوليو / سبتمبر 2017.

219. محمد غريب، دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج 6، ع 2، 2005.

220. محمود عبد العاطي، مدى اعتماد أئمة وخطباء المساجد على القنوات الفضائية الدينية الإسلامية كمصدر للمعلومات، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 37، يناير 2012.

221. مفلح بن عبد الله، تجليات خطاب الكراهية في الفضائية الدينية قناتي الحافظ والناس الفضائيتين أنموذجا، أعمال ندوة الشر: القيمة والخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مدرسة الدكتوراة، جامعة القيروان، تونس، فبراير 2013.

222. المنصف العياري، قنوات القطاع الخاص العربية: المقترية الكمية.. أو المهمة المستحيلة، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، 2006.

223. مها الكردي، القيم في برامج الأطفال في القنوات التلفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر دراسة في تحليل المضمون، مجلة الطفولة والتنمية، مج 4، ع 15، 2004.

224. مها بنت جريس الجريس، التحديات الثقافية المؤثرة في فقه الأقليات المسلمة ودوره في معالجتها، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، العدد 82، سبتمبر 2020.

225. نجاح بواهوشات، الهجرة غير الشرعية في الجزائر والمشكلات الاجتماعية مقارنة سوسيولوجية، ضمن سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، جوان 2010.

226. هارون سوادغو، تحديات الإعلام الإسلامي في غرب إفريقيا: بوركينافاسو نموذجاً، مجلة قراءات إفريقية، لندن، العدد 31، يناير - مارس 2017.

227. هاشم أحمد نعيمش الزوبعي، التعرض للإعلان في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، بحث ميداني في تعرض جمهور الفلوجة للإعلانات واتجاهاتهم إزاءها، "قناة المجد الفضائية أنموذجاً"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، آذار 2010.

228. هاشم أحمد نعيمش الزوبعي، الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية بحث تحليلي للمواد التلفزيونية المعروضة في قناة اقرأ الفضائية الإسلامية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 48، 2006.

229. هدى مالك شبيب، التسويق في البرامج التلفزيونية الحوارية، مجلة الأستاذ، ع 201، 2012.

230. وسيلة خزار، التعايش الديني للأقليات المسلمة مقتضياته الحضارية ضوابطه الشرعية، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، د س ن.

231. يزيد غزال، هجرة الأزمات: دراسة في هجرة الجزائريين نحو فرنسا 1988 - 1999، مجلة ابحات قانونية وسياسية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2022.

232. يسري خالد إبراهيم، الفضائيات الإسلامية بين الخبرة الإعلامية والتأصيل العلمي، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 1، العدد 28.

233. يوسف حميش، البرامج الرياضية التلفزيونية ودورها في جذب الجماهير - قناة الهداف نموذجاً، مجلة التحدي، المجلد 17، العدد 2، 2005.

ه - مواقع الأنترنت وروابط إلكترونية:

234. Flux migratoires, **Des entrées sur le territoire en baisse en 2023, mais toujours à un niveau élevé**, Insee, No 2050, Paru le: 22/05/2025, site: <https://www.insee.fr/fr/statistiques/8570316>.

235. <https://www.larousse.fr/encyclopedie/pays/France/120114>

236. إبراهيم هائل، فرنسا تنوي إخضاع أئمة المساجد المقيمين لسلطتها اعتباراً من 2024، على

الرابط: <https://www.trtarabi.com/article/16461443>

237. اتحاد إذاعات الدول العربية، التقرير السنوي للبث الفضائي العربي لعام 2023، موقع:

<https://arabsatellitebroadcasting.net>

238. أحمد جاب الله، الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء بين الاحتياجات العملية

والموجهات المقاصدية، د د ن، د س ن، متاح على الرابط:

<https://ebook.univeyes.com/120679#>

239. أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، نشر شبكة

الألوكة، [https://www.alukah.net/Books/Files/Book_2477/BookFile/The%20](https://www.alukah.net/Books/Files/Book_2477/BookFile/The%20problems%20of%20Muslim%20minorities.doc)

[problems%20 of%20 Muslim%20 minorities. doc](https://www.alukah.net/Books/Files/Book_2477/BookFile/The%20problems%20of%20Muslim%20minorities.doc)

240. أحمد فتحي النجار، الأقليات المسلمة خارج ديار الإسلام (واقعها - التحديات والمخاطر)،

نشر شبكة الألوكة، على الرابط:

https://www.alukah.net/Books/Files/Book_9893/BookFile/kharij_diar.docx

241. أمين بن عبد الله الشقاوي، تربية الأسرة المسلمة في بلاد الغرب، نشر شبكة الألوكة، على

الرابط: https://www.alukah.net/world_muslims/0/91917

242. تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية في المهجر، موقع الجمهورية، على الرابط:

<https://www.djazairress.com/eldjournhouria/36695>

243. الجزائر: تفجر الجدل مجددا حول اتفاق الهجرة المثير مع فرنسا، صحيفة الشرق الأوسط،

<https://aawsat.com>

244. حسن عزوزي، المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب: مشكلات ومقترحات، المؤتمر الدولي

التاسع عشر للوحدة الإسلامية، متاح على موقع: www.taghrib.org

245. طاهر مهدي البليلى، تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، موقع المجلس الأوروبي للإفتاء

والبحوث، على الرابط: <https://www.e-cfr.org/blog/2020/11/20>

246. عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، كتاب إلكتروني، ص 9109. موقع المكتبة الشاملة:

<http://shamela.ws/files/repository/category-195/2236.rar> 247.

248. كريم بن محمد، احصاء الجالية الجزائرية في فرنسا: هذه هي الحقيقة بالأرقام، موقع المؤشر،

على الرابط: <https://elmuashir.info>

249. كيف يحفظ المسلم دينه وأولاده في الغربية، موقع طريق الإسلام، على الرابط:

<https://ar.islamway.net/spotlight/174>

250. معجم المعاني الجامع عربي - عربي، موقع: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

251. موقع شبكة المجد، على الرابط: <https://almajdtv.com/about-us>

252. موقع قناة اقرأ، على الرابط: www.iqraa.com

253. موقع قناة الرسالة، على الرابط: <https://www.alresalah.net>

254. نحو إنشاء مدرسة وطنية للتعليم عن بعد لفائدة أبناء الجالية الوطنية بالخارج، موقع سفارة

الجزائر ببيكين، على الرابط: [https://embbeijing.mfa.gov.dz/ar/news-and-press-](https://embbeijing.mfa.gov.dz/ar/news-and-press-releases/belaabed-announces-creation-of-remote-learning-school-for-diaspora)

[releases/belaabed-announces-creation-of-remote-learning-school-for-diaspora](https://embbeijing.mfa.gov.dz/ar/news-and-press-releases/belaabed-announces-creation-of-remote-learning-school-for-diaspora)

255. نزيهة مسكين، فتح باب الترشح لانتداب أئمة جدد لإمامة مسلمي فرنسا، على الرابط:

<https://www.alseyassi-dz.com/ara/sejut.php?ID=52253>

256. نوال نبيل أحمد عبد الحفيظ، تهديد المهاجرين لهوية الدولة الوطنية وأثره على سياسات الحكومة

في ظل تصاعد اليمين المتطرف: دراسة حالة فرنسا 2015 - 2022، المركز الديمقراطي العربي للدراسات

الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، على الرابط: <https://democraticac.de/?p=86374>

257. ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	آية قرآنية
	إهداء
	شكر وتقدير
أ-د	مقدمة
36-1	الفصل الأول: موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية
2	تمهيد
3	1- موضوع الدراسة
3	1-1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
5	1-2- مبررات اختيار موضوع الدراسة
6	1-3- أهداف الدراسة وأهميتها
8	1-4- تحديد مفاهيم الدراسة
21	2- الإجراءات المنهجية للدراسة
21	2-1- نوع الدراسة ومنهجها
23	2-2- أداة جمع البيانات
30	2-3- مجالات الدراسة
32	2-4- مجتمع الدراسة وعينته
36	خلاصة الفصل
71-37	الفصل الثاني: الدراسات السابقة والمشابهة
38	تمهيد
39	1- استعراض الدراسات السابقة والمشابهة
39	1-1- الدراسات السابقة المتعلقة بالجالية وعلاقتها بالقنوات الفضائية
49	1-2- الدراسات السابقة المتعلقة بالفضائيات الإسلامية ونظرية الاستخدامات والإشباع
67	2- أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة والمشابهة
69	3- جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة والمشابهة
71	خلاصة الفصل

99-72	الفصل الثالث: نظرية الاستخدامات والإشباعات
73	مقدمة
74	1- مدخل إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات
74	1-1- تعريف النظرية
75	1-2- نشأة وتطور النظرية
78	1-3- الفروض الأساسية للنظرية وأهدافها
80	2- عناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات وأهم نماذجها
80	2-1- عناصر النظرية
92	2-2- أهم نماذج النظرية
94	2-3- انتقادات حول النظرية
96	3- مدى استفادة الدراسة من نظرية الاستخدامات والإشباعات
99	خلاصة الفصل
154-100	الفصل الرابع: الجالية الجزائرية في فرنسا
101	تمهيد
102	1- الأفق التاريخي لهجرة الجزائريين نحو فرنسا: المسار والأنواع
102	1-1- المسار التاريخي لهجرة الجزائريين إلى فرنسا
112	1-2- أنواع هجرة الجزائريين إلى فرنسا
121	2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجالية الجزائرية في فرنسا
121	2-1- الأوضاع الاجتماعية
134	2-2- الأوضاع الثقافية والتعليمية
139	3- الحالة الدينية للجالية الجزائرية في فرنسا
139	3-1- في الجانب الشعائري والأخلاقي
144	3-2- في الجانب الفقهي والمؤسسي
154	خلاصة الفصل
208-155	الفصل الخامس: الفضائيات الإسلامية
156	تمهيد

157	1- الفضائيات الإسلامية: النشأة، الوظائف، والضوابط
157	1-1- نشأة الفضائيات الإسلامية وأسباب ظهورها
162	1-2- وظائف الفضائيات الإسلامية
168	1-3- ضوابط الفضائيات الإسلامية
172	2- الفضائيات الإسلامية: أنواعها، برامجها، ونماذج عنها
172	1-2- أنواع الفضائيات الإسلامية
181	2-2- طبيعة البرامج في الفضائيات الإسلامية
187	2-3- نماذج عن الفضائيات الإسلامية
193	3- أداء الفضائيات الإسلامية: الواقع والطموح
193	1-3- تحديات الفضائيات الإسلامية
198	2-3- إيجابيات الفضائيات الإسلامية وسلبياتها
203	3-3- في سبيل تطوير الفضائيات الإسلامية
208	خلاصة الفصل
319-209	الفصل السادس: عرض وتفسير بيانات الدراسة الميدانية
210	تمهيد
211	1- عرض بيانات الجداول
211	1-1- التعريف بمفردات عينة الدراسة
216	1-2- عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
232	1-3- القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا
254	1-4- دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
269	1-5- الإشباع المحقق من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
393	1-6- موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا
314	2- النتائج العامة للدراسة
319	خلاصة الفصل
382-320	الفصل السابع: مناقشة نتائج الدراسة
321	تمهيد

322	1- مناقشة النتائج
322	1-1- مناقشة نتائج المحور الأول: التعريف بمفردات عينة الدراسة
324	1-2- مناقشة نتائج المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
337	1-3- مناقشة نتائج المحور الثالث: القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا
352	1-4- مناقشة نتائج المحور الرابع: دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
358	1-5- مناقشة نتائج المحور الخامس: الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
367	1-6- مناقشة نتائج المحور السادس: موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا
377	2- النتيجة العامة للدراسة
377	3- التوصيات والاقتراحات
382	خلاصة الفصل
383	خاتمة
387	قائمة المصادر والمراجع
415	فهرس المحتويات
420	قائمة الجداول
425	الملاحق
	الملخص

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس	211
2	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن	212
3	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوضع الاجتماعي	213
4	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي	214
5	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوضع الاقتصادي	215
6	معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية	216
7	توزيع عينة الدراسة حسب معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	217
8	أيام ومناسبات ارتفاع معدل مشاهدة الفضائيات الإسلامية	218
9	الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية	219
10	العلاقة بين الفترة المفضلة لمشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	220
11	المكان والمرافق المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية	221
12	العلاقة بين المكان والمرافق المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الوضع الاجتماعي	222
13	وسيلة استقبال الفضائيات الإسلامية	224
14	أسباب تفضيل وسيلة دون وسائل أخرى	225
15	الجهاز المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية	226
16	العلاقة بين الجهاز المفضل لمشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	228
17	تبعية الفضائيات الإسلامية	230
18	اللغة المفضلة لمشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية	231
19	نوع القنوات الفضائية الإسلامية	232
20	أسماء الفضائيات الإسلامية المفضلة	233

233	الفضائيات الإسلامية التي لم يتم ذكرها في قائمة أسماء الفضائيات الإسلامية المفضلة	21
235	العلاقة بين الفضائيات الإسلامية المفضلة ومتغير الجنس	22
237	أسباب تفضيل القنوات المختارة	23
239	العلاقة بين أسباب تفضيل الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	24
241	نوع البرامج المواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية	25
243	العلاقة بين نوع البرامج المواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	26
245	العلاقة بين نوع البرامج المواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية ومتغير الوضع الاجتماعي	27
248	أسماء أهم البرامج الدينية المفضلة المقدمة في الفضائيات الإسلامية	28
250	أسماء أهم الدعاة والمشايخ المفضل متابعتهم عبر الفضائيات الإسلامية	29
252	سبب تفضيل هؤلاء الدعاة	30
254	الدوافع النفعية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية	31
256	العلاقة بين دوافع مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	32
258	العلاقة بين الدوافع النفعية لمشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير السن	33
261	الدوافع الطقوسية لتفضيل مشاهدة الفضائيات الإسلامية	34
262	الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية	35
264	العلاقة بين الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	36
266	العلاقة بين الحاجات المراد إشباعها من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	37
269	يوضح هل تشبع مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية حاجات المبحوثين	38

270	الإشباع المعرفية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية	39
272	العلاقة بين الإشباع المعرفية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	40
276	الإشباع الاجتماعية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية	41
277	العلاقة بين الإشباع الاجتماعية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير السن	42
280	العلاقة بين الإشباع الاجتماعية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	43
283	الإشباع الإيمانية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية	44
285	العلاقة بين الإشباع الإيمانية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير السن	45
288	الإشباع النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية	46
289	العلاقة بين الإشباع النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	47
291	العلاقة بين الإشباع النفسية المحققة من مشاهدة الفضائيات الإسلامية ومتغير السن	48
293	درجة ثقة المبحوثين في المضمون الديني للفضائيات الإسلامية	49
294	العلاقة بين مدى الثقة في المضمون الديني للفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	50
295	مدى الاستفادة من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين عبر الفضائيات الإسلامية	51
296	العلاقة بين مدى الاستفادة من البرامج الدينية في الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	52
297	مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية في فرنسا ومعالجة قضاياها	53
298	العلاقة بين مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها ومتغير الجنس	54

299	العلاقة بين مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها ومتغير السن	55
301	العلاقة بين مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية ومعالجة قضاياها ومتغير المستوى التعليمي	56
302	مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية	57
303	العلاقة بين مدى الرضا عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	58
305	تقييم أداء الفضائيات الإسلامية	59
306	العلاقة بين تقييم أداء الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	60
307	درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية	61
308	العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية ومتغير الجنس	62
309	العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية ومتغير السن	63
311	العلاقة بين درجة تأثير وسائل الإعلام الجديدة على متابعة الفضائيات الإسلامية ومتغير المستوى التعليمي	64

الملاحق

- 1- استمارة الاستبيان باللغة العربية
- 2- استمارة الاستبيان باللغة الفرنسية
- 3- الاستبيان الإلكتروني
- 4- تعيين الانتداب للعمل في فرنسا

الملحق رقم 01: استمارة الاستبيان باللغة العربية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين
قسم الدعوة والإعلام والاتصال



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة

مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية دراسة في الاستخدامات والإشباع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية
تخصص: الاتصال الدعوي

إشراف
أد/ نورالدين سكحال

إعداد الطالب
عزالدين بوطرنخ

أخي الفاضل / أختي الفاضلة
أضع بين أيديكم هذا الاستبيان الخاص بإجراء دراسة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية
تخصص: الاتصال الدعوي
أرجو منكم التكرم بالإجابة على الأسئلة الواردة فيها، علما بأن البيانات التي ترد إلينا تعد مشفرة
المصدر وسرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

ملاحظة: الرجاء من فضلك قراءة السؤال جيدا وتوخي الدقة قبل الإجابة.

السنة الجامعية: 2024-2025

المحور الأول: البيانات الشخصية

1- الجنس:

☐

- ذكر

☐

- أنثى

2- السن:

☐

- أقل من 20 سنة

☐

- من 20 إلى 35 سنة

☐

- من 36 إلى 55 سنة

☐

- أكثر من 55 سنة

3- الوضع الاجتماعي:

☐

- أعزب (ة)

☐

- متزوج (ة)

☐

- مطلق (ة)

☐

- أرمل (ة)

4- المستوى التعليمي:

☐

- دون مستوى

☐

- ابتدائي

☐

- متوسط

☐

- ثانوي

☐

- جامعي

5- الوضع الاقتصادي:

☐

- ضعيف جدا

☐

- ضعيف

☐

- متوسط

☐

- جيد

☐

- ممتاز

المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

6- هل تشاهد الفضائيات الإسلامية؟

☐

- دائما

☐

- غالبا

☐

- أحيانا

☐

- نادرا

7- ما هي الأيام والمناسبات التي يرتفع فيها معدل مشاهدتك للفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك

اختيار أكثر من جواب)

☐

- أيام الأسبوع

☐

- نهاية الأسبوع

☐

- يوم الجمعة

☐

- شهر رمضان

☐

- الأعياد

8- ما هي الفترة التي تفضل فيها مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟

☐

- الفترة الصباحية

☐

- فترة الظهر

☐

- الفترة المسائية

☐

- بعد منتصف الليل

☐

- غير محددة

9- ما هو المكان والمرفق المفضل لديك لمشاهدة الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر

من جواب)

☐

- المنزل بمفردي

☐

- المنزل مع الأسرة

☐

- خارج المنزل بمفردي

☐

- خارج المنزل مع الأصدقاء

10- ما هي الوسيلة التي تستقبل عبرها الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - اللاقط الفضائي
- ☐ - الموقع الإلكتروني للقنوات
- ☐ - حسابات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي
- ☐ - iptv
- ☐ - الاشتراك مع شركة اتصالات

11- ما هي أسباب تفضيلك لهذه الوسيلة دون الوسائل الأخرى؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - أستطيع المشاهدة في أي مكان
- ☐ - لا تتطلب التفرغ للمشاهدة
- ☐ - سهولة استقبال القنوات الإسلامية
- ☐ - خفة الجهاز وسهولة حمله
- ☐ - من أجل التفاعل والتعليق
- ☐ - جودة الإشارة والاتصال

..... أخرى تذكر:

12- ما هو الجهاز الذي تشاهد من خلاله الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - جهاز تلفزيون
- ☐ - كمبيوتر مكتبي
- ☐ - كمبيوتر محمول
- ☐ - لوحة إلكترونية
- ☐ - هاتف ذكي

13- هل تفضل مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - الجزائرية
- ☐ - العربية
- ☐ - غير العربية

14- ما هي اللغة التي تفضلها في مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐
☐
☐
☐

- اللغة العربية
- اللغة الفرنسية
- اللغة الأمازيغية
- اللغة الدارجة

المحور الثالث: القنوات والبرامج الدينية المفضلة لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

15- ما نوع القنوات الفضائية الإسلامية الأكثر مشاهدة بالنسبة إليك؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐
☐
☐

- القنوات العامة أو الشاملة (برامجها متنوعة)
- القنوات المتخصصة (قرآن كريم، أحاديث، دروس)
- القنوات التفاعلية (مسابقات، دردشة، رسائل قصيرة)

16- ما هي أفضل الفضائيات الإسلامية التي تتابعها بانتظام؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐

- قناة اقرأ
- قناة الرسالة
- قناة الرحمة
- قناة الناس
- قناة المجد
- قناة الأنيس الجزائرية
- قناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية
- قناة المجد للقرآن الكريم
- قناة السادسة للقرآن الكريم المغربية
- قناة القرآن الكريم السعودية
- قناة السنة النبوية السعودية
- قناة العفاسي للقرآن الكريم
- قناة زاد

☐
☐
☐
☐

- قناة بن عثيمين

- قناة مكة

- قناة المعالي

- قناة أهل القرآن

- أخرى تذكر:

17- ما هي أسباب تفضيلك لهذه القنوات التي اخترتها؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐
☐
☐
☐
☐

- تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات والاحتياجات الدينية للمغتربين في فرنسا

- خطابها معتدل في معالجة القضايا الدينية المعاصرة التي تهم المغتربين في فرنسا

- تظهر فيها شخصيات دينية معروفة ومؤثرة

- تقدم المعلومة الدينية بأسلوب مبسط

- أسلوبها في تقديم وإخراج البرامج متميز

- أخرى تذكر:

18- ما نوع البرامج التي تواظب على مشاهدتها على الفضائيات الإسلامية؟ (يمكن اختيار أكثر

من جواب)

☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐
☐

- الفتاوى

- المحاضرات والخطب الدينية

- دروس الفقه والتفسير والسيرة والأحاديث النبوية

- الندوات والمقابلات والحوارات الدينية

- تلاوة القرآن الكريم

- نقل الشعائر الدينية

- الأدعية والأذكار والابتهالات

- الأناشيد والمدائح الدينية

- المسلسلات والأفلام الدينية

- البرامج المتخصصة (اجتماعية، المرأة، الأطفال، ..)

- المسابقات

19- أذكر أسماء أهم البرامج الدينية المفضلة لديك تقدم في الفضائيات الإسلامية التي اخترتها؟

.....

20- أذكر أسماء أهم الدعاة والمشايخ الذين تفضل متابعتهم عبر الفضائيات الإسلامية؟

.....

21- ما هو سبب تفضيلك لهؤلاء الدعاة؟

☐

- طريقة الإلقاء لديهم وتقديمهم للبرامج مميزة وفيها إبداع

☐

- معلوماتهم متنوعة ومحكمة

☐

- طريقة مناقشتهم للقضايا المطروحة تفتح لي آفاقا جديدة

☐

- لغتهم سهلة ومفهومة

☐

- لديهم القدرة على الإقناع

..... - أخرى تذكر:

المحور الرابع: دوافع مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية

22- ما هي الدوافع التي تجعلك تفضل مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟

دوافع نفعية: (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐

- تعلم أمور الدين ومعرفة رأيه في حل المشكلات في بلاد الغربية

☐

- اكتساب قيم وسلوكيات إيجابية

☐

- المحافظة على أداء العبادات وتنمية الجوانب الروحانية

☐

- فهم ما يجري من أحداث من وجهة النظر الدينية

☐

- وجود برامج لدعاة وعلماء بارزين ذوي طر ح وسطي

☐

- تشكل مكملًا وبديلًا عن دروس المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا

..... - أخرى تذكر:

دوافع طقوسية: (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

☐

- الفضول والميل الشخصي

☐

- تمضية وقت الفراغ بمشاهدة أشياء مفيدة

☐

- أثق في الدعاة ومقدمي البرامج الدينية

☐

- التخلص من الملل والوحدة في بلاد الغربية

☐

- الابتعاد عن مشاهدة القنوات غير الهادفة

..... أخرى تذكر: -

23- ما هي الحاجات التي تريد إشباعها من خلال مشاهدتك للفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - الحاجة إلى معرفة أخبار العالم العربي والإسلامي
- ☐ - الحاجة إلى تحصيل معارف ومعلومات عن أمور ديني
- ☐ - الحاجة إلى الشعور بالهوية والانتماء والولاء للدين والوطن والأمة العربية والإسلامية
- ☐ - الحاجة إلى التمسك بالمذهب والمرجعية الدينية الوطنية
- ☐ - الحاجة إلى مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية
- ☐ - الحاجة إلى التخفيف من الإحساس بالغربة
- ☐ - الحاجة إلى نسيان المشاكل والهروب من الضغوطات

..... أخرى تذكر: -

المحور الخامس: الإشباعات المحققة من مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للفضائيات الإسلامية
4- هل تشبع لك مشاهدة برامج الفضائيات الإسلامية حاجتك؟

- ☐ - نعم
- ☐ - لا

25- ما هي الإشباعات المعرفية التي تحققت لك من خلال مشاهدتك للفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - الحصول على أخبار تتعلق بأحوال الأمة الإسلامية
- ☐ - زادت من معلوماتي وثقافتي عن تعاليم الدين الإسلامي
- ☐ - فهم القضايا المعاصرة من منظور ديني
- ☐ - تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الدين وبعض القضايا والموضوعات المثارة
- ☐ - دعمت مكتسباتي في اللغة العربية
- ☐ - أكدت لي ذاتي وهويتي وانتمائي للدين والوطن والأمة الإسلامية
- ☐ - أعاطف مع هموم وقضايا الأمة الإسلامية

..... أخرى تذكر: -

26- ما هي الإشباعات الاجتماعية التي تحققت لك من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - معرفة معلومات وموضوعات دينية أتناقش بها مع الآخرين ومشاركتها معهم
- ☐ - التفاعل مع الدعاة ومقدمي البرامج الدينية والافتداء بهم
- ☐ - اكتسبت عادات جديدة وغيّرت سلوكي إلى الأفضل
- ☐ - ساعدتني في التعامل مع المشكلات في بلاد الغرب وإيجاد حلول لها
- ☐ - ساهمت في التكيف والاندماج مع بيئتي في ديار الغرب
- أخرى تذكر:

27- ما هي الإشباعات الإيمانية (الروحية) التي تحققت لك من خلال مشاهدة الفضائيات

الإسلامية؟ (بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - الشعور بالسكينة والاطمئنان والراحة
- ☐ - تقوية العقيدة والإيمان بالله عز وجل
- ☐ - بدأت أمارس الشعائر الدينية وأحافظ على أدائها
- ☐ - جعلتني أشعر بالزهد في الدنيا وترك المعاصي
- ☐ - رسخت لي القيم والمبادئ الإسلامية
- أخرى تذكر:

28- ما هي الإشباعات النفسية التي تحققت لك من خلال مشاهدة الفضائيات الإسلامية؟

(بإمكانك اختيار أكثر من جواب)

- ☐ - الاسترخاء والشعور بالسعادة وتخفيف الإحساس بالغربة
- ☐ - الإحساس بالانتماء للدين والشعور بالفخر والعزة
- ☐ - الإحساس بالولاء للوطن والأمة العربية والإسلامية والتعاطف مع قضاياها
- ☐ - تمضية وقت الفراغ فيما ينفع
- أخرى تذكر:

المحور السادس: موثوقية الفضائيات الإسلامية لدى الجالية الجزائرية في فرنسا

29- هل تثق في المضمون الديني الذي يبث عبر الفضائيات الإسلامية؟

- ☐ - كثيرا
- ☐ - قليلا
- ☐ - لا أثق

إذا كانت الإجابة بـ لا أثق لأن بعض الفضائيات الإسلامية:

- ☐ - تركز التطرف والطائفية
- ☐ - لم تسهم في مواجهة التحديات وحل المشكلات التي تواجه المسلمين في ديار الغرب
- ☐ - لم تسهم كثيرا في تكوين معارف وثقافتهم الدينية
- ☐ - لم تزد مشاهدتي لها من التزامي الديني
- أخرى تذكر:

30- ما مدى استفادتك من البرامج الدينية الموجهة إلى المهاجرين في بلاد الغرب التي تبث على

الفضائيات الإسلامية؟

- ☐ - كثيرا
- ☐ - قليلا
- ☐ - لم أستفد

31- ما مدى تعبير الفضائيات الإسلامية عن هموم الجالية في فرنسا ومعالجة قضاياها؟

- ☐ - كثيرا
- ☐ - قليلا
- ☐ - لا تعبر

32- ما مدى رضاك عن المحتوى الديني المقدم في الفضائيات الإسلامية؟

- ☐ - راض كثيرا
- ☐ - راض قليلا
- ☐ - غير راض

33- كيف تقيم أداء الفضائيات الإسلامية التي تفضل مشاهدتها؟

- ☐ - جيدة
- ☐ - في المستوى
- ☐ - ضعيفة

34- هل أثرت وسائل الإعلام الجديدة على إقبالك على متابعة الفضائيات الإسلامية؟

- ☐ - كثيرا
- ☐ - قليلا
- ☐ - لم تؤثر

الملحق رقم 02: استمارة الاستبيان باللغة الفرنسية

République algérienne démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique

Université Emir Abdelkader
des sciences islamiques Constantine



Faculté d'Oussoul Eddine
Département de Daawa et de l'information
et de la communication

Le Visionnage De La Communauté Algérienne En
France Des Chaînes Satellitaires Islamiques
Une étude des usages et des gratifications

Thèse présentée en vue d'un doctorat en sciences islamiques
Spécialité : Communication Daawa

Élaboré par l'étudiant:
Azzedine BOUTERNIKH

Sous la supervision du professeur :
Nouredine SOUKEHAL

cher frère / chère sœur

Je remets entre vos mains ce questionnaire relatif à une étude pour l'obtention d'un doctorat en sciences islamiques Spécialité Communication Daawa

Je vous demande de bien vouloir répondre aux questions qui y sont contenues, en gardant à l'esprit que les données qui en proviennent sont cryptées dès la source et confidentielles et ne sont utilisées qu'à des fins de recherche scientifique.

note: Lisez attentivement la question et soyez prudent avant de répondre, s'il vous plaît

année universitaire: 2024-2025

Le premier axe : les données personnelles

1- Sexe :

- Mâle ☐
- Féminin ☐

2-Âge :

- Moins de 20 ans ☐
- De 20 à 35 ans ☐
- De 36 à 55 ans ☐
- Plus de 55 ans ☐

3- Statut social:

- Célibataire ☐
- Marié (e) ☐
- Divorcé (e) ☐
- Veuf (ve) ☐

4- Niveau d'études :

- Sans niveau ☐
- Primaire ☐
- Moyen ou Fondamentale ☐
- Secondaire ☐
- Universitaire ☐

5- Situation économique:

- Très faible ☐
- Faible ☐
- Moyen ☐
- Bien ☐
- Excellent ☐

Le deuxième axe: Habitudes et modèles de la communauté algérienne en France qui regarde les chaînes satellitaires islamiques

6-Regardez-vous les chaînes satellite islamiques ?

- Toujours ☐
- Souvent ☐
- Parfois ☐
- Rarement ☐

7- Quels sont les jours et les occasions où votre taux de regarder les chaînes islamiques par satellite augmente ?

- Jours de la semaine ☐
- Fin de semaine ☐
- Vendredi ☐
- Ramadan ☐
- Fêtes ☐

8- Quelle période préférez-vous regarder les chaînes satellitaires islamiques ?

- Le matin ☐
- l'Après-midi ☐
- Le Soir ☐
- l'Après minuit ☐

- Non spécifié ☐

9- Quel est votre endroit et Compagnon préféré pour regarder les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- La maison Tout seul ☐
- La maison en famille ☐
- Dehors la maison Tout seul ☐
- Dehors la maison avec Amis ☐

10- Quel est le moyen par lequel Recevoir les chaînes satellitaires islamiques? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Récepteur satellite ☐
- Site internet des chaînes ☐
- Comptes de chaînes sur les sites de réseaux sociaux ☐
- IPTV ☐
- Abonnement auprès d'une entreprise de télécommunications ☐

11- Quelles sont les raisons de votre préférence pour cette méthode par rapport aux autres moyens ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Je peux regarder n'importe où ☐
- Il ne nécessite pas de temps plein pour regarder ☐
- Facilité de réception des chaînes islamiques ☐
- La légèreté de l'appareil et la facilité de transport ☐
- Pour interagir et commenter ☐
- Qualité du signal et de la connexion ☐
- D'autres mentionnent :

12- Quel est l'appareil avec lequel vous regardez les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Télévision ☐
- Ordinateur de bureau ☐
- Ordinateur portable ☐
- Tablette électronique ☐
- Téléphone intelligent ☐

13- Préférez-vous regarder les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Algérienne ☐
- Arabe ☐
- Non arabe ☐

14- Dans quelle langue préférez-vous regarder les programmes satellites islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Langue arabe ☐
- Langue française ☐
- Langue amazighe ☐
- Dialecte familier ☐

L'axe Troisième: Chaînes et programmes religieux préférés de la communauté algérienne en France

15- Quels types de chaînes satellite islamiques sont les plus regardés Pour toi? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Chaînes Général ou complet (ses programmes sont diversifiés) ☐

- Chaînes spécialisées (Saint Coran, Hadiths, cours) ☐
- Chaînes interactifs (concours, chat, SMS) ☐

16- Quelles sont les meilleures chaînes satellite islamiques que vous suivez régulièrement ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Iqra Tv ☐
- Al-Resala Tv ☐
- Al Rahma TV ☐
- Al Nas TV ☐
- Al Majd Tv ☐
- Al Anis Tv ☐
- Algerie 5 TV Saint Coran ☐
- Al Majd Saint Coran ☐
- Assadissa TV Saint Coran ☐
- KSA Qur'an TV ☐
- Saudi Sunnah Tv ☐
- Al-Afasy Saint Coran ☐
- Zad Tv ☐
- Ibn Othaimeen TV ☐
- Mecque Tv ☐
- Al-Maali Tv ☐
- Ahl Al-Quran ☐
- D'autres mentionnent :

17- Quelles sont les raisons de votre préférence pour ces chaînes que vous avez choisies? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Il propose différents programmes islamiques répondant à toutes les envies Et les besoins religieux des expatriés en France ☐
- Son discours est modéré en abordant les questions religieuses contemporaines qui préoccupent les expatriés en France. ☐
- Il présente des personnalités religieuses connues et influentes ☐
- Les informations religieuses sont présentées de manière simplifiée ☐
- Son style de présentation et de réalisation de programmes se distingue ☐
- D'autres mentionnent :

18- Quel genre de programmes regardez-vous régulièrement sur les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Fatwas ☐
- Conférences et sermons religieux ☐
- Leçons de jurisprudence, interprétation, biographie et hadiths du Prophète ☐
- Séminaires, entretiens et dialogues religieux ☐
- Récitation du Saint Coran ☐
- Transmission de rituels religieux ☐
- Supplications et invocations ☐
- Chants et louanges religieux ☐
- Séries et films religieux ☐
- Programmes spécialisés (social, femmes, enfants,..) ☐
- Compétitions ☐

19- Mentionnez les noms de vos programmes religieux les plus importants présentés sur les chaînes satellite islamiques que vous avez choisies ?

.....

20- Mentionnez les noms des précheurs et cheikhs les plus importants que vous préférez suivre sur les chaînes satellitaires islamiques ?

.....

.....

21- Pour quel raison vous préférez ces précheurs?

- Leur façon de présenter les programmes est distinctive et créative ☐
- Leurs informations sont diverses et complètes ☐
- La façon dont ils discutent des problèmes m'ouvre de nouveaux horizons ☐
- Leur langage est simple et compréhensible ☐
- Ils ont la capacité de convaincre ☐
- D'autres mentionnent :

L'axe quatrième : Les motivations de la communauté algérienne en France qui regarde les chaînes satellitaires islamiques

22- Quelles sont les raisons qui vous poussent à préférer regarder les chaînes satellite islamiques ?

Motifs utilitaires :(Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Apprenez la religion et connaissez son opinion sur la résolution des problèmes dans les pays étrangers ☐
- Acquérir des valeurs et des comportements positifs ☐
- Maintenir l'accomplissement du culte et développer les aspects spirituels ☐
- Comprendre les événements qui se déroulent d'un point de vue religieux ☐
- La présence de programmes destinés à d'éminents prédicateurs ayant une approche modérée ☐
- Il constitue un complément et une alternative aux enseignements des mosquées et centres islamiques en France ☐
- D'autres mentionnent :

Motifs rituels :(Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Curiosité et inclination personnelle ☐
- Passez votre temps libre à regarder des choses utiles ☐
- Je fais confiance aux précheurs et aux prestataires de programmes religieux ☐
- Se débarrasser de l'ennui et de la solitude à l'étranger ☐
- éviter de regarder des chaînes inutiles ☐
- D'autres mentionnent :

23- Quels besoins souhaitez-vous satisfaire en regardant les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- La nécessité de connaître l'actualité du monde arabe et islamique ☐
- La nécessité d'Acquérir des connaissances et des informations À propos des choses religieux ☐
- Le besoin d'un sentiment d'identité, d'appartenance et de loyauté ☐

- envers la religion, la patrie et la nation arabe et islamique
- La nécessité d'adhérer à la doctrine et à l'autorité religieuses nationales ☐
 - La nécessité de comparer la culture islamique avec la culture française ☐
 - La nécessité d'atténuer le sentiment d'aliénation ☐
 - Le besoin d'oublier les problèmes et Échapper au stress ☐
 - D'autres mentionnent :

L'axe Cinquième : Les satisfactions obtenues à la regarde les chaînes islamiques par de la communauté algérienne en France

24-Regarder des programmes islamiques par satellite répond-il à vos besoins ?

- Oui ☐
- Non ☐

25- Quelles gratifications cognitives avez-vous obtenues en regardant les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Recevez des nouvelles liées aux nation islamique ☐
- Augmenter mes connaissances et ma culture sur la religion islamique ☐
- Comprendre les enjeux contemporains d'un point de vue religieux ☐
- Corriger les idées fausses sur la religion et certaines des questions et sujets soulevés ☐
- Il a soutenu mes acquisitions en langue arabe ☐
- Affirmer mon identité et mon appartenance à la religion, à la patrie et à la nation islamique ☐
- Je sympathise avec les préoccupations et les problèmes de la nation islamique ☐
- Autres mentions :

26- Quelles satisfactions sociales avez-vous obtenues en regardant les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Connaître des informations et des sujets religieux dont je peux discuter avec les autres et partager avec eux ☐
- Interagir avec les prédicateurs et les prestataires de programmes religieux et suivre leur exemple ☐
- J'ai acquis de nouvelles habitudes et changé mon comportement pour le mieux ☐
- Elle m'a aidé à résoudre les problèmes Dans les pays étrangers et trouver des solutions pour eux ☐
- J'ai contribué à m'adapter et à m'intégrer à mon environnement à l'étranger ☐
- Autres mentions :

27- Quelles satisfactions religieuses (spirituelles) avez-vous obtenues en regardant les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Un sentiment de paix, de réconfort et de confort ☐
- Renforcer la croyance et la foi en Dieu Tout-Puissant ☐
- J'ai commencé à pratiquer des rituels religieux et à maintenir ☐

leurs performances

- Sentir ascétique dans ce monde et abandonner les péchés ☐
- Inculquer les valeurs et les principes islamiques ☐
- D'autres mentionnent :

28- Quelles satisfactions psychologiques avez-vous obtenues en regardant les chaînes satellite islamiques ? (Vous pouvez choisir plusieurs réponses)

- Se détendre et Se sentir heureux Et réduire le sentiment d'aliénation ☐
- Un sentiment d'appartenance à la religion et un sentiment de fierté et de dignité ☐
- Un sentiment de loyauté envers la patrie et la nation arabe et islamique et une sympathie pour leurs problèmes ☐
- Passer du temps libre dans Qu'est-ce qui est utile ☐
- D'autres mentionnent :

L'axe Sixième: Fiabilité des chaînes satellitaires islamiques auprès de la communauté algérienne en France

29- Faites-vous confiance aux contenus religieux diffusés sur les chaînes satellite islamiques ?

- Beaucoup ☐
- Un peu ☐
- Je n'ai pas confiance ☐

Si la réponse est je n'ai pas confiance parce que Quelques chaînes satellitaires islamiques:

- Perpétuer l'extrémisme et le sectarisme ☐
- N'a pas contribué à relever les défis et à résoudre les problèmes auxquels sont confrontés les musulmans dans les pays étrangers ☐
- N'a pas beaucoup contribué à la formation de mes connaissances et de ma culture religieuse ☐
- Mon visionnage n'a pas augmenté mon engagement religieux ☐
- Autres mentionnés :

30- Dans quelle mesure bénéficiez-vous des programmes religieux destinés aux immigrés dans les pays étrangers diffusés sur les chaînes satellitaires islamiques ?

- Beaucoup ☐
- Un peu ☐
- Je n'en ai pas profité ☐

31- Dans quelle mesure les chaînes satellitaires islamiques expriment-elles les préoccupations de la communauté en France et répondent-elles à ses problématiques ?

- Beaucoup ☐
- Un peu ☐
- Ne pas exprimer ☐

32- Dans quelle mesure êtes-vous satisfait du contenu religieux présenté sur les chaînes satellitaires islamiques ?

- Très satisfait ☐
- Un peu satisfait ☐
- Pas satisfait ☐

33-Comment évaluez-vous les performances des chaînes satellite islamiques que vous préférez regarder ?

- Bien ☐
- Au niveau ☐
- Faible ☐

34- Les nouveaux médias ont-ils affecté votre désir de suivre les chaînes satellite islamiques ?

- Beaucoup ☐
- Un peu ☐
- Ça n'a pas d'effet ☐

استمارة: مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات
الفضائية الإسلامية: دراسة في الاستخدامات
والإشباعات Le Visionnage De La
Communauté Algérienne En France Des
Chaînes Satellitaires Islamiques : une
étude des usages et des gratifications

أخي الفاضل / أختي الفاضلة
أضع بين أيديكم هذا الاستبيان الخاص بإجراء دراسة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الدعوة والإعلام والاتصال.
أرجو منكم التكرم بالإجابة على الأسئلة الواردة فيها، علماً بأن البيانات التي ترد إلينا تعد مشفرة المصدر وسرية ولا تستخدم إلا
لأغراض البحث العلمي.
ملاحظة: قراءة السؤال جيداً وتوخي الدقة قبل الإجابة من فضلك.
ع. بوطرنikh

cher frère / chère sœur
Je remets entre vos mains ce questionnaire relatif à une étude pour l'obtention d'un
doctorat
Je vous demande de bien vouloir répondre aux questions qui y sont contenues, en gardant
à l'esprit que les données qui en proviennent sont cryptées dès la source et confidentielles
et ne sont utilisées qu'à des fins de recherche scientifique
note: Lisez attentivement la question et soyez prudent avant de répondre, s'il vous plaît
a/bouternikh

a.bouternikh@univ-jijel.dz [Changer de compte](#)



Non partagé

* Indique une question obligatoire

المحور الأول: البيانات الشخصية

Le premier axe : les données personnelles

استمارة: مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات
الفضائية الإسلامية: دراسة في الاستخدامات
والإشباع Le Visionnage De La
Communauté Algérienne En France Des
Chaînes Satellitaires Islamiques : une
étude des usages et des gratifications

a.bouternikh@univ-jijel.dz [Changer de compte](#)



✉ Non partagé

* Indique une question obligatoire

المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية

Le deuxième axe: Habitudes et modèles de la communauté algérienne en France qui regarde les chaînes satellitaires islamiques

6- هل تشاهد الفضائيات الإسلامية ؟ * Regardez-vous les chaînes satellite islamiques *

- ☐ دافما Toujours
- ☐ غالبا Souvent
- ☐ أحيانا Parfois
- ☐ نادرا Rarement

الملحق رقم 04: تعيين الانتداب للعمل في فرنسا

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مديرية إدارة الوسائل

11 فيفري 2008

مقرر رقم: 24 مؤرخ في:

إن وزير الشؤون الدينية والأوقاف،

- بمقتضى الأمر رقم 06-03 المؤرخ في 19 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 15 يوليو سنة 2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية،
- بمقتضى المرسوم رقم 85-59 المؤرخ في أول رجب عام 1405 الموافق 23 مارس سنة 1985 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لعمال المؤسسات والإدارات العمومية،
- بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91-114 المؤرخ في 12 شوال عام 1411 الموافق 27 أبريل سنة 1991 المتضمن القانون الأساسي الخاص بعمال قطاع الشؤون الدينية المعدل والمتمم،
- بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 05-138 المؤرخ في 15 ربيع الأول عام 1426 الموافق 24 أبريل سنة 2005، المحدد للأحكام المطبقة على المستخدمين الدينيين الموزعين تحت تصرف لجنة الأوقاف لتأطير النشاط الديني لدى مسجد باريس،
- بناء على محضر إجتماع لجنة اختيار المترشحين للانتداب إلى المعهد الإسلامي لمسجد باريس المتخذ بمقر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 05-09-2007،

يقرر ما يلي:

المادة الأولى: ينتدب السيد عز الدين بوطرنخ ويوضع تحت تصرف لجنة الأوقاف لتأطير النشاط الديني لدى مسجد باريس لممارسة مهام إمام أستاذ لمدة أربع (04) سنوات ابتداء من: 17-02-2008 إلى: 16-02-2012.

المادة 02: يكلف السادة: عميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس، المدير الفرعي للمستخدمين بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ومدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية حيحل بتنفيذ هذا المقرر كل فيما يخصه.

نسخة إلى:

- المعهد الإسلامي لمسجد باريس.
- سفارة الجزائر بفرنسا.
- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف للولاية المعنية.
- المعني بالأمر.
- ملف المعني.

عن الوزير وبتفويض منه

مدير إدارة الوسائل

محمد أو كبدات



REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère Des Affaires Religieuses et des Wakfs
Direction de l'Administration des Moyens

DECISION N° : 24 Du : 11 ديزي 2008

Le Ministre des Affaires Religieuses et des Wakfs,

- Vu l'ordonnance n°06-03 du 19 Joumada Ethania 1427 correspondant au 15 juillet 2006 portant statut général de la fonction publique,
- Vu le décret n° 85-59 du 1^{er} Rajab 1405 correspondant au 23 mars 1985 portant statut type des travailleurs des institutions et administrations publiques,
- Vu le décret exécutif n° 91-114 du 12 choual 1411 correspondant au 27 avril 1991, portant statut particulier des travailleurs du secteur des Affaires Religieuses, modifié et complété,
- Vu le décret exécutif n° 05-138 du 15 Rabie El Aouel 1426 correspondant au 24 Avril 2005, fixant les dispositions applicables aux personnels du culte mis à la disposition de la commission des Wakfs pour l'encadrement de l'activité religieuse auprès de la mosquée de Paris,
- Vu le procès-verbal de la réunion du 05-09-2007 de la commission chargée de procéder à la sélection des candidats proposer à la mise à la disposition de la commission des Wakfs pour l'encadrement de l'activité religieuse auprès de la mosquée de Paris,

Décide ce qui suit :

Article 01 : Monsieur : **Azzedine BOUTERNIKH** est mis à la disposition de la commission des Wakfs pour l'encadrement de l'activité religieuse auprès de la mosquée de Paris, pour exercer les fonctions d'**Imam Professeur** pour une durée de quatre (04) année à compter du: 17-02-2008 jusqu'au : 16-02-2012.

Article 02 : Le Recteur de l'Institut Islamique de la mosquée de Paris, le sous-directeur des personnels du Ministère des Affaires Religieuses et des Wakfs et le directeur des Affaires Religieuses et des Wakfs de la wilaya de Jijel , sont chargés chacun en ce qui le concerne, de l'exécution de la présente décision.

Destinataires :

- Institut Islamique de la mosquée de Paris
- Ambassade d'Algérie à paris.
- Directeur des Affaires Religieuses et des Wakfs de la wilaya intéressée.
- Intéressé.
- Dossier.



عن الوزير وبتفويض منه
مدير إدارة الوسائل
محمد أو كبدان

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع مشاهدة جمهور الجالية الجزائرية في فرنسا للقنوات الفضائية الإسلامية، والكشف عن طبيعة الإشباعات التي يسعون إلى تحقيقها من جراء هذه المشاهدة، باستخدام منهج المسح التحليلي، من خلال استمارة الاستبيان الإلكتروني باللغتين العربية والفرنسية، وتم اعتماد عينة كرة الثلج بعدد مفردات قدره 139 مبحوثاً من المقيمين في فرنسا، سنهم من أقل من 20 إلى أكثر من 55 سنة ممن يتابعون هذه الفضائيات.

توصلت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن متابعة جمهور الجالية لهذه الفضائيات منخفضة وغير منتظمة، وذروة مشاهدتهم في شهر رمضان، وكشفت أن قناتي اقرأ والقناة الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية تتقدمان سلم الفضائيات الإسلامية، وقد أبرزت أنماط المتابعة لبرامج تلاوة القرآن الكريم ودروس الفقه، والفتاوى، وقد جاء برنامج "هلا سألوا"، وكذا الشيخ محمد راتب النابلسي، والدكتور موسى إسماعيل كأهم ما يفضلهم الجمهور. وتمثلت الدوافع في تعلم الدين وحل مشكلات الغربية، ومحققة جملة من الإشباعات تمثلت أبرز الإشباعات المعرفية في تنمية المعرفة الدينية، أما أهم الإشباعات الاجتماعية فهي بناء عادات وسلوكيات أفضل، فيما تمثلت أبرز الإشباعات الروحية في تقوية الإيمان، في حين تمثلت الإشباعات النفسية في تحقيق الشعور بالهوية والانتماء. فيما عبر المبحوثون عن ثقتهم العالية في المضمون الديني الذي يبث عبر الفضائيات الإسلامية الذي استفادوا منه كثيراً حيث يرون فيه معالجة قوية لهمومهم لولا تأثير المنصات الاجتماعية الجديدة.

الكلمات المفتاحية: مشاهدة؛ إشباع؛ دافع؛ الجالية الجزائرية؛ القنوات الفضائية الإسلامية.

Abstract:

This study aimed to identify the motivations of the Algerian community in France for watching Islamic satellite channels and to uncover the nature of the gratifications they seek to achieve through this viewing. An analytical survey methodology was employed, utilizing an online questionnaire in both Arabic and French. A snowball sample of 139 respondents residing in France, aged between under 20 and over 55, who regularly watch these channels, was used.

The results of the field study revealed that the community's viewing of these channels is low and irregular, with peak viewing occurring during Ramadan. The study also found that Iqraa TV and the Algerian Fifth Quran Channel are the most popular Islamic satellite channels. Viewership patterns focused on Quran recitation programs and Islamic jurisprudence lessons. The program "Hala Sa'alou", as well as Sheikh Muhammad Ratib al-Nabulsi and Dr. Musa Ismail, emerged as the most favored programs. The motivations included learning about religion and addressing the challenges of living abroad. These motivations provided a range of satisfactions, the most significant being the development of religious knowledge, the most important social satisfaction being the development of better habits and behaviors, the most prominent spiritual satisfaction being the strengthening of faith, and the most significant psychological satisfaction being the achievement of a sense of identity and belonging. The respondents expressed high confidence in the religious content broadcast on Islamic satellite channels, from which they benefited greatly, seeing it as a powerful remedy for their concerns, were it not for the influence of new social media platforms.

Keywords: viewing; satisfaction; motivation; Algerian community; Islamic satellite channels.

Résumé:

Cette étude visait à identifier les motivations de la communauté algérienne de France quant au visionnage des chaînes islamiques par satellite et à comprendre la nature des satisfactions qu'elle recherche à travers ce visionnage. Une enquête analytique a été menée, au moyen d'un questionnaire en ligne disponible en arabe et en français. Un échantillon de 139 répondants résidant en France, âgés de moins de 20 ans à plus de 55 ans et regardant régulièrement ces chaînes, a été constitué par la méthode de l'échantillonnage en boule de neige.

Les résultats de l'étude ont révélé que le visionnage de ces chaînes par la communauté est faible et irrégulier, avec un pic d'audience pendant le Ramadan. L'étude a également montré qu'Iqraa TV et la Cinquième Chaîne du Coran algérienne sont les chaînes islamiques par satellite les plus populaires. Les programmes de récitation du Coran et les leçons de jurisprudence islamique sont particulièrement appréciés. L'émission " Hala Sa'alou ", ainsi que les interventions du cheikh Muhammad Ratib al-Nabulsi et du Dr Musa Ismail, figurent parmi les programmes les plus populaires. Les motivations exprimées incluent l'apprentissage religieux et la recherche de solutions aux difficultés de la vie à l'étranger. Ces motivations ont procuré diverses satisfactions, la plus importante étant l'approfondissement des connaissances religieuses, la plus grande satisfaction sociale l'adoption de meilleures habitudes et comportements, la plus grande satisfaction spirituelle le renforcement de la foi, et la plus grande satisfaction psychologique l'acquisition d'un sentiment d'identité et d'appartenance. Les personnes interrogées ont exprimé une grande confiance dans le contenu religieux diffusé sur les chaînes satellitaires islamiques, dont elles ont grandement bénéficié, y voyant un remède efficace à leurs préoccupations, si ce n'était l'influence des nouvelles plateformes de médias sociaux.

Mots-clés: visionnage; satisfaction; motivation; communauté algérienne; chaînes satellitaires islamiques.

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Emir Abdelkader University of Islamic Sciences Constantine

Faculty of Oussoul Eddine

Ordinal Number:

Identification Number:



Department of Daawa, Information
and Communication

Specialty: Daawa Communication

Viewing of Islamic satellite channels by the Algerian community in France

A study of uses and gratifications

**Thesis submitted for academic doctoral sciences in Islamic Sciences
in: Specialty: Daawa Communication**

Elaborated by the Student:
Azzedine BOUTERNIKH

Supervised by the Professor:
Noureddine SOUKEHAL

The discussion jury members

Name and First Name	Scientific Rang	Function	Original University
Mohamed Bachir BENTEBBA	Professor	President	Emir Abdelkader University, Constantine
Noureddine SOUKEHAL	Professor	Supervisor Reporter	Emir Abdelkader University, Constantine
Leyla FERCHA	Associate professor	Member	Emir Abdelkader University, Constantine
Atallah TRIF	Professor	Member	Ammar Telidji University, Laghouat
Amir HAMMADI	Professor	Member	Ziane Achour University, Djelfa
Zina Djadaoun	Associate professor	Member	Abbès Laghrour University, Khenchela

University year: 1447-2025/2026